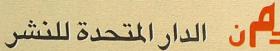


المجلد الثالث

مذكرات خالد العظم





مُذكراتُ خَالدالعَظم



مِلاَلْعُظِيْكِ

في ثكلات بجكلدات

المجت لدالثاليث

uŝ

الدارالمنجحه النشر ممم

الطبعة الثانية جميع الحلوق بحلوظة الحاراليلجاف النشو درور بيروت ١٩٧٢

معتويات الكناب

المجاد الثالث

سورية تبيل الوحدة		الجزء الاول
الانفاقات الاقتصادية مع روسيا	٥	الغصل الاول
الاحزاب في سورية	**	الغصل الثاني
الصحانة في سورية	77	النصل الثالث
الوحدة مع مصر		الجزء الثاني
بتدبة مابة	VV	اللمل الأول
وتائع سبقت الوحدة	11.	الغصل الثاتي
تبام الجمهورية العربية المتعدة	rei	الفصل الثالث
سورية بعد الانفصال		الجزء الثالث
ملدمة عامة	111	الغصل الاول
انتفاضة ٢٨ ايلول ١٩٦٠١	111	الغسل الثاتي
الانتخابات النيابية والاستلداء	*11	الغسل الثالث
انتلاب آذار ۱۹۹۲ و ۱۹۹۳	17(القصل الرابع
وزارش الخامسة	7.7	الفصل الخامس
موقفنا من لبنان والبلدان العربية	To.	الغصل المنادس
ملاتننا مع الدول الاجنبية	AV7	الغمل السابع
العبل الوحدوي في ههد حكوبتي		الفصل الثامن
	{{Y }	غهرس الاعلام

أبحزة الأول: سُورية قبيل الوحدة

الغصل الاول الاثفاقات الاقتضبادية مع روسيا

على اثر تسلمي وزارة الدناع في مطلع ١٩٨٨ ، عقدت مع
رئيس الاركان العامة ومعاونيه رؤساء الشعب في حدة اجتماعات الاسباب المرجبة لطرق
بحثنا خلالها حد في جملة مسا بحثناه حدقضية المعسورات العسكرية باب الاتحاد السونييني
التي اشترتها الوزارة مسسن الاتحاد السونييتي وتشكوسلوناكيا
وبولونيا ، وما يلزمها من اسلحة اضافية ومستودعات تحفظ فيها
الالبات النتيلة ، كالدبابات والذخائر الحربية واللباسل ، الني ،
وما اقتضته زيادة افراد الجيش السوري من ثكنات ودوائر دوكانت
الحاجة الى تلك المنشآت تزداد بنسبة زيادة مشترياتنا من المعييزة
العسكرية ، بحيث لم تعد الثكنات والمستودعات الحالية كافية لإيواء
العدد والعدة . واصبحت الكمية الكبيرة مسن المعدات والاجهزة
والذخائر مودعة في الهواء الطلق ، تتعرض للفساد والانفجار ولفير
ذلك من الاخطار ، عدا ان عددا كبيرا من افراد الجيش كان ينام

ووصلت الارتام التقديرية لكلفسسة انشاء هسسف الثكنات والمستودعات الى عشرات الملايين من الليرات السورية ، بل تعدت ذلك الى المئة وخمسين مليونا . ولم تكن موارد الدولة تادرة على مواجهة نفقات الجيش المتزايدة ، لا سيمسا ان الارقام التي ذكرتها لم تكسن شاملة قيمة المعدات الحربية نفسها ، سواء منهسا ما كنا تسلمناه ولم نسدد بعد الا قسطا واحدا من اقساط قيمته ، او ما كانت الحاجة تقضي بمواصلة تداركه سنة نمسنة . وهكذا اصبح مجموع متطلبات الجيش للسنين العشسر القادمة لا يتل عن ملياري ليرة سورية .

هذا العجز المالي كان يفرض علي ــ مع انني لم اكن بعد قد تسلمت شؤون وزارة المالية ــ التفكير عميقا بما يمكن ان يؤمن لنا تدارك هذا المال ، ولم يكن الاقتصاد السوري ، في وضعه الحالى،

الجزء الاول: سورية تبيل الوحدة

قادرا على اسعاف هذه المطالب الضخمة . ولم يكن من الميسور التفكير بفرض ضرائب جديدة او زيسادة الضرائب الحالية ؛ اذ ان مجموع الميزانية السنوية العسادية كسان .٣٤ مليون ليرة . اما الميزانية الاستئنائية ، فلم يكن الها مسوارد حتيتية ، اذ ان ضريبة كضريبة الانتاج، مثلا، لم تكن تعطي اكثر من ١٥ مليون ليرة سورية سنويا . فكيف يمكن ان يعتهد على ضرائب ورسوم للحصول على ما يتابل هذه النفتات الهائلة ؟ هذا فضلا عن انسسه ، في السنين الاولى من برنامج المشسر سنوات ، كانت النسبة السنوية للنفتات الكثر بكثير منها في السنوات الاخيرة .

هذه العوامل كلها جعلتنى النصي الساعات الطويلة في استنباط وسيلة تؤمن تدارك هذا المال ، دون اللجوء الى تخفيض النفتات اللازمة للدفاع عن البلاد ، وانتهى بهي التفكير الى ان الوسيلة الوحيدة هي زيادة الدخل القومي زيادة تجعله قادرا على مواجهة تسم من هذه النفقات وايجاد موارد جديدة للدولة ، لا عن طريق الضرائب والرسوم، لكن عن طريق مشاريع زراعية وصناعية تدر على الخزينة موارد كبيرة يستطاع تكريسها لسداد هذا العجز،

ولم تكن سوريا نقيرة في الامكانات . غهنالك الاراضي التي تملكها الدولة ولكنها لا تستغلها لنقص الري غيها . وتقدر مساحة تلك الاراضي بمئات الوف الدونهات . وهنالك مواقع عديدة يمكن غيها انشاء سدود نهرية تخزن ما يكفي مسسن مياه الشتاء لارواء مساحات كبيرة من الاراضي التي يملكها الافراد ليزيد دخلهم العام ومورد الدولة مسن هذه الزيادة . وهنالك صناعات عديدة تحتاج اليها البلاد تمكن الدولة ، اذا قامت بها ، من الحصول على موارد كبيرة ومن الحفاظ على جزء من المال كان يذهب الى الخارج .

والى جانب ذلك ، كانت الخطوط الحديدية في البلاد لا تؤمن حاجة النقل بشكل منتظم ورخيص ، مما كان يجمل تيمة منتوجاتنا الزراعية تئن تحت وطاة اجور النقل الغالبة ، متخسسم اسواتا عالمية عديدة .

وقوق كل هذه الامكانات ، ثمة معادن ثمينة لــــم تستفل ، واهبها النفط ،

كل هذه المساريع لم اكن وحدي الذي مكر ميها . لكن احدا لم يتوصل الى استنباط الوسيلة لتدارك المال اللازم للتيام بها . مراس مال الامراد والدولة لم يكن ليجابه هذه المتطلبات . بل ان

اللمل الاول: الانداقات الانتصادية مع روسيا

احدى الحكومات نكرت باللجوء الى البنك الدولي للاستقراض منه ما يكفي بعض المساريع . الا ان هذه المؤسسة ما كانت تهتم الا بالمساريع التي تفيد منها سياسة الدول الغربية ، ناهيك بالشروط التعسفية التي كانت المؤسسة تفرضها ، سواء من حيث مراقبة الانفاق او تحديد الشركات التي يعهد اليها العمل او حتسى كيفية استثمار المساريع بعد اكمالها ، وهذه الشروط القاسية حالت دون انجاز المساريع التي كانت الحكومات المتعددة تقدمت بهسسا ، كما جملت هذه الحكومات لا تجرؤ على اقتراحها على مجالس النواب،

اما الولايات المتحدة التي كانت تبعش الاموال يمنسة ويسارا باسم مساعدة الدول المتأخرة ، غلم تعرض على الحكومة السورية اية مساعدة مالية ، علما منها بأن اية حكومة سورية لا تقبل او لا تجرؤ عسلى قبول شروط تلك المساعدة ، ورغبسة منها في اخضاع السوريين وارغامهم على اللجوء السسى قبول مساعدتها مع تلك الشروط التي كان من شانها تسيير سياسة سوريا تبعسا لسياسة الولايات المتحدة ، كما اضطرت الى ذلك تركيا والعراق والسعودية ولبنان ، وغيرها من الدول العربية او سائر الدول في العالم .

فامام هذه الاحتمالات وصعوبة اللجوء اليها او استحالتها لم يبق امامنا سوى طرق باب الاتحاد السوفييتي والسعي للحصول منه على مساعدة مالية واقتصادية وفنية دون ان يكون اي شرط سياسى او غيره مقرونا بتلك المساعدة .

ولا شحك في ان صفقات الاسلحة التي اشترتها سورية من الاتحاد السوةبيتي وتشكوسلوفاكيا كانت نوعا من المساعدة ، لا من حيث مجانية الصفقة ، لكن من حيث رخص السعر وطول آجال دفع الاتساط ، ولا يستطيع منصف ان يدعي ان سورية وممر ، بعقدهما هذه الصفقات ، تنازلتا عن جزء من سيادتهما او انهما ارتبطتا مع احدى هاتين الدولتين باي التزام او تعهسد من اي نوع كان ،

وكان الخير كل الخير في هذه العتود التي رغعت توة الجيشين السوري والمصري الى درجة اعلى كثيرا من قبل ، ولسم يكن لهذه الصفقات نقطة ضعف سوى اثارة الغرب علينا وانتقاله عجاة من موقف المساير المنتظر وقوعنا في شباكه بدون عنسسف الى موقف المخاصم المهاجم المتآمر علانية ،

لكننا كنا نتيس بميزان التعتل والحكمة ارجحية سلوك احد

الجزء الاول: مورية تبيل الوهدة

الطرق الآتية:

- ١ ـ سلوك سياسة الحياد بين المعسكرين .
 - ٢ ــ الانضمام الى المعسكر الغربي .
 - ٣ ـ الانضمام الى المسكر الشرقى .

اما بشان تدارك الاسلحة والحصول علسى المساعدات الاقتصادية ، علم يكن امامنا سوى :

- ١ ــ التعاقد مع المعسكر الشرقى .
- ٢ ــ تجميد وضع الجيش بعدم شراء الاسلحة ، لان الغرب
 كان يرغض بيعنا ما يلزمنا ويحمل الدول المحايدة علــــى سلوك
 مسلكه ، وتجميد برامجنا الانشائية ايضا .

فأما الاتجاه السياسي ، فقد انفتنا عليه وحددناه في مؤتمر باندونغ ، وتبعا لذلك رفضنا الانضهام الى حلف بغداد ، والى حلف شرقي البحر المتوسط ، والى اتفاق الدفاع المسترك ، اذ كانت هذه كلها من اختراعات الغرب واساليبه العديدة الاشكال لربط الشرق الاوسط بعجلة سياسته ، وهكذا قطعنا ابسة صلة كانت تصلنا بدول الغرب ،

واما عن الانضمام للكتلة الشرتية ، غيجب ان بذكر ، بادىء ذي بدء ، ان سورية لم يعرض عليها ولم يطلب منها ، في اي وقت، الارتباط باية دولة اوروبية شرقية باي رباط او حلف او معاهدة او غيرها من انواع الاتفاتيات الشفهية او المدونة التي تربط دولتين او اكثر في السياسة الخارجية والاجتماعية او الاقتصادية ، بما يؤدي الى تشابك مصالحها والدفاع عن تلك المصالح المشتركة .

وعلى الرغم من ذلك ، غلم يكن لدينا في الاصل رغبة او تتبل لاي ارتباط بالدول الشيوعية يجعل سياستنا الخارجية والداخلية والاجتماعية مرهونة بسياستها الخاصة .

فكنا ولا نزال نؤمن بالعروبة ولا ننظر الى الحوادث العالمية الا من حيث اثرها على كياننا واستقلالنا وقوميتنا . اسا الذهب الشيوعي ، ففيها عدا المؤمنين به ، لم يكن في سورية من يتول به ، لا الاقطاعي ولا الاستراكي ولا المهسك باي مذهب آخر .

واما التمانسد مع احدى السدول للحمول علسى مساعدات التصادية تمكننا من تحتيسق انماث بلادنا ، علم يكن امامنا سوى الانجاء صوب الاتحاد السوغيني ، بشرط الا تقترن هذه المساعدات

النصل الاول: الانفانات الاقتصادية مع روسيا

باي تدخل في شؤوننا او التزام سياسي يضعف استقلالنا وحريتنا . وكان من جراء تفكيري المعهيــــق في هذه الامور ، ان رايت ضرورة البحث مع اركان الحكومة السونيينية ، عسانا نحصل منها على مساعدة المتصاديسة ترانسق صفقات الاسلحة التي كال لا بد لنا من الاستمرار علسي شرائهسا للحفاظ على توة الجيش وتزويده ماسلحة عصرية توية .

مفاتحت سفير الاتحاد السومييتي وطلبست اليه تبليغ حكومته رغبتي في السفر الى موسكو لبحث المكانية الحصول على مساعدات اقتصادية ولتبادل الراى في شؤون تتعلق بتزويد الجيش بمعدات عسكربسة ،

وتأخر الجواب اكثر مسن شهرين ، حتى أناني المنفير في أحد ايام حزيران ١٩٥٧ وابلغنسي ترحيسسب حكومته بزيارتي وطلبها الاتحاد السونيين الاطلاع على تفصيل المسائل التي سأثيرها في موسكو ، فالجبته بأن يرحب بزيارتي له التفاصيل هي من شأن الخبراء والموظفين ، اما أنا مفايتي الحصول على الموافقة المبدئية على الخطوط العريضة للمساعدة الاقتصادية . وفي سبيل ذلسك ، ارى ضرورة اجراء الاتصالات الرسمية في

> وجاء الجواب في اواخر حزيران بالموانمتــة على الاجتماع في موسكو ، وحددنا الموعد في الاسبوع الاخير من تموز المقبل .

> عندئذ عرضت الامر مفصلا على مجلس الوزراء وذكرت انني سانتهز مرصة المرور ببراغ للاجتماع الى اركان حكومتها ، رغبة في الحصول على تهديد آجال دمم ثبن صفقة الاسلحة الى عشر سنين، تلك المنقسسة التي كانست الخزينة تئن من حمل اعباء اتساطها الاربعة ، بسبب مقدان الاعتمادات اللازمة لتسديدها .

> ووافق مجلس الوزراء علسى الفكرة ، لكنه لم يتخذ اى قرار مكتوب ، رغبة في ابتاء خبر الرحلة سرا ، وانفتت سع وزير الاشمال العامة والمواصلات السيد فاخر كيالي على اعداد الدروس الموجودة في وزارته لاخذها معنا الى موسكو.

> وفي اليوم الرابع مسن تموز سافرت السي روما لقضاء فرصة العيد والاستجمام في الربوع الايطاليسة ، على ان اجتمع في اليوم الثالث والعشرين من تموز في براغ الى رئيس الاركان العامة اللواء توفيق نظام الدين وبقية اعضاء الوند العسكري الذي سيرانتني الـــى موسكو .

الجزء الاول: سورية تبيل الوحدة

وبنفس الطائرة التسي الملتنسي الى روما ، كان السيد صلاح الدبن البيطار مسافرا السبى بلغراد عسن طريق روما . ومكثنا في عاصمة ابطالبا اربعة ابام اجتمع مبها وزبر خارجيتنا السيد البيطار الى وزير خارجية ايطالبا ورئيس جمهوريتها . وفي اليوم الثامن من تموز توجهنا، البيطار وانا، الى الفاتيكان لمقابلة البابا. وكان يراعتنا السيد انور حاتم وزير سورية المغوض .

وكان استقبال الباما لنا وديا ، متكلمت عن الحالة في سورية معللي البابا وعن خطة حكومتنا بالتزام جانب الحياد . وشرحت للبابا اسباب مع صلاح الببطار. هذا الاتجاه وموانده . ثم انتقلت الى ذكر الوئام المستتب بين سمائر الطوائف في سورية ، وذكسرت تضية فلسطين وضرورة التآزر بين المسيحيين والسلمين نبها . ودامست المقابلة نحو نصف ساعة ، انتتلنا بعدها الى مكتب وزير خارجية الفائيكان ؛ حيث التتينا الوزير الذي تسلم الحديسث معبرا عن شمعوره وشمور البابا بشان تضية المسطين . ثم ذكر أن الكرسي الرسولي لا يستطيع التظاهر في هذا الثمان ، لكنسه يبذل كل جهده لدنسم اذى اليهود عن المسلمين والمسيحيين على السواء .

وخرجنا من هاتين المقابلتين غير قائمين بان الفاتيكان قائم بها بوجمه عليه امر الدماع عسن الاراضي المتدسسة ، بل انه بخشي الامريكبين وبتحاشى الظهور بمظهر قد يحرمه المساعدات الماليسة الكبرى التي يعتمد على وصولها اليه من كندا والولايات المتحدة . وابتنت بان لا مائدة ترجى منه لمساندة التضية الفلسطينية ، اذ انه يمالىء السياسة الامريكية ولا يريد الخروج عما ترسمه من خطط.

وفي اليوم التالسي بارح السيد البيطسار روما قاصدا بلغراد مدموة من الحكومسة اليوغسلاميسة ، وتلقيت ميما بعد كتابا مقسه معلمني بان الرئيس تيتو ابدى له استعداد حكومته لبذل كل مساعدة لسورية لتنفيذ برنامجها الانشمائي، ووعده بارسال الخبراء الفنيين.

وبدا السيد البيطار في كتابه متحمسا اهذه المحادثات التي لا شبك في انها اثرت على عقله وجعلته لا يتحبس للانفاق مع الانتحاد السوفييتي ، بل يسمى في الخفاء الى عرقلته ، ومن يعرف أن حزب البعث يخاصم الشيوعيين بنبين له سبب موتف البيطار في الحو ادث الني ادت الى اعلان الجمهورية العربية المتحدة . وسيجيء ذكسر نلك في حينه .

النميل الاول: الانفانات الانتصادية مع روسيا

ثم بارحت روما الى بون ، عاصمة المانيا الغربية ، واجتمعت الم الامين المسام لوزارة الاقتصاد ، فسردت له مسا تحتساج اليه سورية في الحقل الاقتصادي من قروض او مساعدات مالية وننيسة لتقوم بتنفيذ المشاريم الزراعيسة والصناعية والسكك الحديدية . وبينت له اننا نقبل أن نتلقسي رؤوس الأموال الاجنبيسة على شكل قرض طويل الاجل ، أو على شكل مساهمة بحصة في الشركات التي تتولى تحقيق هذه المشاريع . فاهتم الامين العام ومساعدوه كثيرا بالامور التي اوردنها ، لكنهم الخهروا عدم استعداد حكومتهم لاتراضنا ، بحجة أن أصحاب رؤوس الأموال الألمان لا يذكرون في الاشتراك مع اصحاب رأس المال السورى . لكنهم مد تعدون لبيعنا ما نريد من الآلات باتساط لا تتجاوز مدتها سنة واحدة، وكان طبيعيا ان اتلقى هذا الجواب السلبي . مامريكا التي تسيطر على سياسة المانيا الغربيــة ، واليهود الذين يسيطرون على اقتصادياتها ، لا يسمحون بمساعدة سورية وتغريج كربتها ، اذا هي لم تخضع لهذين الننوذين .

ثم اوضحـــت للامين العام ان سورية تصدر سنويا كميات كبيرة من الحبوب الى المانيسا . اما في السنة الحالية ، فلم تر اتبالا منها على استيراد حبوبنا ، وطلبت اليه العمل على شراء كميسة من القمح ، وكان ويسمه عامئذ جيدا في البلاد .

عاجاب الامين المسام بانه تقرر أن يسمسح للتجار الالمان بأن يشتروا من سورية ثلاثين الف طن . فاجبته بانهم كانوا بشترون في السنوات الماضية ما يزيد على مئة وخمسين الما ، وبان الترخيص وحده لا يكنى لحملهم على الشراء . لذلك اطلب الى الحكومة الالمانية ان تحملهم عليه ، ماظهر الامين العام اسفه لانه لا يستعليم ان يفعل اكثر من ذلك .

وهكذا خاب الملي بامكان التعاقد مع المانيا الغربية . واضفت هذا الرغض الى ما سبق ان عانيناه من سياسة التطويق الاقتصادي خببة المل من المتبا التي بدأت الدول الغربيسة بتنفيذها ضدنا ، والى ما لمسته في ١٩٥٥ الغربية وزيارتي براغ من رغض فرنسا بيعنا الاسلحة والذخائر الا بشروط تهس سيادتنا والى امتنساع الولايات المتحدة وبريطانيا عسن تجهيزنا بالمسدات العسكرية ، والى ما كنا نواجهه من مشاكل ومماحكات لدى سائر الدول الاوروبيسة ، بحيث اصبح جيشنا مهددا بنضوب الذخائر والاسلحة ووقوفه في وجه اسرائيل وقفة ضعيف تجاه متتدر.

الجزء الاول: سورية قبيل الوحدة

ومت ، بعد هذا الغشل في محاول الناع المانيا الغربية بمساعدتنا ماليا واقتصاديا ، لا ارى امامي سوى الاتحاد السونييتي الذي مدنا بالسلاح في المرة الاولى وقسام بمساندتنا في المجال السياسي العالمي ، دون ان يشترط اي شرط سياسي واقتصادي،

وغادرت بون السى هاببورغ حيث زرت في جوارها معبلا لتصفية النفط تملكه شركسة كونكورديا التسي كاتت حصلت على رخصة تنقيب عن البترول في سورية . وفي حفلة الغداء التي اقامها رئيس الشركسة احتفاءا بي ، اوضحت ان سورية ترحب برؤوس الاموال الاجنبيسة وتفتع امامها سبل العمل في سورية ، بشرط ان لا تكون هذه الاموال مطية للاستعمار وخادمة لاغراضه . واوضحت ايضا ان سياسسة الحكوسسة الحافرة في سورية هي سياسة اشتراكية غير تبيوعية ، غاذا تعاقدنا مع الاتحاد السونييتي او مع اية دولة شيوعية ، غلا يعني ذلك اننا اقتبسنا نظامها الاجتماعي وسرنا على خطتها السياسية ، غندن لا نتبع الا مصلحتنا التومية ، ولا نقيم في بلادنا من الانظمة الاجتماعية الا ما نراه مناسبا لحاجتها ، ومنشطا لانتاجها وانعاشها الاقتصادي العام .

وعدت من هامبورغ الى ميلانو وابرقت الى دمشق مستعلما عما اذا كان لم يطرأ اي تعديسل علسى برنامج السفر الى براغ ، مموسكو ، مجاءني الجواب بان الموعد لا يزال كما كان .

ووصل من دمشق السيد غاخر الكيالي في طريته الى بلجيكا .

قفاتعني بتضية الملك سعود والازمة التي حصلت بينه وبين الحكومة
السورية على اثر التصريح الذي ادليت به لاحدى الجرائد بدمشق .

قفي هذا الحديث هزات ببوقف الملك سعود وموقف الملك حسين ،
وابنت أنا يعملان لمصلحة الاستعمار ، وسافرد لهسذا الموضوع
فصلا خاص أذكر فيه بالتفصيل تطور علاقات سورية مسع المملكة
العربية السعودية ،

وبارحت ميلانو بعد ظهر ٢٣ تموز ، غوصلت الى مطار براغ في الساعة ٢٣ . وكسان في استقبالسي وزير التجارة الخارجية ، ورئيس اركسان الحرب ، وعدد مسن الوزراء والسفراء ، والوزير الكيالي ، ورئيس اركان حرب الجيش السوري اللواء توغيق نظام الدين ومرافقوه العسكريون ، ووزيرنا المفوض السيد (٢) .

وكان الاستقبال رسميا ؛ اذ عازنت الموسيتى النشيدين الوطنيين السوري والتشكوسلوغاكي ، وبعد ان استعرضت حرس

اللمل الاول: الانفائات الانتصادية مع روسيا

الشرف حسب الاصول ، بارحنا المطار الى مندق اكرون ، حبث تداولنا الامور واستهمت الى آخر اخبار الوطن .

وفي اليوم التالي اقام وزير التجارة الخارجية حفلة غداء على شرف الوقد في الفندق نفسه ، فتعرفنا الى عدد من الوزراء وبحثنا معهم مبدئيا الشؤون التي نريد معالجتها ، ثم تواءدنا على استكمال البحث مفصلا ، عند رجوعنا من موسكو .

وفي الساعة السابعة عشرة من ٢٤ تموز المتطينا منن الطائرة الروسيـــة الجبارة من طراز (٢) وبارحنا براغ متوجهين الى موسكو . وهذه الطائرة هسى اعظهم طائرة نفائة في العالم ، فيزا . ٧٢ مقمدا ، منها ١٦ مقعدا وثيرا والباقسي كمقاعد الطارات المادية . وتبلغ سرعة هذه الطائرة ١٠٠٠ كيلومتر في الساعة حتى علو ١٢٠٠٠ متر . ومعلا ، كان ارتفاع الطائرة في هذه السفرة على علو ١٠٥٠٠ متر ، وكان معدل السرعة ٨٥٠ كيلومنرا في الساعة . والظريف نيها انها عندما ترتفع نوق اعلى طبقات الغيوم التي تسمى سيروس لا يشعر الانسان باي اهتزاز او بأي ضيق في النفس او بأى غثيان . ومهما كانت حالة الطقس ، فالطائرة ترتفع فوق مناطق العواصف وتسير في جو هاديء مشمس ، بينما الامطار والزوابيم تجمل الطائرات الاخرى تهدوج وتبوج وترتفهم وتسقط وتتمرض لاخطار كثيرة . وحقسا أن اختراع هذه الطائرة دليسل على عظمة الانتاج السونييتي وتقدمه على انتاج اية دولة اخرى في العالم . اذ ان هذه الطائرة النفائسة بدأت تسير على الخطوط المادية منذ ١٩٥٦ ، بينما لن توضع الطائرات النفائة المماثلة من انتاج الولايات المتحدة في السفر المادى الا في ١٩٦٠ .

ووصلنا الى موسكو بعد ساعتين وربع الساعة من مبارحتنا براغ ، وكان في استقبالنا في المطار وزير الدفاع جوكوف ، ونائسب ومولنا الى موسكو رئيس الوزراء كوزمين ، وعدد من الوزراء والسفراء ، وسفيرنسا واستقبالنا في المطار السيد جمال الفرا ، وموظفو السفارة السورية ، وكثير من الضباط والموظفين ، وفريق من الشبان السوريين الذين حضروا الى موسكو للاشتراك في مهرجانها ، وبعسد نزولنا مسن الطائرة ومصافحتنا المستقبلين ، صعدت مسع وزير الدفساع الى منصة يعلوها الملمان السوري والسوفييتي ، وعزفت الموسيقى النشيدين الوطنيين ، ثم استعرضت مع الوزير الجنود المصطفين وتعرفت باعضاء السلك السياسي العربي ، وبعد ان ودعنا المستقبلين ، انجهنا الى الدار

الجزه الاول : مسورية قبيل الوحدة

المخصصة لاقامننا بشارع تولسنوي ، وهسي دار اعدتها وزارة الخارجيسة للضيدوف ، تحتوي عدة غرف للنوم ، وابهاء ، وغرف للطمام والسينما والبليارد ، ووضعت هذه الدار لاضافتنا ، الوزير الكيالسي وانا مسع عقيلتسي ، اما الضبساط ، فقد حلوا في فندق مستافسكايا ضيوفا على الحكومة السوفييتية .

واجتمعت غور وصولي الى دار الضيافة بالسغير سولود الذي كلفته وزارة الخارجية بمرافقتنا ، وهو صديق تديم تولى مغوضية الانحاد السونييتي في دمشق في ١٩٤٤ ، ثم عين سغيرا في القاهرة ، حيث اجتمعت اليه في ١٩٥٥ وطلبت منه ، انا والزعيم شوكت شغير رئيس اركان الجيش السوري ، الاتصال بحكومته وابلاغها وغبتنا في شراء اسلحة روسية .

وقد سررت لاختيار السغير سولود مرانقا لوندنا في مو مسكو، نظرا لمعرفتي بحبه لبلادنا ، ولانسه ودمائة خلقه .

واوضح لى السغير سولود ان مباحثاتنا سيتولاها عن المجانب الروسي السيد كوسيفين ، نائب رئيس الوزراء ، وهو من الشبان المقدر لهم احتلال احسن المراكز في المستقبل . وخشيت ان يكور ذلك دليلا على عدم اهتمامهم بالمرنا ، نسالته لماذا لا يتولى المباحثات المارشال بولغانين او خروشوف ، نقال بان البروتوكول لا يجيز لهما الاشتراك في مفاوضات لا يتولاها من الجانب الاخر من يصادلهما رتبة ، اي رئيس حكومة ، واضاف قائلا ان الحكومة ، بتكليفها احد نواب رئيس الوزراء برئاسة الوغد الروسي — مع اننا انا والكيالي لا نعدو كوننا وزراء — تعدت البروتوكول ، لاظهار اهتمامها بنا ،

وقد عجبت من تمسك هؤلاء القوم بهذه الامور التي نحن في مدورية كلا نقيم لها وزناء غرئيس الجمهورية عندنا يجتمع مع كل من يأتي من الخارج ويستقبله بنفسه ويعالج معه الامور ويتيم على شرعه المسآدب .

وملى اي حال ، لم اجد ما يوجب ابداء الملاحظة ، لكنني امررت على ضرورة الاجتماع الى الزعيمين المشار اليهما ، عوعد بالعمل على توغير الوقت المناسب ،

وبدات زياراتنا وابحاثنا في صباح اليوم التالي ، حيت زرنا نائب رئيس الوزراء السيد كوسيفين في مكتبه ، وجرت المادة عندهم ملى ان يجلس المندوبون الى جانبي طاولة طويلة ، بحيث يحتل رئيس الولد اول متعد على احد الجانبين ويجلس الى جانبه مر المتوه،

اللمل الاول: الاتفاقات الاقتصادية مع روسيا

بحسب مراتبهم ، اما رئيس الوفد السوفييتي او اكبـــر اعضائه مقلما ، فيجلس امام هذا الوفد والى جانبه ، على التتابع ، سائر الحاضرين ، وياخذ المترجم مكانه على راس الطاولة ، كانه يدير الحلـــــــة .

وجرت العادة ايضا على ان توضع على الطاولة انواع المياه المعدنية والمشروبات والغواكه والحلويات والسجائر .

بدات الحديث بشكر الحكومة على ترحيبها وحسن استقبالها ، وقلت ان الامور التي نريد بحثها تتناول ناحيتين : الاولى اقتصادية ، والثانية عسكرية ، ثم طلبت الموافقة على فصل الموضوعين وتأليف لجنتين نبحث كل ناحية على حدة ، فأجاب كوسيفين بشكر الوفد على زيارته، واطنب في مديح موقف سورية الحر، واعلن عن استعداد حكومته لبحث الامور التي نريدها ، بكل عناية ، ثم وافتنا على ان يتولى الضباط بحث الشؤون العسكرية مع وزارة الدفاع ، وان نتولى ، انا والوزير الكيالي والسفير جمال الفرا ، الناحية الاقتصادية مع كوسيفين والسيد نيكتسين ، نائب رئيس المجلس الاقتصادي

ثم شرحت غرضنا من المجيء الى موسكو وقلت: « كلففا رئيس الحكومة السورية ان نحمل اليكم الشكر والامتنان المظيمين على الموتف الودى الذي وتفقه حكومة الاتحاد السوفييتي من القضايا العربية بصورة عامة ومسن المسائل المتعلقسة بسورية عسلي وجه خاص ، نهذا الموقف يجمل كل مواطن سوري وكل نرد عربي يشمر بروح المنة والأخوة نجاه شعب الاتحاد السونييتي ، كما يجعله مدينا له بالوماء والشكران . وهو لا ينسى الايام السود التي مرت بها الامة العربية ابان ازمة تناة السويس ، ولا ينسى الدعم التوي الذي لتبه من جانب حكومة الاتحاد السونييتي ، وخاصة رئيسها الكبير المارشال بولفانين ، هذا الدعم والتابيد اللذان نمتقد انهما كانا المنصرين الاساسبين في ردع الاستممار عن غاياته ، وهي ضرب الفكرة العربية ، والتطويح بالحكومات العربية الحرة ، والاستيلاء على الشرق الاوسط . واننا لفخورون بحمل هذه الرسالة الاخوية اليكم ، معبرين ميها عن شكر حكومتنا وشكرنا الخاص . والى جانب رسالة الشكر هذه ، كلفتنا الحكومة السورية بأن نوضع لكم الموتف في الشرق الاوسط حاليا، وبصورة خاصة في سورية، سواء من حيث السياسة العامة أو من حيث الدماع عن كياننا أو من حيث الوضم

الجزء الاول : سورية قبيل الوحدة

الانتصادى والمالى عندنا:

لا ترتكز سياسة الحكومة السورية الحاضرة ، والى جانبها الحكومة المصرية ، على مقاومة الاستعمار والصهيونية والدناع عن كياننا واستقلالنا وحريتنا وسلامة اراضينا تجاه من يقصد بنا الشر . وتلاقي الحكومة السورية الحالية ، بصورة خاصة ، ضغطا شديد الغمالية ، رغم اعلانها عن النزامها بسياسة الحياد الايجابي في موقفها الخارجي . اذ ان الدول الاستمسارية تعتبر هذه خطة مماكسة لمطامحها في الشرق ، وهي لا تالو جهدا في السعي للاطاحة بهذه الحكومة واستبدالها بحكومة تعدل سياسة سورية الخارجية ، كما حصل في الاردن مثلا .

« وقد سمى الاستعمار للوصول الى اغراضه هذه بطرق شمتى ، منها المؤامرات الداخلية وبث الجواسيس والجناة لارتكاب اغتيالات ضد بعض الشخصيات السياسية ، لكنه خاب كل مرة ، بغضل العيون الساهرة على الامن ، والاحكام الشديدة الصادرة محق المتآمرين .

« والى جانب هسده الانواع من الوسائل التدميرية ، بث الاستعمار جماعاته لنشر الذعسر في الاسواق التجارية والاوساط الانتصادية، مظهرا الخطر الذي يهدد سورية من سد ابواب التصدير المام منتوجاتها الزراعية والصناعية ، ومن الكساد الذي سوف يعم الاسواق من جراء ذلك .

« كما اوعز بمزاحمة اسمار المحصولات الزراعية السورية في الاسواق الخارجية ، غضاعت علينا غرص عديدة لم نتمكن من استثمارها لتصدير التمح ، كما اوعز الى بعض الحكومات الاوروبية بعرقلة شراء هذه المحصولات ،

« واننا لا نزال ننتظر نتائج التصريح الذي تلقته سورية من حكومة الاتحساد السوفييتي بأنها اوعزت الى الدول الاوروبية الشرقية بالاقدام على شراء القمح السوري ، والحكومة السورية غير آبهة لهدف المشاكسات ، وهي سائرة قدما في سياستها ، رغم كل هذه العراقيل ، ولا يسمنا الا التصريح بأننا لا نظن أن الدول الغربية سوف تعساود بنفسها الى سياسة الهجوم المباشر على سورية ، لكننا لا نستطيع أن نطمئن الى موقف اسرائيل التي هي في الواقع آلة صماء يحركها الاميركيون كما يشاؤون ، ولذلك ، عاننا الواقع تدما في زيادة تسليح الجيش السوري بما يجعله قادرا

على الدناع عن الاراضي السورية تجاه اية محاولة صهيونية . واننا ننتهز هذه الغرصة لنشكر لحكومة الاتحاد السونييتي نضلها في بذل المعونة الطيبة ، كبيعنا معدات عسكرية كان لها الشأن الاعظم في مناعة الجيش السورى .

« ان سورية ، رغبة منها في الدفاع عن كيانها وحريتها ، نتكبد نفقات لا تتناسب في الواقع مع امكاناتها المالية . فقد بلغت قيمة المعدات الحربية التي تعاقدنا عليها والاموال المخصصة للجيش في 1901 نحو ٥٥٠ مليون لسيرة سورية ، اي ما يعادل ثلث الدخل القومي ، وبلغ هذا الرقم في العام الحالي ٢٣٠ مليون ليرة سورية ، في حين أن سائر أبواب الميزانية العادية السنوية لا تزبد عن ٧٠٠ مليون ليرة سورية ،

« وقسد انغق في هذا السبيل جميع المدخر من الاموال الاحتياطية ، لكن اثمان المستريات من الاسلحة والمعدات بقيت دينا يتوجب علينا تسديده في سنين قليلة ، ونلقت الحكومة من وزارة الملابة تقريرا ماليا يوضح الصماب التي سسوف تلاقيها الخزينة بسبب الديون الكثيرة الناشئة عن صفقات الاسلحة ، مما يجمل هذه الخزينة تنوء تحت ثقل هذه المستحقات ، كما أنها توقفت عن الانفاق على المشاريع العبرانية (المائية والزراعية وغيرها) الملحوظة في الميزانية الاستثنائية .

« ولا شك في انكم تدركون ان البلاد لا تستطيع الاكتفاء بنسليح جيشها والاستففاء عن المشاريع التي تدر على الخزينة موارد مالية كبيرة وعلى الاقتصاد السوري الخير العميم .

« كما اننا نلحظ ان الدعاية الاجنبية المبيتة بدات الان تسمى لزعزعة ثقة المواطنين بحسن اتجسساه السياسة الخارجية التي تنتهجها الحكومة ، وذهبت الجرائد الماجورة تعمل على بث روح الذعر في النفوس ، مقارنة بسين الشدة التي يعانيها الاقتصاد السوري والميزانية السورية وبين الرخاء الذي يعيش نبه العراق وبعض الدول العربية ، وهي تعمل على اظهار هذا الغرق كأنه ناتج عن سياسة سورية الحيادية الحالية وعن انتهاج العراق وغيره سياسة التفاهم مسع الامريكيين ، ونق مبدأ ايزنهاور والمساعدات المساعدات .

« والحكومة السورية العالمة بالاغراض المبيتة التي تنطوي عليها هذه الدعايات لا تتأثر بها ، بل تسير بخطي ثابتة في اتجاهها

الجزء الاول: سورية تبيل الوحدة

السياسى الحر .

« على أن الحكومة السورية تخشى أن تتسع دائر، الدعاية الملول الزيبة الاجنبية ، متصل الى غرضها بتحول الراي المام الساذج والبرىء الى بعاومه الاستعمار عن مسائدة السياسة السورية المتحررة ، لا سيما أذا أخسطرت الحكيمة الى مرض ضرائب ثقيلة لمواجهة الازمسة المالية . وهكذا تستثمر الدعايات الاجنبية المبيتة هذا الامر ، منتسع الحكومة امام صموبات تضعضع مركزها ، مما يحملها اما على التوقف عن الدفع ، واما على الانسحـــاب ، متاتى بعدها حكومة تبدل من الاتجاه السياسي السليم الحاضر ، متدخل سورية في منظمة جديدة يحاول الفرب ، منذ مدة ، الوصول الى اقامتها تغطية لمآربه الاستعمارية.

« والحكومة السورية ، الهام هذه المشاكل ، تخشى تحول الوضع في الشرق الاوسط الى ما لا يتلاءم مع الرغبة في حنظ السلام والاستقرار في هذه المنطقة الدتيقة .

« ونحن نرى أن الحلول المؤدية الى مقاومة المساعى الاستسارية هي:

« اولا ــ الاستبرار في تقوية الجيش السوري ومده بما يلزمه من معدات وابنية للثكنات والمستودعات والمستشفيات وغير ذلك .

« ثانيا - القيام بالمساريع العمرانية التي تزيد الدخل القومي وتزيد رماهية ابناء الشعب .

« ثالثا ــ العمل على متح ابواب الاسواق الخارجية لتتمكن سوربة من اصدير منتوجاتها ،

ولا بد لنا لتحقيق هــذه الحلول من الاعتمال على مؤازرة الاتحاد السونييتي فيالامور الآتية :

« ١ - اطانعة المسد الاستحقاقات (صفقيات الاسلحة الروسية والتشبكية والبولونية) الى عشر سنوات .

« ٢ - تنفيذ المشاريع العمرانية (سكك حديدية): سدود وغيرها ، بالاتفاق على انشائها بالتقسيط .

« ٣ ـ تنفيذ مشاريع ابنية الجيش بالتماتد على التمسديد متنا

«) - مساعدة الحكومة السورية في التبادل التجاري مع بلاد شرق اوروبا، وخاصة في بيم محصولاتها الزراعية. ماذا و انتت حكومة الاتحاد السوفييتي على المبادىء العامة عملنا على دراسة

النمل الاول: الانتاثات الاتنصادية مع روسيا

التفاصيل بواسطة خبراء ،

« وفي الختام ، اود ان اتول ان سورية تقف نجاه النهديدات والمفريات موتفا صامدا ، لا تتراجع عنه مطلقا ، وهي تعتمد على الصداقة الروسية ــ العربية للذود عن الحربات العامة في جميع اتطار المالم ، والدناع عن السلام ، والوقوف في وجه الاستعمار واغراضه ، »

غاجاب السيد كوسيغين بانه ، هم تصديحه المبدئي برغبة حكومته في تقديم ما يمكن من المساعدة ، يرى أن لا بد من دراسة جواب كوسينين المواضيع مفصلا ليستطاع اعطاء الجواب القطعي . فقلت له انذا لم نرفق معنا خبراء واخصائيين ، بل اتينا لبحث الامر من حيث المبدأ . الا أنه يمكننا أعطاؤكم بيانا متتضبا عن المشاريع التي نرغب في تحقيقها . وسرد الوزير الكيالي ما لديه من البيانات مع بعض الاحصاءات التي استصحبها معه .

> ثم اجتمعنا اجتماعا ثانيا مع هيئة مؤلفة برئاسة السيد نيكتين في وزارة العلامات التجارية الذارجية واستأنفنا ابحاثنا المبدئية. وكان الفريق الآخر يوجه اسئلة ننية عديدة لم نكن قادرين على الاجابة عليها ، ماكتفينا بتعداد المشاريع ، وطلب الوفد الروسي مهلة خمسة ايام لدرس الموضوع ، ثم يتدمون بعدها جوابهم .

> وكان ومدنا العسكرى في اثناء ذلك يبحث مع ومد من الخبراء المسكريين ما جاء من اجله بشأن صفقسات الاسلحة والذخائر والغرض من انشاء الابنية المسكرية ، ولم اشترك في اجتماعاتهم .

> وابلغنا السغير سولود انهم اعدوا لنا رحلة للتفرج على بعض المدن الروسية وبعض المشاريع الكبرى ، واقترحوا أن نذهب الى طشمند ، ثم الى ستالبنفراد ، ثم الى كبيف ، غلنينفراد ، مطلبت أنَّ يستغنى عن الرحلة الطويلة الى طشتند ، موامتوا وخصصوا لنا طائرة خاصة من نوع اليوشن اعدت خصيصا للرحلات الرسمية . وهي تحتوي بهوين ، في كل واحد منهما عدة متاعد وثيرة وطاولة . وهي تسم ثمانية ركاب منط . وفي الطائرتين اللتين وضعنا تحت تصرفنا ، كنت مع زوجتي ، والكيالي وزوجته ، ولمخري البارودي ـــ الذي التقيناه صدفة في موسكو ، فاحببت ان يرافقنا في هذه الرحلة الاستطلاعية _ والسيد نيكتين ومضيفة ، اما سائر الرانقين ، وهم سولود وجنرال وموظنون من الخارجية ومترجمون ، غرانتونا في الطائرة الثانية .

ألجزء الاول : سورية قبيل الوحدة

وبارحنا موسكو صباحا ، نوصلنا ستالنفراد تبل الظهر ، ثم زرنا امين البلد وتجولنا في شوارع هذه المدينة التي هدمت عن بكرة ابيها ايام هجوم الجيش الالماني في ١٩٤٢ ، بحيث لم يبق منها سوى بناية واحدة ابتيت على ما هي عليه من آثار الضرب بالتنابله ، كذكرى دناع المدينة الباسل ،

وبعد الظهر ركبنا باخرة نهرية سارت بنا في نهر النولفا العقليم الى احد السدود الكبرى التي ينشئوها الاتحاد السوفييتي لتوليد الكهرباء . وهذا السد اعد لتركيب ٢٣ توربينا مائيا يولد كل واحد منها كيلووات . وكان عدد العمال المشتفلين بهذا العمل الجبار يقارب خمسين الفا ، انشئت من اجل سكناهم مدينة خاصة بالقرب مسن السسد . واعجبنا بهشاهدة احدى الفوهات الاربع والاربعين التي ستهر قيها المياه لتحريك التوربين الواحد (بمعدل فوهتين لكل توربين) قاذا هي معدة لمرور سبعمائة متر في الثانية . وكان اعجابنا ناشئا عن مقارنة كمية الماء هذه بما يجري في نهر بردى مدهشق ، اي بمعدل ثلاثة امتار في الثانية .

وبالرغم من عدم ارتفاع منسوب المياه الجديد بعد اتمام انجاز السد ، وهو ثلاثة امتار ، غان البحرة ـ او بالاحرى البحر ـ الذي سيشكل قبل السد سيبلغ طوله ستمائة كيلومتر بعرض اربعين كيلومترا .

وذكر لنا مرانتونا ان هذا السد هو احد السدود السبعة المتي بدأ انشاؤها . وتسد تسم بعضها وسيتم البعض الآخر في غضون سنتسين ،

ثم زرنسا احد معامل صنع الجرارات الزراعية . وركب الكيالي على احداها وقادها من الممل بين تصفيق العمال والعاملات الذين كانوا يحيون العرب وسورية .

وفي اليوم التالي زرنا تبسر الجندي المجهول على تهة احدى الروابي المطلة على ستالنغراد ، حيث وقعت مصادمات دموية عنينة بين الروس والالمان ، قتل فيها مئات الالوف من الجنود ، وقد ا عيد بناء المدينة على المعراز الروسي العصري الذي يتالف من شوارع عريضة جدا ، في وسطها حدائق تحف بها على الجسانبين امنية للسكنى لا يزيد ارتفاعها عن ثلاثين مترا .

وبعد تناول الغداء ودعنا المحتفلين بنسا وركبنا الطائرة الى مدينة سوتشى الواتمة على الضفة الشرقية للبحر الاسود . فوصلنا



اليست للوند السوري في موسكو مآدب رسمية تبودلت نيها الخطب الودية. ويرى خورتشوف الى العصى اليمين.



كان خالد العظم اول مسؤول عربي يزور موسكو طلبا للمساعدة الاقتصادية والتسلح، ولدى وصوله الى مطار موسكو، استقبله كبار الزعماء السونييت، وعلى رأسهم ميكويان، الواقف الى يعينه،



في هذه الزيارة التاريخية الى موسكو، عقدتجلسات عديدة مع كبار السؤولين السونييت، وهذه الجلسة حضرها خروتشوف (الى اليسار) وغروميكو،



وحضر بولغانين احدى الجلسات ايضا، ويرى امامه خالد العظم، وماخر الكيالي، وخليل الكلاس، وحسن جباره.



وتبودلت الانخاب. هنا مع الجنرال جوكوف.



ومع خروتشوف نفسه.



وكثرت المائحة بالايدي. هنا يسافح خروتشوف، يحيط به الجنرال جوكوف وبولغانين.



ويصانح بولغانين، وترى بينهما عقيلته، ووقف وراءه الكلاس،

النصل الاول: الانفاتات الانتصادية مع روسيا

طشتند ، ثم الى ستالينغراد ، ثم الى كييف ، ملنينغراد ، مطلبت ان هذه المسامة بالسيارات ، في طريق من اجمل الطرق . وهي تخترق المفابات البديمة على التلال الموازية لشاطىء البحر .

وفي سوتشي مياه معدنية كبريتية ، وهسي تعتبر من اجمل المدن الاصطيافية التي يرتادها الروس لقضاء عطلتهم الصيفية ، فيحلون ضيوفا في البنايات المديدة التي يسمونها مصحات ، وهي بالاحرى منادق ، وذلك دون اجرة ، وقد خصصت كل بناية لفريق من الناس ، منهة مصح السكك الحديدية مثلا ، حيث ينزل الموظفون والممال المستغلون في هذه السكك ، كما ان ثمسة مصحا للجيش ومصحا للبحرية ، وهلم جرا ،

وقد اضافونا في دارة كبيرة خصصت لضيوف الحكومة . ولهذه الدارة على شاطىء البحر جزء خاص لا يسسستهم فيه الا هؤلاء الضيوف ، والشسساطىء طويل جدا سـ ربما يبلغ طوله عشرين كيلومترا سـ لكنه غير رملي ، فالاحجسسار الكروية الملونة تزعج المستحمين لصعوبة الجلوس عليها .

وزرنا الحمامات المعدنية ، فاذا هي مجهزة باحدث المعدات والادوات الطبية ، لا سبما ما اختص منها بأمراض الانف والحلق . وتفرجنا ليلا على سيرك ، فشاهدنا الالعاب البهلوانية والجمناستيكية الرائمة ، وحركات الحيوانات المروضة ترويضا عجبيا .

وفي البوم التالي ركبنا الطائرة وتوجهنا الى كييف ، عاصمة اوكرانيا ، فاستقبلنا في المطار وزير الخارجية وكبار القوم ، ثم تناولنا طعام الغداء في دار الضيافة التي كانت في عهد القياصرة قصرا لاحد اغنياء المدينة ، ثم قمنا بنزهة في المدينة وضواحيها ، فوجدناها من اجمل المدن الروسية .

واكملنا رحلتنا الى لنينغراد بالطائرة ، غوصلنا اليها مساء ، اي تبل أن يصبح الظلمالم دامسا ، وكانت الساعة تشير الى العاشرة ، واضاغونا هناك في احد تصور الضياغة الذي كان ايضا لاحد الامراء الاغنياء ، وهو تصر جميل جدا على شاطىء نهر النرغا ،

وصباح اليوم التالى زرنا احد المعامل الكبرى، الذي كان قبل الحرب العالمية الثانية ملكا لشركة سيهنس الالمانية ، والذي تصنع فيه الآن العنفات المائية العظيمة المعدة لسد ستالنفراد ، وكل منها يولد ...ر.١٠ كيلووات/ساعة ، ثم زرنا القصر القيمري الذي كان يسمى « قصر الشناء » ، ويسمى الآن متحف ارميتاج ، وهو

الجزء الاول: سورية نبيل الوحدة

يعتبر من اجمل تصور العالم ، والمتحف يحوي اروع الصور الزينية لمشاهير الرسامين العالمين ، وياسف التائمون عليه الآن على الكثير من روائع الفن التي باعتها الحسكومة السوفيينية في ١٩٣٠ من الامريكيين الاثرياء ، شهر انتقلت فيما بعد الى المتحف الوطني بواشنطن ،

ولم استطع ، لمجزي عن السير كثيرا ، مشاهدة جميع الابهاء المليئة بالآثار النفيسة ، من تابلوبات وتطع اثرية اخرى ، فاكتفيت بما قدرت على زيارته من الابهاء ، مستمينا بالكرسي النقال الذي كنت اجلس عليه ، كلما شعرت بالتعب الشديد .

وبعد الظهر ، ذهبنا الى القصر الذي شاده بطرس الاكبر ، غربي لننغراد . وقد احرقه الالمان وبدا الروس الآن باصلاحه . ولم نستطع زيارته ، فاكتفينا بالنزهة في الحدائق الفناء المحيطة به ، ومشاهدة نوافير الماء البديعة . ومن الامور الفريبة التي شاهدناها في الحديثة متعد خشبي تحت شجرة ، ما ان يجلس الانسان نيه ، حتى تتساقط عليه المياه من تلك الشجرة . فيهرب بسين ضحك المتفرجين ودعابتهم .

وبعد ذلك ذهبنا الى زيارة المدينة الصغيرة المسماة الآن باسم بوشكين ، الشياعر الروسي الشهييير ، وكانت تبيلا تسمى بي (أ) وفي هذه المدينة تصر كان يسكنه التيامرة ، وآخرهم نيتولا الثاني الذي ذهب منه الى الجبهة الحربية ، ثم اعلنت الثورة وهو هنالك ، فكتب تنازله عن العرش لشتيته ميشيل ، لكن هذا الاخير رفض التاج ، فانتهى بذلك عهد التيصرية في روسيا .

وكان التمر تهدم عند حصل لننفراد في الحرب العالمية الثانية ، وحتى الآن لم يشرع باصلاحه ، الا ان الحدائق الواسمة المحيطة بسه مسن اجمل حدائق العالم ، وهلي تحوي بحيرة من الماء كبيرة جدا ، اما الازهار نميها نميعتني بها كل العناية .

وزرنا تمر البلدية ، وهو اجمل بناية خصصت لبلدية في المالم . وكان تمرا لشقيتة احد التيامرة . وهو يحوي من الابهاء المروشة بانواع الرخام الملون ما يخلب النظر .

وفي المساء توجهنا الى محطة السكك الحديدية ، حيث امتطينا التطار الليلي متوجهين الى موسكو . وفي هذا التطار نحو خمس وعشرين عربة نوم تفوق اجمل العربات الاوروبية ، من حيث التزيين والراء . الا أن سير القطار بطىء ، بحيث قطعنا المسانة بين

النصل الاول: الاتفاتات الاتنصادية مع روسيا

لننفراد وموسكو ، وهي ٦٠٠ كيلومتر ، في عشر ساعات ،

وهكذا انتهت رحلتنا في الاتحساد السونييتي ، وعدنا الى العاسمة لنتابع مباحثاتنا مع اركان الحكومة .

وعقدنا مع السيد كوسيغين ورفاته عدة اجتماعات تناولنا فيها بحث المواضيع التي يهمنا ايجاد حل لها ، فوافتوا على تصدير النسوجات التطنية والفسيزل التطني من سورية الى الاتحاد السوفييتي ، كما وافتوا مبدئيا على موضوع المساريع الاقتصادية التي طلبنا مساعدتهم المالية والفنية للقيام بها ، على ان يذكر بالتفصيل عدد المساريع ، في البيان المسترك الذي سنوقعه قبل مغادرتنا موسكو ، واعلمونا بأن تسديد قيمة هذه المساعدات المالية سيكون في غضون ١٢ عاما ، وبقائدة ٥٠٢ ٪

وبدأنا ببحث صيغة البيان المسترك ، نطلبوا ان يضموا مشروعا يعرضونه علينا . فكان ذلك . ثــم اجرينا تعديلات في المشروع ، على حسب ما رايناه متفقا مع مصلحتنا ، فوافقوا عليها. ثم ترجمناه الى اللغة الافرنسية ، تمهيدا لتوقيعه .

وفي مساء الاول من تموز دعينا الى قصر الكرملين لحضور الحفلة المقامة على شرف ملك الافغان ، فوقفنا في البهو الكرير المخصص لاعضاء السلك السياسي ، ولما دخل الملك مع خروشوف وبولغانين ، طافوا على الحاضرين الواقفين في اطراف البهو الاربعة وحيوهم ، وتحادث الملك مع بعضهم ، ثم دخل الجبيع الى القاعة الكبرى ، حيث وقف سائر المدعوين ، فذهبنا نتحادث معهم ونتعرف البهم ، وقدمني سفيرنا السيد جمال الفرا الى الملك ، فصافحني وتحدث معي عن سورية واظهر اعجابه بها وبنهضتها ، واستمرت الحفلة اكثر من ساعتين ، القيت فيها الخطب الرسمية ، ثم تناول المدعوون الطعام وانصرفوا .

وفي مساء الخامس من تموز اقمنا في مندق « سوفتيسكايا » حفلة وداعية على شهرف الحكومة السوفييتية حضرها بولفائين خطبي في العللة وخروشوف وجوكوف ، وزير الدفاع ، وسائر الوزراء ، واعضاء السودامية السلك السياسي ، وكبسار الموظفين ، والتيت خطابا مكتوبا هذا فسسسه أحد

« يسعدني ان ارحب ، باسم وفسد الحكومة السورية الى الاتحاد السوفييتي وباسمي ، بحضرات الذين لبوا دعوتنا الى هذه الحفلة الوداعية التي حرصنا على ان تضم ، الى جانب اصدقائنا

السوفييتيين ، نخبة مختارة من ممثلي الدول الشقيتة والصديقة . « اننا نحمل تحية سورية، تحية الود والسلام سانحلها بأيد مفتوحة باخلاص للذين يرغبون في هذا الود والسلام عن نية سليمة

خالصة من اي غيرض ، منحسن نيومن بالود والسلام بين الشموب ، ونسمى لاداء تسطنا من العمل في سبيلهما ،

« تحية سورية للدولة الصحيفة التي فتحت لنا ابواب مسانعها الحربية ومكنتنا من الحصول على اسباب الدفاع عن انسنا ؛ فيما كانت الدول الاخرى تتبنع عن ذلك ، فلم يعد مستفربا أن نفتح للدولة الصديقة تلوبنا ؛ وان نهد لها يد الصداقة ، وان نموق اليها شكرنا العميق واعترافنا بالجمبل ،

« نحن نحمل اليكم رسالة الشكر هذه على موقفكم النبيل ، ايها الاخوان السوفييتيون، في تلك الايام الحالكة التي بلغ فيها موقف العرب من الحراجة حدا قصيا ، حين كان اصحاب النوايا السيئة ينفذون الخطط الاستمهارية التي دبروها للقضاء على العروبة وللاستيلاء على الشرق الاوسط العربي للك الموقف الحاسم الذي انقذنا من الوقوع في ايدي المعتدين اصحاب الاساطيل والجيوش القوية ، غانتمر الحق بغضل دفاعكم عنه ورجع الطامعون بالخزي والمار ، يتراشقون التهم ويكيلون الشتائم ، بعضهم لبعض .

« ومع ذلك ، غلا يزال العرب يعانون الامرين من جراء وتوغهم في وجه الاستعمار ، وكفاحهم المستبيت ضد من يريد ايقاعهم في احابيله ، وقد رفضت سوريسة دخول حلف بغداد ، كمسا رفضت الانتساب لمنظمة الدفاع المسسسترك وعارضت المساريع المختلفة الاسماء والمتنعت عن قبول المساعدات المالية التي لا تهنح ، في الواقع ، الا بشروط علنية او سرية تتعارض مع مبادىء الاستقلال .

" وكان رفضنا هذه الاحلاف والمساريع عائدا الى اننا نابى ان نكون مطية لمسالح بعض الدول، ولاننا لا نقبل ان نعود الى ما كنا عليه قبل تحقيق استقلالنا ، ولاننا نعتقد ان اعداء المرب الوحيدين في المستعمرون والمسهيونيون ، فكيف نهد بدنا للاتفاق مع اعدائنا او مع من يدعمهم وبعدهم بالمال والسلاح ؟

« اننا نناهض الادعاء بأن ثبة غراغا في الشرق الاوسط . قبعد أن أضطرت دول الانتداب الى الانسحاب بنه ، بلانا نحن هذا الفراغ السياسي والاقتصادي باستقسلالنا وتبتعنا بحريتنا التي سلبت بنا لترون عديدة خلت . فعلى الدول ذات المطامع المعروفة

ان تصرف نظرها عن اعادة السمي للتهتع بنفوذ زال ، وعن العمل للحصول على نفوذ جديد .

« غليس في الشهرة الاوسط مكان للمستعبر ، او اداة للاستعمار ، او صديق للاستعمار ، بل ان غيه اغدة وصدورا منتوجة للصداقة البريئة المغيثة عند الشدائد ، المدامعة عن حقوق الشعب وجريته فحسب ،

« نحن واياكم ، ايها الاخوان السونييتيون ، ننشد السلام في المالم ونعمل ما بوسعنا لنشره وتوطيده . لكننا نتاوم من يغهم السلام نظاما يتسلط نيه التوي على الضعيف ، نيملي عليه ارادته ونتسا لمصالحه الخاصة . ننحن نفهم السلام نظاما يتبتع نيه كل شعب بحريته كاملة ، وباستقلاله ناجزا ، ويتعايش مع الشعوب الاخرى على قدم المساواة والواجبات ، وهسنذا ما أقره مؤتمر باندونغ الذي نتمسك بمقرراته ومبادئه ، ونحيي المشتركين نيه والؤيدين له .

« ونحن واياكم مضطرون لزيادة توانا الدناعية ، لان الآخرين يعملون من جهتهم على زيادة تواهم للنتك بنا . ولا يرضيهم تسلحنا ، لان مناعة دناعنا تحول دون توسعهم الجفراني ، وبسط نفوذهم ، واستغلال ثروات بلادنا ، وحجز حريتنا .

« واستطيع ان اصسرح ، باسم الحكومة السورية ، باننا عازبون على الدفاع عن بلادنا وحريتنا تجاه كل من يعتدي علينا عسكريا او اقتصاديا او سياسسيا ، وبأننا سوف نقاوم سولنا بهقاومتكم المجيدة خير درس وعبرة سحتى آخر قطرة من دمائنا ، معتبدين على ايماننا بحقنا ، وعلى قوانا الذاتية ، وعلى تضامن الشعوب الحرة التي ترفض ان تعود الدنيا مرتما لخيول الفراة الطسمامعين ،

« وسوف نعمل معكم ومع الشعوب الحرة الاخرى في سبيل استتباب السلام في العالم ، وتوطيد دعائمه على اسس صحيحة ومتينة تبعث الاطمئنان في الشعوب من خطر الحروب ، وتهب الهناء ورغد الميش لكل غرد من افراد تلك الشعوب .

« هذا الاطمئنان وذلك الهناء بوطدهما جيش توي منبع المجانب ، واقتصاد متين تستثمر ميه مرامق البلاد المامة ، الصناعية والزراعية والتجارية ، بما يضمن الاستقلال والحرية .

« وعلى ذلك ، مقد اتينا اليكم مستهدمين تمتين عرى التعاون

الجزء الاول: سورية تبيل الوحدة

في الحقول التي ذكرتها ، وتوسيع مدى التبادل التجاري بين تطرينا ، وقد لتينا عندكم التفهم العبيق لوضعنا من جميع اوجههه ، ورغبة صادقة في التعاون البريء من النوايا السيئة ، واننا موتنون بأن هذا التعاون الصحيح سوف يصلح حالنا ، ويبعد عنا كابوس الضغط الاقتصادي الخارجي الذي بدأ يرانق الضغط السياسي الشديد ،

« وقد زرنا بعض انحاء الاتحساد السونييتي وشاهدنا ، باعجاب ، المجهود العظيم السندي تبذلونه في الميدان الصناعي والزراعي ، فضاعف ذلك ايماننا بمناعتكم في جميع المتول ، ولتينا في موسكو ، وفي سائر المسدن التي زرناها ، الحفاوة الكريمة التي تفوق تكريم الضيف الصديق ، بل هي تعادل الترحاب الصميمي بين اغراد عائلة واحدة ، تجمعها المحبة والمصالح المنسجمة .

« ولم تتتصر هذه الحناوة على اشخاصنا نحسب ، بل شملت جميع المراد الونود العربية المستركة في مهرجان موسكو ، محيث كنا كلنا نحسم انفسنا في بلادنا وبين اهلنا ، نبوركت لكم هذه العواطف الكريمة التى نقابلها بالشكر والامتنان .

« واني اطلب منكم الممذرة لاطالتي عليكم كلامي . لكنها كلمة حق ، حرصت على التصريح بها ، وكلمة شكر ومنه اردت تسجيلها للشمب السوفييتي الصديق الكريم .

« والآن ارجوكم ان ترمعوا كؤوسكم لنشسرب نخب الاتحاد السومييتي وشعوبه الكريمة وقادته المخلصين لوطنهم .

« ونخب الجيش السونمييتي المجيد .

« ونخب المداتة السونييية ـ السورية التي لن تفصم مراهـا .

« ونخب المداقة والسلام . »

واجابني السيد كوسيفين بخطاب مكتوب لم يتطرق لميه الى ما جاء في خطابي في شان الاستعمار ومتاومته .

وخلال تناول الطعام ، اعتلى المسرح غربق من الموسيتيين السوريين الذين كانوا حضروا الى موسكو ، لمناسبة الاحتفالات التي كانت مقامة غيها ، وانشدوا بعض الاناشيد الوطنية ذات الطابع السوري الخاص ، غلقيت استحسان المستمعين ، وكان الصفاء مخيما على المدموين والداعين ، يتبادلون الانخاب بكل حماسة ، وقا لما المه الروس .

الفصل الاول: الانفاقات الانتصادية مع روسيا

وفي اليسوم التالي دعينا الى احسد القصور المتخذ دارا للاستقبالات المهمة ، وكان في الماضي لأحد الامراء ، وعند اكتمال خطبي في حناة عدد المدعوين ، توجهنا الى القاعة التي اعدت فيهسا مائدة عليها نوتبع الاتناق نسختان من البيان المشترك ، فجلست في احد المتعدين وجلس الموري ما السوميني السيد كوسيفين في المقعد الآخر ، وبعد أن تبادلنا التواقيع تحت أضواء المصورين ، دوت القاعة بالتصفيق ، ثم تصافحنا مهنئين مفتيطين ، وسرنا الى مقصف فاخر ، فألقى السيد كوسيفين خطابا حماسيا ندد فيه بالاستعمار ، ذي المطامع في الشرق ، واعلن أن المروفييتي يدافع عن الحرية والسلام في العالم ويقدم للدول

فاجبته بخطاب ارتجالي ، هذا نصه المترجم ، كما سجله الموري :

المحتاجة المساعدات الاقتصادية ، بدون اى شرط او الزام .

- « حضرة رئيس مجلس الوزراء
- « حضرة نائب رئيس مجلس الوزراء
 - « سیداتی سادتی ،

« يسعدني ان ابدا كلمتي بالشكر العميق لحضرة نائب رئيس مجلس الوزراء على هذه الحنلة الكريمة التي دعانا اليها ومكننا من الاجتماع الى نخبة ممتازة من الوزراء واعضله السلك السياسي والهيئات والشخصيات الاخرى . ولو كنت اربد ان التي كلمة مطولة هذه الليلة لاخذت من حضرة نائب رئيس الوزراء الخطاب الذي كتبه وتلاه علينا وتلوته انا بننسي ، لانه هو نفس الكلام الذي يجول في صدر الخواننا العرب اينها كانوا ، ولذلك ، مانني اكتني بكلمات تليلة تعليقا عليه .

« منذ أن جلا الاستعمار عن بلادنا ، والحكومات العربية تعمل على دعم هذا الاستقلال ، وعلى احياء اقتصادها لتتمكن من أن تعيش وأن تحمى هذا الاستقلال .

« لكن هذا الاقتصاد ، او بالاحرى هذه السياسة الاقتصادية الحرة ، كانت تتصادم مع السلياسة الاقتصادية لبعض الدول الاخرى ، لان المصالح كانت متعاكسة ، لذلك عشنا هذه المدة المطويلة باقتصاد ناقص ، مع ان امكانياتنا في بلادنا عظيمة جدا ، كما يعلم الجميع ، لكننا فضليانا ان نبقى ، كما نحن ، في عجز اقتصادي نسبي على ان نقبل مساعدات اقتصادية او مالية مشروطة او تنطوي على شروط غير معلنة للشروط تهس بكرامتما القومية

الجزء الاول: سورية تبيل الوحدة

وباستقلالنا وبحريتنا ، وظل الامر كذلك ، الى أن تيض الله لنا دولة صديقة تفهمت وضعنا الحتيتي على ما هو عليه . ولم يرافق تفهمها هذا طمع في اقتصادياتنا او ثروتنا، او رغبة في التأثير على سياستنا الخارجية باسم المساعدة الاقتصادية ، مكانت ماتحة ادت الى مباحثات ومغاوضات اجريناها منذ وصول الوقد السورى الى عاصمة الاتحاد السونييتي . وإن المبادىء التي اتفتنا عليها في الحقل الاقتصادي هي المباديء الحرة التي تقبل اية دولة كبيرة او صغيرة ان تتماتد على اسسها مع ابة دولة اخرى . ذلك لانها تنطوى على مساعدة سخية وبريئة وخالصة من اى طبع ، مساعدة الصديق للصديق ، مساعدة الاخ للاخ ، لانقاذه من حالة مالية صعبة ومتح المجال امامه لاستثمار ثروته وموارده . مهذه الاتفاقات جرت على هذه الاسس ، مهما تكن النفسيرات التي تسد تعطي لها . انها اتفاقات المتصادية في مصلحة البلدين ؛ سورية والاتحاد السونييتي . وهي سوف تقضى ، كها اعتقد ، على الحالة الانتصادية غير الحسنة الموجودة في هذا التسم من الشرق الادني . وبلغ من سوء الحالة اننا لم نجد بدا من اللجوء الى الاتحاد السونييتي الصديق ، موضحين له حتيتة الوضع في مصورية ، ومبينين وطأة الضفط الاقتصادي الذي بدانا نشيعر بأثره ، بعد أن كنا لا نشيعر الا بالضفط المبياسي .

« اننا متيتنون انه بغضل هذه المؤازرة الغنية والاقتصادية القائمة على هذا الاساس الذي ليس غيه الا منفعة متبادلة بريئة من اي غرض او اي غاية غير حسنة ، سوف تعزز اقتصادياتنا على نحو لا يبقى في الشرق مجال للخوف بأن هناك امة متأخرة تحتاج الى مساعدة ، وهكذا يتضى على كل الدعايات السيئة التي كان يراد الاستفادة منها لمصالح خاصة ، فتنعم سورية ، على ما نعتقد ، بنعم الدياة الاقتصادية الرغيدة — هذه النعم التي سوف يشعر بها كل مواطن سوري اينها كان قاطنا ، وايما كان عمله ، سواء في الزراعة او الاقتصاد او الصناعة او التجارة او اي ناحية من نواحي الحباة .

القد عزمنا على انتهاج هذه السياسة مع الاتحاد السوفييتي ٤ فوافق على ذلسك .

« وسننمدم كل المحاولات التي كان براد منها ابعاد الاتحاد السونييتي عن الشعوب الحرة في الشرق الادنى ، وسوف يتحقق

النمل الاول: الاتفاتات الانتصادية مع روسيا

لبعض الافراد في بلادنا ان هناك سياسة يمكن ايضا ان تعتبد على غير الدول التي يعتبدون عليها ، اعنه الاتحاد السوفييتي ، لينهضوا باتنصادهم ، دون ان يعرضوا استقلالهم لخطر الانعدام . وانه سيكون مصدر اعتزاز لي في حياتي السياسية في بلادي ان اكون اول من باحث رجال دولة الاتحاد السوفييتي في هذه المواضيح ، واتفق سعهم على الاسس التي اتفتنا عليها .

« اظن انني اطلت الكلام وكنت عازما على الاختصار ، لكفني القيت الهس خطابا لمكتوبا ، والخطب المكتوبة تكون دائما لمدروسة بالتلب والمتل مما ، اما الخطب التي تلتي ارتجالا ، نتكون ، في غالب الاحوال ، منبعثة من التلب ، ومع ذلك ، مأنا الآن اتكام بالفة المتل لا بلغة المواطف . واني ، عندها اعود الى بلادي ، سأنتل اليها ما لتيته في الاتحاد السونييتي من تفهم ومن نية حسنة . وسيثبت للماذ ، مرة اخرى ، ان الاتحاد السومييتي ليس عدو العرب ، بل صديق للعرب ، وانه يريد صداقتهم ويريد نفعهم دون ان بريد بهم شرا ، فنحن نتمسك ايضا بمبدأ السلام ولا نريد الا الدناع من بلادنا . ومصر الشقيقة ونحن اعطينا البرهان للعالم كله على اننا محبون للسلام ، واننا لا نطبح الا الى الدماع عن بلادنا وحريتنا ، في حين أن كثيرا أو تليلا من الدول ، حتى الكبيرة منها ، اظهرت انها غير ذلك ، وانها تطمع في بلادنا وتريد ان تقضى على حياتنا واستقلالنا . وهذه مناسبة طيبة لنشيد بما لقيناه من الاتحاد السونييتي من الدعم التوى ، السياسي خاصة ، والمعنوي في كل ما كان يعرض بلادنا للخطر والانهبار . من ذلك موقفه الذي كان له الاثر الاكبر في وقف المدوان واعادة السلم والسلام الى ربوع الشرق الادنى . واننا نعتمد عليكم ، ايها الاخوان السونييتيون ، وعليكم انتم ايضا يا ابناء الدول الحرة في سائر انحاء العالم ، لنكون كلنا يدا واحدة للدماع عن السلم وعن الحريات وعن الرغبة في الميثن بسلام .

« وختاما ، ارجوكم ان تحملوا معنا الكـــاس لنشرب نخب الاتحاد السومييتي وشعب الاتحاد السومييتي وقادته وجيم الدول التي نحن واياكم معها في هذه الخطة السليمة ، وفي المحداقة المالمية ، والسلام ، »

م جرى تناول الطمام وما يتخلله ، عادة ، من انخاب . وكان الجو اكثر النة وحمائمة من الحقلة السابقة . ولمل ذلك كان

الجزء الاول: مبورية قبيل الوحدة

ناجما عن الارتياح الذي قوبل بـــه الخطابان اللذان القيتهما في الحفلتسين ، وعن اطهئنان اعضاء الحكومة الى صدق نوايانا ، ومراحة اتوالنا ، وتبسكنا باستتلالنا وعزمنا على صون حريتنا وسيادتنا تجاه كل من يطمع بالنيل منا .

ولمل الروس كانوا بنظرون البنا نظرتهم الى امراد الطبقة خرورة النماون م الارستتراطية التي تخشي الشبوعية متحاربها ولا تقبل حتى الاتصال الردس وماثدته بحكومة الاتحاد السونييتي . لكنهم وجدوا نينا جماعة لا تنظر الى ماضى اسرها ، بل الى هاضر جيلها ، ونعمل على الترفيه عن بنى تومها بطريقة لا تشبب طريقتهم الشبيوعية ، لكنها مخلصة للطبقة المقيرة والمتوسطة ، وتربد الخير لها ، وسردهم ، بدون شك ، موتننا المنسجم مع موتف الحكومة النيابية في سورية، من حيث شد او اصر الصداقة مع الدول الاشتراكية والاعتماد عليها لدرء اخطار المدول الفربية واحباط مؤامراتها .

وليس الروس ، بطبيعة الحال ، في حاجة الى دول صـفيرة كسورية في نزاعهم مع امريكا واتباعها ، لكنهم يغضلون ، ولا ربيب ، ان لا بكون الشرق الاوسط مرتما ومقاما لجيوش الدول الغربية ، او ماعدة لنفوذها ومنطلقا لهجمانها على القفقاس ، وهم يدركون اننا ، اذا ندنت متدرتنا المالية والاتتصادية ، لا نستطيع مجابهة الاجنبي . فلا بد لنا عندئذ من الوقوع عند اقدامه طالبين المساعدة لنعيش . ولذلك اقدم الاتحاد السونييتي على مد يد المساعدة للنا ، حتى لا نقع في هذا المأزق الاقتصادي، كما المسح لنا في المجال لشراء الاسلمة والاعتدة لتتوية جيشنا ، حتى نستطيع ان نتف ضد كل محاولة للقضاء على استقلالنا وكياننا ،

ونحن ، مساذا اعطينها السوفييتيين لقهاء ذلك ؟ اننا ، في الواقع ، لم نعطهم شـــينا ، ولم نرتبط بهم باي حلف او اتفاق عسكرى او سباسى ، وقد اخذنا منهم سلاحا باسعار مخفضة وبالساط معتولة ، وتعاقدنا معهم على المساعدة الاقتصادية بالتمساط عديدة وبفائدة تليلة ، دون ان نرتبط باي شرط . واذا تارنا هذا بما كان البنك الدولي اشترطه علينا من شروط والتزامات ، تحتق لنا البون الشاسع بين مساعدة هذا ومساعدة ذاك .

وكان طبيعيا أن نتماتد مع الاتحاد السومييتي على مساعدتنا المتصاديا ، انسجاما مع سياستنا العامة ، وهي تدارك حوائج جيئسنا من معامل السدول الاشتراكية ، والاعتماد على مساقدتها

النصل الاول: الاتفاتات الانتصادية مع روسيا

سياسيا في نزاعنا مع الاستعمار الطامع في بلادنا . ولم يكن ذلك الا بعد ان لمسنا خطر الحصار الاقتصادي الذي اقامته الدول الغربية حولنا لاجبارنا على الخضوع لها غهل كان ممكنا ان ننال اية مساعدة اقتصادية من احدى تلك الدول أ فامريكا تمنع اسرائيل ما تطلب ، وترفض منع اية مساعدة لمصر ، وبريطانيا وفرنسا تمدان اسرائيل وتحاربان معها ، فهل كان بامكاننا ان نأمل بمساعدتهما أ والمانيا وايطاليا وبلجيكا وسسسائر دول اوروبا كانت تقف موقف امريكا وبريطانيا ، فترفض مساعدتنا ولا تبيعنا ما نحتاج اليه من سلاح .

الفصل الثاني الاحزاب في سورية

ما كانت الاحزاب السورية ، في الواقع ، سبيلا الى جمع اصحاب المعتبدة الواحدة او حتى المقائد المتقاربة من اجل العمل على تنفيذ مبادىء معينة او سياسة معينة ، ولئن شذ حزب البعث الاشتراكي ، في بادىء عهده ، عن التشبه ببتية الاحزاب ، الا انه لم يكن بحوي من اصحاب العتبدة الصحيحة سوى نفر قليل ، اما الآخرون ، فقد التصقوا به وانتسبوا البه عن طمع وطموح .

واذا درسنا تاریخ هذه الاحزاب واسباب تألینها ، وجدنا انها کانت مجرد تجمعات حول شخص او بضعة اشخاص ، کنواة تبدا بالتضخم ، ثم تنتهی ، فی غالب الاحیان ، الی الزوال .

هكذا تألف حزب الشمب ، وكان قطباه رشدي كيخيا وناظم القدسي ، لمسمى هسذان الى ايجساد كتلة مسن النواب حولهما ، لماستطاعا ان يضما اولئك النواب الشباب الطامحين الى الظهور والوصول الى المراكز الوزارية ، مشسل عدنان الاتاسي وهيضي الاناسي وهاني السباعي وغيرهم ، وظلت هذه الكتلة تكبر حتى بلغ عدد نوابها سبعة عشر نائبا ، فالفوا حزب الشعب واسسوا قاعدته في حلب ، ثم فتحوا له لهروعا في سائر المدن .

واما الحزب الوطني ، نكان مؤلفا من نلول الكتلة الوطنية والشبان الطامعين بالوصول الى النيابة ، وقد تجمعوا ، بناء على دعوة السيد نبيه العظمه ، وعزموا على تأليف حزب سياسي انضم اليه لطفي الحفار وصبري العسسسلي ومخانيل اليان والدكتور عبد الرحمن كيالي ونجيب البرازي واسعد هرون وغيرهم .

اما الحزب التعاوني الاشتراكي ، فقد اسسه فيصل العسلي وجمل تنظيماته على نمط الاحزاب الفاشستية او الهتلرية ، وصار يمرن اعضاءه على اطلاق الرصاص ، وكان المسلي يامر وينهي كاته قائد مسكري فينفذ الإعضاء « ارادته » بدون جدل ، حتى انهم

النصل الثاني : الاحزاب في سورية

كانوا يتلتونها وتوغا بالتحية ، وراح يجمع الامسوال من مربديه وينفتها على اهوائه وملذاته ، فأغلس عدد من اتباعه ، بعد ان باع ما يملك من اراض وعقارات ، وكان الرئيس القوتلي بعتهد على هذا الحزب في ١٩٤٨ ، فاستخدمه في الفترة التي سبتت تجديد رئاسته في ذلك العام ، ثم لم يلبث ان طرده من جناته وسعى الى التضاء عليه .

اما كتلة العشبائر التي تألفت في مجلس النواب ، فكان الحافز الى تأليفها حماية مصالح رؤساء اولئك القوم ، اذ اني لا اشك في التحل السابه ان للمملكة العربية السعودية يدا، او بالاحرى ابديا، ملئة بالليرات السورية وزعت على اعضاء تلك الكتلة ، وقد سلكت هذه الهيئة سلوكا معاكسا لسياستنا المتحررة سن الاستعمار ، فكانت تخدم مصلحته من حيث ارادت او لم ترد ،

واما الكتلة الدستورية ، نقد سمى بولادتها منير العجلاني وامثاله من الذين وجدوا غضاضة بالانضمام الى الكتلة العشائرية ، رغم اتفاقهم معها على الاهداف وقطف المنافع ، وضمت هذه الكتلة عددا من النواب ، كسهيل الخورى وامثاله ،

ولم تشد كتلتنا الديموتراطية عن الهدف الذي تألفت من اجله سائر الكتل ، من حيث التجمع حول شخص ، متسانده في البرلمان ، ثم تحاول ايصاله الى سدة رئاسة الجمهورية او الوزارة ، وبذلك يغيد اعضاؤها من منات الموائد .

واذا صح هذا التول على مجموع الاحزاب والكتل ، غلا يصح على بعض اغرادها طيبي التلب ، خالصي النية ، طاهري اليد ، ممن اشتركوا في هذه المجموعات . غير انهم ما كانوا سوى اتلية ضئيلة لا تستطيع تبديل الحال ، وتغيير الطباع ، وتخفيف الشراهة والطسم .

اما عن المبادىء السياسية والاجتماعية ، نكان حزب الشعب يزعم بأنه حارس الديموقراطية وحاميها الامين ، وكم من جلسة من حزب انسب جلسات النواب تغز الشعبيون نميها واعتلوا المنساضد وراحوا يملأون القاعة ضجيجا وعويلا وندبا عسلى الحريات والدستور . وكم من وزير كالوا له التهسم بمخالفة الدستور وانتهاك حرماته المتدسة ! وكم طالبوا بتأليف لجان تحقيق برلمانية للكشف عن سرقات ومساوىء الصقوها بالآخرين عن حق او عن ظلم واغتراء .

24

الجزء الاول: سورية شبيل الوحدة

على أن معظم وزرائهم كانوا لا يترددون في ارتكـــاب أمعال مماثلة للتي كانوا يؤاخذون خصمهم السياسي عليها ، نيعملون على مسايرة اعضاء حزبهم والمنتسبين اليه . وكانوا لا يكتفون بذلك 6 وانما يجبرون كل الموظنين على الانخراط في الحزب، والا فلا ترنيم ولا مكافأة ، بل ابعاد وتسريح . وعلى ذلك ، كان حزب الشسي يرفض دائما اعادة الحصانة الى الموظفين حتمى لا يغلت مهن بده السيف المسلط على رؤوسهم . والهسسا اصحاب المصالح وارباب الشكاوى ، مكانت تضاياهم تحل على يد سماسرة الوزراء . وكثير ١ ما اضطر موظف الى دفع راتب شهر لقاء ترفيعه ، او ادى طلب وظیفة ولو صغیرة ـ كدركي او شرطي ـ دفعة لا تقل عن خبسين لم أ سورية لناء تعيينه .

وأما أنجاه الحزب السياسي، مكان يتارجع حسب الظروف، ووفق ما يراه زعماؤه اضمن لبقائهم في الحكم واستئثارهم به . ملجا بعضهم الى العراق ، مناديا بالاتحاد معه في سبيل الوصول الى الحكم ، وسكت آخرون عن انقلاب حسنى الزعيم ، لانه انقذهم من شكرى القوتلي و من المجلس الذي كان ضدهم ، ونتبلوا المكم من يد الحناوي ، لانه منحهم السلطات بكاملها . وآثروا الانضمام الى حلف بغسداد الاستعماري وعارضوا الاتفاق مسمع ممر والسمودية ، لان نورى السميد كان يفذى اكثرهم بالمال والوعود . وتهنوا غلبة الانكليز على مصر ، ايام العدوان الثلاثي ، ثم وانتوا على الوحدة مع مصر ، مضحين باستقلال سورية تخلصا من التجمع التومي الذي كان يهدد نغوذهم السياسي ، ومن الجيش الذي كاتوا يخشون أن يكشف مؤامراتهم فيلقيهم في غياهب السجون ، كما نمل بمدنان الاتاسي وامثاله .

ولم يكن الحزب الوطئسى اتل مسن حزب الشعسب ميوعة العوب الوطنى وتذبذبا . فقد بدأ خياته بدعم شكرى القوتلسي وطراز حكمه ، شم عارضه في الخفساء حينما لم يلسق منه سندا في انتخابات ١٩٤٧ في حلب . ثم انضوى تحست لواء الزميم حسنى الزميم ، وكاد صبرى المسلم ان يؤلسف الوزارة لو لم يقتل الزعيم في ١٦ آب ١٩ ٩٠ . وعدل الحزب نظامسه الاساسى ليصبسح الحكم في سورية ملكيا لا جمهوريا ، وذلك تمهيدا للاتحاد مع العراق ، ووحد جهوده مسع

حزب الشمعب لتحقيق ذلك ، ثم رجع الى النظام الجمهوري وماشمي الشبشكلي حينا ، حنسي انتلسب عليه ، وأنفق مع ممائر الاحزام،

النصل الثاني: الاحزاب في سورية

على المطالبة بالحياة الدستورية ، بعد أن تبض زعماؤه الاموال من المراق، وتكانف الحزب الوطني مع حزب الشمعب على الاشتراك في العمل الوزاري في ١٩٥٤ . ثم لم يلبث أن سبحب وزراءه ، ماسقط الوزارة وعند تحالفا جريئا معنا ومع حزب البعث الاشتراكي . وانسحب على الاثر مريق من اعضائه ، بينهم لطفى الحفار وسهيل الخورى وحبيب كحالة . ثم ايد ترشيح القوتلي لرئاسة الجمهورية، مع ان الاحلام عادت تدعدغ خيال العسلسي لاتتناص الفرصسة واصطياد ذلك المنصب ، ولم يتف في سبيله سوى زميله المحبب مخائيل البان الذي كان متآمرا مع العراق والدول الاستعمارية على انجاح القونلي ، اما موقف الحزب من حلف بغداد مكسان مدار الاستهزاء والأستنكسار ، مالعسلى يقاومه ظاهرا ، لكنه لا يجرؤ على الخروج على رأى اليان ، مانقسم الحزب مسمين ظلا يتعالجان ويتماحكان حتى انتهى عمر الوزارة ، مزال سبب الخلاف وعاد الاعضاء متفاهمين . ولم يدم هذا الاتفاق طويلا ، اذ انه تعرض لهزة توية جديدة عند اكتشاف المؤامرة العراتية ـ البريطانية في خريف ١٩٥٦ (وقد نظمت المؤامرة لقلب الحكم في سورية، في الوقت الذي يبدأ ميه العدوان الانكليزي ــ الامراسى على مصر) . مهرب مخانيل اليان الى بيروت وتخلص صبرى المسلى من تأثيره ونفوذه عليه، وبدانا نجمع صفوف النواب لتنظيه التجمع التومي واتالة الحكومة التي ظهر هزالها بسبب وزرائها الشعبيين، واختلف اعضاء الحزب الوطني على الاتجاه الجديد الذي كان صبرى العسلي يريده لحزبه ، مانسحب منه بدوي الجبل وليون زمريا وغيرهما .

وهذا الموجز لتاريخ الحزب الوطني يدل على تأرجع سياسته، ذات اليبين وذات اليسار ، نهو تارة جمهوري ، وتارة اخرى ملكي ، وهو مرة عراقسي ، ومرة اخرى مصري ، وكان نترة الستراكي النزعة ، ونترة اخرى محانظا رجعيا !

واما حزب البعث الاشتراكي ، نقد اوضحت رايي نيه وفي اعضائه عند بحث الوحدة بين مصر وسورية ، ولا باس من تلخيصه حزب البعث الاشتراكي بالنول انه في الاصل لا يختلف عن الحزب الشيوعي في المبادىء والنظريات الاجتماعية، كما انه لا يختلف عنه في السياسة الخارجية. الا ان كل واحد منهما كان يريد ان يسيطر على الساحة ، وان تكون التيادة بيده ، نهذا الخلاف وحده هو الذي نرق بين قادة الحزبين

الجزء الاول: سورية تبيل الوحدة

وادى بهما الى التباعد، ثم العداء، ثم التنكيل، واحدهما بالآخر.

وقد تعاون حزب البعث الاشتراكي مع الحزب الشيوعسي مدة طويلة في جميع الميادين ، الى ان بدأ الحوراني وجماعته يخشون غلبة بكداش وانصاره . فراحوا يحاربون الشيوعيين ويهاجمونهم ، وذلك في اواخر ١٩٥٧ . وقد دعا الفريق عنيف البرزي زعماء الفريقين ، بحضوري ، الى الاجتماع والتصافي . فاظهر مصطفى امين صدق عزمه على حل الخلافات المحلية ، وشكا هجوم جماعة البعث على جماعته: في كل بلد . اما الحوراني ، فكان يراوغ . ولما اقترح البزري تأليف لجنة من معتمدي الحزبين للذهاب الى كل بلد وازالة سوء التفاهم بين اعضائهما ، لم يتقبل الحورانسي هذا الانتراح ، الا لكي لا يقال عنه انه يرفض التصافي . على الحاضرين لمسوا عدم رغبته فيه .

وكان حزب البعث الاستراكي في الاصل حزبين : الاول يدعى حزب البعث العربي ، والثاني الحزب الاستراكي ، وكان حزب البعث اسسه شباب مثنون في دمشق ، وانحصرت جهودهم في ميادين الطلاب ، وضمن حلقة تعنى بالنظريات الفلسفية ، ولم يكن لهذا الحزب توة سياسية في دمشق ، وهي مركزه ، ويدل على ذلك ان رئيسه ميشيل عفلق لم ينجع في انتخابات الجمعية التاسيسية في ١٩٤٩ ، مع انه كان عضوا في الحكومة التى اشرفت عليها ، وكان هذا الحزب هدفا للهجوم المستمر والحملات العنيفة التي كسان علماء الدين ، بجماعاتهم ورابطاتهم العسديدة ، يشنونها ضده وضد اعضائه ، منهمينهم بالزندقة وبمحاربة الدين ،

واما الحزب الاشتراكي، فكان تطبه اكرم الحوراني الذي الف الموراني الحزب رسميا في ١٩٤٩ ، حينها كان وزيرا في حكومة هاشم وسياحة الاتاسي ، قبل انتخابات الجهعية الناسيسية ، وكان منشأ الحزب رابطة سياسية انشأها بعض الشبان في مدينة حماه ، باسم رابطة الشباب ، وذلك في اوائل الحرب العالمية الثانية ، وحينها دعيت البلاد الى انتخاب مجلس نواب في صيف ١٩٤٣ ، واخذ شكري التوتلي وانصاره يؤلنون التوائم في كل بلد ، شعر الحوراني بحرج موقفه الناجم عن عدائه المان للطبقة الغنية والاسر المسروفة في حماه ، دلنجا الى سعد الله الجابري الذي اخذ على عاتقه حمل زعيم حماه ووجيهها المعروف غريد بك العظم على عدم ممارضته ،

اشتراكية اكرم الموراني وسياسته

النصل الثاني : الاحزاب في سورية

هذهب ودخل عليه، دخالة عرب، ورفض تناول التهوة ما لم يلب صاحب الدار طلبه. وهكذا تمكن الحوراني من الفوز بالنيابة عن تلك المدينة بفضل تمسك فريد بك بالعادات والتقاليد العربية العليا، مضحيا في سبيل ذلك بآرائه الشخصية ، وفاديسا امواله واموال اولاده وابنساء عمه وسائر افنيساء حماه لاجسل ارضاء سمد الله الجابري . اذ ظهر الحوراني ، فيما بمد ، انه المدو اللدود لغريد بك واولاده وابناء عمه ، وجميع اثرياء حماه وغيرها من المدن . فقد كان يجد لذة في افقار الاثرباء وكسر نفوذهم واذلالهم .

وكانت الصلات بين الحوراني وضباط الجيش السوري متينة جدا ، لا لسبب الا لوحدة اتجاههم السياسي والاجتماعي موقد تمكن الحوراني بمعونة اولئك الضباط من السيطرة على مدرسة حمص العسكرية التي كانت تخرج كل سنة عددا من الضباط ألسباب ، لا يقل عن المئة ، والفريب ان اكثرية الطلاب الراسبين في مدارس التجهيز كانوا يهرعون الى المدرسة المسكرية التي كان يرتادها كل طالب كسول يستطول مدة الدراسة في المدارس المعادية ، من تجهيزية وجامعية ، فكان لا يواظب سوى سنتين ، المعادية ، من تجهيزية وجامعية ، فكان لا يواظب سوى سنتين ، يتخرج بعدها ملازما ثانيا ، ثم يتغز المراتب بسرعة خيالية ، بحيث يتجرح بعدها ملازما ثانيا ، ثم يتغز المراتب بسرعة خيالية ، بحيث تبهره ، ظاهر اللباس العسكري ، غيشي الخيلاء متكبرا على رفاق الدراسة الذين ما يزالون يجلسون على مقاعد الدراسة الخشبية، بينما كان هو يتصدر المجالس ، ويحتل المتساعد الوثيرة في مركز المتيادة ، وياتمر بامره عدد لا باس به من الجنود والضباط .

على ان كل ذلك لم يكن شيئا اذا ماتيس بالمنصب الذي يحصل عليه الضابط في قيادة شؤون بلاده السياسية وتوجيهها في الحتلين الداخلي والخارجي ، وقد زاد شوق الناس للانتساب الى المدرسة المسكرية بنسبة عدد الانقلابات المسكرية التي كانت تعاني منها البلاد الامرين ، لكنها كانت تعود على الضباط ، كل مرة ، بسلسلة من الغرفيعات التي لا يحلم بها اي ضابط في جيش منظم ، ناهيك بالنفوذ والسلطان .

وكانت جهود الحوراني منصرغة الى حشد اكبر عدد ممكن من الشبان المنسبين اليه في المدرسة العسكرية ، والسعي لحمل بتية طلابها على الانخراط في حزبه ، وكان يلاثي العون والمساعدة من رؤساء المدرسة ومعلميها ، ومن اركان قيادة الجيش نعسه .

الجزء الاول: مسورية تبيل الوحدة

ولم تمض غترة سبع او ثماني سنوات ، حتى كان معظم الضباط منتسبين لحزب البعث الاشتراكي .

وعلى ذلك ، اعتبد الحوراني في دعم حزبه على ثلاثة عوامل : 1 _ ضياط الحيش ، ٢ _ الطلاب ، ٣ _ الفلاحون .

اما الضباط ، فقد ذكرنا منشأ ارتباطهم بالحزب ، واما الطلاب الشباب ، فكانوا ينخدعون بكل قول ، صادق او كاذب ، ينادي بالاستقلال وبمحاربة الصهيونية ، لذلك كانوا يلتفون حول الزعيم المفوه الذي يعدهم باكتساح فلسطين وتخليصها ، لا سيما بعد ان تحققوا من كذب بعض الزعماء الآخرين وشموذتهم .

واما الفلاحون مكان الحوراني يملأ بطونهم الجائمة وعودا باعطائهم اراضى الاقطاعيين ، وبازالة كابوسهم عنهم .

ولم يكن ، والحالة هذه ، مستغربا ان ينجع الحوراني في استمالة العناصر الثلاثة الآنفة الذكر ، نهو انها كان يعد بما ليس عنده ، ويمنح ما ليس يملكه : الرتب والسلطة للضباط ، وفلسطين والتقدمية للطلاب ، والاراضي للغلاجين ، وهذا كله لم يكن من مخلفات والده ، ولا مسن كسب يديه ، فكيف لا يكيل الوعود بدون حساب ، وكيف لا يستشري به الامر الى حد انه لم يعد قادرا على الوقوف هنيهة ، لياخذ نفسا ، وليرتاح تليلا !

على ان كل هذه الوعود الرخيصة لم تكن كانية لايصال الحوراني الى مركز القيادة والسيطرة الكاملة على شؤون البلاد ، فيتصرف بها وبمقدراتها حسب اهوائه ومشيئته . ذلك ان سياسته كانت تصطدم بالمناصر التالية : (١) اصحاب رؤوس الاموال . (٢) الاحزاب السياسية الاخرى . (٣) الدول الاجنبية . (١) رجال الدين .

ولم يكن مستغربا من اصحاب رؤوس الاموال وتوغهم ضد الحوراني، وهو الذي يناصبهم العداء ، وينادي بالفاء الملكية او تحديدها في الاراضي والمساكن ، ويحرض العمال ضد اصحاب المعامل ، الا ان اولئك الاثرباء كانوا من البخل وعدم الادراك على جانب عظيم ، غلم يوحدوا صنونهم ، ولم يجمعوا الاموال لمحاربة خطر وصول الحوراني الى الحكم ، بل اعتمدوا على السنتهم يطلتونها في الشتم والسباب ، واهمين ان المعركة بينهم وبينه تكسبها اقدر في السباب والشتائم .

ويلومني البعض بانني ، مع كوني من اصحاب رؤوس الاموال،

الغصل الثاني : الاحزاب في سورية

لم أحاربه ، وأنما حملته على كنفي الى أعلى مراتب الدولة ، وهي رئاسة مجلس النواب . كما انني ساندت حزبه في انتخابات ١٩٥٤، والنت معه التجمع القومي ، واعنته على خصومه . وجوابي على هذا القول اني دخلت الساحة السياسية في ١٩٤٣ ، وشكرى القوتلي وسمعد الله الجابري وجميل مردم وامثالهم من قادة البلاد، يتجاذبون اكرم الحوراني ومن شباكله . وذلك على الرغم من كونهم من الطبقة المحافظة ومن اصحاب الاراضي ورؤوس الاموال . ومع ذلك ماني لم اساير الحوراني حتى ١٩٥٤ ، حين شمرت بان مقاومته في غلوه لا تكون بالعنف والشدة . وذاك لانعدام العناصر المستعدة لهذا النوع من الممالجة ، وتبين لي أن أحسن وسيلة لتخفيف حدة تطرفه هي السير الى جانبه ، والسمى لتوجيه نشاطه ، والاكتفاء بتحتيق ما يقتضى من الخطوات الايجابية الوئيدة في التقدم الاجتماعي 6 بحبث تنتتل البلاد من اوضاعها الراسمالية السيئة الى اوضاح اسلم واضمن لمصلحة صاحب راس المال والعامل ، وذلك بمراحل مدروسة ، لا بنزوات طائشة وانقلابات جذرية ، مكنت ، اذن ، من التائلين بالتطور التدريجي الوئيد المطرد الذي لا يميق الانتاج ، بل يزيد في الدخل القومي عن طريق تحسين التوزيع ، ولم اكن من التائلين بالثورة الاجتماعية ، لانني كنت اخشى منها على الانتاج ان بتوقف نشاطه وعلى الاموال ان تتسرب الى الخارج ، منحرم البلاد منها .

وعلى ذلك رائت الحوراني منذ ١٩٥٤ حتى اواخر ١٩٥٧ ولم المكنه من تحقيق اية نزوة من نزواته الخطرة . نهو لم يستطع تنفيذ اي بند من بنود سياسته الا في عهد الوحدة عاسسي ١٩٥٨ و ١٩٥٩ حينما ناصره عبد الناصر، نتجاوبت مبادئهما واهدائهما. واستفاد الحوراني من جهل عبد الناصر بواقع الحال في سورية ، ناغراه بالتفاف الفلاحين جميمهم حوله . نامر بالاصلاح الزراعي واهمل المشاريع الاقتصادية الكبرى التي لو حقت كما رسمتها في واهمل المكنت الفلاح من الحصول واقعيا على ارص مروية كافية لنشاطه في الوقت الذي يبتى صاحب الاراضي القديمة غير محروم منها .

المنت اذن اسير مع هذا السيل الجارف واعمل على توجيهه في المسالك غير المضرة بالمجموع ، حاسبا حساب طفيانه وخطر الساعه ، عاملا على مراقبة سيره واتجاهه .

الجزء الاول: سورية تبيل الوهدة

اما في السياسة العربية والخارجية ، مكان حزب البعث الحربي هو الحزب الوحيد الذي انفتت آراؤه مع آرائي على صعيد واحد . ولم يكن بدور في خلدي اي شك في صحة عروبة الحوراني والبعطار وفي مقارعتهما الاستعهار الغربي ووقوفهما مسن اسرائيل الموقف المربى النبيل . وهذا العامل السياسي كان الرباط الوثيق الذي شددنا به تحالفنا ومساعينا المستركة ،

وكانت طبيمة الاوضاع هذه تزيد علاتاتنا وثومًا وتبعدنا عن الشاطىء الذي يرابط نيه كل من حزب الشعب والحزب الوطني واولئك العملاء الاجراء من النواب الذين باعوا انفسهم للمسقعمر ومساروا عنده كالعبيد .

وميثاق النجمم القومي الذي وضمناه في خريف ١٩٥٦ كان ميدان النجم النوس البرنامج الاساسى الذي اتفقت عليه مع حزب البعث الاشتراكى والذي اسهم نميه من آمن به من نواب الحزب الوطني وغيرهم من النواب المستقلين ، وكان هذا الميثاق ـ لو استمر تنفيذه على يد حكومة كحكومة صبرى العسلي في بدء نشأتها ــ كفيلا بدفع الانتصاد السورى خطوات كبيرة الى الامام وبرمع الدخل القومي الى سنوية ينيد منها الفنى ومتوسط الحال والفتير ، هذا بالاضافة الى انه كان ضمن لسورية المقام العالى في الشيرق الادنى والمركز المرموق بين الدول العربية ، ذلك المقام وهذا المركز اللذان بدأت جميع الاومساط السياسية في الداخل والخارج تعترف به لسورية منذ منتصف ٥٧ ١٩، اي بعد اتفاتنا مع الاتحاد السونييتي علــــــــــى المونة الاتتصادية والننية وعندنا ممه الصنتات الكبيرة لشراء الاسلحة والذخائر .

واني لفخور باني كنت من العاملين على توجيه خطى الجمهورية السورية في هذا السبيل ورمع شانها الى الدرجة السامية ، بحيث اصبحت سوربة مباحبة المركز المرموق تتسلط عليها الانوار الكشافة ومحط آمال بعض الدول وسبب تخوف وذعر البعض الآخر ، ولو اقتصر الامر على حقد الدول الاجنبية محسب ، لهان الامر وسهل . لكن المبيبة حلت بنا من جراء غيرة بعض الدول العربية مما سمت البه سورية ، حاجبة شمس الخير عن سائر تلك الشقيتات . ويا ليتهن غرحن بما آل لشتيتتهن ، ليغدن من بعضه ، غاخواننا في حصر عسز عليهم أن تحتسل سورية الصغيرة مقام الصدارة وأن تنعم هى بخبرات المساعدات الاقتصادية ، وخانوا ان ينقدوا ما بداو ا به من سياسة التبض يمنة ويسارا ، حاملين لائمتة « الحياد الايجابي »

النصل الثاني: الاحزاب في سوربة

لسنتر خطتهم ولاستجلاب الاموال من الشبرق والـفرب معا . وكانوا يهننون الدول الطامعة انهم زعماء العرب ومسيرو سياستهم وموجهو خطاهم . . وكانوا يظهرون التفاف الشعوب العربية حول مصر في ايام محنتها في تناة السويس ، كمظهر من مظاهر تعلق العرب بعبد الناصر ، رسول العروبة ، وقبلتهم الثالثة . وبذلك يساومون على ظهر الشبعوب العربية وينالون الفوائد على حسابها ،

مكيف لدولة صغيرة كسورية أن تشق لنفسها طريق المجد والعلو ، غير مكترثة بالشبقيقة الكبرى ، الوصية على الشبقيقات ؟ ردة بعل المعاون وكيف تقدم حكومسة سوريسة على التعاقد مع الاتحاد السونييتي السوري - السونييني مباشرة ، متحصل على المساعدات الامتصادية والفنية الكفيلسة على المسعب العربي بانتماش اقتصادها وازدهاره ؟ وكيف تحقق ، بدون ضجيج وبدون طنطنة ، مشروع السد على الغرات الذي يضاهي ، من حيث سمة الاراضى المستنيدة منه ، سعة الاراضى التي سيرويها السد العالى الذي المامت مصر الدنيا والتعديها من اجله ، والذي اوتع العالم في خطر حرب عالمية ضروس ٢

> وماذا يعمل ، اذن ، في دمشيق سنفيرهم محمود رياض ، المغوض السامي ٤ وكيف اجازت الحكومة السورية لنفسها الاقدام على تلك الخطوة بدون الحصول على موافقة الشقيقة الكبرى ؟ وما هو هذا الباب الذي ستدخل منه سورية الى العالم الخارجي ، دون ومنايسة رائد العروبة ، ودون أن تمسك ينسده ليدلها على الطريـــــق ٢

> غاذا استقلت سورية بسياستها الخارجية ، وانعدم نفوذ مصر عليها وتحررت من سائر القيود ، وازدهرت سياسيا واقتصاديا وماليا ٤ مُكيف يتسنى لمسر الشقيقة ممارسة وصايتها عليها والدخول مع الدول الاجنبية بمفاوضات تكون سورية فيها احد عناصر تعادل المنامع ؟ والرثرول اذا بتي في الاراضي السورية تحت نفوذ حكومتها المتحررة ، فما مائدة تناة السويس وتعطيل الملاحة فيها ؟ فيحب ، أذن ، أن يكون البترول السوري ووسائل أيصاله إلى البحر المتوسط تحت يد الحكرمة المصرية ، سواء بانابيبه المعدنية او بممره البحري عبر القناة! وهذا سلاح ماض يمكن استخدامه كوسيلة للهجوم والدناع ؛ وكعنصر اساسى على مائدة المفاوضات والمساومات! وتلك الحكومة في دمشق التي تجرؤ على الخروج على الطاعة، وتبدأ السير في طريق مؤد الى التحرر من النفوذ العربيده

الجزء الاول: سورية قبيل الوحدة

الحكومة يجب أن تزول ، والمنصر الفعال فيها ، خالد العظم ، يجب ان يتواري او ان يواري! اليس هذا هو السر في حمل محمود رياض البعثيين الاشتراكيين على مقاطعة الانتخابات البلدية في ١٩٥٧ ، لانها كانت ستضعفهم وتتوى اصدقاء خالد العظم ؟ اليس هذا هو منشا حملة محمود رياض على مكرة خالد العظم في حزب جديد ، لئلا يشتد ساعده ويسبطر على المجلس التشريمي في ١٩٥٨ ؟ اليس هذا ايضًا هو السر في موتـــف البعثيين العدائي من حليفهم خالد المظم ، وهم الذبن كانوا انباعا لمحمود رياض ، يتلقون منه التوجيه والايحاء ؟ لقد خانوا علي اننسهم ثم خانوا علمي مصر ، فراحوا يجتمعون سرا برشدى الكيفيسا ، وببعض رجال حزب الشمب ، لبخذلوا التجمع التومى ويتبموا مطه جبهة بمثية اشتراكية شعبية وطنية يدور في ملكها سائر العملاء واجراء الاستعمار! ذلك لان الشمبيين والوطنيين يؤثرون الانتباد لاكرم الحوراني ولممر على التعاون مع خالد العظم ، رغم انه انقذ حياة بعضهم من حيل المشنقة الذي كان يمسك باطرافه اكرم الحوراني وعنيف البزري . لكن مملحة بريطانيا ومصلحة الولايات المتحدة هي في أن يبعد عن ميدان السياسة كل من نادى بالصداقية مع الدول الشرقية ، دون الدول الغربية 1 اما اكرم الحوراني ، رغم مشاركته هذا الراي ، فهو عدو الشيوعية لا من حيث مبادؤها ، بل من حيث الجماعات القائلة بها في سورية ، وهو ، اذن ، حليف طيب ، ريثما يتم التغلب على التجمع وعلى الضباط ، «بيفرجها الله !» وكان تورط اكرم الحوراني ضدى وضربه النجمع التومي عرض الحائط ، ثم انخراطه في صفوف العابلين للوحدة مع مصر ، ناشئًا عن أن تلك الوحدة حققت ما مجزت الاحداث الاخرى عن تحتيقه ، وهو قلب نظام الحكم في سورية ، وكم الانواه نيها ، وتحريف سياستها في اتجاه السياسة الغربية .

هكذا كان شان بعض الدول العربية الشبقيقة ، مما يحمل المرء على تذكر البيت المليء بالحكمة والموطلة :

وظلم ذوي التربى اشد مرارة على النفس من وقع الحسام المهند واما الدول الاجنبية غانقسمت شطرين : في الاول ، الدول الاشتراكية في اوروبا وآسية وفي الثاني الدول الغربية الاستعمارية واتباعها .

رقد رحبت الدول الاشتراكية بالصداقة بينها وبين سورية

النصل الثاني: الاحزاب في سورية

وراحت تزيد في تابيدها في اوساط الامم المتحدة ونهد لها يد المعونة الاقتصادية والفنية وتعينها على تصريف المحاصيل الني تمنعت الدول الغربية عن شرائها ، جريا علسى قاعدة الحصسار الاقتصادى م واستمرت هذه الدول الاشتراكية ، وفي مقدمتها الاتحاد السونييتي وتشكوسلوماكيا ، على توريد الاسلحة والذخائر وارسال الخبراء في الابور العسكرية والغنيسة ، ثم انهسا اعلنت استعدادها لدعم مخططات سورية ومشاريعها الاقتصادية والاجتماعية بالمال، بسدد على المساط ذات آجال طويلة وبفائدة زهيدة . وجاء الخبراء الروس الاخصائيون بشتى انواع المشاريع ودرسوا اقتراحات خبرائنسا ومّاموا بحولات في انحساء البلاد ، وشبهلت المشاريع التسي أعلن السونييت عن استعدادهم لتمويلها وتزويدها بالمدات والخبراء في بناء السدود على الانهر بحيث تزيسد مساحة الاراضي المروية نحو ثمانية ملايين دونم من اطيب الاراضى واخصيها ، هذا بالاضافة الى بناء السكك الحديدية الموصلة بين البحر ومطارح الانتاج ، ناهيك بالدراسة الجيواوجية لوضع خريطة مفصلة عما تحت الارض ، وبالمعامل العديدة واهمها معمل انتاج السماد الكيميائي ، وبمحطات توليد الكهرباء وغير ذلبك من المشاريع ، سواء منها ما اكتمامت دراسته او ما يحتاج الى دراسة جديدة .

وطار صواب الدول الغربية من هذه المعونة المالية والغنية التي حصلت سورية عليها من الاتحاد السوغييتي ، وتبين لها ان هذه البلاد لم تعد تلك البلاد الفقيرة المحتاجة الى قرض بمنحه البنك الدولي بقوائد لا نقل عن ٢٪ وبشروط تعسفية لا يقبل بها الا المكوي على نار الفقر والفاقة ، والى خبراء افرنسيين او بريطانيين يحتفظون بالحقائق ويخدعوننا بالاكاذيب والدراسات والاستنتاجات الخاطئة قصدا وايهاما . هذا فضلا عن ان سورية ما عادت بحاجة السي ممالاة مصالح هذه الدولة او تلك ، حتى تشتري منها عشرين الفعل من القمح ، او عشرة الاف طن من القطن !

والاعبق من هذا وذاك ان الدول الغربية تيتنت انه لم يعد في سورية سياسي يجرؤ على اظهار علاقته بها او تتديره لها او ترجيحه النعامل معها ، وبات القائلون بالصداقة والتعساون مع الدول الشرقية اسباد الموقف في مجلس النواب وفي الجيش وفي الاوساط الشعبيسة ، وصار عملاء الاستعمار واتباعه ومحاسبيه ودعاته يلامسون الجدران اذا مشوا في الشوارع ، ويركنون السي

الجزء الأول : مبورية قبيل الوحدة

الزوايا المظلمة اذا دعوا الى حفلة ، ويلوذون بالصبت الملبق في المجالس والنوادي ، غاذا تحدثوا فهمسا ، واذا حيوا فهملرتي الرؤوس ، وان هم هجعوا في اسرتهم ليلا ، تكاثرت عليهم الاوهام وسطا عليهم الذعر ، هكذا كان ليلهم في خوف ونهارهم في وجل ، وكان خيالهم يوهمهم في كل ساعة ان يد الشرطي اطبقت على اكتافهم لتقودهم السي السجن !

فحزب الشمب المتآمر ، باكثريته ، تنخفض اصوات اعضائه ويهجر رئيسه دمشق ومجلس النواب ويقبع في داره بحلب ، والحزب الوطني يهرب زعيمه مخائيل البان تحت جنح الليل في صندوق سيارة رئيس الوزراء هربا من الحبس والفضيحة ، اما الآخرون ، ممن لاذوا من الغنيمة بالفرار ، فهرعوا الى بيروت يتفيؤون فيها تحست معاطف العراقيين ويقبضون الروانب ثمنا لخيانتهم ، واما من التي عليهم القبض وزجوا في سجن المزة ، فقد حوكموا وحكم عليهم بشتى عليهم درجات المقوبة ، من الحبس الى الاعدام ، ولولا شفقتي علسى عياهم لتهاوت اجساه بم على اعواد المشانق في ساحة المرجة ،

المعول الاستعمارية ما نزال تعيك المؤامرات

الا أن هذه النكسات المتتابعة التي لحقت بسياسة الدول الغربية ، وخاصة فشلها في احتلال مصر وفرض سيطرتها عليها وعلى سائر الدول العربية وفي مقدمتها ساورية ، لم نفت في عسرم الاستعمار ولم ترجعه عن غيه . غظل يحيك المؤامرة تسلو المؤامرة مضحيا بمن بكتشف امره نيها من عملائه واجرائه ، مفدتا الاموال بسخاء لشراء الضمائر وخداع البسطاء وذوى المطامع الدنعيسة ، لعله في النهاية يجد النجوة التي يستطيع الولوج عبرها الى احتلال مُلمة المروبة والاستيلاء على ملبها الخفاق . لكنه ، ولله الحمد ، كان يصعلهم في كل مرة بعقبة أو بعقبات كأداء تحول بينسه وبين اهدامه ، ميمود بالخزى والفشل ، تاركا في الساحة الاسرى و المؤن . لمالاجراء ينزلون السجون ، والاموال تملاً جيوب ــــن يكون اداة اكتشاف الزامرة ، حين يوهسم المستعمرين بانسه معهم ، فيقبض الموالهم وبطلع على اسرارهم وعلى اسماء عملائهم نينقل الامر الى رؤسائه . وهكذا تقع الرؤوس في الشبكة وتتم مصول تلك الرواية المخجلة المضحكة . . . الى ان يرتفع السنار عن تمثيلية جديدة ، اذا اختلفت عن تلك في تكوينها ، مهى مثلها في الغاية والمصير .

وبتول البعثيون اليوم ــ بعد أن استقالوا من الوزارات في

النصل الثاني: الاحزاب في سورية

مطلم . ١٩٦ ــ أن الولايات المتحدة ، بعد أن أخفتت مؤامراتها المديدة لايعاد الساسة التقدميين عن مركز الحكم في سورية وخاب الملها بنجاح آية مؤامرة في المستقيل ، لم تر المامها سبيلا سوى اللحوء الى عبد الناصر واغرائه بزعامة الوحدة العربية ، ممهدت له السبيل لدى الفئات التي نتلقى التوجيه السياسي منها واوعزت لها محمل العسكريين المناوئين لحزب البعث على المطالبة بالوحدة بين سورية ومصر . مكانت هذه ، على زعم البعثيين ، اكبر خديمة سياسية وقعت سورية في حبائلها . اذ كانت النتيجة اقصاء اولئك السياسيين الذين نهضوا بسوريسة واوصلوها السي ذروة المجد والقوة ، وانقطاع حبل الصداقة بين سورية والاتحاد السونييتي ، والتضاء على الاحزاب السياسية ، وتشريد الشيوعيين وسجنهم، بحيث زالت من الميدان العام ، ومن ادارة شؤون الدولة وسياستها، الفئات الني كانت تقف للولايات المتحدة بالرصاد ، وتقاوم سياستها الرامية الى التدخل في شؤون الشرق العربي وبسسط نفوذها على الشرق الادنى بكامله .

هذا هو رأى البعثيين الاشتراكيين ، بعد أن نفضوا يدهم من الوحدة وانسحبوا مسن الحكم ، نهل تبلور هذا الراي عندهم بعد الاستقالة او قبلها ؟ لقد عملوا ، عند تأليف الحكومة الاولى للوحدة، بكل جد ونشاط على اقصائى ، ثم على محاربة الشيوعبين وسجنهم وتشتيتهم ، غلما عبس عبد الناصر بوجههم واقصاهم ــ غيما عدا الوزراء منهم ـ عن الاتحاد القومي ، تنموا بان الامر لن يستتب لهم كما ارادوا ، وان الولاية على سورية والتصرف بشؤونها لن تكون من نصيبهم ، فقرروا الاعتكاف ، ولست ادرى اذا كان ثمة اسباب أو مؤامرات أخرى حملت التوم على نفض يدهم من الوحدة النسى طبلوا لها وزمروا ، ثم نادوا بخيانة كل من يعمل لها او يؤمن بها .

اما الحزب التماوني الاشتراكي ، مقد النه زعيمه ميمل العسلى من شباب مهووسين ، جميعهم من بيئات تبابية المشارب العزب النعاوني الاشتراكم والانكار ، مختلفة في المنشأ والثقافة ، واكثريتهم ممن ينساقون وراء قائد جرىء ، يستنز نيهم شعور الطبيمية والغريزية للتهويش والشبغب ، ويدمعهم في مسالك وعرة تؤدي بهم في كثير من الحالات الى الضرب والجرح والتتل والتعدي والحرق وغيرها من انواع العنف . وكان كل ذلك ، لا في سبيل مبدأ سياسي او هدف اجتماعي لا يرى اصحابه أن الوسائل السلمية كالمية لتحقيقه ، لميمهدون الى

الجزء الاول : سورية قبيل الوحدة

المنف والتوة لتلب النظام المستكى منه واقامة نظام جديد متوافق مع غاياتهم!

ولئن شابهت الوسائل التي كان يستخدمها حزب نيصل المسلى تلك التي كان يستمهلها الفاشيون والنازيون وغيرهم من الحزيين المنفيين ، فالفارق كان ظاهرا في الاساس ، اي في ان الولئك الفاشيين والنازيين كان لهم برنامج واضح يعملون على تنفيذه. والما التماونيون ، فالمبادىء التي تستروا بها كانت عبارة عن نظريات متنبسة من شتى النظريات الاجتماعية المالمية ، اعتقادا منهم انها كلفية لاظهار حركتهم بهظهر التقدمية الاشتراكية . في حين أن رئيسهم المسلي لم يكن سوى شاب احتار في اي الطرق يسلك ليصل الى الحكم ، كما احتار في اي الدول يتبع ليكسب منها المال والتأبيد ، فقد كان عطشانا للشهرة وجانما للشمبية ، فاراد أن يشبع شهوته منهما باية وسيلة كانت .

غبعد ان حصل على شهادة كلية الحتوق بدمشق ، مين في الغضاء وتولى النظر في تضية قتل ، فراح يصرح في الصحف ويكبر الامر ، متهما الابرياء على نحو يرمي فيه الى اظهار نفسه اكثر من اظهار الجاني ، ثم عين في مديرية الاعاشة مفتشا ، فوظف شباب حزبه وجعسل منهسم زمرة تهاجسم المدن والقرى ، تمهيدا للمعركة الانتخابية النيابية المتلة .

ثم انتسب الى شكري التوتلي وصار يدعو الى تجديد رئاسته في ١٩٤٨ ، وسار مرة في تظاهرة صاخبة وراء نعش غارغ ، ادعى انه يحوي واحدا من اتباعه تتله رجال الشرطة ، لكن النعش انتلب وظهرت الفضيحة .

وهاجم المخازن التجارية فنهبها هو واتباعه وحرقها . ثم قتلوا شابا في عرض الطريق ، وجرى هذا كله تحت بصر الحكومة وسمعها للم تتحرك ، ثم ما لبث أن انقلب على شكري القوتلي ، لمطلب مني المسار اليه توقيله وزجه في السجن ، لا لانه قتل الشاب المذكور ، بل لانه قام باعمال سياسية لم ترق للرئيس ا

وكان من اخلص امدتاء حسني الزعيم . ثم لم يلبث ان خاصمه وهاجمه في مجلس النواب ، متهما اياه بالخيانة المظمى . وكان هذا التهجم في متدمة الموامل التي حملت حسني الزميم على التيام ماتعلامه في ١٩٤٩/٣/٣٠ . عامتتل المسلي وزجه في سبجن المزة .

اللسل الثاتي : الاحزاب في سورية

ثم التف فيصل حول ابن عمه صبري العسلي وخدعه بالعمل معه في انتخابات ١٩٥٤ ، غاماد من اصوات الوطنيين ولم يمنحهم في الحقيقة اى سند .

ثم تبض اموالا وافرة من سفير مصر بدمشق ، فصار عميلا مصريا يتصدر الاستقبالات والحفلات للمساغ صلاح سالم ويدعو الى الاتفاق مع مصر .ثم انقلب عليها في ١٩٥٦ ،قبيل العدوان الثلاثي، ورافق من اشترك بالمؤامرة الانكليزية – الاميركية في سورية حتى انتهى به الامر الى الهروب من سورية .

وساند حكومة صبري العسلي في ١٩٥٥ ، بغية انتطاف شرة التمابه كرسيا وزاريا . غلما لم يغز به ، صار من اخصامها الالداء.

وكان فيصل ينتقل هو وعشيرته كما ينتقل رئيس العشيرة مع المرادها وجمالها وبعيرها . وكان يقبض ثبن الولاء ، كما يقبض رئيس العشيرة ثمن اندفاعه ، لكن فيصل لم يكن يكتفي بما يقبضه من الرؤساء المحليين والسفراء الاجانب ، بل كان يغزو رجال حزبه الاغنياء والمنوسطي الحال بما يفرضه عليهم من دفعات متتالية ، كان ينفقها على ملذاته وعلى شراء دار له في لبنان ، فرشها بالاثاث الفاخر .

وجار على اصحابه حتى اوصلهم الى الفتر ، وفي متدمتهم عصام الدالاتي وعلى الايوبي وغيرهما .

وكانت له سلطة على اتباعه لا تتفق مع كرامة اي مئتك . فكان اتباعه المئتفون وغير المئتنين يتبعون نظاما عسكريا ويذهبون الى الكهوف للتمرن على اطلاق النار ، واذا اصدر الزعيم امرا لاحدهم ، وجب عليه تلتيه واتفا بالتحية ، وكان عليه تنفيذ الامر بدون مناتشة .

وانفرط عقد الحزب عندما هرب زعيمه في اواخر ١٩٥٦ وراح الاعضاء يعرضون انفسهم على الاحزاب ، فاسرع الحزب الوطني الى ضمهم الى صفوفه ، وانتخب هذا الحزب احدهم ، رشيد الدقر، رئيسا افرع دمشق ، ثم انتهى بهم الأمر الى الخروج على طاعة مسري العسلي واثارة المشاكل داخل الحزب الوطني ، مما زاد في متاعبه واسباب هزاله ، وظل الامر كذلك الى ان حلت الاحزاب بعد اعلان الوحدة ، فانطفات شعلة هذا الحزب نهائيا .

الجزء الاول : سورية ثبيل الوحدة

اما الحزب السوري القومي ، ممؤسسه انطون سعادة العذى العزب السوري النوس أشتفل لحساب المانيسا ، ثم لحساب الولايات المتحدة الأمريكية .

وقد نجح في جمع عدد كبير من شبان سورية ولبنان المثقفين حولمه ، ياتمرون بامره ويخضعون لتيادته خضوع المنتسبين للاحزاب الماشسية والنازية . وكانت مبادىء الحزب واهدانمه ترمى الى اقامة دولة موحدة في سورية ولبنان والاردن ، نانية صبغة العروبة عن حذه البلاد.وسيار سيعادة في ركب حسني الزعيم واخذ منه الاموال والعتاد للتيام بثورة في لبنان واقامسة حكومسة ترتبط بسورية على مبادىء الحزب . الا أن رياض الصلح وبشارة الخوري كانا علسى علم بالخطر واستعداد لمواجهته ، مقمعها الحركة بشدة ، وحين هرب سعادة ولجا السي دمشق ، لم يسلم من خيانة حسني الزعيم - اذ سلمه الى الحكومة اللبنانية لقاء وعود وشسروط . وحوكم في ليلة واحدة ، مُحكم عليمه بالاعدام ونفذ بمه الحكم رمياً بالرصاص في الصباح الباكر .

الا أن زوال الزعيم لم يطح بالحزب ، بل ضعضعه مدة . ثم ما لبث أن رمع أعضاؤه رؤوسهم مجددا وأشندت سواعدهم . ومباروا يعملون في الخفاء ، متآمرين ضد سورية بالتمساون مم المملاء الامريكيين . منتلوا المتيد عدنان المالكي في الملمب العلدي بدمشق ، مكان هذا الاغتيال مقدمة لضمضمة الجيش واركائه . الا أن المؤامرة لم تنجمع في خطوانها التاليمة أذ التي التيض على المشتركين ميها ، ماعدم منهم ثلاثة ، وسجن الباتون ، واقصى جميم الموذلفين المنتسبين لهذا الحزب عن وظائفهم ، بحيث لم يبق للحزب كيان ذو شان في سورية ،

اما الحزب الشيوعي ، غلم يكن عدد ممثليه في مجلس التواب العرب المبومي - خالد بكداش متط - متناسبا مع عدد المنتسبين اليه في البلاد . وكان مرد ذاك الى عدم نقبل مجموع الناخبين للفكرة الشيوعيسة من جهة ، ومن جهة ثانية الى عدم استطاعتهم تبادل الامسوات مم اية مجموعة اخرى في البلاد كما كان يفعل سائر المرشدين . وكان ذلك لان الجميع آثروا الابتماد عن كل ما يؤذيهم انتخابيا ، وكانت الارتباطات القائمة بسين الحزب في سورية وبين الاحزاب الشيوعية العالمية ، ثم الاعتقاد أن الايحساء بأتبه مسن موسكو ، حافزا حمل جمهور الناس على عدم انتخاب المرشمين الشيوعيين .

وكسان الشبوميون بدركون هذه الحقسائق ، غلم يتقدموا للانتخابسات الا في دمشق وحلب ، حيث يكثر المنتنون والعمسال

اللصل الثاني : الاحزاب في سورية

المنتسبون اليهم ، وكان يقاومهم ارباب الشعائر الدينية ويصمونهم بالالحاد كما كان الاستراكيون يزاحمونهم في اوساط النقابات العمالية وفي البيئات المثنفة ،

وفي عهد الانتداب الانرنسى كان الحزب الشيوعسي يقاوم الاستعمار ويعمل في الخفاء بنشاط كبير ، لكن هذا النشاط توتف مونفي من الشبومية حين تسلم الوطنيون الحكم ، ثم بعد الجلاء ، لكنسه عاد الى سابق عهده عندما عاد خطر الاستعمار يهدد البلاد من جديد ، متضامرت قوى الحزب الشيوعي مع القوى المتحررة الاخرى على الوقوف صفا متراسا ضد هذا الخطر ، وكان موقف الحزب هذا هو الذي تربني منه ، على ما بيننا من تباعد في البرامج الاجتماعية ، مهم يتبنون الطريقة الثورية ، وانا التزم جانب التطور والتقدم بخطسي وليدة تتناسب مع قدرتنا على السير الى الامام ، أذ كنت مؤمنا بان نطبيق اى نظام حكم ، كالنظام السائد في الاتحماد السومييتي ، سيؤدي في سورية او في اي بلد عربي الى انتشار الغوضيي والانهيار الاجتماعي والاقتصادي . كما أنه سيتضى على استقلال سورية . مالذي نحتساج اليسه في الشرق العربي هو الجهاز العالى والوسط لادارة سياسة الدولة وتوجيه خطاها . ذلك لان مفاهيمنا وعتلياتنا لاتزال منطبعة بطابع النظام الموروث منذ ترون عديدة . ماذا اضفنا الى مقرنا في هذه النواحي مساد الاخلاق والطمع المردي، تحتق لدينا خطر اقامة نظام لم يتم في الاتحاد المنوفييتي الا بعد مضى اربعين عاما على النورة ، وبفضل رجال المذاذ مثل لينين وستالين وهبتهم الطبيعة لروسيا . وانسا ، مع اعترافي بان النظام الشيوعي النامذ الان في الاتحاد السونييتي اوصل تلك البلاد الى ذروة المجد والباس، الا اننى كلما الممنت النظر في الامر وتفتحت عيناي المام مكاسب جديدة نالها السونييست ازداد تناعة باننا نعرض بلادنا الى الهلاك اذا اتبعنا نظاما مماثلا ، لا سيما أن اطماع دول الاستعمار ما تزال مائمة ومستمرة في بلادنا .

وقد جربنا في سورية سياسة التوجيه الاقتصادي ، غنشلت في مسظم الاحوال عندما انتقلت الى مرحلة التنفيذ المباشر . وهي لم ننجع الاحينما اقتصرت على حماية النشاط الزراعي والصناعي من المزاحمة الاجنبية ، تاركة للافراد القيام على حسابهم بالمشاريع الاقتصادية .

ولا أتول ، طبعا ، بفتح المجال امام الاحتكار واستثمار الحماية

الجزء الاول : ممورية تبيل الوحدة

الجمركية لتوغير الربح لصاحب المشروع على حساب المستهلك ، بل التول بان تكون المشاريع التي يتجاوز راس مالها منة الف ليرة مسورية ملك شركات مساهمة — لا كالشركات المساهمة الصورية التي يلجأ الى تأسيسها بعض المتمولين فيشركون ابناءهم وبناتهم والرباءهم ويولونهم الادارة والعمل — يسهم فيها عمال المعمل ، اولا ، وسواهم من الذين يملكون مالا لا يستطيعون استئمساره بانفسهم ، اما لجهلهم او لقلة مالهم وعدم كفايته ، وهذا نوع سن اشراك المجموع في المشاريع المامة يترك للذين يربحون من اعمالهم الخاصة او يوفرون من رواتبهم فرصة استغلال هذه الاموال لزيادة دخلهم الخاص ، وهم بذلك يلتون مكاناة على جهودهم ونشاطهم ،

اما في البلاد الشيوعية، غلا يسمح لهؤلاء بالاغادة مما يوغرونه. اذ انهم مضطرون ، بحكم الواقع ، الى انفاقه . وهذا الانفاق يكون، في الغالب ، على الكماليات . ذلك ان اسلوب التوغير لمواجهسة الظروف التاسية غير متيسر لهم ، الا اذا اختزنوا المال نقدا متداولا. وهذا المال قد تنخفض قيمته او تزول كلها .

صحيح ان الخلاف في هذه الامور يعود ، في الاساس ، الى كينية النظر الى حق الملكية التي ادعمها ويشجبها الشيوعيون ، والني اعتبر الشمور بها وبشرعيتها حامزا لزيادة الجهد ولزيادة الدخل الفردي ، طمعا بالتنعم به وبتوريثه ، اما اذا اعتبر الناس جميعا انفسهم موظفين في شركة كبرى اسمها « الدولة » ولم تكن من نصيبهم الخاص نتائج نشاطهم الاضائي ، غلا ريب في ان همتهم وعزمهم لا يتجاوزان الحد الادنى الذي تتطلبه الوظيفة والممل ، لا سيما اذا راوا ان ما ينالونه من ترميع في الرتب وزيادة في الراتب يتتصر عليهم ولا يعود منه على اولادهم اى نصيب .

ولرب قائل بان نظرية الملكية والارث هي من اسباب المنازعات بين الناس ، وبأنها مسن مخلفات الماضي التي لم تعد صحيحة الآن ومن رواسب العادات التي الفها الاغنياء المالكون ، بدليل زوالها من عقلية المواطن في الاتحاد السونييتي ، نكن الرد على ذلك ليس بعسير ، فنزعسسة التهلسك لم تنقرض بتاتا في الاتحاد السونييتي وخصوصا في الاموال المنقولة ، ويكنينا أن ندعو مواطنا منهم السي خارج بلاده ليقارن بينها وبين البلاد الاجنبية ، نها أن يشاهد المرق في مسوية العيش ، حتى يميز بين ما في بلاده وبين هناءة العيش في مسوية العيش ، حتى يميز بين ما في بلاده وبين هناءة العيش في مجتمع حر ، يستثمر نهه الفرد جهوده بنفسه ، وينمم بلذة العيش مجتمع حر ، يستثمر نهه الفرد جهوده بنفسه ، وينمم بلذة العيش

النصل الثاني : الاحزاب في سورية

كما يشماء ويهوى ، ويتتنى من مباهج الحياة ما يريد دون النقيد بما يصنع في بلاده من المسنوعات ، ويعيش في الكون حيثها طاب له الميش ، دون شعور بانه مسجون ضمن حدود دولته .

ومن جهة ثانية ، مان النظام الاشتراكي الشيوعي تضي على النتر والعوز ، غلو سرت في شوارع اي بلد شيوعي لا تشاهد متسولا مائسها يستعطنك كمها في العديد من شوارع البلاد غير الشبوعية . وانت لا ترى عاطلا عن العمل ، بلتاع من خلو ذات بده مما يشتري به طعاما يسد به رمقه ورمق عائلته ، جميع الناس معهلون ، رجالا ونساء ، كأنهم آلات ، وهم كلهم موظفون وعمال في الشيركة الكبيرة: « الدولة » ، دون أن يتعبوا انفسهم بالتفكير في ما ينعلق بمستقبلهم مناو عجزوا عن العمل ، لمرض أو لشيخوخة، فاهامهم دور العجزة ، اما عسن مستقبل اولادهم ــ وهي معضلة تشمغل بال المائلات كثيرا في النظام غير الشبوعي - مالشركة تتمهد بتوظيفهم وتشمفيلهم ، وهكذا نرى ان وسيلة العيش مضمونة لهم ولاولادهم واحفادهم ، وما استعد قوم يخلو بالهم مما يتعبه من تحرى وسيلة العيش لهم ولابنائهم رجالا ونساء ، ومن الحصول على الطب والعلاج اذا ما مرضوا ، ومن اسباب التعليم لاولادهم. فماذا يبقى ، بعد كل هذا ، من النفقات المطلوب من رئيس العائلة تأمينها ؟ الاكل ؟ مهو رخيس . والمسكن ؟ مهو ايضا مومور باجور زهيدة . واللباس ؟ مهو كذلك بخس المثهن .

واما ما يلي هذه النفقات مهو كمالى ، يؤمنه الفائض من الدخل. مَالسَخْصِ الذي لا يتطلب الميش في نُميم ، او في الاستزادة من رابي في انظبة المعم وسائل النرف ، يكتنى بهذا الندر اللازم لحياة عادية بسيطة مكتملة في الحاجات الاساسية . لكن ، هل الناس كلهم او اكثرهم يتنعون بهذا القدر ، ام انهم بطبيعتهم الفريزية تواتون للميش بسوية اعلى وأبهج من تلك الحياة المتوسيطة ؟ وهل يكتفي الانسيان بالاكل والشبرب واللباس والمأوى ويتنسازل ، متابل ذلسك ، عن حريته الغردية والسياسية ، نيطبق نمه اذا ملاوه طعاماً واو لذيذًا ، على تاعدة « اطعم الغم تستحي العين » ؟ ان طبيعة الانظهة المبنية على نظرية تولي جهاز الحكومة ادارة شؤون الرعية تسرا وبدون مشورة، تتضى بان يتنازل الفرد عن حريته لقاء ما يوفر له من وسائل العيش التي ذكرناها . غمن الناس من يتبل بذلك طوعا وكسلا ، ومنهم من يرغضه ويغضل اللتبة غير المكنولة ، شرط تمتعه بنعم الحريات!

الجزء الاول : سورية قبيل الوحدة

كل ما اسلفنا لا يخرج عن دائرة المناتشــات والمجــادلات النظرية ، اذ ان لكل نظام حسنات ومساوىء ، وترجع حسناته على مساوئه او على العكس ، بحسب الزمن والبيئة ، وسويسة الحاكم والمحكوم العلبية والاجتماعية والسياسية ، والعادات التي كرسها التاريخ المشترك ، نليس هنالك نظام هو المثل الاعلى ، وليس هنالك نظام سيء من جميع الوجوه ، فمن يندد بالشيوعية ويقذفها بانعس الوصمات جائر ، وبن ينهم الراسمالية بانها سبب تعاسمة البشر مبالغ ، مالحقيقة هي بين اليمين واليسار ، في نقطة وسط نقرب من هذا المحور او ذاك بنسبة ما يحتويه كيان الامسة من عوامل ذكرنا بمضها واهملنا البمض الآخر ، وهذا المحور نفسه لا يمكن أن يكون مستقرا دائما ، نهو دائب الحركة لأن عوامل الحياة هي ايضًا غير مستقرة على حال ، وهكذا يخطىء من يظن بان اي نظام هو ثابت الاركان لا تزعزعه سوى الثورات . مأى نظام هو نظام سيء اذا كان على درجة تصوى من الركود والصلابة امسام التيارات المتجاذبة ، مبقسدر مسا يكون النظام مرنا تابلا للتعديل والنطوير ، يكون نظاما حيا مكتوبا له طول البقاء مع مراعاة سنة النطور طبعها . وهو كالجسم الانساني ، اذا لم تتغلب عليه البيئة الخارجية ولم تنفذ الـي داخله الميكروبات ، يكبر ويترعرع ويتوى حنى نانى دورة التوتف ثم دورة الهزال ثم دورة الزوال . ولا يطول عمر الجسم الا بنسبة بنيته الاصلية ومتانة اعضائه وانسجام ممله والاحتياطات المتخذة لمنع دخول الفساد ولجعله تادرا على تحمل المتاعب ومواجهتها ، اما اذا كان صلبا كالعود اليابس ، غلا يتطع من الطريق الاشوطا قصيرا.

وكذلك ، غاية دائدة من الجدل حول منافع هذا النظام او ذاك . غليست التناعة ، ثم الاختيار الحر ، من وسائل تثبيت اتدام الانظمة في دولة ما . وهل الشعب بمجموعه هو الذي يختار النظام الذي يريده لنفسه ، ام ان جماعة ما مي التي تتولى الاختيار والغرض الما الشعوب ، غتصرفها ينحصر بالسالب ، اي بتحطيم المروش وازاحة الكراسي وقلب الامور راسا على عقب ، وياتي بعد هذه الفترة المساخبة المهسدمة من يغرض نفسه : شخص او جماعة يتناهرون في البدء ويتزاحمون على من منهم يناله شرف خدمة الامة وتوجيه خطاها في المراط المستقيم ، غيضرب بعضهم اعناق البعض وتوجيه خطاها في المراط المستقيم ، غيضرب بعضهم اعناق البعض والجرحى ، غينتصب ، عندئذ ، من كان اقوى من سواه ، يدا او والجرحى ، غينتصب ، عندئذ ، من كان اقوى من سواه ، يدا او

النصل الثاني : الاحزاب في سورية

تنكيرا ، ويمسك بزمام الزعامة وينادي بانه خادم الامة المطيع ، ويعد بالعمل للصالح العام دون الصالح الخاص ، فتصدقه الجماهير ونصفق له ، لان الجماهير نحب ان نصفق وان تسير وراء زعيم توى الحنجرة يطلق منها المسيحات المدوية ، ولانها كسولة في طبيعتها . مهى تفضل أن نترك مسؤولية اختيار سلوكها وقيانتها لمن تمنحه ثقتها وتوليه حبها او حتى عبادتها . وهكذا يلتف نورا حول التائد جماعة من اصحاب الاغراض السامية ، والاهداف البريئة ، كالزعيم تماما ، ويرفعون من شانه دعاية وتهويلا . ذلك لان بقاءهم منوط ببقائه ، وانتفاعهم معلق على استمرار زعامته . منؤلف الجمعيات التشريمية ، او مجالس الثورة ، او الندوات الوطنية ، وتعصر الرؤوس لاختراع احسن واونى وارنع نظام يكتل للشمعب الهناءة والسؤدد والحرية والنميم! منجرى الانتخابات ، او لا تجرى منهلا المجالس بالنميين . وبيدا النظام الجديد خطواته الاولى بدق الطبول وحرق البخور في مدح اسسه واظهار محاسنه . ثم تأتى الاحصاءات يرصفها الخبراء ، ماذا الخير عائم ، والعدل سائد ، والنساس في بجبوحة وارتياح يقارنون ما هم فيه من نعيم بها كانوا عليه من شنظف العيش . وتنادى الابواق بعبقرية الزعيم ، او الرئيس او الملك ، الذي اختاره الشعب وحمله عب، المسؤوليات ، غاني بالمعجزات وادي الامانة . ليعش . . . يعش . . . يعش !

اما الذين لم يتتنصوا النظام وسيلة لاشباع نهمهم ، فيوحدون صغوفهم مع من ساءهم الفساد الذي استشرى ـ ولا بد للفساد ان يستشري كلما طلا عهد الحكم ، اذ انهم لم يجدوا تطابقا بين النظام وبين ما يعتقدون انه ملائم ليلسدهم ، وهكذا تتحد القلوب جميعها وتتضافر الجهود على اختلاف اصحابها ، مشربا وعقلية ومركزا ، فنبدا المعارضة جهرا اذا كان الحكم ديموتراطيا ، وسرا اذا كان دكتاتوريا ، فيصير الابيض اسود ، والخير سيئة ، وفي بعض الحالات تكون المعارضة على حق ، فتنشر مخازي رجسال الحكسم وتسود وجوههم ـ وهذه هي الطريقة المنبعة عادة لتقويض الحكم نفسه ـ وتطلق الحكايات والشائعات المغرضة او المختلقة ، مع فنفر دقائع مدعومة بارتام وباسماء ، وتشتد الحركة شيوعا شم عنفا ، حتى يصبح الراي العام مختمرا ومستعدا للثورة ، وعندئذ تخلق الحادثة التي يطفو بها الكاس ـ اختلاقا او حقيقة ـ فيثور الشعب ويهدر في الشوارع هدير الماء المخزون وراء سد متين ، فينساب في الطريق والوديان ، جارفا كل ما يقف في وجهه .

الجزء الاول: سورية تبيل الوحدة

واما الحاكم الذي قامت الثورة ضده ، فاما ان يهرب ويكفي الناس شره وخيره ، واما ان يقاوم فينهار عليه صرح الحكم ، متقولا او مسجيفا ، فيتداعى صعه النظام السذي خلقه او ورثه عن آيائه واجداده .

وهكذا تتجدد الحكاية . نيأتي زعيم جديد ، ويصدق الشعب قوله الجديد !

والتاريخ كما يتولون ترديد مستديم ، نختلف نيه الاسهاء وتتنوع الحوادث ، لكسن الاصل هو هو : شهسب محكوم ورئيس حاكم ، والرئيس اما نرد او جمساعة ، فاذا كانوا مدنيين سموا انسهم حزبا ، او عسكريين ادعوا انهم سياج الامة وحماة الديار !

> اسباب الاتالابات خارجية ايضا

لقد افترضنا ، فيما سبسق ، أن الأمر محصور ضمن حدود الدولة بين مئتين تواقتين للحكم في شمعب آمن . لكن لا يغرب عن يالنا ان ثبة دوائع لزحزحة المتربعين على كراسى الحكم وامامة نظام جديد ، لا نمت الى الومان بصلة ، مهى مصالح دولة اجنبية تملك شركاتها اراضى زراعية تفرسها اشجارا مثمرة ، كشركة النواكه الامريكية ، او مناجم وآبار بترول تستثمرها ، او مصارف وبيونتات تجارية ومرانيء وما الى ذلك من المرانق الانتصادية . وليس امر الدولة المستعمرة محصورا في احتسسلال بلاد اخرى واستثمارها همسب ، بل يكون أيضًا كيانًا المتسلب ادبا يعيش ويترعرع شبها كالملق . أما الدولة ذات الفكرة الاستعمارية فتعتبر نفسها وسبية على مصالح رعاياها وشركاتهم . وهي لا تكتفي بالتيام بالساعي الحثيثة لايصالهم الى حقهم اذا مس ، بل هي تهدد باستعمال القو ة ، برا وبحرا وجوا ، كما حصل بشأن تناة السويس في ١٩٥٦ . اذ حشدت الاساطيل وانزل المظليون لاحتلال مصر وارغامها على محرف النظر عن تأميسم قنساة السويس . وما الانقلابات التي منيت بها بها سورية منذ ١٩٤٩ حتى الوحدة سوى شواهد ظاهرة للعيان على نوع من انواع التدخل الاجنبسي لقلب انظمسة الحكم التي لا يساير صاحب المملطان فيها سياسة تلك الدولة الاجنبية ، متعمل بوسامًلها المتعددة على ابعاده عن الحكم واقامة من تتوسم عيه الخبر .

وفي هذه الحال لا تستهد الانتلابات سلطانها من صميم رغبة الامة ، بل يكون مرده الى مزاج المتزعم الجديد والى الفاية التي يهدف الاجنبي اليها في اثارته المنتذة وتلبه النظام السابق .

واذا النفتنا حولنا وراجعنا احداث الاربعين عاما في البسلاد

النمل الثاني: الاحزاب في سورية

العربية ، اي منذ انتهاء الحرب العالمية الاولى واقامة الحكوماته والدويلات المستقلة ، او شبه المستقلة ، في ظل الانتدابين الافرنسي والبريطاني الى الوقت الحاضر ، لبهدت الحقائق التالية امامنا بوضوح :

الاردن: بعد ان كادت مصر تضع يدها على مقدراته في 190٧ متفوز بخلع الملك حسين واقامة جمهورية موالية لسياستها ، كسر الملك الطوق الذي اوشك ان يخنقه ، فعزل قواد جيشه المتآمرين مع المصريين والسوريين ، واخرج القوات السورية من بلاده موهكذا استماد سلطته وابمد الخطر الجائم ، وهو بهذه الانتفاضة كان معتمدا على المون والدعم البريطاني للامريكي ، كما تايد عمليا حينما شمعر بخطر اطباق المراق والجمهورية المربية المتحدة عليه اثر الثورة العراقية ، نجاءته القسوات الانكليزية محمولة بالطائرات .

العراق: ان الانتلابات المديدة التي حصلت غيه لم تكن بريشة من تدخل البريطانيين ، كلما شعروا بأن نظام الحكم والتائمين عليه لم يعودوا يأتبرون بأمرهم ، واجلى مثال على التدخل الاجنبي هو الذي تامت به التوى المسكرية الانكليزية ضد حكومة رشيد عالى الكلاني في ١٩٤١، حين اتصته عن الحكم واعادت الوصي عبد الاله ونوري السعيد ، ولم تبد بعد خفايا الانتلاب الذي تام به الزعيم عبد الكريم قاسم في ١٩٥٨ سهذا الانتلاب الذي اطاح بالمائلة الهاشمية المالكة وادى الى تتل المرادها ونوري السعيد ، لكننا لا نستطيع انكار تدخل الجمهورية العربية المتحدة ضد نظام الحكم في العراق ، وذلك في ثورة الموسل ، اذ شجعت عبد السلام عارف ورشيد عالى الكيلاني عسملى النهرد ، شم عملت على اغتيال عبد الكريم قاسم . ولما هذه الحوادث الا امثلة على انواع تدخل الدول الاجنبية ، ولو

لبسفان : وعانى لبنان من تدخسل حسنى الزعيم في شؤونه وسعبه الى اثارة الفتنة على بد انطون سعادة لتلب حكومة رياض الصلح وبشبارة الخوري الممادية لفرنسا ، وما الثورة التي اشتعلت نارها في صيف ١٩٥٨ ، الا صفحة من صفحات تدخل دولة مجاورة في شؤون جارتها لحملها على الرضوخ لها والارتماء تحت اتدامها ، فاطيح بحكم كميل شمعون المسالىء لسياسة بريطانيا والولايات المتحدة وجيء باللواء غؤاد شهاب وبحكومة رشيد كرامي الموالي للرئيس عبد الناصر ، ولم تنفع الضسحايا التي وقعت بالمنات او

الجزء الاول : سوربة تىيل الوحدة

الخسائر التي بلغت الملايين من اللسيرات في حفظ استتلال لبنان كاملا ، فالحكم الجديد الذي ولسد بعد انتهاء عهد شمعون ليس بالراضخ مئة بالمئة لمشيئة عبد الناصر ، لكننا لا نستطيع اعتباره متدررا تهام التحرر من اي نفوذ مصري !

وظهر ، فيما بعد ، ان ما كان يؤخذ على شمعون ، اي مسايرته للغرب ، لم يكن السبب الحقيتي لاثارة الفننة عليه ، وذلك بدليل مسايرة مصر للولايات المتحدة فيما بعد ، في محاربة الشيوعيين والتنكيل بهم اكثر مما فعله شمعون او ما تجرا على فعله نوري السعيد نفسه ، لكن الهدف الحقيقي كان حمل لبنان على الدخول في الوحدة باسم الاقليم الغربي ، او القبول علسى الاقل بالوصاية والانتمار باوامر القاهرة في سياسته وذلك وفقا لخطة جمع الشرق العربي باكمله تجت قيادة رجل واحد ،

الماكة العجازية: هـذه الملكة اسسها المرحوم الشريف حسين بن على ثم انتقل عرشها الى ابنه الاكبر الملك على . وبعد ان مناهت بالدور الذي ارادته بريطانيا ، وهو اثارة النتنة في ١٩١٥ ورنم راية العصبان ضد امير المؤمنين وخليفة المسلمين ، لم تنبش على الخطة الني رسمها لها ساسة لندن ، اذ راح الملك حسين بن على يطلق التصريحات عن المعاهدة التي يدعى انه ابرمها مع ماكماهون ويطالب لننسه بعرش مملكة عربية تضم كل الاراضي الحاهولة بالعرب في شبه الجزيرة العربية ، ومن جبال طوروس الي عدن ، ومن حدود العجم الى البحر المتوسط ، بما في ذلك لبنان ولمسطين . وكانت بريطانبا منحت لبنان وسورية لفرنسا واعطت لليهود وعد بلغور المشهور . ولم يستمع الامير فيصل بن الحسين الى مصائح بريطانيا بالانفاق مع الافرنسيين ، فتردد في عرض ما تفاهم عليه مع كليبنمبو ، وذلك تحت ضغط جماعة حزب الفتاة المسيطرين ملی سوریة **فی ۱۹۱**۹ -- ۱۹۲۰ ، ثم نادی بننسه ملکا علی مسوریة في ٨ آذار ١٩٢٠ . وبذلك تطع حبل التفاهم مع مرنسا وبريطانيا . وانتهى الامر بالحسين بن على أن أخرج من دياره ونني ألى تبرص ٤ حيث مكث مدة . ثم عاد الى عمان ، وهناك مضى نحبه منزلا اللمنات ملى مريطانيا وسناستها الكذابين.

واما ابنه غيصل؛ فاخرجه الافرنسيون من سورية اثر احتلالهم ممشق في ٢٤ تموز ١٩٢٠ ، غلجا الى الانكليز الذين انتشاءه من الهاوية التي وقع فيها ؛ بتنصيبه ملكا على العراق ؛ الى ائ توفي

النصل الثاتي: الاحزاب في سورية

في ١٩٣٤ بالسم الذي يزعم البعض ان الانكليز دسوه له .

ولم ينج الملك على بن الحسين ، بعد ان انتقل العرش اليه ، من الدسائس البريطانية ، وظل يعارك صروف الزمن ويقاوم سلطان نجد ، عبد العزيز بن سعود ، حتى هزمت جيوشه واضطر للابحار من جدة ، تاركا بلاده الحجاز التي انضمت الى نجد واصبح اسمها الملكة العربية السعودية .

ايران: وما كانت ايران بمنجى من التدخل الاجنبي ، وما انتظمت الفتن والثورات الا بمد ان انفتت روسيا وبريطانيا على تقسيم البلاد الى منطقتي نفوذ ، وذلك في ١٩٠٧ ، وظل الامر هكذا، رغم جلاء النفوذ الروسي بعد ثورة ١٩١٧ ، الى ان قام الجنرال رضا بهلوي بانقلاب الذي اودى بالعائلة الفاجارية المالكة ، ثم نمس نفسه المبراطورا ، وحين لم يسر في الحرب العالمية الثانية وفق رغبسة بريطانيا ، في اعلان الحرب على المانيا ، خلعته عن المرش وارسلته منفيا الى جزيرة سيشل حيث توفي مقهورا ،

أما وثبة مصدق الوطنية ، مكانت ضد النفوذ البريطاني الذي قسا على ايران ولم يترك لها حتى حصة صغيرة من مورد النفط . ماهم مصدق ينابيسع البترول ومصافيه ، لكنه خسر معركة بيعه في الاسواق الاجنبية ، اذ اصدرت لندن اوامرها الى سفنها الحربية بتوقيف اية باخرة تحمل نفطا ايرانيا ومصادرته ، وتجمع النفط في الآبار والخزانات ، ماصبع مصدق كالفني الذي يملك خزائن مليئة بالمجواهر ولا يستطيع بيمها والتصرف بها والانتفاع بثمنها ، وساعت الامور الاقتصادية في ايران الى ان تدخلت الولايات المتحدة الامريكية واثارت على مصدق معتذة عسكرية قادها الجنرال زاهدي ، مالتي القبض على الزعيم الوطني وزجه في السجن وحاكمه وحكم عليه ، وقبضت امريكا ثمن تدخلها حصة في شركة النفط الجديدة ، تعادل الربسم !

تلك كانت امثلة على التدخل الاجنبي في الشرق الاوسط ، في الترن المشرين ، اما ما حصل في الترون السالفة ، وفي بلاد عديدة رائمة النط عوح اوروبية وآسيويسة والمريقية والمريكية ، نهو يخرج عن نطاق هذه بعد كل انتلاب المذكرات ، ويكني القارىء مراجعة كتب التاريخ للاستزادة مسن الحوادث المجيبة المثيرة .

وفي اكثر الاحوال نشم رائحة البنرول تفوح بمد كل انقلاب ،

الجزء الاول : صورية تبيل الوحدة

وخاصة انتلاب حسني الزعيم في ١٩٤٩ ضحد الحكومة التي ما استطاعت حمل المجلس النيابي على تصديق اتفاتية امرار البترول السعودي في الاراضي السورية . وكان موقف المجلس هذا من الاسباب الرئيسية لتدخل الولايات المتحدة بتشجيع حسني الزعيم على انتزاع السلطة . وثمة من يمتقد حتى اليوم ان انقلابه كان ضد مصاوىء الحكم ، في حين انه جاء ، في الواقع ، ضد الحسنة الوحيدة التي بدت من ذلك المجلس النيابي .

واما موتفي من تلك الاتفاقية نكان في الحقيقة سلبيا ، رغم اني قدمتها الى المجلس وطلبت التصديق عليها ، اذ أني كنت مطمئنا الى أن المجلس سوف يرغضها حتما ، وبذلك اتجنسب معارضة تمسك شكري القوتلي بعرضها على المجلس ، وانتا بأنه سيوافق عليسها .

ومصيبة هذا الشسرق الادنى هي في ونرة النفط في اعهاق الرضه ، وفي انه واقع في المنطقة الستراتيجية الحساسة التي يرنو اليها كل ذي طموح ، نقبل عبد الناصسر كان هنالك الافرنسيون والبريطانيون والروس والامريكسان ، وقبل هؤلاء غليوم الثاني ونابليون الاول والثالث ومحمد على باشا ، حتى الغزاة الاقدمين ، كلويس التاسع ونيمورلنك والاسكندر ، وسواهم ممن يطول بنا تمسدادهم .

وقد جاء جميع هؤلاء الغزاة الى الشرق العربي ، كان في ارضه مغناطيسا يجذب نضوات خيولهم ، لكنهم جميعا ـ مهما طال بهم او بجماعتهم المقام ـ عادوا ، في آخر الامر ، مخذولين ، خائبين ، وذلك ليس لان البـــلاد حاربتهم واخرجتهم بنفسها محسب ، بل لان التنامس الدولي على هذه المنطقة جعل كل محتل يبدو في نظر الآخر غاصبا متعديا يجب اخراجه منها .

واليكم الامثلة من حوادث جرت في عمرنا الحامر والعمر السيابق:

استهدف نابلبون امبراطور فرنسا احتلال الهند والحلول محل الانكليز فيها ، لكن مصر استهوته ، فظل فيها بعد ان حاول اغتصاب سورية ، لكنه غشل في محاولته هذه للهقاومة الطويلة التي ابدتها عكا ، غدفمه طمعه بالسيطرة على فرنسا الى الاسراع في العودة ، فترك جيشه يجابه المصاعب ، حتى انحسر الغزو الافرنسي عن مصر نهائيا ، بغضل مقاومة بريطانيا له .

النسل الثاني : الاحزاب في سورية

ثم حاول محمد على وابراهيم باشا الحاق سورية بمصر . وبعد أن دحرت تواهما الجيوش التركية واستقام الامر لهما أحدى عشرة سنة ، أضطرا إلى الانسحاب تحت ضغط الانكايز .

وحاول نابوليون الثالث ، ابن اخ نابوليون الاول ، مد اصابعه الى سورية في ١٨٦٠ ، متذرعا بحماية المسيحيين اثر الفتئة التي نشبت بينهم وبين الدروز الذين كانت بريطانيا تعتبرهم زبائنها ، فانزل قوات عسكرية الى لبنان وسجل اسمه على لوحه حجرية الى جانب اللوحات العديدة التي نقشها الغزاة عند مصب نهر الكلب . الا ان بريطانيا لم تمكنه من تحقيق هدفه واضطرته الى الانسحاب .

وانتهى الترن التاسع عشر دون ان يحتق الاستعبار سوى انتصارات حزئية ، فاحتلت بريط—انيا جزيرة تبرص والحتنها بممتلك—انها ثمنا لاستمدادها للدفاع عن سسلامة الامبراطورية العثمانية ، ثمم احتلت عدن وجنوب الجزيرة العربية ونصبت فيها امارات عربية خاضعة لسلطانها ،

وبسطت ننوذها على الكوبت وعلى جزيرة البحرين .

اما في مطلع القرن المشرين ، غلم تنهكن اية دولة من الدول الطامعة في الشرق الادنى ، وهي روسيا وفرنسا وبريطانيا ، من تحتيق احد اهدافها الى ان اعلنت الحرب الكبرى في ١٩١٤ ، فعقدت هذه الدول فيها بينها اتفاتية ظلت سرية حتى انشى امرها الروسى بعد ثورة ١٩١٧ ، وبمقتضى هذه الاتفاتية ، كانت استانبول ، كما كان مضيقا البوسفور والدردنيل وجرزء من الاراضي التركية المناخ ولوسيا ، حصة روسيا ، اما كيليكيا وسورية ، بما فيها لبنان والموصل ، فكانت نصيب فرنسا ، واحتفظت بريطانيا لنفسها بالعراق وبالجزيرة العربية ، الا ان انهيار روسيا وانسحابها من جبهة الحلفاء وانشخالها بتركيز دعاتم ثورتها ، ازال عن تركيا خطر جبهة الحلفاء وانشخالها بتركيز دعاتم ثورتها ، ازال عن تركيا خطر عبيو بين فرنسا وبريطانيا) احتفظت فيها الدولتان بالمناطق الانفة الذكر على ان تبتى فلسطين دولية .

وعندما انتهت الحرب الكبرى في ١٩١٨ ، واجتمع كليمانمو رئيس وزارة فرنسا مع لويد جورج رئيس وزارة بريطانيا ، تمكن هذا الاخير من استخلاص منطقة الموصل ، بما فيها من آبار نفط ، وضمها الى المراق ، كما حصل على موافقة فرنسا على تلب

الجزء الاول : سورية قبيل الوحدة

وضع فلسطين من منطقة دولية الى منطقة تحت الاننداب البريطاني ، لقاء تبول بريطانيا بانتداب فرنسا على سورية ولبنان وحملها الامير فيصل على القبول به والانفاق مع كليمانصو على ذلك .

الا ان هذا التفاهم لم يدم طويلا ، فنشبت ثورة جبل الدروز بسورية في ١٩٢٥ . ودعم البريطانيون هذه الثورة سرا . وظلت السياسة البريطانية في سورية ، ثم في لبنان ، تناوىء وجود فرنسا فيهما ، حتى ارغمت فرنسا على الجلاء عن البلاد في ١٩٤٥ .

وقبل ذلك ارغمت بريطانيا فرنسا على النظى عن جزء من مبورية ، وهو لسواء الاسكندرون ، الى تركيا . وكان ذلك ثمنا للمماهدة التي عقدت بين هذه الدول الثلاث في ١٩٣٩ ، انحازت **فيها تركيا الى الجانب البريطاني ــ الافرنسي . مظلت على الحياد** فى مطلم الحرب العالمية الثانية الى ان تاربت على الانتهاء ، وعندئذ املنت الحرب على المانيا ، حين لاحت تباشسير انتصار الحلفاء عليها ، ولم يكن موقف فرنسا العدائي من حلسف بغداد ، عند تاسيسه ، مناتبا من حرصها على ابعاد دول الشرق العربي عن الاحلاف ، بل لانها لم تدع للاشتراك نيه . نسمت الى احباطه ، وعلى الاقل ، الى اقامة العثرات في طريقه ، انتقاما من موقف بريطانيا المدائي منها في ١٩٤٥ ، حين اضطرتها الى الانسحاب من سورية ولبنان ، ولولا تبام مصر بتاميم تنساة السويس ، لظلت غرنسا تساندنا ، نحن ومصر والسعودية ، على معارضة حلف بغداد ، لكن التاميم كان ضربة ماسية اجبرتها على التوقف عن معارضة سياسة بريطانيا في الشرق الادنى والاتفاق معها على مهاجمة مصر واستاط حكم عبد الناصر المناوىء لها ولبريطانيا .

وثمة مسدد من المؤلفين يؤكدون ان الولايات المتحدة كانت تدفيع عبد الناصر في الخفاء لتفيير الوضع الحقوقي لتناة السبويس واقامة شركة عالمية جديدة تسهم الولايات المتحدة لميها ، بعد ان تكون الهيمنة الالمرنسية سلام البريطانية قد ازيلت عن شركة تناة السويس التي يملك معظم اسهمها البريطانيون والالمرنسيون ، وسواء كانت هذه التاكيدات مؤتلفة مع الحقائق ام لا ، لمالنتيجة بعد انتهاء ازمة القناة كانت الفاء امتياز الشركة المذكورة وقيام الادارة المسسرية .

واما جلاء القوات البريطانية عن مصر ، لمصر مدينة للولايات المتحدة الاميركية بجزء كبير من اسباب حصولها عليه .

الفصل الثاني : الاحزاب في سورية

ولا ربب في ان ابور الشرق الادنى لم تكن لتسير وتتبدل وتتطور كما حصل ، لولا اختلاف الدول الكبرى ، فطمع بريطانيا وفرنسا وتنازعهما المستمر وتدخل الولايات المتحدة ضدهما باسم ممارضة الاستممار وتلع جذوره — ولكن في الحقيقة للحلول اقتصاديا محلهما — ثم اظهار الاتحاد السوفييتي قوته ودفاعه عن الدول الصغرى ومساعدتها على الوتوف ضد الاستعمار ، مسكن الدول العربية في الشرق الادنى من الحصول على استقلالها ومسسن امتلاك وسائل السحفاع عنه .

واما شعوب افريتيا المسلمة وغير المسلمة ، العربية منها وغير العربية ، فقد افادت ايضا من هذه الخصطلافات الدولية ، فنالت كل من ليبسيا وتونس والمغرب وغينيا وغانا واكثر مستعمرات فرنسا استقسلالها ، وباتت غيرها على وشك الاستقلال ، كتبرص ومالطه والجزائر والكونغو البلجيكي .

والاستعمار الذي تغشى داؤه وترعرع كيانه في الترن الناسع عشر ، بغضل تفاهم الدول الكبرى على اقتسام مفاطق النفوذ في المالم ، عاد يلملم ذيوله ويتقلص في اواخر النصف الاول من الترن العشرين ، والامل معتود على ان لا ينتهي المتد السابع منه حتى تزول آخر ركيسزة منه في العسالم ، فتصبح الشعوب كلها حرة غير مستعبدة ، وتبذل جهودها ليس في معركة الدناع عن استقلالها بل في معركة الحياة الرغيدة ، حيث يعم الرخاء ويؤمن لكل فرد التوت والصحة والعلم في ظل الحرية والسلام .

الفصيل الثالث الصحافة في سورية

الوسائل والمارق التي يستخدمها عمسلاء الدول الاجنبية وممثلوها في البلاد التي يريدون توجيه سياستها الخارجية او تليها ، او دعم الحكم القائم او ابمساده ، تختلف بالنوع والكينية اختلامًا كبسيرا . وقد جربتها في بلادنا جميع الدول العربية ، باستثناء ليبيا والسودان . ونحن في المقابسل (اعنى الجمهورية الحربية المتحدة) لم نتصر في رد التحيسة بأحسن منها ، أن لم نكن نحن البادئين بها . ولا تنفرد سورية بهذا الامتباز ، مقد ورثته عن نركيا حينما كانت تابعة لها . متنصلا بريطانيا ومرنسا كانا جاهدين في تشبجيع الشبان المرب على المطالبة بالاصلاحات الداخلية ، وبنوع من الحكم اللامركزي ، او حتى بنعمة احتسلال الجيوش الامرنسية لسورية! وقد لاقت هذه الدعوة آذانا ساغية لدى المجتمع السوري الناهض ، ماندمم اكثرهم من نية حسنة الى الانتماء الى الجسميات السرية والعلنية. واستغل بعضهم هذه النهضة ليتبض من الانرنسيين والبريطانيين مبالغ من المال انفتها على الملذات وطاولات التصار . وانتهى الامر بشنق هؤلاء واولئك في حملة القمع التي تولاها جمال باشا في سورية ولبنان في اوائل الحرب العالمية الكبرى .

وغالبا ما يكون رئيس منظمة التجسس والدعاية الاجنبي سغير الدولة أو تنصلها ، وقد يكون شخصا آخر أوكل اليه هذا العبل .

فاول عمل يقوم به ما يسمى بـ « العميل » هو ايجاد حلقات عهمه مسل تربطها شبكة من الوسطاء ، ويختلف عدد العاملين في كل حلقة من المجلة المعلاء والوسطاء الواحد الى العشرات . أما نسبب خلق هذه الحلقات ، مهو أولا الخوف على الاجراء أن يتعوا كلهم في غخ واحد ، غينتضح امرهم دممة واحدة ويمتدهم المبيل . واما اذا كان المدد مردا او ثلالة ، عبنتمر المرر على هذا المدد اذا اكتشف امر الطنة . ومن جهة

النصل الثالث : الصحامة في سورية

ثانية ، غان لكل حلقة عملا خاصا في ناحية ما لا يدري المنسبون للحلقات الاخرى ماهيته ، وقد يعين شخص ما ليكون همزة وصل مع زيد من الزعماء او النامذين او غريق من الناس كالموظفين او الضباط او العمسال ،

ويكون المهيل هو المركز الذي تنصل به الشبكات ويتلقى منه الاجراء او الوسطاء الاوامر والتعليمات والتوجيه ، لتكييف دعايتهم ونشرها في الاماكن المخصصة لمهم .

وقد لا يتصل الاجير بالناس مباشرة ، او لا يكون بينه وبين زعيم ما اية معرفة او اي اتصال مباشر ، ويكون ذلك اذا كان الاجير معروفا باتصالاته المشبوهة ، لان من غسير المستحسن دفعه في مسالك تعرضه للفضيحة ، فتنعسدم بذلك فائدته ، فهسسو يتصل بشخص آخر ، وهذا الاخير يتصل ايضا بشخص ثالث ، وفي كل اتصال تخف الشبهة حتى تصل الحلقة الى شخص موثوق به يتلقى الايماز ببساطة فيعمل به ، دون ان يخطر في باله انه سائر بايحاء اجنبي ، وانه ينقل بهذه الصورة ما يراد نقله من دعايات وتوجيهات يتلقاها الناس كأنها صسادرة عن قلبه الطيب وشعوره الوطني السلم ،

وهكذا تنتشر الاشاعات المغرضة التي يطلقها عميل الاجنبي ، غتممل لدى الاغراد ، وحتى لدى الزعماء ، عملها المتصود ، دون ان بنته احد لمصدرها .

ومهمة الاجراء تشمل ايقاع الضفينة بسين الناس او بين الزعماء . وكم من مرة انقلب الجمهور ضد زعيم وتوترت العلاقات بين نمريتين من الناس او الاحزاب او الزعماء . ومرد ذلك كله الى الوسواس الخناس الذي يوسوس في مدور الناس ! وسن جهة ثانية ، كم عمل الاجراء على ازالة ما بسين الزعماء والاحزاب من فرقة ، تمهيدا لايجاد تكتل يعمل لمصلحة الاجنبي . ويأتيك الاجيم او الوسيط ويحمل اليك الانباء التي لا تستطيع فرز المسحيح منها عن المغشوش ، والصادق منها عن الكاذب ، الا اذا اكتسبت في العمل السياسي مرانا وصارت أذنك كالمنخل الدتيق ، وعينك قادرة على سبر غور مخاطبك والنفاذ الى اعماق قلبه . وانك لا تتدر على التخلص من المصيدة الا اذا كانت عواطفك واعصابك لا تتهيج لاقل السيارة ، وعقلك لا يتأثر بالمغري من الاقسوال والمسسول من المسارة ، وعقلك لا يتأثر بالمغري من الاقسوال والمسسول من اللفاظ ، ورقبنك طويلة كعنق الزرائة لا يجتازها الكلام فيصل الى

الجزء الاول : سورية قبيل الوهدة

الحنجرة - كما يتولون - الا بعد مدة كانية للتنكير نيه ، وتلة الكلام انيد للسياسي من ونرته ، ولا نائدة من تدويخ الجماهير بالخطب التي تمتد ثلاث ساعات او اربع - كما ينعل احد الزعماء، فالمراد هو اتناعهم وتحميسهم والهاب مشاعرهم ودنمهم في الطريق المتصود ، لا انامتهم وتخدير اعصابهم ونسيان مطلع الكلام حين الوصول الى منتهاء . . .

وتلما غاب عنى تصد الاجسسير او الوسيط المبعوث الى ، والينبوع الذي يستتى منه التوجيه ، والعميل السذي سيؤدي اليه نتائج مهمته او مفعول دعايته مع الآراء التى ينتزعها من مخاطبه .

لكنني كلت في بعض الاحيان اخطىء في عدد المراجع المربوط بها ذلك الوسيط ، وفي عدد الدول التسمي يعمل لحسابها ، اذ ان الاجير والوسيط غالبا ما يكونان معلقين بحبسال متعددة ، اجنبية ووطنيسة .

غاياك أن تلام في الفخ وتسترسل في ذم أو مدح دولة ما أمام أجير مزدوج ، فهو ينتل كلامك هذا ، على غيسير ما أردت ، الى الدولة الثانية .

اما البيئات التي يسعى فيها العميل واجراؤه ووسطاؤه ، فهي المدارس والاوساط الشعبية والنقابات والاحزاب ، وبصورة اجمالية كل تجمع ، فينتدب للتجمع الثقافي واحد او اكثر من المنتفين انفسهم ، اما التجمع الشعبي النقابي ، فينتدب له زعيم محلي أو مهنى ،

وتختلف اللهجة المستمهلة في هسسدة الاوساط باختلاف اللغة التي يستعملها المراد كل منها ، او المتلية السائدة لهها ، ولا يكتفي المميل بارسال موقديه ، بل يدعو الناس السي ارتياد الندوة التي يؤسسها باسم مكتب الحبار ، او ناد لتعليم اللغة والرسم ، لهيجميع هناك الشبان الحائرون ، شبان العصر الحاضر ، الراكضون دائها وراء هدف في الحياة ، او زعيم تتشوق حناجرهم للهتساف له ، او مذهب اجتماعي جديد يعثرون لهيه على شيء حديث لم يتراوا عنه، او لم يفهموه ، لهم لو لمهموه ابتعدوا عنه ، ولكل جديد عندهم بريق يبهرهم ويجذبهم ، كمذهب الوجودية ، لهيتظاهرون بالانتساب اليه ويرددون اسم سارتر دون يعردة على المهامك ساحى الوجودية وساحى مبادؤها والتواعد

النصل الثالث : الصحانة في سورية

المنية عليها ـ هذا اذا كان لها ثمة مبادىء أو تواعـــد ، فبؤلاء الشيبان مثلهم مثل العطاش ، يقبلون على اى ماء ويعبون منه عبا، وحظهم هو الذي يخدمهم اذا كان الماء نقيـــا طهورا ، وهو الذي يسيء اليهم اذا ما كانت الجراثيم معششة فيه .

اها النوادي التي ذكرناها ، فأغلبها ، أن لم تكن كلها ، مسن النوع الثاني . اذ أن مكرة عبل الخير للخسير نفسه ، أو الحسنة لمجرد الانسانية او النن ، لا تجد في تلوب الاجانب العاملين في بلادنا مكانا تأوى اليه . اذ أن هنالك من سبقها الى أشفسال هذا المكان والتصائها عنه . . . من شياطين الطمع ، والغرض ، والاستيلاء على بلاد الغير ، وغرض السلطان والنغوذ .

وما عطف السغراء والتناصل علهم النوادي الرياضية أو الثقانية الاهلية وتتديبهم لها الكؤوس والجوائز والكتب والمجلات الا نوع من الدعاية ووسيلة من وسائل التقرب التي بها يزيد ذلك السغير او المثل في عسدد المحبين لدولته . وما الدعوات التي توجه الى الصحفيين وغيرهم لزيارة البلاد والطواف بمعالمها الاصنارة يلتبها المثل في الافواه ليصطاد بها . فحينا تعود بالغريسة ، وحينا آخر نمود خالية خائبة .

وكانت الصحف والمجلات ؛ وما زالت ؛ صاحبة المركز الرميم المرموق . ذلك لانها الآلة المنضلة للدعاية ونشر الاخبار وتوجيه امية المحانة الراي العام وفتح عيون الناس واغماضها . وهي السلك الذي يمر كوسيلة للنائير والضغط به الكهرباء بين الحاكم والمحكوم ، وبين العميل والراي العام .

ونميما مضى كان الاتصال بين الحاكم والرعبة تائما عن طريق الخطب التي يلتيها امير المؤمنين ايام الجمعة على الناس ، فيوجه امورهم والمكارهم نحو الاهداف التي يريدها لهم . اما اليوم ، نقد زالت موائد هذا النوع من الاتصال ، اذ زاد عدد المؤمنين زيادة لم يعد بوسع اميرهم ان يسمعهم جميعهم صوته ، لذلسك عهد الى الايعاز الى عملائه بأن يتولى كل منهم عنه تزويد الرعية بالكلام الصالح، دون أن يوجه كل خطيب الى ما يجب أن يتناوله في خطبته. ماسبحت هذه الخطب محصورة بدائرة التوجيه الديني محسب ، دون التوجيه الدنيوى . وتناقصت موالد هذه الخطب نفسها ، حين لم يعد باستطاعة كل مؤمن حضور صلاة الجماعة ، وهكذا تضاعل الاتصال بسين صاحب السلطان وانسسراد رعيته ، حتى كاد بضمحل تهاما .

الجزء الاول : سورية تبيل الوحدة.

وفي اواخر الترن التاسع عشر واوائل الترن الحاضر ، بدأت حركة في سورية ولبنان لخلق صحافة تتسوم بالتبشير او تروي الحوادث مجردة عن التعليق ، ثم نبت الصحافة المصرية على يد اصحابها اللبنانيين ، فتأسست الاهرام والمقطم ، لكن سرعان ما ظهر ان الاولى تدافع عن سياسة فرنسا ، بينها التزمت الثانية جانب السياسة البريطانية ، وهكذا وقعت كبرتا الصحف العربية ، منذ يوم ولادتهها ، تحت النفوذ الاجنبي ، بوجههها كينها شاء، ويؤثر على الراى العام العربي بواسطتهها ،

ولم يكن السلطان عبد الحميد يشجع المسحافة ، ذلك لانه كان يخشى ان تتسرب عن طريقها الدسائس الاجنبية ، فهو لم يسمح الا بعدد قليل من الجرائد المحلية ، شرط خضوعها للمراقبة الشديدة . الما المسحف الاجنبية ، فكان لا يسسرد منها الا مسا ليس له علاقة مالسيساسة .

واما في سورية فقد ولدت الصحافة فيها مسع قيام اول حكم وطني في سورية في ١٩١٨ ، في ظلل الامير فيصل بن الحسين . واستمرت تنعم بالحرية في كل مرة كان الحكام وطنيين احرارا . اما عهد الانتداب والعهود المسكرية الانتلابية ، فشنت حربا ضروسا على الحرية الصحفية ، بل حتى على الصحف نفسها . فكم ذاتت على الحرية السحف ويلات النعطيل الاداري ، او الاغلاق النهائي ، او زج اصحابها في السجن . فلك ان حرية القلم المسلس لا يتقبله الا من تشبع بفكرة الحريات العالمة ، واعتمد دستورا للدولة يسمح للناس بممارسة حقوقهم الانسانية والتمبير عما بسدور في خلاهم بالكلام وبالكتابة وبالاجتماعات العامة وبالتظاهرات السلمية ، فضلا عن طريق الاحزاب السياسية او مجلس النواب ، ومن يعتقد ان هذه الحريات ليست هي الاصل ، بل هي منحة يتكرم بها الحاكم على المحكوم ، لا يستطيع التعايش مع الصحافة في جسو حر تسوده المحالة والمساواة ، ويحكم فيه الشعب نفسه بنفسه بواسطة وكلاء يغتارهم في انتخابات لا تزييف فيها لارادته .

وأذا أحببنا أن نتمثل ببلد حر ينعم غيه أهله بالحرية كالملة ، تعبيرا وممارسة ، غليس أمامنا سوى بريطانيا التي تستحق ، غملا، لتنه « المظمى » لمظمتها في هذه الناحية وانفرادها بتبوء هذا المتام الرغيع بين الدول .

ويا لينها استطاعت ان تحرر حكوماتها وساستها من فكرة

النصل الثالث: المنحانة في سورية

الاستعمار . نهي لو نعلت لانحنت امامها الرؤوس احتراما وتبجيلا ، والتهبت لها الاكف تصفيقا واستحسانا ، لكن الكمال في اي شيء امر مستحيل .

ملنا أن الصحامة هي الوسيلة المعالة التي يتمنى كل عميل ان يستخدمها للوصول الى اهدامه ، مهسو بمدها باخبار شركات بلاده ، تلميما او توجيها او ايماء او دسا ، ويزودها كذلك بالصور الغوتوغرافية تزين بها مسخماتها ، كالحسناوات اللاتي يتبارمن برصف صدورهن واعناتهن واصابعهن وآذانهن بما يبهر العيون من المجوهرات الحقيقية أو المقلدة . ولا يبخـــل المهيل ــ كالعاشـق الولهان - في تقديم الهدايا والعطايا التي تعين علسي تحمل اعباء العيش . من ذلك اعلانات عن جودة مصنوعات البلد الذي يخدمه، بها في ذلك موائد النفط ، واشتراكات عبديدة تساعد الشعب على التلذذ بمطالمة تلك الصحيفة الغذة ، أو أموال مخبأة في ظرف مغلق تصل الى صاحب الصحيفة في مطلع كل شهر ، وعطايا ــ كلها ، طبعا ، ضمن ظرف مختوم يلقى في الجيب بحركة خفيفة لا يشعر بها احد ــ تفدق في مختلف المناسبات او في اسفار يتعلم فيها العميل نفسه الشيء الكثير عن البلد الذي يخدمه ، وذلك بفضل الوصف الدنيق الذي يسطره هذا الصحافي او ذاك ، عنب عودته من احدى تلك الاسفار.

كل هذه المساعدات المالية تقدم في الخفساء وتحاط بالسرية التامة . الا ان الامر وصل في سورية ، في الآونة الاخيرة ، الى ان الكثيرين من ارباب الصحف ، ان لم نقل كلهم ، لم يعودوا يكترثون بطابع البكارة لصحفهم ، فاصبحوا يتحرشون بالعملاء ، لا بعديل واحد ، لتبض اتاوات شهرية ومساعدات استثنائية . كما اصبحوا لا يستحون من عسرض صفحات صحفهم للايجار او البيع ، حتى صارت مهنة الصحافة في مقدمة المهمن التسمى يجنى اربابها منها ايرادا ضخها .

ولا يتتصر هذا الامر على كبارهم محسب، اذ ان للخبر الصغير اثرا في الحياة العامة كالسسر المقالة المدبجة المستفيضة ، وازداد التسابق بين ارباب الصحافة على مكاتب السفراء والعملاء الاجانب والعرب ، وعلى من كان يجلس صباحا في غرفته ، كمخائيل اليان ، في عندق امية ويجتمع مع الشرذمة التسي اشتراها من المسحفيين، فيلتي عليهم التوجيه اليومي ويرسم لهسسم الخطوط الهجومية فيلتي عليهم التوجيه اليومي ويرسم لهسسم الخطوط الهجومية

الجزء الاول : سورية تبيل الوحدة

والدفاعية ، ثم تخرج الجرائد التابعة له محشوة بالمتالات المسهومة وبالاخبار الملفتة ، وفق خطة معينة تستهدف كلها غرضا سياسيا تتوق بريطانيا الى تحقيقه ، وتصل هذه الدعاية الى القارىء ملغوفة باطار الوطنية البراق ، حاملة الحملات الشعواء على زيد او عبرو من السياسيين ذوي الاتجاه المفاير لاتجاه مخائيل اليان ، وهي كلها محشوة بالكذب والتضليل ، سداها الشتم البذيء ولحمتها الاختلاق القذر ، ويكون الابيض فيها اسود ، والاسود زاهيا لماعا ، وهي لا تقتصر على حدود العمل العام ، بل تنفذ السى الحياة الخاصة ، فتصم اعداءها باشنع التهم ، وتنسج خيوط الافتراء عليهم نسجسا محكما يستولي على النفوس ، ثم انها لا تتورع عن ذكر المحارم على نحو ينال من كرامة الخصم ويحمل الراي العام عن الابتعاد عنه .

وقد غفل مخائيل وامثاله الذين اتبعوا خطـة مماثلة لضرب خصومهم عن أن الرأي العام الذي يتصدون أثارة عواطف الشرف والعفة فيه ، لا يتقبل هذه الدعاوى الا بعد تمحيصها . ذلـك أنه مزود بقدر كاف من عدم التصديق ، عالم بأن هذا الكلام هراء مبنى على الغرض ، فيعرض عن صاحبه وعن جريدته ، وحتى لو قرأ الخبر على سبيل التسلى ، انهـاه بضحكة استهزاء بكاتب الخبر وبدافع ثمنه على السواء .

وكنت ، وما ازال ، اعتقد ان هذه الحملات بعينها ، وان أثارت في النفس كوامن الفيظ والقرف ، فهي لا تفيد في حمل الناس على الابتعاد عن زعيم سياسي شهدت له اعماله ومواقفه المشرفة . ولطالما كنت هدف اعنف الحمسلات المغرضة التي تناولت حياتي الخاصة والعامة ، بحيث كنت اخشى مغبة هسذا التركيز علي في الصحف والمجالس والاوساط ، وكان ذلك في اشد معركة انتخابية الستركت فيها ، دون ان تساندني جماعة او يعضدني حزب ، بل لم يرافقني فيها سوى مواقفي الطيبة ودفاعي العنيد عسن مصالح بغي قومي ، وسوى طهارة يدي وحسن تفكيري وتقديري للامور في الحاضر والمستقبل ، فضلا عن تشددي في ايصال الحق الى صاحبه وعدم التزامي جانب صديق او نسيب ، وفي تلك المركة الانتخابية، احتارت العقول الخبيئة في اختيار وسائل تهديمي واختلاق العيب احتارت العقول الخبيئة في اختيار وسائل تهديمي واختلاق العيب في وفي ما يتعلق بحياتي الخاصة ، فالصقت المناشي على الجدران، وكبت المتلات في بعض الصحف ، والتيت الخطب في الحفلات ، وسرت الوشوشات من الاهواه الى الاذان ، كما لسو كنت الوحيد وسرت الوشوشات من الاهواه الى الاذان ، كما لسو كنت الوحيد

النصل الثالث: الصحانة في صورية

الذي يشكو من هذه المساويء ، هذا على المتراض صحنها .

لكنى سلمت مسن تلسك السكاكين المسمومة ، مخرجت من المعركة ظانرا باكبر عدد مسن الاصوات ناله مرشع في سورية بعد السيد معروف الدواليبي في حسلب ، وفيها من السكان اكثر مما في دمشق . ماثبت الشعب أن الترهات ليس لها سبيل إلى عقله ، وان الدعايات المفرضة تتكسر علمي الصخور نحت تدميه ، مهو يختار من الاخبار ما يعتقد بصحته وبخلوه من الفرض ، وينذف بالباتي تحت قدميه ويدوسه باشمئزاز . ولا يخلو الحال من وجود من يستلطسف هذا الاسلوب من المجون ، لكنه ينهى قراعته بضحكة بريئة ، ثم يلتى الجريدة في سلة المهلات .

ولو اتتصر الامر في هذه الحملات على ابناء الوطن ، تشنيسا لحقدهم وحسدهم ، لهان الامر ولفنر لهم ، لكن المؤلم أن يستعمل هذا السلاح عملاء الاجانسب واجراؤهم ، الى أن شاع هذا النساد في خلق الصحفيين ، فراحوا ينتحون اعهدة جرائدهم لهذا الاسلوب في حرب الاعصاب وحرب التهديم والنخريمب ، وغاب عنهم أن طريقة الشنم والقذف طريقسة بخسة يستعملها اوباش الشوارع ، ولا تلصق الاهانسة الا بصاحبها.

ومرت على الصحافة السورية في السنين الخمس التي سبقت أعلان الوحدة أسود غترة في تاريخها . أذ هبطت سويتهسا اسود عرة نبر بيها الى الحضيض ، بعد أن أضاعت شعلتها الوطنية طريق النضال ضد الصحانة السورية الاسرنسيين ، وبعد أن أسهم قدامي أرباب القلم في المعارك العديدة ضد الاجنبي . نسجت منهم من سجتن ، واغلقت جريدته مرارا وتكرارا ، لكنه ظل رامع الراس ، حاملا الرسالة ، لا يغريه مفر ولا يحيد به عن الطريق المستقيم تهديد ووعيد .

> وبلغ من سوء الحسسال أن أمسى أصحساب الجرائد كلهم يتبضون الاموال من الحكومة المحلية ، ومن عميل او اكثر من العملاء الاجانب ، ومن الشركات الكبرى ، ومن المصارف ، ومسن الاحزاب ، ومن كل من سولت له نفسه مهاجمة خصم سياسي او شخصى ، فكنت ترى الحملات يتردد صداها بين جريدة وجريدة _ وكان بين بعضها انفاق وانسجام كالالات الموسيئية في فرقة يدبرها قائد ماهر ــ والاخبار المختلقة تروى بدون حياء، والمقالات المسهومة تنم عن المقاصد السيئة التي يحملها كتابها والموعزون بها نحت ستار الغيرة على الوطن ومصالحه .

الجزء الاول: سورية قبيل الوحدة

وتصورا الاثر الذي يتركه في النفوس ما يقدم صباح مساء من المقالات والاخبار والدسائس ومن التضليل والتخدير . لمهل يستغرب أن يفقد الشمب ثقته بزعمائه وقادته ، وأن يعتبرهم أسوأ من يمشون به السي الهاويسة ؟ ومع ذلك كله ، فلم يصب الشعب بزعزعة تاتلة ولا باضمحلال ثنته بالمستتبل ، لكننا هل نستطيم التاكد من أن هنذه الدعاية اليومية لم تضعف من عزيمته البتة 1 كلا . منحن نشيعر بالارتخاء في الشيعور المام وبشيء من رغبسة في التبديل ــ تبديـل كل شيء: النظـام ، والحكـام ، والاحزاب ، والمحالس ، والحكومات ، والوجوه والاسماء . غلما اعلنت الوحدة في مطلع ١٩٥٨ ، ظن الناس أن الحسال ستتبدل الى أحسن . ولم يدر في خلدهم أن الامور ستزداد سوءا أكثر بكثير من ذي قبل ، الا في حتل الصحائسة ، حيست الفي المتياز اكثر الصحف وفرض على القليل البانسي منها نوع مسن الرقابة لا تشبه اية رقابة في العالم . غزالت عن الجرائد صفتها واصبحت صحفا بيضاء مطبوعة بالحبر الاسبود ، لو تركت ووزعت بدون طبع ، لتمكن الناس من استعمالها والانسادة منها اكثر مما نملوا وهي مشبوهة بالحبر! على أن الفائدة الوحيدة التي نالت البـالاد من النظام الصحفي في عهد الوحدة هي التخلص مسمن المهاترات والشنائسم ، ونفسوب الدس والتوجيه الاجنبى. الا أن مضار هذا النظام بتجلى في تخديره الرأى العام واخماء الحتائق عنه وتركه يتخبط في بحر الشائعات التي لا تطالها المراتبة ، وفي حرمان الشبيبة من مرافقة النطورات العالمة والاطلاع على ما يجري في البلاد الاخرى ، لللي هذا من المضار ما لا ينكر . اذ اننا الان اشبه ما نكون بمريض بعزله اهله عن تلتى الأخبار عما يجري حوله في العالم التريب والبعيد ، وذلك بداعي الخوف علسي صحته من غوران اعممابه ! وها ان جرائدنا المنتشرة في دمشق الان لا تفرق كثيرا عن زميلاتها التي كانت تصدر في اللافتية او حماه ، بل هي ادنى منها سوية من حيث التوجيه الوطني ا

والان لنعد الى موضوعنا الاول ، وهو ان الصحافة وسيلسة يستخدمها الاجنبى ، لنختمه بكلمسة اعتذار للاصدقاء العديدين من المحررين واصحاب الصحف الذين ايدوا سياستي وحملوا معي لواء ممارضة الاحلاف الاجنبية، وساعدوني في توجيه الراي العام نحو ما فيه مصلحته ، فقد ذكرتهم مع سواهم، رغم الفوارق بينهم في الاخلاق والطبائع ، لكنهم مع الاسف كانوا مضطرين في بعض الايام العصيبة

النصل الثالث: المحانة في سورية

الى غض النظر عن مصدر الاموال التي كانت تسد مجوة العجز عن ميزانية صحفهم .

ويلوم البعض الحكومات المحليسة على انها قصرت في نتح مدارس صحفية ، كانما المدارس تعلم المسحفيين حسن الخلق والنزاهة والعفة رسمو الادراك والوعي التومي ، او انها ترشدهم الى التنظيم المالي الذي يؤمن للمسحفي الربح بدل الخسارة في مهنته ، فهذه المدارس لا تنفع طلابها الا من حيث الطرق الكنيلة بالحصول على الاخبار واستنباط النتائج التي تسفر عنها الاحداث .

نعلة الصحافة عندنا في تلة مواردها الناجمة عن نقص عدد التراء وما يؤدي اليه مسن نقص المطبوع وندرة الاعلانات . وقد يجببك القارىء بانه لا يجد في الجريدة ما يشفي غليله ويستحسق الانفاق عليه ، ويتذرع التاجر أو الصانع بقلة انتشار الجرائد غلا يطلع على اعلاناته الا المدد اليسير بحيث لا نتكافأ اجورها مع مساتسجليه من زبائن .

والحقيقة انها حلقة مغرغة : البيضة من الدجاجة او الدجاجة من البيضة 1 غضعف الجسرائد من حيث عدد محرريها ومخبريها ومراسليها ناشىء عن قلة موردها من البيع وهذا ناشىء عن فقر مواد الجريدة وعدم احتواء اعمدتها الابحاث والاخبار التي تستجلب النسارىء .

نهل من وسيلسة لربط هذه الحلقسة والخروج بصحف غزيرة بالمواد ، وايجساد العدد الكافي مسن القراء والمعلنين لسد حاجسة الصحيفة وحمايسة اصحابهسا من اغراء المهيل الاجنبي او صاحب الغرض المحلي ؟ نهما لا شك نميه ان عدد الجرائد في سورية وصل الى حالة الاشباع او اكثر . ولو اقتصر هذا العدد على ثلاث او اربع جرائد في دمشق ومثلها في حلب وتمكن اصحابها من تاليف شركة او شركتين تأخذ على عاتقها اصدار هذه المسحف وتأمين موارد كانمية لاسحابها ، لبات الرجاء معتودا بانهاء هذه المعضلة التي لا ينحصر اذاها بمالكسي الجرائد ومحرريها ، بل يصيب سواد القراء والراي العام ، وبصورة غير مباشرة ، الاخلاق ومستقبل البلاد السياسي .

وقد راينا ان هذه المهنة انتسب اليها عدد ممن لم ينجحوا في الحياة ، مجملوا اصدار الصحف موارد رزق حلال او حرام ، ثم اخذوا يهددون الناس بنشر ما خنى من اسرار حياتهم، او حتى بسلوك

الجرء الايل : سورية عبدل الوهدة

طريق الاختلاق ، وذلسك ليتبضوا الاموال من المسكين الذي يتم في شباك صيدهم اليومي .

وما الفرق ، بالله ، بينهم وبين قاطع طريسق يستنرد احد الناس في ليلسة ظلماء على طريسق موحش ، فيستل خنجره ويهدده بالثتل اذا تمنع ذلك المسكين عن اعطائه ما يحمله من مال ؟

وكثيرا ما علق الوزراء والموظفون نحت مخالب ذلك الغفر من المحميين الجشمين الذبسن لا بردعهم ضمير ساوكيف ذلك وليس لهم ضمير ـ من اختلاق الاكاذيب والانتراءات ، وكان على الوزير او الموظف أن يختار أهون الشرين ، فيضحى بماله لحفظ سمعته من ان تلوكها حتى الاكاذبب ، اذ أن الكذب المتواصل بفعل كالحقيقة . لهو بترك اثره ولو خمشما وضعضعة ، وقد قال الوزير عبد القادر حاتم في احدى المحاضرات التي القاها في المعهد الصحفي بالقاهرة: « اكذبوا . اكذبوا . غلا بد مـن أن يعلـق شيء من الكذب في آخر a! ->1

وقد سار حكام القاهرة على هذه الخطة ، وهي الكنب على العامرا وسياسة الكنب الناس . لمملأوا خطبهم وحتول الصحف التي يشرفون عليها بـالاخبار مسلم الناس الملقة والدعاية لمساريع وهبية ، حتى كاد الناس في المدة الاولسى بظنون أن البلاد سوف ترمل بنميسم لا يمادله نميم الدنيا والاخرة ، وهثى اعتقد الوزراء انهم اذا تعرضوا لهجوم الصحاغة غمرد ذلسك الى الوظيفة التي يشغلونها وليس لاشخامهم صلة بها . وذهبوا الم جواز دمم غوائل الصحميين من صندوق النمتات السرية ٤ ومنح ارباب التلم مطابا الدولة ورخمها وما الى ذلك من النوائد ، كشراء الكتب السخيفة والعدد الوفير من « الدليل السوري » الذي كان يؤلفه او يجمعه صحفي او مجموعة من الصحفيين ، وكم من حملة قاسية وجهت السي وزير او مدير بسبب رمضه شراء هذه الكتب وتعميل خزينة الدولة ثهنها الغالى .

ولم يكتف اصحاب الصحف ببيع كتبهم وتبض الاشتراكات المفروضة بعدد والمر ، بل راح بعضهم يعمل بالتجارة فيغزو وزارة الاقتمساد الوطني ورئاسة الوزراء بطلبات رخمن الاستيراد ، ووزارة المالية بالنطع النادر يبيمه غورا في السوق السوداء . هذا ناهيك بالتفامس على الحصول على اكبر عدد من اعلانات الدولة . واضاف بعض الصعفيين ملسى تخصصهم مادة جديدة وينبوعا جديدا ، الا وهو أنهم بحسم درجسة مدانتهم أو زلفاهم لدى الوزراء وكبار

النسل الثالث: المسعانة في سورية

الموظفيين وصفارهم صاروا يراجعونهم من اجل تضايا مردية يتبضون من اصحابها اجرا لقاء مسماهم لدى ذلك الوزير او حنسى ذلك الموظف . ويا ويل الوزير أو الموظف الذي يرمض الشماعة ويرد الطلب ، غوزارته او دائرته تتغشى ميها الغوضى ، وتغوج منها روائع الرشوات ، ويداس ميها القانون ، ولو كانت القضية التي جاء من اجلها ذلـــك الصحفي محبحـة وقانونية لما احتاجت الي تدخله ، بل كانت سارت سيرها العادي على ما يرتضيه ماحبها . لكن الالتماس برد حينها يكون ثمة خروج على الحدود القانونية . وهو التهاس مدعوم متدخلات من له عند الوزير او الموظف حظوة من المحامين او زعماء الاحياء او الصحفيين او الاصدقاء او الاقارب. والغريب في طباع اكثر الناس في سورية انهم يفضلون ان تستقبلهم بوجه بشوش وان تكيل لهم الوعود الكاذبة وان تماطلهم وتسوف في مَّضيتهم على أن تصارحهم بالحقيقة ؛ من أول مرة ؛ وتفهمهم استحالة تلبية طلبهم لخالفته المانون والفظام . وقد قال احد الاصدماء عندما ابديت له اسمفي لعدم اجابة طلب له : « اني صدمت بهذا الرفض! » مسألته: « هل تفضل أن أعدك كذبيسا وأن الماطليك ؟ » مقال: « نعم! » نقلت: « لكنك ستعلق الملك على اجابة الطلب وهو صائر الى الرفض في النهاية ، متفوت عليك مرصة تشبينك مأية صفقة قد تعود عليك بالربح اذا كانت ضمن الامكانات! »

فاجابني بمراحة : « اننا نفضل المواربة والخديمة وجميع المواعيد الكاذبة على مراحتك القاسية . » فقلت له : « سواء لدي رضيت أو غضبت ، فأنت حر في موقفك ، وأنا حر في النقيد بمبداي وعسادتي . »

الجزء الشاني: الوحدة مع مصر

الفصل الأول

عادت المروبة تدغدغ الاذهان وتملأ الانكار وتشمغل الدول الاوروبية بعد أن اندثرت علمي أثر غلبسة النرك واستيلائهم على البلاد العربية وتضائهم على الدويلات التي بقيت من الامبراطورية المربية العظيبة . وكانت هذه المودة في مطلع المصر المشرين الحالى ، ترافتها في اولى خطواتها نزعة دينية اسلامية قام بحمل لوائها الشيخ جمال الدين الانفاني والاستاذ محمد عبده واتباعهما . الا أن هذه الرناقية لم تدم طويلا ، فتأخر التائلون بالتدين واستمر اللابيك (العلمانيون) في طريقهم .

اما العوامل التي دممست مكرة العروبة الى النشاط والتحرر من ربتة الانراك ، مَاهمها بنظري تطور حالة العلم في البلاد العربيَّة نصوم عكرة العربية وانتشماره في المدارس ، وخاصة منها الانرنجية ، حيث كان الشباب يتراون التأريخ فيطلعون علسى مفاخر اجدادهم العرب وفتوحاتهم واخبار دولهم التي رممت لواء المدنية الاسلامية التربية من سواحل المحيط الاطلسي حتى سهول الهند والصين . وكانوا في الوقت نفسه يتصفحون كتسب التاريخ فيطلعون علسى حوادث واخبار الاتوام الاخرى النسي نفضت عسن كاهلها نبر العبودية فاصبحت مستثلة حرة . اضف السي ذلسك انباء الجمعيات المرية التي اسست في اوروبا ، كالماسونيسة والكاربوناريسة وغيرهما من المنظمات التي جاهدت في سبيل تخليص الشعسب مسن ظلم الحكام المستبدين ، سواء كانوا مواطنين او غرباء .

> وهكذا عمل هذا كله على انتشار مكرة التجمعات السياسية للسمى الى تخليص ابناء البلاد من الظلم والاستبداد .

> ويدعى البعض بان بعض الدول الاجنبيسة وخامسة منها بريطانيا وفرنسا لمبست دورا ذا شان في خلسق هذه الروح . وهم يذهبون الى اكثر مسن ذلك ، فيزعمون أن جهودا وأموالا صرفت

الجزء الثاني : الوحدة مع مصر

لحمل بعض القادة العرب على القيام بتلك التشبثات . وينتصنا الدليل الساطع لتصديد هذه الادعاءات بمجموعها ، سوى ما تواتر من عطف الافرنسيين على الشبان السوريين واللبنانيين الفين كانوا يعتدون الاجتماعات في باريئز ويتصلون برجالات الافرنسيين السياسيين لنيل دعمهم للحصول على استقلال سورية ولبنان ، وسوى الجمعيات العربية التي قامت في مصر بنشاط ملموس ضد تركيا لنيئل اللامركزية ، غلم يقابلها البريطانيون بالمعارضة او عدم الرضى .

ولنكتف ، اذن ، بالتول بان مصلحة بريطانيا ومصلحة فرانسا كانتا في جانب المطالب التومية العربية ، اذ كان تحتيقها يؤدى الى انهيار الكيان المثماني وتفتت تلك الصخرة الى كتل صغيرة يسبهل على الطامعين ميهسا المتسامها في ما بينهسم ، وهذا ما ينسر الدعم والمساندة اللتين كان يتلقاهما بعض الشبياب العرب في مساعيهم وجهودهم . واذا عدمًا بالتاريخ السي مطلع الترن العشرين وجدنا ان الجهود المبذولة لهدم الكيان المثماني لم تكن متنصرة على تلك الدولتين ، تحتيقها لمطامعهما الاستعمارية في سورية ولبنان ، وفي العراق ومصر ، بل كانت ثمة منظمات اخرى تعمل في نفس السبيل وفي مقدمتها الصهيونية التي لم ننل من السلطان عبد الحميد الثاني ما كانت تطمع اليه مسن « وعد بلغور عثماني » بالسماح لها بشراء الاراضى في ملسطين وادخال المهاجرين اليهود اليها . ولا شك في ان للصهيونيسة ضلعا كبيرا في الثورة النسى نشبت في بلاد الروم (مكدونبا) وقادها نحو النصر معض رجال الجيش النركي والشباب الاتراك المنتفون ، ولا ريسب في أن نجاح جمعية الاتحاد والترتى التركية في الانقلاب الذي خلص تركيا من نبر استبداد السلطان مبد الحميد كان في جملة الموامل التي دمعت بالشباب المرب الي مملوك السبيل الماثل لتخليص بلادهم من حكم الاتراك .

ويتال ان بعض الزعساء العرب كان على اتفاق مع بعض زعباء الانتلاب العثماني على توحيد الجهود لتلب نظام الحكم السائد في الامبراطورية العثمانية ومنع الشعوب الرازحة تحست علمها لامركزية واسعة تجعل من تركبا دولة انحسادية مؤلفة من الاجزاء العربية والارمنية والبلقانية ، ويؤيد هسذا التول ان احدى المنظمات العربية الكبرى العاملة في الحتل العربي ، اعني « جمعية اللامركزية العثمانية » ، لم يكسن في برنامجها الاساسى اي تلميع

النصل الأول : مقدمة عامة

الى استقلال البلاد العربية ، وانها انتصر على اللامركزية الادارية .

ولا يسمنا أن نؤاخذ أولئك المجاهدين على تصر آمالهم على استجداء نوع من الحكم الذاتي لا يشبه مطلقا الاستقلال ، ولا ان نحمل على اولئك الزعماء الذين كانوا يكتفون بالمناصب الوزارية ، والمتاعد في مجالس الاعبان او النواب ، والوظائم من الدرجة الثانية في دوائر الدولسة . نمن يعرف ما كانت عليه توة العرب في ذلك الحين وقلسة استعدادهم لحمل اعباء استقلال بلادهم والدفاع عنه ، يدرك أن ذلك التواضع في المطالب والتنفيذ لم يكن سوى مرحلة من مراحل الجهاد في السعبي البي قطف ثمراته النهائية ، بعد ان تكون اللغة العربية عادت للانتشار في المدارس والدوائر الحكومية ، وبعد أن يتغلغل الشباب في المناصب الحساسة ، أذ بهذا يتاح التبض على الوسائل المملية لتحتيق الاهداف العليا .

ويجب أن لا يسمى عن بالنا أن نذكر أن في جملة العوامل الهامة في دمع العرب الى المطالبــة بحتوتهم والذاداة بعروبتهم هو لهور الظلم والاستبداد الذي عاشت نيه الدولة المثمانية طوال نترة ارتقاء السلطان عبد الحميد الثاني عرش الامبراطورية العثمانية . اذ ان النكر لا تشحذه الا الحاجسة الى الحرية التي لا يعرف لذتها الا من ذاق الظلم والاستبداد . ومضل عبد الحميد في ذلك كله انه سام ابناء شبعبه انواع العذاب ، محملهم على الثورة ، ولو كان سياس بلاده بروح طيبة خيرة ، غارضي الناس واستعدهم ، لما كانوا قاموا في وجهه ولظل المرب ، ربما حتى الان ، ضمن الحدود التركية .

رغبنا في الرجوع الى الانسق الذي بزغت نيه شمس العروبة بعد ليسل طويسل ، لنحلسل الظروف والملابسات التي رائمت ذلك العروبة من الملابة الاشراق ، دون أن نسمى السي تعداد الاحزاب والجمعيات النسي باللام عربة المشعبة كان لكل منها النصيب الخير في ذلك ، وما تامت به كل واحدة منها . الى المتعاة بالوحدة مَهِذَا شَـأَن الذِّينِ استهبوا في ذلك العمل ، اذ انهم ادرى بذلك واعلم مسن سواهم .

> على أنه لم يكسن لنسا بد مسن هذه المودة الى مطلع المصر الحاضر لنذكر كيف تطورت مكرة العروبة من المطالبة باللامركزية ، الى المطالبة بالوطن العربي ، الى المناداة بالوحدة العربية بعد ان تغربت البلاد دولا وامارات ، ثم الى تحقيق الوحدة بين مصر وسورية.

غبعد أن دب الياس في نفوس الشبان العرب من أمكان التفاهم مع سادة الامر في استانبول على منح البلاد العربية حكما ذاتيا ، وبعد أن انفجرت الحرب العالمية الاولى ، وشنق الاتراك من شنقوا من الزعماء العرب وشردوا عائلاتهم السى بلاد الاناضول ، بدأت البقية الباتية تعمل على استقلال البلاد العربية ، وكان ذلك على الاخص ، بعد أن قام الشريف حسين ، صاحب الحجاز ، بثورته المعروفسة في ١٩١٥ واعلن نفسه ملكا على العرب وتبادل مع المحاهون » البريطاني تلسك الكتب التي اعتبرها الملك وثيقة الاعتراف بملكه وباستقلال العرب حتى كليكيا ، وجرى ذلك بينسا كان مسايكس وبيكو يعقدان المعاهدة المعروفة باسميهما ، القاضية بتسميم البلاد العربية الى مناطق نفوذ لكل من بريطانيا وغرانسا ،

وانتشرت فكسرة الاستقلال في البسلاد العربية انتشارا ساعد في انتصار الحلفاء على الاتسراك ودخول الامير فيصل الى سورية واستلامه زمسام الامر فيهسا ، الا ان الافرنسيين لم يقبلوا التسليم بما كسان يطالسب به الامير وتحججوا بمعاهدة سايكس بيكو ، مطالبين بلبنسان كمنطقسة نفوذ مباشر وبسورية كمنطقة انتداب ، وساند الانكليز الحسين ووعدوه بما وعدوا ، ثم اهملوه بعد ان قضوا وطرهم منه ، فلم يعد ذا غائدة لهم ، وهكذا فعلوا بالامير فيصل ، اذ ظلوا يحمسونه على المطالبسة باستقلال سورية حتى حصلوا مسسن كليمانصو على التنازل لهم عن الموصل ، فبرد حماسهم نحو فيصل ، واوصوه بالتفاهم مع كليمانصو ، واضطروه الى قبول اتفاق يتضمن انتداب فرانسا على سورية ،

الا أن الامير غيصل لم يتبكسن مسسن الحصول على موافقة الساسة السوريين على اتفاقيته مع كليمانصو ، فعدل عنها وبدا بمناوشات عقيمة مع الجنود الافرنسيين ، الى أن تلقى ذلك الانذار المشؤوم الذي وجهه اليسه الجنرال غورو في الرابع عشر من تموز 197، وسمى فيصل لحمل الناس على الرضوخ ، الا أن الحماس الشمعي المتاجج منمه للمرة الثانية من سلوك سبيل اهون الشرين ، فاضحلر الى حشد الجنود على الحدود السورية — اللبنانية ، بشكل جماهير غير منظمة ينقصها السلاح والقيادة ، فكانت كارثة ميسلون الني قضت على فكرة الاستقلال طوال خمس وعشرين سنة .

وهكذا انتهست الحرب العالمية الاولى بانهيار الأمبراطورية العثمانية وتقسيم البلاد العربية الى اجزاء عديدة . مكان نصيسب

النسل الاول: بعدبة مابة

البريطانيين ممر وغلسطين وشرق الاردن والعراق ، حيث بسطوا نفوذهم مباشرة ، الى جانب عمان والمحميات والكويت التي تمركز ننوذهم ميها اكثر من ذي تبل ، اما الامرنسيون ماكتفوا بسورية ولننان 6 بعد أن تنازلوا عسس الموصل وكليكيسا أرضاء للانكليز والاتراك ، وظل الحجاز ونجد تحت سيطرة الهاشميين والسعوديين في خلل النعوذ البريطاني ايضا ، الى ان ابتلع التوى الضعيب عزال عرش الهاشميين في الحجاز . وبعد أن أماق العرب من الغيبوبسة التي اصابتهم على أثر كارثة استيلاء الدول المستعمرة على بلادهم واتامة نظام الانتداب ، اصبح شىغلهم الشياغل وهدغهم القريب اعادة توحيد هذا الكيسان ، ظنا منهم ان في الاتحاد موة ، وان العرب لا يتدرون علسى الوتوف تجاه الأجنبي الا عن هذا السبيل . وهكذا مّامت مُكرة الوحدة المربية.

ثمة رجال من كبار مفكرى المرب لا ينظرون الى الوحدة الا كسلاح يحاربون بسه المستعمر والأجنبي ، وهم يظنون أن الظرف اختلام الراي في الحاضر خلو سن النزعات الاتليبية الضيقة التي تجعل السوري ، تعتبق الوعدة مثلا ، يمالج ايسة تضية عامة من حيث الوجهة السورية محسب ، بينما يمالجها العرائي او المعرى او اللبنانسي من زاوية خاصعة لا تماثل غيرها ، وهم بذلك ينسون أن ربع ترن من السنين التي مضتها البلاد العربية تحبت نير الانتداب والنفوذ الاجنبي ، خلقت في كل بعمة عربيسة شخصية خاصة بختلف طابعها وطراز تنكرها وصالحها الاقتصادي ورقيها وعلمها عن مثيلتها في كل من الاقطار العربية الاخرى . مجمع هذه المتناتضات والاختلامات على مسعيد واحد ، يطبق منيه علم على مرد نظام واحد في الحقوق والاقتصاد والتربية ، لا يؤدي الى نتيجة سارة . ومثل ذلك كمثل تيادة جيش اومت لافراده بلباس ذي تياس واحد ، بحيث ان الجندي البدين لا يسمه اللباس الصغير ، واما الجندي النحيل غيلبسه فضفاضا مضحكا ،

> لكن من يعارضون هذا الراي لا يستهدمون الوحدة نفسها. مهم يرون أن الاحوال ليست مهياة لها بعد، بحيث يخشى على الوحدة من أن تصاب بصدية تزعزع اركانها وتغقد ثقة الناس بها . لذلك نهم يفضلون الانتظار ، ريثها يتقارب ابناء الاقطار العربية في ما ذكرناه من النوارق ، الى حد لا يعود الخطر كبيرا . حتى اذا ما وصل شعبان عربيان السي نقطسة النلاتي ، عمسدا الى الانحساد غورا . وهكذا

تتحقق الوحدة الكاملة على النوالي ، دون هزات ومخاطر .

اما اصحاب الراي الآخر ، نيؤثرون الاسراع في التننيذ . وهم يعتقدون ان الانتظار يؤلف خطرا اكبر ، وان الانضل ان تتحد الدول المربية ، رغم تلك النوارق . ذلك ان الزمن كنيل بازالتها وبتأمين الاستقرار على نحو ما ، وكينما كان الحال .

ولكل من الرايسين وجاهته وحججه الصحيحة . الا انني شخصيا من التائلين بالراي المتئد ، على ان يكون الانجاه العام في كل دولة عربية يرمي الى ازالة الغوارق وتتريب التباعد ، حتى تصل المجموعة العربية في اسسرع ما يمكن الى الوحدة الصحيحة الكسساملة .

غير ان هنالك ، الى جانب اصحاب هذين الرايين ، من برون ان في تحقيق الوحدة بين بلدين عربيين تخلصا من حكم يشكون من شدته عليهم . نهم يفضلون الاندماج بالبلد الآخر ، ولو زالت معالم سيادة بلدهم وانضوت تحت سيادة البلد الآخر . وهنالك آخرون يتسلحون بفكرة العروبة تحقيقا لمطامع ذاتية في السيادة والسلطان ، سواء ساعت حالة البلاد ام تحسنت ، ولا يعدم الامر نمريقا من الخونة خدام الاجنبي لا رأي لهم خاص ، غير ما يوحى به اليهم أو يؤمرون ببنيه ، وهؤلاء اشد خطراء على البلاد من سواهم .

ثم ان في المرب من يقول بأن الافضل للبلاد العربية أن يكون اجتماعها عن طريق الاتحاد القدرالي الذي يحفظ لكل قطر شيئًا من شخصيته وطابعه وسيادته ، الا في الاجزاء التي لا يمكن فصلها كالسياسة الخارجية والجيش .

اما انا غارى ان تترك الحرية الصحيحة لكل شعب عربي في اختيار الوحدة او الاتحاد ، الى ان يكلل الزمن تطور العلاقات بين شعوب الامة العربية على النحو الذي ينسجم اكثر من سواه مع معلحتها وسؤددها .

ومهما كان الامر ، وسواء اتحدت الامة العربية في وحدة كاملة او اتحاد تميدرالى ، او في مزيج من النوعين مما ، نالهم هو ان يكون الحكم تميها ديموتراطيا يضمن الحريات العامة ، ويستنبط الحلول من واقع الحال ومصلحة البسلاد ، بعيدا عن الاستبداد والظلم ، وان يدعمه مجلس نيابي ومجلس اتحادي لا يسود انتخابهما تزوير او اكراه .

النصل الاول : مقدمة عامة

وعلى اى حال ، لا يجوز لنا ان ننسى الاصابع الاجنبية التي تلمب . مالدول الكبرى لا تنظر بعين الارتياح الى ميام دولة عربية الزامرات الدندة كبرى في أدق مركز استراتيجي في الشرق ، تملك منابع النفط العنية خد مام الوحدة وتسيطر على طرق المواصلات البرية والبحرية والجوية ، ومصيبة العرب مع اولئك الاتوام ، هي انهم متيمون في هذه المنطقة ، ملو انهم كانوا ساكنين في مجاهل انريقيا او آسيا او استراليا ، لهان الامر على حكام الدول الكبرى ولتركوهم وشأنهم ، لكن كيف يطيقون ان يأتى رجل كعبد الناصر ، ميستولى على شريان التجارة الرئيسي في اوروبا وآسيا واستراليا ، وهو مناة السويس ، وكيف يتتبلون ان يجرؤ سبوري على منع تدفق النفط من العراق الى السباحل السورى ، فتعانى اوروبا ازمة محروقات خانقة ؟ وكيف يسكتون عن استمرار الدول العربية على مساندة الثورة الجـزائرية التي تهدد مرنسا بحرمانها من النفط الذي اكتشفته فيها ؟ وكيف لا يعارضون حكومات عربية اختطت لننسها سياسة الحيساد وعدم الدخول في احلاف عسكرية وتحرم الدول الفربية من حق استخدام بلاد الشرق الاوسط كقاعدة عسكرية في حربها مع الاتحاد السونييتي ؟

> متلك الدول لا تكف عن خلق المؤامرات ضد كل حكومة لا تقع مريسة احابيلها ، مهل يعتل ان لا تقاوم تلك الدول مكرة الوحدة العربية التي اذا ما تحتتت كانت اكبر خطر على نغوذها وسياستها ، باعتبار أن الدولة العربية الكبرى لا يمكن أن تنجاز الى أحد الفريقين المالميين المتنازعين ، بل هي تهدد الغريق الذي يعاديها بالعمل ضده .

> صحيح أن مستر أيدن شجع ، في الحرب العالمية الثانية ، تأسيس وحدة عربية ودمع النحاس باشا الى عقد سلسلة من الاجتماعات مع اعضاء الحكومات العربية لجس نبضهم والاطلاع على آرائهم ، مولدت جامعة الدول العربية الكسيحة المشوهة التي كانت عالة على العرب ، واحد اسباب نشلهم المتصلة الحلقات .

> امًا أن يكون أيدن مخلصًا للعرب في نصحه ، فهذا أمر تنتصه البراهين . عبريطانيا لم تخلص يوما لدولة او لتوم . نهى تنظر الى الامور بحسب ما يتنق مع مصلحتها . وكان ايسدن يعلم ضعف العرب ويعلم أن جمع الضعفاء لا يجعـــل منهم توة (نظرية جمع الاسمار) ، لكنه اراد أن يبدو في موتف المؤيسد لاهداف المرب التومية ، المدانع عن حتوتهم ومصلحتهم . فاذا تحتتت فكسرة الوحدة ، اشرف عليها وسيطر عليها ، بعد أن يكون أبعد النفوذ

ألجزء الثالى: الوهدة مم مصر

الالمرنسي عن سورية ولبنان . وبذلك بستتب الامر لبريطانيا على مجموع البلاد العربية ، من مصر الى السعودية واليمن وفلمسطين والاردن وسورية والمراق ولبنان .

واكتفت السياسة البريطانية ، حينئذ ، بتاليف جامعة الدول العربية ، منتنعة بأن حكام الدول العربية ، ملوكا وامراء ورؤساء جمهوريات ، هم جميما تحسبت نفوذها : ماروق ، وعبد العزيز السمود ، وامام اليبن يحيى ، والاسم عبد الله ، والوصى عبد الاله ، وشكري القوتلي ، والشبخ بشارة الخوري ، ناهبك بامراء الامارات العربية الصغرى كالكويت والبحرين وغيرهما .

ولم تطلب بريطانيا ، في ذلك الوقت ، من الحكومات المعربية توقيع معاهدة دماع مشترك ، لا خومًا من الرمض - مالحكام الذين عددناهم كانوا كلهم في تبضية يدها ... وانها اكتفاء منها مولائهم المعروف ، الذي كان يعسززه خوفهم على عروشهم وكراسيهم . اضف الى ذلك أن خطر الاتحاد السولييتي لم يكن ظاهرا كما هو الآن . وهكذا تنعت بريطانيا وارتضبت ببتاء جنودها وتو اعدها الحربية في مصر والاردن وفلسطين والعراق والامارات المعربية الصغرى ، وبخيالة سان جورج في سائر الدول العربية .

وكان اطمئنانها يزداد توة بما كانت تدسه بين الرؤساء العرب من النساد ، وما تتيبه بينهم من اسباب الكراهية المتبادلة ، وما نبذره من بذور الشقاق كالخلاف العائلي الهاشمي - السعودي ، ومكرتى سورية الكبرى والهلال الخصيب . مهذه الانشقانات كانت كنيلة بعدم جمع كلمة الزعماء العرب ضدها ، ومؤدية الى ارتمائهم على اعتابها ، ناشدين السند والمعونة .

وقد أضاع العرب في ١٩٤٣ غرصة لا تعوض لتحتيق مُكرة ممية الابة عكامها الوحدة العربية . ولم يكن سبب ذلسك سوى الكره المتبادل بين العوتلى ونوري المسميد وعبد الاله ، وبين عبد المزيز السمود وآل هاشم ، وطهم غاروق بالخلافة والسيطرة على زعامة المرب ، وحلم مبد الله بالمودة الى مكة لاستعادة ملك ابيه الذي اغتصبه السعوديون ، ومناورات رياض الصلح وعبد الحميد كرامي ومسالاتهما المسيحيين للحفاظ على مركزيهما في لبنان .

وكان التوتلي بخشى مكرة سورية الكبرى لانها تسلبه وئاسة الجمهورية السورية ، كما كان يتاوم فكرة الهلال الخصيب للسبب نفسه ، وهكذا قس على سائر الملوك والرؤساء .

والآن ، في ١٩٥٨ ، لم يبق على سدة الحكم احد من الذين ذكرناهم ، فقد حل محلهم عبد الناصر والملك سعود والامام احمد وعبد الكريم قاسم والملك حسين والرئيس فؤاد شهاب ، وهكذا تبدلت الوجوه كلها ، باستثناء امراء العرب الثانويين كامير الكويت ، فهل تبدلت العقلية عند هؤلاء الجدد أ اللهم لا ، بل ساعت النوايا وظهرت الخلافات علانية وتبدل الصراع السلمي الى صراع حربي بين الدول العربية ، فارتاحت الدول الاجنبية واطمانت اسرائيل الى ان اعداءها في شغل شاغل عنها ، ياكلون بعضهم بعضا كسباع الغاب ، وهل تبشر هذه الاحوال بترب تحقيق الوحدة المنشودة الناساب.

اما الامة ، غوالله ان طينتها طيبية وتلوب ابنائها عامرة بالوطنية . فقد تابلت نداء الزعماء في السنين الاربعين الماضية بكل اندفاع وتفان . وهي كذلك حتى الآن ، غير انها اصيبت مرات عديدة بصدمات نفسية وبخيبة آمال ناجمة عن انحراف الزعماء الذين اسلست لهم تيادها ، وسوء سياستهم وادارتهم ونزعاتهم الخاصة واسترسالهم وراء اهوائهم ، غلم يعد عجيبا ان ترى عند القوم ثقة متيدة وانكماشا وحيرة .

ومن عاشر الاندفاعات الشعبية منذ ١٩١٨ حتى اليوم ، يجد فرقا ملموسا بالحماس الذي كان تلقائيا آنسذاك ، فأصبح اكثره منظما ومدفوعا الآن ، وإذا كان لا يزال ثمة حناجر تصبح هاتفة باسم زيد أو بكر ، في أثناء خطاب يلقيه ، لمانك لا ريب تلحظ أن تلك المتسافات تستمر بدون توقف ، لمسلا تكترث بسماع لمحوى الخطاب وادراك مراميه !

وكثيرا ما نسمع في الاذاعة صوت الزعيم يسترسل في خطابه ، والقوم غير واعين ، يرسلون الهتاف تلو الهتاف ، والصيحة تلو المحيحة ، كان الزعيم ساكت متوقف عن الكلام ، ويدلنا ذلك على ان الناس مدغوعون بتوة متحركة سابقا لم تفقد بعد قوة دغمها ، والحقيقة ان الشعب زادت فيه الناحية العلمية وتناقصت الامية قسدرا محسوسا ، اما من حيث الخسلق الحميد ، فلم يسمح له الانتداب ، او عدم الاستقرار السياسي بعد الاستقلال ، بأن تزداد متانته ، وعلى كل حال ، فان الشعب العربي المضل من حكامه ،

ولم يكتف الاستعمار بتقسيم البلاد العربية الى دول وامارات ، مقامت مرنسا بتجزئة سورية الى دول ومقاطعات ، عباستثناء لبنان الذى شطرته عن سورية وضمت اليه اربعة اتضية كانت تابعة

البزه الثاني: الوهدة مع ممر

لولاية الشام ، اوجدت في دمشق دولـــة لها علم خاص وحاكم سوري ، وكذلك الامر في حلب ، اما في جبـــل الدروز وفي جبل الملوبين ، ماسسست في كل منهما ادارة مستقلة براسها حاكم المرنسي ، وبعد أن كان العرب ينشدون وحدتهم الكبري ، أصبحوا يجهدون لاعادة وحدة الجزء الواحد . وقد استمر هذا الجهد لاعادة الوحدة السورية منذ ١٩٢٠ حتى ١٩٤٥ ، حينما زالت المعالم الاخيرة لهــذه النجزئة .

ولئن ظهرت في ١٩٣٢ حركة لتوحيد العرشين ، اي عرشي الاردن وعرش العراق ، برئاسة الملك نبيصل ، نملم تكن تلك الحركة الا ومضة برق لم تلبث ان انطفات .

وفي ١٩٤٨ ، بدأت مكرة الهلال الخصيب تنتشر بفضل دعم إذ العلال الخصيب البريطانيين ، عابرز المشروع نوري السميد ونادى به ، ثم اخذ يعسل والثعد السوري له بالانفاق مع جماعة حزب الشبعب في سورية ، على اساس ضم العرائس سورية والعراق في اتحاد فيدرالي . وبعث رشدي كيخيا وناظم القدسى ذائبا حلب ورغاقهما مذكرة الى شمسكرى القوتلي رئيس الجمهورية السورية بطلبون منه نيه العمل على تحقيق نكرة الاتحاد . وعندما مسسدت من باريس في كانون الاول ١٩٤٨ ، مكلفا بتاليف الوزارة ، اعتذر ناظم القدسي وعدنان الاتاسي عن الاشتراك نبيها باسم حزبهما ، لاني رنمضت أن أدمج هذه المذكرة ببرنامج الوزارة . وفي ١٩٤٩ ، قدم القدسي ، بصفته وزيرا المخارجية ، مذكرة اللي الجامعة العربية دعا نيها الى اقامة انحاد ندرالي بين سائر الدول العربية .

واستمر أبرز رجالات حزب الشمعب ، بالاتفاق مع اركان الحزب الوطني الذي عسدل دستوره وجعله ملكيا ، يعملون على تحقيق الوحدة او الاتحاد بين العراق وسورية حتى ١٩٥٦ ، حيقها سيق اكثرهم الى المحاكمة وحكم عليهم بالاعدام . وقد خفضت هذا الحكم ، شبئتة منى على المحكومين وعائلاتهم .

وقد كشبات المحاكمات التي جرت في بغداد في ١٩٥٨ المؤامر الت التي كادت نتم سورية مريسة لها ، على يد نوري السميد وانباعه ، وبعض النواب السوريين وكبار رجال السياسة نيها .

ولم ناخذ على هؤلاء الا انهم كانوا اجراء للاستعمار ، والمهم كانوا سيؤدون بسورية الى الانضـــواء بع المراق تحت نفوذ **بریطانیا ۔ ولولا ذلك لما كان لنا اعتراض على اتمالة انحاد او وحدة**

ـِـم العراق ، بعد ان يكون قد نفض عن كاهله كابوس المعاهدة البريطانية وتضى على نفوذ الانكليز فيه . واذا سبرنا غور اغراض رجالات حزب الشبعب لا نجد في صميمهم ، عندما سبعوا الى الوحدة مع العراق وعندما قبلوا بالوحدة مع مصر ، الا الرغبة في التخلص من رجال الحكم في سورية ومن نفوذ قادة الجيش نيها ، هذا الجيش الذي كانوا يعتبرونه عثرة في طريق وصولهم الى كراسي الحكم . خلم تكن العروبة ، اذن ، ولا الحرص على اماني البلاد العليا الهدف الحقيقي لتشبيثاتهم ، بل كانت الكراسي الوزارية والمنامع الشخصية التي حرموا منها 6 فراحوا يلتمسونها من العراقي والممري . وهكذا تبلوا بتنازل سورية عن كبانها وتنضوا على ما وصلت البه من ازدهار ورضعة ، حتى يبعدوا عن الحكم اشخاصا اعتبروهم اعداء لهم ، وحتى يقصوا رجال الجيش السوري عن التدخل في سير الامور السياسية ، وبذلك بزيلون المتبات التي كانت تتف في وجه الخطط الاستعمارية ومؤامرات بريطانيا والولايات المتحدة لبسط نغوذهما على الشرق الاوسط ، وقد اعترف امامي كثير منهم بصحة هذه الاتوال ، وخاصة رشاد جبري الذي اعلن في زيارة كنت اتوم بها لدولة جميـــل مردم ، انهم تخلصوا من التجــمع ومن ناوذ العسكريين . أما التجمع الذي تعسده ، مهو التكتل النيابي الذي اوجدناه في ١٩٥٧ من نواب الحزب الوطني وحزب البعث الاستراكي والنواب المستقلين ومن النائب الشبيوعي خالد بكداش . وذلك لكي نبعد عن الحكم جماعة حزب الشعب المتامرين مع الاجنبي ونتصيهم عن المراكز التي كانوا يخاصمون بها حلفنا مع مصر والسعودية ويعملون على ايتاعنا في احابيل نوري السميد وعبد الاله . حتى اذًا ما تم لنا ذلك سارت الدولة على سياسة الحياد الإيجابي وابتعدت عن سياسة التبعية للدول الغربية .

وكان رشدي كيخيا ، زعيم حزب الشعب ، اعلن عن استقالته من مجلس النواب وظل متواريا عن اجتماعات المجلس اكثر من شهرين ، الى ان كانت جلسة ٥ شسباط ١٩٥٨ التي وافق فيها المجلس على الوحدة مع مصر ، فجاء رشدي كيخيا وتبوا مقعده اظهارا لتاييده الوحدة التي لم ينسجم معها الا لاعتقاده انها الطريق الوحيد لتخليص حزبه من برائن الجيش ومن البتاء في المعارضة ، وذلك رغم ما يكنه هو وجماعته من كراهية لمصر ولعبد الناصر ، وما كان يعمل له من الوحدة مع العراق منذ ١٩٤٨ .

الجزء الثاني : الوحدة سع مصر

ولم يكن الأخوان المسلمون اقسل من جماعة حزب الشعب تحمسا للوحدة ، وذلك للسبب نفسه وللاغراض نفسها . وهكذا مل عن اكثر رجالات الحزب الوطني وجماعة العشائر ومن يلوذ بهم .

ولا ريب في أن الانقلاب المسذى قام به حسنى الزعيم اليلة ممر نعاوم الانعاد ١٩(٩/٣/٣١ ، كان بتشبعيع الامريكيين والافرنسيين . فالامريكيون كانوا نتدوا الامل في تصديق مجلس النواب على مشروع مد اناميب شركة « التابلاين » عبر البلاد السورية ، اما الامرنسيون مكانوا يريدون التخلص من حكم اجلاهم عن سورية ويرغبون في اتمامة عهد برئاسة زعيم آخر كحسني الزعيم يستطيعون شراءه بالمال لتقنيذ اغراضهم السياسية والاقتصادية .

وارد الانكليز أن يجربوا حظهم مسم حسبني الزعيم ، لحلهم يجروه الى الاتحاد مع العراق ، فيحتقون بواسطته ما فشلوا في تحتبته مع شكرى التوتلي . نبعثوا بنوري السعيد الى دمشق ، بعد يومين من تيام الانقلاب ، لكن ارتباطسات حسنى الزعيم مع الامريكيين والافرنسيين كانت اوثق مما ظنه البريطانيون ، فرجم نورى السعيد الى بغداد خائبا .

وفي الوقت نفسه ، بعث الملك عبد الله برسالة ودية الى حسنى الزعيم مع عبد المادر التل ، بستدرجه نيها الى تبنى لمكرة سورية الكبرى . الا انه مشل ، بدوره ، لان الامرنسيين كانوا يعارضون مبذه السياسة .

اما الملك فاروق ، فاسرع الى دعوة حسنى الزعيم اليه ، واضعا تحت تصرفه طائرة خاصة ، ثم استتبله بنفسه في مطسار انشاص واركبه معه في سيارته التي قادها بنفسه . وليتصور القارىء عنجهية حسنى الزعيم واعتزازه بنفسه ، عندما وجد نقسه الى بمين ملك مصر ، كند له ، حسنى الزعيم هذا ، الذي ظل تصانى سنين يشكو الموز والفتر ، ويلبس الحذاء بدون جرابات ، والذي كان يلعب القمار فيخسر ما في جيبه ، فيسسحب مسدسه ومهدد اللاعبين ويسترجع امواله .

نعم ، تمبوروا هذا الوصولي وهو يجلس المام غرعون حصر وبيحث ممه ثــؤون سورية . ثم يتضى ليلته في احد الاسرة الملكية ف انشام ، محتفى به احتفاء الملوك ، وقد محضه ماروق العطف الاخوى ووهبه مختلف انواع العطايا والاحسان ، وكان هذا كله

اللصل الأول : مقدمة عامة

لكي يحصل غاروق وحكومته على وعسد الزعيم بعدم الارتباء في الحضان الوحدة مع العراق ، وهكذا نامت هذه النكرة طوال حكم الزعيم الذى دام حتى الثالث عشر من آب ١٩٤٩ ،

الا ان مكرة الاتحاد نامت ظاهرا . ذلك ان الانكليز لم يغنلوا عنها وظلوا بسعون لدى ضباط الجيش السوري حتى تهكنوا من الحصول على تاييد غريق منهم ، هب في صباح الثالث عشر من آب 1951 الى الهجوم على دار حسني الزعيم ، فدخلها عنوة واتتاده بقييص النوم - كما امر الزعيم في الانتلاب الاول باقتيادي - الى المزة ، حيث اعسدم مع رئيس الوزراء محسن البرازي رميا بالرصاص ، وتنفس الناس الصعداء حين سمعوا في اذاعة الصبع نبا الانتلاب واعدام الزعيم ، وظن اكثر القوم بأن ذلك لا يخرج عن كونه تحريرا للبلاد من ظلم الطاغية واعسادة الحياة الدستورية والحرية ، ولم يخطر ببالهم ما انطوى عليه الانتلاب من مسعى بريطاني لازاحة الرجل الذي رفض أن ينصاع لسياستهم ، بل اتبع سياسة مناوئيهم ،

وقد تناولت عهد الحناوي ـ اي اللواء الحناوي الذي خلف حسني الزعيم في تيادة الجيش وكان الآلة المنفذة للضباط ولزعماء حزب الشعب الذين سيطروا على الحكم حتى انقلاب الشيشكلي الأول ـ ببحـث مستفيض في مكان آخـر من هذه المذكرات . فاكتفي هنا بذكر الحوادث الهامة التي بدت للميان حتى اواخر كانون الاول من العام نفسه :

رفض رجال الحزب الوطني الاشتراك في الحكم بسبب امتناع الشعبيين عن اعادة مجلس النواب المنتخب في ١٩٤٧ مع الاوضاع عمل حزب الشعب السياسية كما كانت عليه قبل انقسلاب حسني الزعيم ، وكانت في معادلات الاتعاد حجتهم في ذلك واهية ، اذ انهم اشتركوا في الاستغتاء الذي اجراه سع العراق حسني الزعيم ، وانتخبوه رئيسا للجمهورية عن رضى وقبول ، ومنحوه حق اصدار دستور جديد ، فكيف يجوز لهم بعد ذلك المطالبة باوضاع سبقت كل تلك الحوادث ؟ انهم ادركوا مصيرهم الخاسر في انتخابات جديدة ، بعد ان اتضع للشعب سوء ادارتهم لقبل الانقلاب وممالاتهم حسني الزعيم ، ولذلك تشبئوا بعودة ذلك المجلس النيابي الذي كانت تدين لهم اكثريته ، فلا يتعرضون لفشل محتق في انتخابات جديدة ، الا ان جماعة حزب الشعب رغضوا طلب الحزب الوطنى ، فايدتهم في هدذا الراي واشتركت معهم في

الجزء الثاني : الوحدة مع مصر

الحكومة التي النها هاشم الاتاسي .

وسرعان ما ظهرت نوايا رشدي كيفيا وناظم القدسي بشأن الاتحاد مع العراق ، وايدهم في ذله هاشم الاتاسي ، رئيس الحكومة ، والوزراء عادل العظمة وفيضي الاتاسي وميشيل عفلق وسامي كبارة ، اي ما عدا اكرم الحوراني الذي كان يشترط الفاء المماهدة العراقية هم البريطانية ، وكان ضباط الجيش النافذون يؤيدون هم ايضا الاتحاد ويعملون للاسراع في تحقيقه .

وذهب ناظم القدسى الى القساهرة لحضور اجتماع مجلس الجامعة العربية . وهناك حاول مع نورى السميد أن يحصل على تابيد مندوبي الدول المربية . الا ان الممريين والسموديين واللبنانيين تكتلوا ضده وسعوا لعرقلة مسساعيه باتتراح مشروع الضمان الجهامي ، نهن شان هذا الشروع أن يسد في وجه القدسي ونوري السميد باب التخوف من اسرائيل . ذلك لانه ينص على وجوب تعاون الدول العربية في سبيل الوتوف نجاه اي اعتداء يهودي . وقال اصحاب المشروع للقدسي : « ما بالك لا تقبل مشروع الضمان الجماعي الذي يجعل كل الدول العربية الى جانبك وترجح مشروع الانحاد مع العراق الذي لا يضمن لك سوى العراق ؟ » وقد رويت في مصل سابق من مذكراتي هذه كيف دعي مجلس الوزراء السوري الى الاجتماع لاترار مشروع الاتحاد والابراق لناظم القدسي بابلاغ ذلك الى مجلس الجامعة العربية ، وكيف انى عارضت ذلك وعرضت استقالتي من الوزارة ، نطوى البحث وعاد القدسي من القاهرة بعد أن أضطر إلى الموامَّقة على تأليف لجنة أدرس مشروع الضمان الجساعي .

وهكذا لمشلت لمكرة الانحاد مع العراق حتى في العهد الذي التيم خصيصا لتحقيقها ، للم يسم الضباط والشمبيون الا ان ينتظروا الانتخابات العامة التي قرروا اجراءها لتأليف جمعية تأسيسية تضع للبلاد دستورا جديدا يفسح المجال للاتحاد مع اية دولة عربية ويبيح للحكومة اتخاذ الاجراءات الكفيلة بتحقيق ذلك ،

وجرت الانتخابات ـ رغم متاطعة الحزب الوطني لها ـ وحاز الشمعبيون ، بطبيعة الحــال ، على الاكثرية التى ينشدونها . نوضعوا مشروع دستور مؤتت يحــوي ، على الاخص ، مواد مختصرة منها :

ا ـ ابجاد منصب رئاسة الدولة ، وهم لم يسموها جمهورية

النمال الأول : مقدمة عامة

لانهم كانوا في الواقع يريدون القضاء عليها بتحويلــها الى ملكية. يهدونها الى الامير عبد الاله الوصي على عرش العراق .

٧ ـ منع الحكومة صلاحيات التشريع . وهم بذلك تباوا ما كانوا في السابق يمارضونه ، وهو استيلاء السلطة التنفيذية على حقوق السلطة التشريعية ، خصوصا في ١٩٤٦ . والمضحك في ذلك انه لم يخطر في بالهم ان هذه الصلاحيات الشريعية المعطاة للحكومة سوف تستمعلها الحكومة التي تراستها . ذلك ان الحكومة التي النوها حسوف تستمعلها الحكومة في اول يوم ولادتها بالضباط الذين برئاسة ناظم القدسي اصطدمت في اول يوم ولادتها بالضباط الذين رغضوا التماون معه ، وذلك اثر الانقسلاب الذي تزعمه اديبه الشيشكلي . ولم بكن من سبيل للخروج من الازمة الا اختياري لتأليفه الوزارة، باعتباري محابدا . هذا مع العلم بأنني لم اكن كذلك ، وانها كنت معارضا لفكرة الاتحاد مع العراق،كما كان معروما لدى الجميع . وكان هدف الحركة العسكرية التي القبض على الحناوي ومعاونيه الحؤول دون الانضواء تحت تيادة الجيش العراقي .

ويمكن ان يتال ان للانرنسيين ، وربما للامريكيين ايضا ، ضلعا في اثارة ضباط الجيش على الحناوي وجمساعته ومعاكسة مشروعهم الاتحادي ، ولم تشبه حركة الشيشكلي حركة حسني الزعيم ، في السنين الاولى على الاقل الا في السياسة الخارجية ، من حيث دعم الجانب الانرنسي سالاميركي لحسني الزعيم واديب الشيشكلي ، ودعم الجانب البريطاني للحناوي وحزب الشعب .

وقد انتقم العراقيون والبريطانيون من اديب الشيشكلي عندها الروا عليه في ١٩٥٤ حركة معادية في جبل الدروز ، وراحوا بعدون رجال الحزب الوطني وحزب الشمسمب وبعض النواب المستقلين وبعض الضباط بالمال والذخيرة والاسمسلحة لاثارة الغتن وابعاد الشيشكلي عن الحكم المسمدي لهم ، فقبض مئات الالوف من الليرات المحورية كل من عدنان الاتاسي وصبري العسلي ومعروف الدواليبي وحسني البرازي وسامي كباره ومنير العجلاني وغيرهم من الكبار والصفار ، مدنيين وعسكريين ، ووضع هؤلاء مذكرة بالمطالبسة بالحياة الدستورية وبمجلس ١٩٤٩ ، واتنق شكري بالمطالبسة بالحياة الدستورية وبمجلس ١٩٤١ ، واتنق شكري التوتلي مع هاشم الاتاسي ، فتنازل الاول للشمساني عن رئاسة الجمهورية واعترف بدستور ، ١٩٥٠ ، ولم يبق في البلاد الى جانب الشيشكلي سوى عدد ضئيل من النتباء في الجيش وجماعة حزب الشيشكلي سوى عدد ضئيل من النتباء في الجيش وجماعة حزب

الجرء الثاني: الوحدة مع مصر

التحرير الذي انشأه وانضم تحت لوائه المستوزرون وطلاب الوظائف والوصوليون .

ولا ربيب في ان الشيشسسكلي ، لو اراد الصهود تجاه هذه الحركة ، لتضى عليها بسهولة ، لكنه جبن او هو اراد تجنب سفك الدماء ، فظهر بهظهر الضعبف ، مع ان الجراة لم تكن تنتصه ، والتجا الى لبنان ، ومن هناك سائر الى سويسرا حيث يتيم على نفقة الملك سعود ،ويتقاضى منه راتبا ضخما ،

وبهروب الشيشكلي من دمشق تمكن هاشم الاتاسي من اعلان نفسه رئيسا للجهورية ، رغم كتاب الاستقالة الذي كان بعث به الى الشيشكلي في كانون الاول ١٩٥١ . ثم دعا صبري العسلي الى تاليف وزارة اشترك نيها الحزب الوطني وحزب الشعب ومنسير المجلائي والامير حسن الاطرش وغيرهم . وكان هؤلاء كلهم من رجال السياسة الذين عاهدوا المراتبين على الاتدام على توحيد مبورية مع العراق وتبضوا الاموال من اجل ذلك . ويتال ان عدنان الاتاسي الذي كان عبيل العراق الرئيسي هو الذي اصر على تميين صبري المسلى رئيسا للوزارة ، بعد أن تعاهدا على تنفيذ مكرة الاتحاد . وصبرى المسلى ، سواء لديه اى شسرط ما دام يوصله الى الحكم ورئاسة الوزارة . حتى اذا تم له ذلك ، اعتبر نفسه غير مقيد بذلك الشرط ، وهكذا دفعه عدنان الاتاسى الى رئاسة الوزارة في ١٩٥٤ ، متخطبا من هو احسق منه . ثم دعمه مخاليل اليان في ١٩٥٥ لمنولى الرئاسة . وفي هاتين المرتين لم يتبع السياسة التي تعهد بالتمسك بها ، مما جمـل اليان ينصرف عنه وبرقسم لطفي الحفار لتولى الحكم في تبوز ١٩٥٦ ، وذلك تمهيدا للخطة الاستعمارية التي وتبها البريطانيون . وهي تقضى برغم جماعتهم الى مناصب الحكم في سورية وتلب نظام الحكم في مصر بالهجوم على بور سعيد والثناة . وفي صيف ١٩٥٦ وصل النشاط العراتي - البريطاني الى اوجه ، وراح المنيد الداغسناني والمنيد السامرائي ، الملحق المسكري السابق في سورية ، يجتمعان مم النواب المسوريين ورجال المسياسة الميالين لميها الى المسياسسة الفربية، مفكر منهم على سبيل المثال ، لا على سبيل الحصر : مخالبل اليان ، ومجد الدبن الجابري ، ومنير المجسلاني ، وحسنى البرازي ، ومعنان الاتاسى ، وسامى كباره ، وحسن الاطرش ، ونيمــل العسلى ، وفيرهم من هم في الدرجة الثانية من الاهبية . وكان

النصل الاول : مندمة عامة

هؤلاء يسعون جهدهم لابماد النواب الممارضين لهم عن عضوية اللجان النيابية ورئاستها والعمل على تدبير مؤامرة مسلحة للاستيلاء على الحكم مدنيا ومسكريا ، وبذل العراةيون الاموال بسخاء ، وارسلوا الاسلحة السي جماعتهم في سوريسة من رؤساء العشائر الموالين لهم . وقد انفضحت كل هذه المؤامرات في المحاكمة التي جرت في اواخر ١٩٥٦ وانتهت بالحسكم على كثير منهم بمختلف الاحكام ، من السبجن الى الاعدام . فاصدرت عفوا على من حكم منهم بالاعدام وجاها } اشغاتا عليهم وتجنبا لاراتة الدماء . ف حين انهم ، والله ، لو كانوا محلى لما عملوا ما عملت . ومن جهة اخرى ٤ جاءت محاكمات بغداد في اواخر ١٩٥٨ نؤيد ما جاء في محاكمات دمشق من حوادث المؤامرة وتفضح نواحي اخرى جديدة . وكانت هذه المحاكمات بمجموعها برهانا ساطعا على ندخل البريطانيين والامريكيين في شؤوننا الداخلية والسياسية ، كما اوضحت عمق هذا النآمر الذي اشتركوا ميه ودعموه وعلقوا عليه الآمال . وبغضح هذه المؤامرات والحكم على بعض المشتركين نبيها بالسجن ، وهرب البعض الآخر الى خارج سورية ، انمسمت العوامل النعالة في الساحة ولم يبق سوى الزعماء الذين يعملون من وراء الستار ، امثال رشدي كيخيا وناظم قدسي واننابهما . غير ان هؤلاء بطبيعة خلتهم) اضعف من أن يرمعوا رؤوسهم بالمطالبة بالوحدة أو الانصاد مع العراق، بعد أن أصاب زملاءهم ما أصابهم من حبس وتشريد . ولذلك يمكن التول بأن مكرة الانحاد سع العراق على الشبكل الذي اراده الانكليز وحزب الشعب قد دننت في مطلع ١٩٥٧ ، بانكشاف المؤامرة المفكورة واتصاء المستركين نبها عن ساحة العمل .

وهكذا باعت مساعي رشدي كيخيا بالغشل الذريع ، وتحطمت احلامه نهائيا ، وشعر بأنغراده في الساحة بعد ان ابعد عنها اركان مؤامراته سدسني البرازي وعدنان الاتاسي ومخائيل اليان ومنير المجلاني وغيرهم سد ولمس مدى حقد اركان الجيش عليه وعلى حماعته العاتية .

وسبر الكيسخبا غور تضامن التجسمع التومي نوجسده منيعا يحول دون عودة حزبه الى مسدة الحكم في تلك الظروف والاوضاع . وحين ثبت عنده ان حزبه آخذ بالانهبار رويدا رويدا ، وان من بتي من افراده يتحينون الفرصسة المناسبة للخروج من الحزب ، كما تبين له ان اية انتخابات بلدية او نيابية تجرى معد

الجزء الثاني : الوحدة مع مصر

ذلك سوف تكرس نشله وتطيس حزبه وتحرمه من زعامة حزب الاكثرية ، لم يجد بدا من التبول مكرها بفكرة الوحدة أو الاتحاد سم مصر . وكان محمود رياض ، سفيرها في سورية ، قد أكد له أنها ستقضى على النجمع التومى ، وانها ستؤدى الى أبماد الجيش عن السياسة ، وحاول رشدي كيخيا ان يعرف مسدى مساندة المصربين له ، وذلك عندما اعلن عن مقاطعة حزبه لانتخابات مجالس البلدية التي حددت الحكومة موعدها بعد حسدور القانون الذي اشترك هذا الحزب في وضعه والتصويت عليه ، مُهر ، بعد أن تيتن من نشل حزبه في هذه الانتخابات ، كما ذكرنا آنفا ، طلب من منمود رياض أن يحمل حزب البعث الاشتراكي على تأجيل تلك الانتخابات . فالح المشار البه على اكرم الحوراني وصلاح الدين البيطار ، نصدعا الامر وصارا يعملان مع النواب الآخرين على مطالبة الحكومة بالتأجيل . ومالت اكثرية التجمع الى تبول الذكرة ، الا اننى اصررت عسلى اجرائها معلنا عزمى علسى الاستقالة في حالة الناجيل . ثم التزمت داري مدة اسبوع شمر بمدها صبري المسلى بما يهدد الوزارة من تصدع قد يؤدى بها الى الاستقالة ، فتضيم عليه الرئاسة ، لذلك راح يلتمس منى ايجاد مخرج للازمة ، واتترح الاكتفاء باجراء الانتخابات في المد نالكبري وتأجيلها في غيرها من المدن الصغرى والقرى ، منزلت عند رايه معتبرا ان هذا حل وسط لا ينسر بالخضوع لحزب الشعب ، وحين اقر التجمع هذا الحل وصدر المرسوم بذلك ، اذا بنا نفاجــا ذات يوم ببيان من حزب البعث الاشتراكي يعلن نبه انسحاب مرشحه من المعركة . مايتنت ان في الجو غيوما ، وأن ثمة مؤامرة بين حزبي الشعب والبعث . وأزددت يتينا عندما وتف اكرم الحوراني يطلسب علنا من التجمع التومى (وبعمل سرا لدى اعضائه) عدم تبول استقالة رشدى كيخيا ، وذلك بعد ان كان يتول بتبولها فورا عندما قدمت الى المجلس . وهذا الموتف كان ايضا من جملــة خطط محمود رياض الذي كان يسمى لاستجلاب جميع الاحزاب والنئسات الى نكرة الاتحاد مع مصر ، مكان لا بد له أن يساير جـــاعة حزب الشعب وجماعة الاخوان المسلمين ليضمن الاجماع ، اذ انسب كان « واضعنا في جيبه » ، نحن والبعثيون والجيش ، اى انه كان غير حاسب حساب معارضتنا للفكرة باعتبارنا القائلين بالتفاهم سع مصر على اي نحو تشماء : حلف أو أنحاد أو وحدة ، ولذلك غلا يمثل أن نتف في وجه اي تقارب مع مصمر ، اما الشعبيون والأخوان المسلمون ورجال

المصل الاول : متدمة عامة

المثائر واعضاء الجبهة الدستورية ، فكان موتنهم المعادي لنا ناشئًا عن موقفنًا هذا من مصر .

وفي الجلسة السرية التي عقدها مجلس النواب عند بحث الاتفاق المسكري مع مصر '، أصر تواب حزب الشعب على ان لا ينفذ هذا الاتفاق الا في حالة العدوان الاسرائيلي ، فلا يشمل اي عدوان تقوم به تركيا او المراق او اية دولة اجنبية . مكانوا في موتنهم هذا كأنهم على علم بما كانت تنويه بريطانيا وفرنسا من الاعتداء على ممر بقصد احتلال القاهرة واسقاط الحكم القائم واقامة حكومة اكثر اعتدالا نحوهما ، وبرهن حزب الشعب في هذه الجلسة على الارتباطات المتينة بينه وبين كل من العراق وتركيا والدول الاستعمارية ، وذلك بمحاولته تحديد مفعول ذلك الانفاق المسكرى ، وقد نجع في ذلك ، اذ الحقت به رسالة سرية تحدد مفعوله وتقصره على حالة العسدوان الاسرائيلي مقط . وهؤلاء السلساسة السوريون هم السذين كسان محمود رياض يسايرهم ويسندهم ويوصى بالتفاهم سمهم .

وهكذا سارت سياسة رجال الثورة في مصر: التقرب من الخصامهم ومسايرتهم والتباعد عن اصدقائهم وعدم الوماء لهم . ولئن رافق هذه السياسة النجاح بعض الحسين ، فهي تصبر الى الخسران في النهاية .

وفي صيف ١٩٥٦ تهلهلت وزارة سعيد الغزى حتى ادى بها الهزال الى السقوط ، ولم تخل المناورة التي ادت الى استقالة ودارة مسومية رئيسها من رائحة المؤامرة الاجنبية ، اذ اقدم رئيس الجمهورية على برئاسة صبري العسلي تكليف السيد لطفى الحفار بتأليف الوزارة ، وهو المعروف بميوله نحو المراق ، وقد مضحت امره محاكمات بغداد ، ميما بعد ، وحاء اسمه في عداد الرجالات السوريين الذين كانوا يتبضون راتبا شمهريا من سغير العراق ، وبذل مخائيل اليان جهده لحمل صبرى العسلى على قبول منصب نائب رئيس الوزارة ، شم تأليف الوزارة من النواب الآخرين المرتبطين مع العراق ارتباطا وثيقا . وقد فضحت محاكمات بغداد ودمشق ايضا اسماءهم وارتباطاتهم مع اتباع نوري السميد . الا أن محمود رياض سفير مصر بدمشق كان من جهته يعمل ما بوسمه لاحباط تاليف الوزارة على الوجه المذكور . مابلغ شكرى التوظى وجوب .سحب التكليف ، ثم سعى لحمل المسلى على رغض نيابة الرئاسة ملوحا له بالرئاسة ، وذلك عن طريق وسيطه

الجزء الثاني : الوحدة مع مصر

وعميله ماخر الكيالى ، مطمع العسلى وترك ساق نيابة الرئاسة والمسك بساق الرئاسة ، مكانت له !

وامر التوتلي على ان تكون الوزارة الجديدة مومية! اي نشترك نيها جهيم احزاب المجلس وكتله ، ماشترك حزب البعث بصلاح البيطار وخليل الكلاس ، والحزب الوطنى بالعسلى والكيالي واسعد هرون ومجد الدين الجابري ، وحزب الشعب باحمد تنبر ورشاد جبري .

ولم يشا حزب الشمعب أن يستلم وزارة الخارجية خشية البيطار وزير خارجية الاصطدام مع القاهرة . واقترح قنبر نفسه أن يتولاها صلاح للمرة الاولى البيطار ، غطار عمّل هذا الاخير من الغرح ولم يفطن أن في الامر دسیسة . مهو لا پستطیع ، علی ای حال ، ان پتجه بسیاست لا يوافق عليها مجلس الوزراء الذي كانت اكثرية اعضائه من الشعبيين واتباعهم، مكيف لا يطبر عقله، وهو الذي لم يكن يحلم تبل سنتين بالوصول الى كرسى النيابة عن دمشق . لكنه راح يرتمي على بابي وباب سامي كبارة ، محملناه على اكفنا والتيناه في الندوة النيابية بعد أن طال به المقام على كرسى متواضع في دكان بسيطة معملى دروسا للطلاب الراسبين في الشهادة الابتدائية لقاء خمس ليرات سورية عن الدرس الواحد ، وانا لا اتول ان التدريس عمل جزر ، لكنني اتول أن من ينتتل مُجاة من هذا الكرسي الى كردسي النهابة ، عكرسي وزير الخارجية ، يطير منوابه ويفتد اتزانه .

وانى اعترف بأنى كنت من المرحبين بتسلسم البيطار مقاليد شؤوننا الخارجية ، اعتقادا منى انسه ينسجم في سياسته العربية والاجنبية مع ما ادين به من مباديء ، وان وجوده على راس وزارة الخارجية ضمان لمدم انحراف الوزارة عن تلك المباديء والخطط. والى جانب فلك ، الم اكن متضامنا مع حزب البعث الاشتراكي منذ انتخابات ١٩٥٤ ألم نكن صنا واحدا في وجه جهاعة بغداد ضد ذلك الحلف المشؤوم 1 الم نكن بدا واحدة في الاتفاق ـــــع مصر والمملكة السمودية ! والحقيقة أن كل من لا تمتحنه التجارب ، يبقى لغزا ، قلا يسبر غوره ، ثم انه يظل تحت تاثير الثقة وحسن الظن او بين بين . وقد كنت ممن يحسنون النان بالبيطار ، غير عالم بأن حزبیته تممی بصیرته ، وبان حقدا اسود بملا مؤاده ، وما کان پدور في خلدي أن سفرة وأحدة الى الولايات المتحدة واجتماعا وأحدا مع احد اركان وزارة الخارجية الامريكية كانا كالمين لتفيير وجهة نظره في

اللمل الاول: متدبة عابة

تلك الدولة ؛ نيصرح لشخص في طريق عودته بأن لا مصلحة لسورية بمعاكسة الولايات المتحدة .

وما كنت لانصور أنه يصرخ يوما بكل تحة في وجهي تائلا: « اذا كان خالد بك بريد استلام وزارة الخارجية مليتفضل . ماما ان تسير شؤوننا الخارجية ونق سياستي واما فليستلمها غيري!» والامر الذي اهاج غضب البيطار لم يكن سوى أن رئيس الاركان عميف البزري هنف لى ماثلا : « جاءنا خبر من اللاذتية بأن عدة بوارج حربية امريكية تمر امام المرما ، ممل نصدر بلاغا بذلك ام لا 1 » واردف مّائلا : « اني عند صلاح ، لمهل لديك مانع من الهلاع الراى العام على هذا التحدي أ » فاجبته : « كلا. » وظننت انه عنى صلاح البيطار ننسه ، في حين انه كان يعنى صلاح الطرزي ، الامين العام للخارجية . وعندما اعلن البلاغ على لسان ناطق عسكرى في الاذاعة ، كان الوزراء مدعوين الى حفلة . فوجم التوم وسالوا البيطار عن صحة الخبر ، نساءه ان لا يكون قد اخسيد رايه قبل الاذاعة ، او انه ابي ان ينشر ما يزيد في تعتيد الامور بيننا وبين الولايات المتحدة . فهرول الى مجلس الوزراء وقال ما قال . والم اجبه الا بالاستيضاح عما اذا كانت له سياسة غير الني تسير عليها الحكومة منذ تاليفها . واضفت قائلا اني لا ارى موجبا لهذا الموتف ولا اتبل هذه اللهجة غير الودية، واستغرب الوزراء عصبية البيطار في البدء وسكونه المطبق بعد جوابي ، وهــذه الحادثة اوجدت في نفسى شكا في البيطار وتقلباته .

وروى لى احد الاطباء في مستشفى المجتهد بدمشق ان صلاح البيطار كان دخل ذلك المستشفى في ١٩٥٧ لاجراء عملية . وبيتما كان لا يزال تحت تأثير المخدر ، اخذ يردد هذه المبارات : « آه منك يا خالد المظم . . . انك الخصم اللدود . . انني ساعرف كيف اعالج الموتف معك ! » وكان يتنهد ويصرخ ويهذي بكلمات غير مفهومة ، ثم يعود الى ترديد العبارات ذاتها .

هذا هو الحقد الاسود الذي كان يأكل جنان صلاح البيطار ، في الوقت الذي كان يظهر تجاهي كل مودة وتعاون ، وظلل بتردد على يوميا في مطلع استلامه وزارة الخارجية لياخذ رايي في الشؤون الطارئة ويسالني ما يجب عمله ويستفسر منى عما يجب سلوكه حتى في الامور البسيطة ، مقدت خطواته الاولى بخبرتي في شؤون وزارة الخارجية ، لكنه سار مميا بعد على حسب ما قاله الشاعر :

الجزء الثاني : الوحدة مع مصر

علها اشتد ساعده رماني اعلمه الرماية كسل يوم

خلاف الوزراء حول في البيان الوزاري

ولنعد بعد هذه النزهة في حقسل المفارقات والفرائب الى حديثنا عن اختلاف الوزراء حول البيان الوزاري وهل بحتوى جملة نعر الاتعاد مع مصر تتعلق بالانحاد مع مصر أو لا. وقد هدد الوزيران البعثيان بالاستقالة اذا جاء البيان خلوا من مترة بهذا الموضوع ، واصر الشعببوت على رغض ذلك مهددين بتركهم كراسي الوزارة جانبا ، وظلوا بدورون وبتحابلون على الالفاظ والمعاني حتى توصلوا الى حل وسط ٤ وهو ان يخلو البيان من اية اشارة ، شرط ان يرد رئيس الوزار قعلى ملاحظات النواب بكلمة برد نبها ما ينيد أن الوزارة ستعمل على مباحثة الحكومة المصرية لاقرار الانحاد بين القطرين الشقيتين .

وينضع جلبا من هذه المناورات أن حزب الشمب لم يكن جادا في تحقيق الاتحاد أو الوحدة مع مصر ، وأنه لم يرتض هذا الشكل الا خشية من ستوط الوزارة واضطراره عندئذ الى مواجهة الجيش والى ما يمتب ذلك من تفاعلات يحرص الحزب المذكور على تجنبها.

وفي الوقت الذي كانت الاحزاب في سورية تتصارع في سبيل الوحدة او الانداد مع مصر ، هل كانت الحكومة المصرية نتجاوب مع منوت سورية المدوي ٢ الجواب على ذلسك ليس عسيرا عند المطلمين على حقائق الامور ، اما الراي العام ، مكسسان مأخوذا بالنصاريح المطنطنة والنداءات الممسولة بالتفاني في سبيل الحروبة والوحدة ، ومن تسرأ ما ذكرته عن « البيان الثلاثي » في حسده المذكرات ، يكون اطلع على المشروع الذي كنيت قدمته للحكومة المعرية كاساس للعلامات بين سورية ومصر ، ولسم يكن هذا المشروع وحدة معلية ولا اتحادا ميدراليا بمفهومهما العلمى ع لكنه كان خطوة في طريقهما ، فقد الترحت توحيسمد الجيشين وايجاد ميزانية واحدة لهما تساهم نيها سورية ومصسر بعشر ميزاميتيهما السنوبنين ، كما الترحت أن أرتباط أحدى الدولتين مع دولة أخرى بجب أن يخضع لموافقة المجلس الاعلى للشؤون الخارجية ع على ان ينهذ هذا الارتباط على الدولتين ، أما في الحتل الانتصادي ، فاقترحت انشاء لجنة اقتصادية تغمل على توطيد الانسجام بسين القطرين ، تمهيدا لتوحيد الخطط والاسس في المستتبل.

والشد ما كان استغرابي عندما رنسض الرئيس عبد الناصر هذا المشروع وأبرق للامير نبيصل بالعضور السسى القاهرة نورا لمسامعته على النامي بسحب هذا المشروع والمودة الى ما جاء في

الغصل الاول: متدبة عامة

البيان الثلاثي ، وفيه من الامور ما لا صلة لـــه بمشروعي ولا هو . بؤدى الى تحتيق ما جاء فيه .

ولست ادري ما هي العوامل التي منعت مصر من الاتبال على الوحدة في ١٩٥٥ ، وما هي تلك التي جعلتها تقدم عليها في ١٩٥٨ ، هل صحيح ما يقولون ، وهو ان الراي العام المصري تعلور تفكيره في هذه السنين الثلاث ، بدليل ان نسبة الموانقين على الوحدة في الاستفتاء الذي جرى في ٢١ شباط ١٩٥٨ بلغت ، ٩٩،٩ ٪ ندن نعلم كيف تحسور النتائج العددية في الاستفتاءات التي تجريها الحكومات الدكتاتورية ، كما نعلم من جهة ثانية ان ليس في مصر راي عام بالمعنى الصحيح .

وهل ثهة ملابسات دولية وظروف حالست دون الوحدة في ١٩٥٥ ، ثم دنعتها الى الامام في ١٩٥٨ ، انفى لا استبعد ذلك .

ام ان عبد الناصر شعر بضرورة توسيع نطاق نغوذه وتكبير المدي يلعب عليه دوره العالمي والتاريخي ؟ وذلـــك على الاخص ، بعد ان كادت مؤامرة العدوان الثلاثي تؤدي الى انهيار حكمه وزواله من الوجود ؟ ايكون انه عكف على تكبير اللقمة حتى لا يسمل التلاعها ؟

ام ان البراهين توانرت لديه على ان الظروف كانت مؤاتية لجمع البلاد العربية كلها تحت سلطانه نبدا بالدولة التيني كانمت اقرب من سواها الى تقبل هذا الوضع التوحيدي أ ويعزز ذلك أن ما عرضه عليه الضباط ، عندما ارتموا على اقدامه ليقبل الوحدة، كان عرضا مغريا . كيف لا ، والنظام السني اقترحوه عليه نظام رئاسي ينيط به الحكم والتشريع ، لا سيمسا سسن الدستور ، ويجعلهم يتنازلون عما كانوا استولوا عليه من سلطان مند ١٩٤٩ في الشؤون العامة أ

وسواء كان هذا العامل او ذاك هو الذي حتى في ١٩٥٨ صا مُشلنا في تحقيقه في ١٩٥٥ ، مان التاريخ كثيل في المستقبل بكشف ما خفي في الوقت الحاضر .

لم تكد وزارة العسلي تتسلم مهماتها ، حتى اعسلن الرئيس عبد الناصر في ٢٦ تموز ١٩٥٦ تأميم قناة السويس . وبدات المعركة بين الدولتين الاستعماريتين بريطانيا وغرانسا تساندهما اسرائيل وبين مصر تساندها الدول العربية سـ البعض تلبيا والبعض الآخر

ظاهريا _ غضلا عن الدول الاستراكية . اما الولايات المتحدة ، فكان موقفها متارجها بسبين مسائدة بريطانيا وغرانسا واسرائيل حلفائها وبين عدم السماح بفشل عبسد الناصر في مشسروع التأميم الذي تتواتر الآراء على انها شجعته عليه . غير ان اجماع الدول الاعضاء في الامم المتحدة على شجب العدوان وعلى اقرار اقتراح مسحب الجيوش المعتدية على مصر ، يدلنا على ان الولايات المتحدة ذات النفوذ المعروف لدى اكثرية الاعضاء كانت الى جانب مصر . وهكذا لم تجرؤ اية دولة في العالم _ مهما كانت حقيقية نواياها وعواطفها _ على الجهر بمسايسرة الاستعمار في وبسائله واقرار استعمال المنف لحل الخلافات بين الدول .

وجاء انتصار عبد الناصر غير المنتظر ، سحواء بانسحاب التوى الممندية او بتحمل الامم المتحدة نفقات انتشال البواخر التي كانت الحكومة المصرية اغرقتها في التناة لنعطيل الملاحة نبها ، يعززه فوزه في معركة المرشدين ، اذ لم ينقطع عبور البواخر في التناة بغضل العدد الوغير من هؤلاء المرشدين الذين تطوعوا لخدمة مصر، وبذلك ازالوا خطر تحجج الدول بعدم قدرة مصر على تولى ادارة المناة بدون مساعدة الشركة الدولية وخبرائها .

وهذا التوفيق الذي حالف عبد الناصر جملسه يشبخ بأنفه ويمتبد على حظه المؤاتي في كل خطوة يتدم عليها ، ولو لم يتخذ لها من وسائل الحيطة والحذر ما يكنل لها النجاح .

ولا ربيب في ان عبد الناصر لو كان على راس الحكم في الترن التاسع مشر وعبل معشار ما عبله متحديا الدول الكبرى ، الواحدة تلو الاخرى ، لما طال حكمه الا بضعة اشهر . لكن حظه السعيد خدمه حتى في اختيار المصر الذي جاء فيه ، وهو عصر انشطر فيه المالم الى شطرين تويين يحسب كل فريق منهما حساب الغريق الآخر ، خوفا من انفجار بركان حرب عالمية ثالثة . فيفضل ذلك المبحث دول صغيرة كمصر او سورية تتجرا على الصمود في وجه الدول الكبرى ، غير مكترثة بتهديداتها . وما ذلك الا لملمها بان الدول الكبرى ، عاجزة عن تنفيذ هذه التهديدات ، وهكذا تل عن المحوب ضعيفة تطالب باستقلالها وتحسارب دونسمه كالعرب في الجزائر، واليوناتيين في تبرص، وفسيرهم مسسن الامم الاسيوية والافريقية .

وكثرت في هذا العصر الميادين التسبي تصسارع نيها الدول المستمبرة الدول الاستمبارية ، من ذلك أنه أصبح من السهل على

اللمل الاول: بتدبة مابة

اي زعيم سياسي ان يحظى بعطف تلك الشعوب اذا ما راح يرضح الصوت عاليا مؤيدا نضالها بالاتوال دون ان يحوجه الامر الى بذل اية معونة مالية او مادية .

وكذلك كانت محطة صوت العرب في القاهسرة تخصص موجانها التصيرة لتشجيع تبائل الماو الماو ، وتثير حماسة الشعوب ذات الوجه الاسود في اغربتيا ، وتدعم جماعة ايوكا اليونانيين في حربهم ضد الاتراك والبريطانيين في جزيرة قبرص ، ولم تبخل مصر على اي شعب ثائر او مستكين بتنشيطها المستبر له ، تحمله موجات الاثير ، كنساء الليل واطسراف النهسار ، باللغات المحلية والاجنبية المتعددة ، فذاع صيت محسسر وشاع اسم عبد الناصر في جميع الامصار واصبح اسمه مرادفا لاسم بطل يقارع الدنيا صونا لكرامة الشعوب المستضعفة ودفاعا عن حقوقها وحرياتها ، فاذا جمعتك الظروف بشعب مناضل رايت اسم عبد الناصر السي جانب اسم الزعيم المحلي الذي يتود ثورة ابناء بلده بنفسه ، كما رايت رسميهما يختالان زهوا فوق هامات المتظاهرين او ملصوقين على شبابيك السيارات او اعددة الهاتف ،

وكما كانت الشموب المستمدة تردد اسم ناصر صباح مساء، حتى لكانها تشركه مع انبيائها وزعمائها ، كانت السدول الاخرى تتزاحم بملوكها ورؤسائها على ابوابه وتكيل له المديع والثناء، سواء في ذلك الدول المستمبرة او الدول الاخرى، غالاولى سميا لتخفيف حملاته على سياستها الاستعمارية ومداراة لسه عساه يتلل من اثارته لسكان تلك المستعمرات ، والثانية رغبة في التترب اليه لعلها تنال شيئا مما بناله من العناية والعطف لدى الدول الكبرى .

فكان خروشوف يستتبله ، المرة تلو الاخرى ، باسبى واكرم وسائل الضيافة . وكذلك نهرو زعيم الهند ، وشو آن لاي الزهيم الصيني . وهــؤلاء الثلاثة وحدهم بتزعبون ما يزيد على مليار من الناس . اخســف اليهم رئيسم اندونيسيا سوكارنو ، ورئيس يوغسلانيا تيتو ، اللذين كانا يتبادلان معه الزيارات الودية . وكان يهرع اليه من وتت الى آخر سكرتير الامم المتحدة همرشولد ويكيل له المديح سميا وراء ارضائه . وكان رئيس البنك الدولي بلاك يروح الى التاهرة ويعود منها وحقيبته مليئة بالاموال ، راجيا اقراضها ممر . وراحت بريطانيا المتعالية تبذل ماء وجهها لكي يتنازل هيد الناصر ويتبل اعادة الملاقات الدبلوماسية معها .

الجزء الثاني : الوحدة مع مصر

مهل هنالك مخلوق واحد لا بأخذه المنفوان والنكبر والاستتملاء امام هذه المظاهر ٢ ام ان عبد الناصر مخلوق شاذ ليس كغيره من البشر ، فلا تزداد شراهته المام انواع الاطعبة التي تقدمها له في محون من ذهب وفضة جوقة من كبار الناس ، ولم تلومونه اذا اعتقد انه كالواد المدلل ، يكفيه أن يطلب غرضا ما حتى يسرعوا الى تلبية طلبه ٢

ان اكبر ميزة بملكها عبد الناصر هي جراته واتدامه ، فهو يعلم أن هذا العصر هـــو عصر الجرأة والاقدام والمفامرة وعدم المبالاة بالمخاطر ، اضف الى ذلك انقانه من ارضاء مخاطبه وعدم الثبات على رأى أو التمسك بحبل الوماء .

اما علم الدعاية لنفسه وللسياسة التي يتبناها ، ولو نخيرت الدماية المسرية بين يوم وآخر ، وحسن انتقاء من يحسنون هذا النن ، عامر أمتاز به عبد الناصر على غيره من قادة الشعوب ، حتى اصبح اسمه ٤ بعد الباري تمالي والرسول المعظم ، اكثر الاسماء انتشارا وتردادا لدي كل مسلم وعربى ، ولقد شاهدنا وسمعنا وسائسل الدعاية التي يستمملها ليجعل الناس يعتقدون انهم يعيشون في جنة النعيم وفي ظل الحرية الظليل . مالسمادة تكتنفهم من كل جانب ، وامورهم الدنيوبة المادية على احسن ما يرام ، والذهب يتدنق في نهر ، و النفط يتدفق في نهر آخر ، والارباح تفجرها المعامل والمصانع التي شيدها او الني رسم مخططها . والنجار حائرون اين يكتنزون ارباحهم الطائلة ، والزراع ينعبون بنعبة الاصلاح الزراعي ، والغلاحون يثيرون تحت عجلات الجرارات غبار الذهب الوهاج . . اما العمال واولادهم مَرَ عَلُونَ بِنَعِمَةُ البِحِبُوحَةُ ، ووقرة الملاج الطبِــي والعلم والدِّباس والماكل . والمنحانة حرة طلبتة يبدى اصحابها ما يمن لهم من النتقاد او تحبيذ دون رمابة او ايعاز ، والناس احرار بتنادون للاجتماع في أى مكان للتشاور في المرهم دون مانع ، وسنجن المزة يخلو اليوم من الضيوف المكرمين . والموظفون مطمئنون الى مصيرهم وعدم مز احمة المحزبيين لهم في مناصبهم ، والقضاة يسهرون على العدالة في ظل النصانة التنسائية ، ومشاريع الخطوط الحديدية والسدود وجيوت المشكل الشنجية والطرق وغير ذلك مسن الان المشاريع المسرانية والطاناعية والزراعية تنتظر أن يتمكن الرئيس من العثور على وقت هراغ لتعشينها . ولـــم يات يوم كانـــت ميه الثقة منتشرة بين جميع الناس كهذا اليوم . امسا الحزبيات ، فقد اندثرت ولسم يعد

النصل الاول : بقدية عابة

ثمة جماعة يضمها حزب يعمل لاتتناص المنتسبين اليه من طلاب الوظائف او اصحاب المسالح، والكفاءة والنزاهة اصبحتا العنصرين الوحيدين اللذين يشترط على طالـــب الوظيفة توفرهما لديه: لا القرابة ولا الصداقة ولا الحزبية ، والامطار تنحبس شتاء وتهطل في موسم الحصاد لمينسر ذلك وزير الزراعة احمد الحاج يونس بانه نعمة من الله ارسلها لانعاش الآمال (نغمنا المولى بعلومه) . والمصحات العديدة انتذت حياة مئات الالوف من الفنسم بعد ان تجرات الطبيعة على انزال الثلوج دون مراعاة صحتها وراحتها . ورخص الاسمار وصل الى درجة حملت دوائر البلدية على الندخل للوقوف دون هذا التدهور الذي يعرض كرامة البضائع والمنتوجات للاهانة . ووزارة الاقتصاد الوطني ساهرة على سلامسة البلاد الاقتصادية ، فهي لا تتورع عن اصدار قرارات منع الاستيراد لمنف معين صباحا حتى تتصر المنع ظهرا على بعض اجزائه ، ثم لا تلبث ان تعمد مبل انتهاء مواعيد الدوام الى الغاء القرار كلسه ، وذلك خدمة للمصلحة العامة ، طبعا ، وحتى لا يشاع ظلمها وانتراء ان بعض اترباء الوزير او وسطائه استفادوا من المنع او الاباحة!

هــذه هي الحال ، لــكن الصحف المامورة والاذاعسات الموجهة تنشر اخبارا مسرة ومنشطة كالني ذكرناها ، والقوم يتراون ويسمعون هذه الدعايات ويتولون في انفسهم : « نباي آلاء ربكما تكذبان ، »

وقد يأخذ على بعض القراء جنوحي ، في بعض الاحايين ،
الى التوقف في اثناء ذكر حوادث معينة عند بعض الوجوه ، فابتعد ، هنام عن اسلوبي
عن الجادة واسير في الطريق الصغير . وعذري في ذلك انني ارى الغلم بكلة منكاتي
ان ليس هنالك طريق صغير ، فشبكة الطرق ، عريضها وضيتها ،
تؤلف مجموعة واحدة ، وقد يسهل تفهيم الوقائع الكبيرة وتعليلها
وايسراد مسبباتها ونتائجها بايضاح الوقائسي الصغيرة ووصف
الشخصيات ـ ونحن في الطريق ـ وتعسداد محاسنها ومواطن
ضعفها ليتسنى القارىء ان لا يكون الهالم الحسادث القاريخي ،
وحسب ، مل الآلة والمحرك والفاعل والمفعول به ايضا ، وبذلك تكون
الصورة مجسمة على قدر الالمكان ،

وقد لا يمجب اسلوبي النعض ويحسبه تطويلا . اسسا انا غاراه اقسر مها كنت اريد ، والقارىء حر في رايه ، كما انا حر في رايي ، ولا انا اجبره على قراءة ما اكتب ، ولا هو يجب ان يجبرني

الجزء الثاني : الوحدة مع ممر

على كتابة ما بريد . وقد لا بستسيغ البعض ما اذكره عن مِعض الرجالات ، أما أنا غلا استسبيغ أعمال أولئك الرجالات أكثر مما لا يستسيغه القارىء في اسلوبى ، وانى اكتب مذكراتي لا مذكرات فلك التارىء الناقد ، كما انى اعبر عما شعرت به تجاه الحوادث ورجالها لا عما بشمعر به كل قارىء ، ولو اردنا اجتناب كل ما يمس برجال السياسة لكانت هسده المذكرات صفحسات بيضاء ليس غيها سطر!

والقارىء عندما يشترى هسدا الكتاب او يستميره مدعو للاطلاع على الحوادث من الزاوية التي رايتها منها . واذا كان له راى آخر ، ممرد ذلك الى اختلاف الزوايا او اختلاف المتليات . ولست الممم بأن تدرس هذه الذكرات جبــرا في المدارس ـــ رغم ادعائي بأن ميها درسا عميقا يميد مسنه الجيل الناشيء . مان لم تجد ، ايها القارىء العزيز ، ضالتك في هذا السفر ، أو لمست فيه ما لا ياتلف مع طبعك او عتيدتك ، فالقسه جانبا ، لعسل غيرك يتراه ميمجبه .

والتاريخ كما اراه ليس مجرد سرد الوقائع المادية ، بل هو مجموعة من الحوادث الواقعة يتدم لها المؤرخ ، ثم يصفها ، ثـم بمصلحة قوم من نفع أو ضرر ، ويجب أن يتسم ذلك بالطابع الشخصي الذي يتميز به كل مؤرخ عن سواه . ويكفينا أن نقرأ عددا من كتب التاريخ لنرى الاختلاف في سردها او تعليلها او تحبيدها او نقدها . ولا بد للمدتق من أن يتصفح مجموعة مسن كتب التاريخ ليستخرج منها كلها رايا خاصاً ، ولو سمح الأنسان لننسه بأن لا يترا الا ما يعجبه ، لجاز للحكومات أن تشرف علمى تسجيل الناريخ حسب مصلحتها ، كما تشرف على الإذاعات اللاسلكية .

استبرت المساعي بشأن الاتحاد بين سورية ومصر ، هذهبت استبراد المسامي بشان الوغود النيابية الى القاهرة واجتمعت مسع حكامها وتبادلت معهم التحاد مع معر الخطب المليئة بالمساعر التومية . لكن عبد الناصر لـــم بصدر اي تصريع واضع عن مدى الاتحاد وموعد تحتيته ، وكذلك جاء الومد النيابي المصرى دمشق ، معددت في مجالس النواب جلسة تراس جزءا منها السيد انور السادات ، بينما جلس النواب المسريون بين صفوف النواب السوريين ، والنيت الخطب الحماسية ، لكن دون ان يتخذ قرار ذو مفعول واقعى ، ولم ينقص حفلة مجلسنا النيابي،

اذا تيست بحنلة المجلس المعري، سوى المسرحية التي تام بتمثيلها فائب حلب احسان الجابري ، حين حمل وسادة طوى عليها العلم السوري وقدمها بكل رزانة الى رئيس المجلس المعري ، بعد ان طبع على العلم قبلة تمثيلية ، ولا يستغرب عن احسان الجابري هذا الاخراج المسرحي ، وقد ترعرع في قصر ييلدز العثماني وشهد الحفلات التي كان المناتون يقيمونها تقربا من السلطان ونفاقا له م

وروي لي ان هذا العلم كان في حسورة نائب حلب الشيخ معروف الدواليبي ، وهو عضو في الوفد النيابي ، ولما حان موعد الجلسة ، جاء الجابري ليتسلم العلم باعتباره رئيسا للوفد ، لكنه لم يجد الدواليبي في الفندق . وعبثا فتش غرفته عن العلم ، فأصدر المره بكسر اتفال حقائب الدواليبي ، واحدة واحدة ، حتى وجد ضالته المنشودة ، فتنفس الصعداء وحمل الوسادة وعليها العلم وسار بها الى السيارة ، وظل يحملها بين يديه حتى سلمها في الجلسة المذكورة الى رئيس مجلس النواب المصرى ،

وكم كنت اود ان اشاهـــد الجابري بطربوشه العثباني وردنفوته الاسود ، وهو يحمل الوسادة وعليها العلم ، كأنه يحمل اوسمة رجل مبت في جنازة رسمية ، ثم ينحني لتتبيل العلم ورنمه بحركة سينمائية الى سدة الرئاسة ، حقا ، انه منظر يؤسفني انني اضمته ، وتعود بي الذاكرة الى ١٩٢٠ ، حينما كان الجابري رئيسا للتشريفات في بلاط الملك غيصل بدهشق ، غاتخيله ينزل على السلم المالك ، ثم يتف وتفة مسرحية ويصرخ بمسلء صوته : « جلالة الملك ! » واذ ينحني الى الارض ، يتهادى العاهل نزولا على السلم ليصائح المدعوين !

وبعد ان اجبر الملك نيصل على النزوح عن سورية ، ثم تبعه رجال سياسته في ذلك المهد ، اختار الجابري مدينة جنيف ، نتام هناك مع الامير شكيب ارسلان ورياض الصلح على العمل لمصلحة سورية ، باسم «وند اللجنة المركزية للمؤتبر السوري ــ الفلسطيني » الذي كان مركزه مدينة التاهرة ويراسه الابير ميشيل لطف الله . وبعد ان حصلت سورية على استقلالها ، عاد الجابري الى بلده وراح يممل في الحتل الوطني . الا ان بريستى المرحوم سعد الله الجابري كان يحجبه ، الى ان انتتل الى رحمة ربسه في ١٩٤٧ . فسمى احسان الى حمل لواء اسرته ، حين جرب حظه في الانتخابات النابية منتسبا للحزب الوطني . الا ان التحاسد بينه وبين الدكتور

الجزء الثاني : الوحدة مع مصر

كيالى أضاع عليه النيابة حتى ١٩٥١ ، حين ماز هو ومشل حاسده. مُدخل مجلس النواب ، حاسبا أن أسمه ، باعتباره مجاهدا تحيما وأخا لسعد الله الجابري ، سيكسبه المركز المرموق ، لكنه فوجيء بأول خيبة ، عندما هزا النواب بنبا تكليفه تاليف الوزارة في مطلم الدورة . نماد الى الصفوف حائدا على حزبه الذي لم يسنده . ثم انشق عنه واعلن انسحابه منه ، حينما اشتد الخلاف بين اعضاء الحزب بسبب الاتفاق الثلاثي مع مصر والسعودية ، وظللنا مدة غير تمسرة نتسامل عن حتبتة انجاهه : هل هو جعنا أو مع المراق وزبائنه . مكان يزور الوزراء وبسالهم بالحاح عن مجرى الحوادث، دون أن ينجع أحد منهم في اكتشاف سرائره ، وبعد مدة طويلة ، بدأ الجابري بلتي الخطب في المجلس بتأبيد مصر ، ماتضح لنا أمسه كان على صلة وثقي بسفيرها محبود رياض ، واستبر به الحال هكذا ، الى أن تجلى الابر وأضحا في حفلة وسادة العلم وتقبيله اباه كما وصفناه نيما سبق . وقد كونيء احسان الجابري ، بعد الوحدة ، بوظيفة رئيس محلس الاتحاد الذي انشيء في القاهرة بين الجمهورية العربية المتحدة واليبن ، كما كونيء السبد فاخر الكيالي بهنصب وزير دولة ، بعد أن سحبت منسه وزارة الخزانة ، وكان المنصبان هذان مخربين ، لا تعب ولا مشبقة في اي منهما ، مكسان الرجلان يتناولان الرواتب وبدعوان للسلطان بالنصر!

> بواصلـــة السمي للإتعاد مع ممر

بعد ان تالفت وزارة المسلى فى مطلع ١٩٥٧ ، طلب الوزراء البعثيون من مجلس الوزراء المثارة على تحقيق الاتحاد مع محسر وقتح باب المباحثات الرسمية معها ، والترحوا ان يتوجه الى القاهرة وقد مؤلف منى ومن البيطار ومن الكيالى ، فقات انى لا ارى صانعا من السفر ولا من فتح باب المفاوضات الجدية ، بشرط التاكد من الحكومة المصرية تتبنى الفكرة وتريد الدخول في بحثها جديا ، لا على سبيل ارضاء الامة من جهة ، واقامة العقبات والتعقيدات من جهة ثانية ، كها حصل في ١٩٥٥ .

وبينها كنا نفكر في كينية الحصول على راي القادة المصريين الصحيح ، جاهنا فرصة انتهزناها فورا . وهي ان الملك سعود عزم على السفر الى واشنطن للاجتماع الى الرئيس ايزنهاور الذي دعاه ليحمله على العمل على جمع شمل العرب وتزعم الحركة التي حاول فيها الامريكيون اعادة مصر وسورية الى حظيرة الفرب وابعادهما عن الاتهاه نعو موسكو . فاراد الملك ان يجتمع الى التوتلى وعبد

النصل الأول : مقدمة عامة

الناصر في طريته الى الولايات المتحدة . الا ان التوتلي كان عازما على السغر الى باكستان والهند ، فاجتمع سمود والتوتلي في الرياض وبحثا الموضوع بينهما على حدة . ثم توجه سمود الى القاهرة ، هدعي المسلي الى حضور الاجتماع المنوي عقده بين سمود و عبد الناصر . فاوصينا المسلي بأن يسبر غور عبد الناصر في موضوع الاتحاد ويأتينا بالجواب الحاسم ، حتى اذا راينا الجو قابلا للبحث المجدى انجه الوقد الى القاهرة .

وبعد انتهاء اجتهاع الرؤساء الثلاثة في اوائل كانون الثاني المراب ١٩٥٧ عاد العسلي يحمل الينا اخبار ما دار في ذلك الاجتهاع ، اما ما كان من امر الوحدة ، هنتل الينا العسلي راي الرئيس عبد الناصر ، وهو ان الشعب المصري لا بزال بعيدا عن تقبل الاتحاد او الوحدة ، وان من الخير تمهيد السبيل بعقد اتفاقات عسكرية او ثقانية او قضائية او اقتصادية من شانها ان تقرب بين البلدين في هذه النواحي، حتى اذ سارت الامور تدرجا نحو التقارب ، عمد البلدان عندئذ الى درس الامكانيات !

غتلت للوزراء باننا اصبنا في عدم الاستعجال ، غلو كنا ذهبنا ، كما اراد اخواننا البعثيون، الى التاهرة لعدنا خائبين ، ولحصلت لدى الامة ردة غمل غير مستحدة .

وقد ذكرت في نسل آخر نتيجة سنر سعود الى واشنطن ، وكيف انه عاد حاسلا رسالة ابزنهاور ، كما سردت ما دار في الاجتماعات التي عقدت في القاهرة بين الونود السعودية والمسرية والسورية برئاسة الملك سعود وعبد الناصر والقوتلي ووزراء هذه الدول الثلاث ، ومما يجدر ذكره هنا هو ان بحث الاتحاد لم يأت على لسان احد من المندوبين ، سواء في الاجتماعات الرسمية أو في الاحاديث الخاصة وراء الكواليس ، وهذا دليل جديد على ان حكام مصر لم يكرنوا يفكرون في مطلع ١٩٥٧ بامر الاتحاد او الوحدة على نحو جدي وعملي ، والا لكانوا انتهزوا هاتين المرصتين لانجاز ما يمكن انجازه في ذلك الظرف .

على انهم ، في الواقع ، كانوا لا يهبلون ذكر كلمة الانحاد في الخطب ، وذلك على سبيل استبقاء هذه الفكرة في التداول ، الى ان يأتي يوم يمكن تحقيق الاتحاد على نحو يأتلف مع مصلحة مصر ، اذ انهم كانوا قانعين بان الظروف لم تكن حتى ذلك التاريخ تضمن لهم قيام الاتحاد او الوحدة على ما يؤمن لمصر السيطرة والهيمنة

الجزء الثاني : الوحدة مع مصر

بحيث نصبح الدولة الموحدة او المتحدة نحت سلطــة شـادة مصر يمسكون زمام قيادتها بيدهم ، دون ان يشاركهم في ذلك احد _ وهم لم يتدموا على تنفيذ الوحدة الا عندمسا تيسرت المسامهم السبل واستجدى ضباط الاركان عبد النامس ، راضين بجهيم التسروط التي مرضها عليهم . ثم دانت له الرقاب وتسارعت رجال الاحزاب الى تعنير الجباه امامه والاندماع في تمجيد الاسلوب الذي اشترطه الرئيس عبد الناصر ، من حيث تسليم الامر اليه بكليته ، دون رقيب او حسيب ، ومحو كيان الجمهورية السورية محوا كاملا من المعالم.

وكنت في اثناء اشتداد الازمة بيننا وبين تركيا ، اتسامل كيف بمكن أن تمحو دولة دولة أخرى من الوجود كمسا جاء في المذكرة النركية . نجاء الجواب في مطلع ١٩٥٨ ، حين ازالت دولة مصر دولة سورية بشبطحة تلم . لكني ، على اي حال ، لم اكن اتصور ان بحصل ذلك من قبل دولة صديقة ، وذلك باسم الوحدة العربية وتحت ستار القومية المربية ،

> الوحدة في ١٩٥٥ ثم تبلها في ١٩٥٨ أ

ذكرت نيما سبق أن النتيجة التي توصلت اليها من معاحثاتي لماذا رمض مبد الناسر مع الرئيس عبد الناصر وجماعته في ١٩٥٥ وهي أنهم كالنوا بعيدين كل البعد عن مكرة الوحدة او الاتحاد الفيدرالي او حتى عن اية مكرة تربط مصر وسورية برباط وثيق يوجب على كل من البلدين أن لا ينفرد عن الآخر في سياسته الخارجية وفي التماتد مع الاول الاجنبية . ومقومات هدذا الاعتقاد في نفسى قد اوضحتها في النصل الخاص بمباحثات الحلف الثلاثي التي دارت في ١٩٥٥ .

نما الذي حمل المصريين على تعديل موتنهم وتبديل خطتهم والاسترسال في ما كانوا يرمضونه تبلا ؟ أن الجواب علسي هذا السؤال ليس بالامر اليسير . نمرجال الحكم في مصر يتكتمون ولا يبوحون لمخاطبيهم بخفايا نواياهم مهما بلغت بهم روابط الثقة ووحدة الانجاه السياسي منانة وتوة . لكننا نستطيع تعداد بعض الموامل التي نظن أن لاحدها أو لمجموعها أثرا في ذلك :

جعلت الحملة الانكليزية ــ الانرنسية ـ الاسرائيلية على مصر في ١٩٥٦ رجال مصر يفكرون في مصيرهم ، اذ ما تجدد العدوران مرة اخرى . ولم تكن الظروف مؤاتية لهم كما كانت في ١٩٥٦ ، لذلك اعتقد عبد الناصر أن توسيع رقعة دولته يجعلها لتماة كبيرة يصمب التهامها . وهذا يكون بتحتيق الوحدة بين مصر وسورية والاردن

اللصل الاول : متدمة عامة

كخطوة اولى ، ثم ضم العراق والسودان وسائر الدول العربيسة الاخرى في المستقبل ، ولما كانت مصر هي اكبر عضو في هذه الوحدة مساحة ونفوسا وثراء ، نهي صاحبة الحق في نرض مرشحها لرئامسة الدولة الموحدة وفي اخضاع اجهزة تلك الدول لجهاز موحد تسيطر عليه مصر ، كما تسيطر على جهاز الجامعة العربية في القاهرة .

والعامل الآخر الذي نفترضه هو ان سورية اخذت في النصف الثاني من ١٩٥٧ تنتهج سياسة جريئة رنعت اسمها الى الاوج في الاندية السياسية العالمية وجعلت الساسة الفربيين يخشون ان تنساق سورية من الحياد الايجابى بين المعسكرين الشرتى والفربي الى الانحياز الى الاتحاد السونياتي ، نتخلق للغربيين في الشرق الاوسط منطقة خارجة عن سيطرتهم ، وهكذا جربوا وسيلة المؤامر ات السياسية والمسكرية لاعادة الحكم الى الايدي التي اشتروا اصحابها بالدراهم والى شركائهم وحلفائهم . ولم تنجح هذه التجارب ، بل ضاعفت الحقد عليهم ، وراوا ان يستخدموا وسيلة اخرى ، هي ممالاة عبد الناصر والتفاهم معسه ، اعله بنفوذه الشخصي لسدي السوريين ، يحملهم على العدول عن توطيد علاقاتهم مع روسيا . لكن كيف لعبد الناصر أن ينجح في رد سادة الحكم في دمشق عن خطواتهم وخططهم اذا لم يتسلم بنفسه الحكم في سورية ، فينزع الوزراء عن مراكزهم ويضع نيها من هم اكثر طاعة وخضوعًا له منهم ؟ وانتهى به البحث الى أن الأمور في سورية سائرة الى توطيد سياستها الاقتصادية والدفاعية المرتكزة على الصفقات المعقودة مع الاتحاد السونياتي ، والى ان الانتخابات النيابية المتبلة ستضمن النجاح لرجال هذه السياسة ، لا سيما بعد ما شاع في دمشق عزمي على ايجاد حزب جديد ظنوا انه سيطغى على سائر الاحزاب الموالية لمسر . وهكذا تصبح الامور في سوريسة غير مضمونسة من حيث انسياتها وراء السياسة المصرية بدون اعتراض ولا مخالفة . غاسمرع المصريون الى الاغادة من الفرصة السانحة التي لن تدوم طويلا ، وهي وجود احزاب اسبحت تغضل الارتماء بين قدمي عبد الناصر على ان تبقى خارج الحكم وتحت خطر الابعاد عن مجلس النواب . وهذه الاحزاب والكتل (حزب الشعب ــ الكتلة الدستورية ــ شميوخ المشائر) بعد أن كانت سائرة في طريق الانحاد مع العراق سالعوامل عديدة _ التت بنفسهافي احضان المصريين تخلصا من النجمع التومى ومن اركان الجيش السوري وتبلت طي الوجود السوري ورجحته

المِزء الثاتي : الوحدة مع مضر

على طي وجودها في العالم السياسي في سورية ، وخشيت جماعة مصر أن لا تعود سورية تقبل الانضمام تحت اللواء المصري ، أذا انتهت الانتخابات النيابية باقصاء هذه الاحزاب والكتل عن المنتدى النيابي .

ولا نستطيع الجزم بان الامريكيين هم الذين حملوا عبد الناصر على تحقيق الوحدة ، لاننا نجهل ما كان يدور بينهم وبينه . الا ان الترحيب الشديد الذي قابلت به الاوساط الرسمية وغير الرسمية هذه الوحدة في واشنطن يدل على ان ساسة الولايات المتحدة لم ينظروا البها نظرة التخوف وعدم الرضى ، كما ان الصحف الامريكية لم تعلق عليها كما كانت تعلق على انجاه سورية نحو التعاقد مع الاتحاد السونييتي فتحمل عليه حملات شعواء مستمرة .

والامريكيون ، بعد غشل محاولاتهم المتكررة لعقد حلف مع الدول المربية وتناعتهم بانحلف بفداد ننسه لم يعط الثهرات المرجوة منه ٤ انتهى بهم الامر الى الاكتفاء بالتفاهم مع رجل عربي يستطيع أن يتزعم البلاد العربية نيوجهها بصورة ناعمة في السبيل الذي ترتضيه الولايات المتحدة ، وهكذا سعت السياسة الامريكية الى دمم احد رجالات العرب الى الامام وتنصيبه على كرسى الزعامة ، مجربت الامر مع الملك سعود ، غلم تفلع ، وغشل الحسين ملك الاردن ، كما نشل شمعون في بلده ، غلم يبق في الساحة سوى عبد الناصر الذي كان يملك بنفسه من المؤهلات ومن تعلق العرب به ما يجعل النجاح ممه مضمونا . وبالطبع ، لم يكن موضع البحث او التفكير حمله على عقد تحالف مع الامريكسان ولا مطالبته بمنحهم تواعد مسكرية ، لان هذين الامرين كانيان لاستاطه عن عرش الزعامة في اية دولة عربية . ولذلك اكتنى الامريكيون بأن يحصر صاحبهم الحملة ف تهم الشيوعية الموالية ، او بالاحرى التابعة للاتحاد السونييتي ، وفي الحؤول دون النقارب المنزايد بين العرب والاتحاد السونييتي . غاذا نظرنا الى السياسة التي اتبعها عبد الناصر في ١٩٥٩، سواء في ذلك زج الشبوعيين في السجن والقضاء عليهم او في «تبريد» العلاقات مع الاتحاد السومييتي ، صرما الرب الى تصديق القول بأن الولايات المتحدة كانت الدائمة نحو الوحدة ، ومع اننا نستبعد ان ينساق زعيم كعبد الناصر في خدمة مصلحة دولة اجنبية ، الا أن ذلك لا يمنع من الاعتقاد أن الوحدة خدمت مصلحة الولايات المتحدة ، من حيث لم يرد التائلون بها .

اللسل الأول : مقدمة عامة

وثبة عامل آخر قد يكون له اثر في تحتيق الوحدة ، وهو ان مصر شعرت بخطر تزايد السكان وتلة امكانياتها الزراعية ، فعمد حكامها الى التفكير في تصنيع البلاد وتامين سوق لمنتوجاتها ، لا بالاتفاتات الاقتصادية ، وانما بطريقة تضمن هذه الاسواق بصورة معالة ، وهذا لا يتم الا بالسيطرة على البلدان التسي تؤلف هذه الاسواق ، وقد لمسنا بعد تحقيق الوحدة كيف بدأ الاقتصاد المصري يستولي تدريجا على الاقتصاد السوري، من ذلك فتح الباب للانتاج الصناعي المصري الذي زاحم ، بنجاح ، الانتاج السوري ، لانخفاض اجرة اليد العاملة في مصر ، ولم يقتصر الامر على هذا التزاحم المسناعي ، بل جاعت الشركات التجارية المصرية العاملة في الحقل المسرفي والعمراني وما اليه ، ونجحت في فتح الابواب امامها بغضل التشريعات التي صدرت في القاهرة والتسهيلات التي اعطيت لها ، وهكذا يصح القول بان الوحدة المادت الاقتصاد المسري على نحو يجعلنا لا نستبعد كون التسرب الاقتصادي احد العوامل الاساسية في حمل مصر على السير في طريق الوحدة ،

والى جانب هذه العوامل المنترضة ، يجب ان لا ننسى العلاقة المتينة بين عبد الناصر والمريشال بيتو ، رئيس الجمهوريسة اليوغسلانية . نهل يكون المريشال في جملة من دفع الرئيس المري لتحقيق الوحدة رغبة في السيطرة على السياسة السورية وتحويل اتجاهها ، ومن يعلم درجة انسياق تيتو في مخاصمة الاتحاد السونياتي وسلوكه مسلكا يحاذي مسلك الولايات المتحدة ، لا يستبعد كون تيتو في عداد العاملين على تهيئة الجو للوحدة ، وذلك طمعا في توسيع نطاق الدول التي تدعي الحيساد الايجابي مثل دولته التي هي في الحقيقة والواقع ليست سوى دولة مذبذبة تتظاهر مرة بمخاصمة موسكو لتتبض من الولايات المتحدة تروضا مالية وتحصل على مساعدتها المادية ، ثم لا تلبث ان تتجه الى الاتحاد السونياتي ، مساعدتها المادية ، ثم لا تلبث ان تتجه الى الاتحاد السونياتي ، مساعدتها المادية ، ثم لا تلبث ان تتجه الى الاتحاد السونياتي ، تيتو الى احضان الشيوعية ، وهو دعامتها ، ويستمر الرئيس نيتو في سياسته هسدذه ، يحيي ويبتسم مرة للشسرق ومرة للغرب ويتبض في الحالتين ،

ويخشى الناس عندنا هذه السياسة لانها ، على غرض جدواها لهذه معينة ، لا تلبث في النهاية ان تبعث في الغريتين الملل من صاحبها. وثبة عامل آخر ربما كان له اثر في تطوير الحوادث ، وهو ان المصربين شعروا بان سيطرتهم على تنساة السويس وتهديدهم

الجزء الثاني : الوحدة مع مضر

الغربيين بسدها وتوقيف عبور البواخر المحملة ننطا ، لا يكنيان وحدهما لتخويفهم اذا بقيت انابيب النفط تؤمن وصوله عبر الاراضي السورية ، لا سيما بعد تجربة تخريب هذا الخط بنسف مؤسسات ضغ النفط في سورية في ١٩٥٦ ، بناء على طلب الحكومة المصرية . وخشيت مصسر ان لا توافق مسورية على اعسادة السكرة ، فترفسض طلب مصسر نسف انابيب النفط ومؤسسسات ضخه . وهكذا ينلت الامر من يدها . لذلك ارادت عن طريق الوحدة ضمان هذه الناحية وادخال سورية ليس في اتحاد ندرالي لا يؤمن سيطرة مصر الكاملة على اوضاع سورية ، بل في وحدة تجعل مقاليد الامور كلها في يد حكومة القاهرة .

ولرب معترض على تعدادي هذه العوامل المفترضة ، دون ذكر الدامم القومي في جملتها ، مأجيب باني لا اربد ان استبعد عن رجالات مصر الحاكمين الآن نيها هذه الروح . ولكن لا يسعني الا ان اذكر أن أبحاثي معهم منذ ١٩٥٥ لم توطد في تلبي الاعتقاد أنهم يريدون الوحدة او اى ارتباط يحد من سلطانهم ، وانما يحرصون على توجيه سياستهم بحرية تامة دون الاضطرار الى استشارة دولة عربية ثانية والعمل المشترك معها . وظل الناطقون باسم مصر بهذون هذا الاعتقاد في نفسى حتى آخر يوم بحثت فيه مم احدهم موضوع الوحدة ، متد اكد لي محمود رياض ، سفيرهم ، في حديث معى ــ في الوقت الذي كان الضباط السوربون برئاسة اللواء عنيف البزري يضعون مع عبد الناصر اسس الوحدة ـ استبعاده امكان تحقيق الوحدة قبل أن تزال من طريقها العقبات الاقتصادية والعسكرية على الأخص . وكان عبد الناصر ـ كما ذكرت أنفا ـ طلب في مطلع ١٩٥٧ تاجيل سغر الوغد السورى الى القاهرة للبدء في المحادثات الرسمية من أجل الاتحاد الفدرالي بداعي عدم أختمار هذه الفكرة لدى الراي العام المصري ، فكيف تهت عملية الاختمار بين ليلــة وضحاها ،حينها اجتمع الرئيس عبد الناصر مع عفيف البزري ورماته الضباط السوريين ؟ وما هي اسباب هذا التفاعل الغوري الذي حصل ؟ وهل صحيح أن مصر لم تقبل الوحدة الا عندما أعلن هؤلاء الضباط ، باسمهم وباسم كافة زملائهم ، عن عزمهم الاكيد علسى الاخلاص للنظام الجديد ، وعن تلبية شرط عبد الناصر ، وهو ابعاد الجيش عن السياسة ، مبدخل من بدخل من الضباط في الوزارات ويسرح من الجيش من يسرح ، واقامة نظام رئاسي في البلاد معطى المسلاحيات غير المحدودة للرئيس ، وحل المنظمات الحزبية

النصل الأول : معدمة عامة

ويقتصر النشاط السياسي على ما اسموه « اتحادا وطنيا » ؟

لا شك عندي في ان مصر لم تكن لنقبل اتحادا غدراليا او اي

نظام آخر يجعل الحكم في البلدين خاضعا لقواعد واسمى لا تضمن
لها السيطرة الكلية على الحكم والانغراد به .

وهل يعتل ان يتبل رجال الثورة في مصر ، وهم الذين تلبوا الوضاع بلدهم راسا على عتب ليهسكوا بزمام الامر دون ان يكون ثهة مجلس نيابي او دستور يتيد حريتهم في ادارة شؤون البلاد ، ان يتراجعوا الى الوراء ويخلتوا نظاما غيدراليا من طبيعته ايجاد مجلس اتحادي يسيطر على الشؤون العامة ولا يستطيع اعضاؤه اتخاذ اي ترار الا بالاتماق بينهم جميعا أ اين تكون في حالة كهذه حريتهم في النتل من غصن الى غصن في السياسة الخارجية ؟

وكيف يتسنى لهم في ظل مثل هذا النظام ان يصدروا التشريعات والتوانين دون ان يحصلوا على موانقة زملائهم السوريين علسي تلك التشريعات والتوانين التي تخضع الاقتصاد السوري لمصلحة الاقتصاد المسرى ؟

انني على ضوء الابحاث والتجارب التي مررت بها استطيع ان اؤكد أن الرئيس عبد الناصر لم يكن ليتبل الاتحاد النيدرالسي «على وجه البت والتطع » وحده ، وهو أذا تبل الوحدة نبغضل الشروط التي اشترطها وتبلها الضباط وارغموا الحكومة السورية على تبولها .

فهنالك انن نوعان من العوامل : زمنية وموضعية ، والترجيح بينهما يعود الى ما سيكشفه المستقبل من مخبئات .

ويجدر بي ، في سياق هذا البحث ، ان اطرح السؤال الاتي : هل بذلت مصر جهدا في سبيل الوحدة ام انها جاءتها عفوا ؟

ان الخطب التي كان يلتيها الرئيس عبد الناصر تبل الوحدة ، داعيا نيها الى تحتيق هذه الوحدة ، لم تكن في الواقع مطبوعة على الحماسة التي رانتت خطبه بعد اعلان الوحدة واجراء الاستفتاء ، وكان عبد الناصر نفسه يتول انه بحاجة الى اتناع المصريين بتتبل الاتحاد وحملهم على تفهمه .

واذا دقتنا في الامر مليا وجدنا ان السوريين هم الذين كانوا كالجياد يضربون الارض بحوافرهم للقفز والاسراع في الوصول الى المهدف ، اما اخواننا المصريون ، فكانوا يبتسمون ويصفقون للخطمب التي كان يلتيها النواب السوريون وللمقالات التي كانت تدبجها اقلام

الجزء الثاني : الوحدة مع مصر

الصحانيين السوريين . وكانوا يتابلون هذه الساعي الحثيثة بخطب وبمقالات ليس فيها ، بالطسبع ، رفض واحجام ، لكنها لا تنطوى على الحماسة والاسترسال في التاييد .

اما في الحتل الرسمي ، فقد ذكرت كيف توبل اقتراحي المقدم ، في ١٩٥٥ ، تمهيدا لتحقيق نوع من التضامن والاتحاد ، وكيف انه لم يلق لدى المصربين الترحيب ، بل اثار الرغبة عندهم في الحصائي عن طريق رئاسة الجمهورية ليتينهم انني رجل لا يخضع اشديئتهم. فكان أن دعموا شكري التوتلي الذي حضنوه ست سنوات وارضعوه الولاء لهم ودربوه على الامتثال لاوامرهم ، بعد أن أصبح مدينا لهم وللسموديين بالحياة الرغدة في مصيغه بالاسكندرية ، وليس في هذا القول افتئات عليه او تجن ، فالقوتلي رجل محدود الثروة ، يعلم ابناء بلده وقريته انه لا يملك سوى بضع عشرات من الغدادين في قرية بغوطة دمشق ، وبنايسة يؤجرها مقهى ومندقا في شارع السنجتدار بدمشق ، احترقت في ١٩٢٥ ثم اعاد بناءها شراكة مع من دغم نفتات البناء . وورث من اخيه وامه ما لم يزد في ثروته الا مليلا ، ومن رامم ما كان ينفق طول حياته السياسية ، وخاصة بعد ١٩٤٣ ، وما كان يجود به من منح وعطايا ويتحمله من نفقات سنر الوغود الى متره بالاسكندرية ، ثم يقابل هذا الانفاق بمورده الخاص، يتحقق لديه انه اما عثر على كنز ، او انه اتفق مع من يفتع له خزائن الدول على مصراعيها ، واذا شاء احد الاعتراض على ما التول ، معليه بشاهد من اهله ، هو صبرى العسلى يروى عن ذلك مصصا غربية عجيبة ،

بدأت مساعى مصر عن طريق رجالاتها في القاهرة أو عن طريق مسامي ممر في سورية ممثلها في سورية محمود رياض على جبهتين : الاولى ضباط الجيش، نصب العلوب لا للوحدة والثانية الاحزاب السياسية .وكانت هذه المساعى تهدف الى المتقارب واكتساب القلوب ، دون التعرض لبحث الوحدة او الاتحاد . .

وقد ارتمى حزب البعث الاشتراكى ، منذ اول وهله ، في احضان محمود رياض ، ووصلت بوزرائه الحال الى لعب دور التابع. مكانوا ينقلون الى السفير المصرى مسا يدور في مجلس الوزراء ويلتزمون الرأي الذي يمليه عليهم ، وكانوا يهددون بالانسحاب من الوزارة ومرط التجمع التومي اذا لم يتبل مجلس الوزراء هذا الراي

واستمال المعربون ايضا ميصل العملي في ١٩٥٥ ، مصار ينظم

اللمل الأول: مقدمة عامة

لهم الجماهير لتهتف لهم ، ويدعو الى الالتفاف حول الصاغ صلاح سالم عندما جاء الى دمشق في مطلع ذلك العام ، لكن نيصلا لم يلاث ان انشق عن المصريين والتحق بصف معارضيهم من جماعة حزب الشعب والنواب الآخرين المتحالفين معه ، كمنير العجلاني وحسن الاطرش ومخائيل اليان الذين صدرت عليهم نيما بعد وعلى المسلي الاحكام التاسية بتهمة التآمر مع العراق والاجنبي .

وكان رجال الحزب الوطني منتسمين متفككين لا تجمعهم جامعة ولا يوحدهم رأي . واذا رجعنا الى تاريخ هذا الحزب نجده مؤلفا من عناصر مختلفة جمعتها الظروف . فقد ناسس الحزب في ١٩٤٧ ما ماسارة من القوتلي ، ثم لم يلبث ان سار في طريق لا ياتلف مع اهو اء المشار اليه ، فصار يكافحه حتى اسقط زعماءه الحلبيين ، كمخائيل اليان والدكتور كيالي ، في الانتخابات النيابية في ١٩٤٧ . فوتمت الوقيعة بين هؤلاء والقوتلي الى درجة انهم اسرعوا الى الانضمام الى حسني الزعيم ، بعد القيام بانقلابه المعروف ، وكاد صبري المسلي ، رئيس الحزب ، يتولى رئاسة الوزارة لو لم يعاجل الموت حسني الزعيم . فبتي الحزب في المعارضة طوال عهد حزب الشعب اي من ١٩٤٩ حتى آخر ١٩٥١ . وكذلك في عهد الشيشكلي الذي أستبر حتى شباط ١٩٥١ ، حين تألبت الاحزاب ضد الشيشكلي وأبوال المراق ومؤامراته .

وكان الحزب الوطني قد ابدل نظامه الداخلي في ١٩٤٩ وادخل فيه مادة تنص على الملكية في سورية ، تمهيدا للاتحاد مع العراق . وعندما جرت الانتخابات النيابية في ١٩٥١ ، لم ينل الحزب الوطني من المقاعد النيابية سوى ١٣ مقعدا ، ولم يخوله هذا العدد القليل المطالبة بمقام العددارة ، ماكتفى بالاشتراك في وزارة مارمس الخوري ، بعد ان رفض الدخول في الوزارة القومية التي جرجت تاليفها .

وقد ذكرت في غصل سابق ما كان من امر المباحثات التي دارت بيني وبين العسلي واليان والحوراني والبيطار لاسقاط وزارة الخوري وتأليف كتلة من حزبي البعث والوطني والكتلة الديمتراطية . ولم تجد هذه الابحاث تبولا وارتباطا لدى بعض اعضاء الحزب الوطني ، فانشق عنه كل من لطني الحفار وبدوي الجبل وسهيل الخوري ، مهن لم يكن يروق لهم التفاهم مع حزب البعث ، وقد يكون ثمة سبب

ألجزه الثاني: الوحدة مع ممر

آخر غير هذا حمل الحفار على معارضة العسلي ، وهو ارتباطه بحكومة العراق التي كانت ترغب في استمرار التعاون بين الحزب الوطنى وحزب الشعب وبقية الكتل المناصرة له .

ومن يتل العراق ، يتل بريطانيا ، باعتبارها الموجهة لسياسة نورى السعيد والامير عبد الاله ،

الا اننا لا نجد تعليلا صحيحا ومعتولا لاختلاف لطني الحنار مع مخائيل اليان ، وكلاهما ضالع في مسايرة العراق ، الا في الكره الشديد الذي كان يتآكل تلب مخائيل اليان ضد رشدي كيخيا وسائر الهراد حزب الشعب ، فهل وصل الكيد والحقد بمخائيل اليان الى حد الخروج على ارتباطاته مع العراق ، وعن ميوله الشخصية ، وعن كراهيته لاكرم الحوراني ، والانحياز الينا ضد رفاته وحلفائه ؟ انني حتى الساعة حائز في تفسير موقف اليان ، وانا ما ازال اتساعل كيف مشى معنا ، ونحن معروفون بمناهضتنا لساسة العراق ، واسقط الحكومة التي كانت تلتزم جانب العراق ضد مصر ، فذا وسع ان الكيد وحده هو الذي الملى على مخائيل هذا السلوك ، فيكون ذلك اقصى درجات الكيد والنكاية !

لكن المضحك في الامر — اذا جاز الضحك نيما يتعلق بالامور العامة ذات النتائج الخطيرة على البلاد — ان المسلي ومخائيل البان ما لبنا ان اختلفا ، ولم يمض على تأليف الحكومة شهر واحد ، نبينها سار العسلي في صفنا واندمج معنا في سياسة التقرب من مصر ودعمها ونبذ حلف بغداد ، ثار ميخائيل على زميله وعارضسه في سياسته وعكف على جذب بعض الاعضاء البارزين في الحزب للحصول على اكثرية تحول دون استمرار المسلي في خطته او تحمله على الانسحاب من الوزارة ، لكن غاته ان العسلي يضحي بكل شيء حرصا على البقاء في رئاسة الوزارة ، وانسه بعد ان اقتنع بان لا سبيل له الى الاحتفاظ بكرسيها الا بالتعاون معنا دون حزب الشعب، لم يعد بالامكان جره الى سياسة اخرى تبعده عنها .

ولم يكن لدى اعضاء اللجنة المسيطرة على شؤون الحزب الوطقي التي كانوا يسمونها « المرجع الاعلى » من المتانة الخلقية والرسوخ في المعتقدات الحزبية ما يجعل حلفاء الحزب مطمئنين الى متانسة التضامن معه ، فكنا كلما سمعنا ان « المرجع الاعلى » مجتمع ، نمسك تلوبنا بايدينا من الخوف على مصير الوزارة ، وبالتالي على سياسة الدولة من انحياز بعض اعضاء الحزب الوطنى الى مخاليل

اللصل الاول : مقدمة هامة

اليان وتاليفهم اكثرية عددية ضد العسلي وماخر الكيالي . وكانت الاصوات في تلك اللجنة منتسمة بين مؤيد للمسلى ومخالف له . وبلغ من تقارب عدد الغريقين ان تغيسب عضو او عضوين يقلب الاكثرية اللية وبالعكس .

الا أن عين السغير السعودي ــ وما كان يسيطر بواسطتها على بعض اولئك الاعضاء ... وعين السفير المصرى كانتا ساهرتين على مقررات « المرجع الاعلى » ومقدرات الوزارة التي كانت تعضد مصر والسعودية ، اعتمادا على وسائلهما ومفرياتهما لضبط الحزب الوطني في الطريق السوى .

وهكذا توطدت اواصر المحبة والتعاون بين المصريين وبين صبرى العسلى وماخر الكيالي . وظل هذان مخلصين لمصر ، رغم الصلات الوثقى بين العسلى والعراقيين ، تلك الصلات التي كشفت محاكمات بغداد في ١٩٥٨ عن حجمها ونوعها .

اما حزب الشميمية فكان معرومًا بميلسه الى العراق في سياسته ، فكيف انقلب رجاله من معارضين للنحالف الثلاثي مع مصر مونف عزب الشعب ومنادين بالاتحاد مع العراق الى مؤيدين للوحدة مع مصر ، بتلك وزميمه الكخيا الحماسة التي ظهرت جليا عند اجتماع مجلس النواب في ٥ شباط ١٩٥٨ ، وذلك بحضور رشدي الكيخيا الذي كان استقال من النيابة وانتطع عن المجيء الى دمشق رغم الالحاح الشديد عليه من جميع الاحسزاب ا

> مهل كان موقف الكيخيا كموقف مخائيل اليان من حيث تغلب الكيد في تلبسه على ما تحمله جوانحه من محبة العراق ا وليس بمستغرب أن يكون القدام الكيخيا على تأبيد الوحدة ناجما عن رغبته في رؤية اركسان الجيش السورى مبعدين عن الحكم ، نمضلا عن رغبته في رؤية التجمع التومي منهارا ، هو وزعماؤه ، الى الحضيض.

> وقد تحقق له رؤية زعيمين من زعمائه ، بكداش وانسا ، مبعدين عن الحقل السياسى ، وكان ينتظر ابعاد الحوراني ، وقد تأكد لكيخيا أن حزبه لم يعد له نصيب من الحكم أذا أستمرت الامور على الوجه الذي كانت عليه في ١٩٥٧ . ثم انه كان ، من جهة ثانية ، رجلا ضميف الارادة يهرب من المسؤولية ولا يعطى رايه الصريع في أي أمر .

> وكانت هذه حاله ، سواء كان حزبه في الحكم او في المعارضة . وكان رماته واعضاء حزبه يشكون من انه ليس الزميم الذي يتود

جماعته بحزم وایمان ، لکنهم لم یجرؤوا علمی الخروج من تحت نفوذه ، خوفا علی حزبهم من الانهیار ،

وكان الكيخيا يعارض سياستنا المبنية على مصارعة الاستعمار وجماعته ، والتناهم مع الاتحاد السونياتي ، نمهل لهذه الامور علاقة بتنسير سياسة الكيخيا نحو مصر ؟

وقد استدعاه عبد الناصر في اواخر ١٩٥٧ واجتمع اليه ، فماذا جرى بينهما ٢ لا احد يستطيع ان يعلم شيئا عن الحديث الذي دار بينهما ، لكن النتيجة الظاهرة هي ان رشدي الكيخيا جاء دهشق وحضر اجتماع مجلس النواب وايد الوحدة واظهر ، بشكل واضح ، فرحه بانهاء الدور السابق للوحدة وتخليص البلاد منه .

ولم يتدر الكيخيا على كبت ما في تلبه من حقد ، اذ قسال لي في احد اروقة مجلس النواب : « لو يطلع بايدك كنت قطمت رؤومسنا» وكان ذلك على اثر اصداري العنو عن الاتاسي ورفاته المحكومين بالإعدام ، فنوجئت بقوله هذا واجبته : «بلى ، يسا سيدي ، طلع بايدي وعنوت ! » وسمع النواب هاتين الجملتين ، نتدخلا بيتنا . لكنهم النمازوا جميعا من كلام الكيخيا .

ولم يخف كثير من اعضاء حزب الشمب غرحهم عند ا علان الوحدة ، بتولهم : « خلصنا منكم ومن الجيش !» واعترف لي بعضهم، بعد مضي سنة على انجاز الوحدة ، بانهم كانوا مخطئين بتضحيتهم صورية لاجل التخلص من التجمع والجيش .

اما سائر النواب اعضاء الكتلة الدستورية وكتلة المشائر مولك رجال السباسة التي كان جل اعضائهما مرتبطين بالولاء اما لحزب الشعب واما وهباط البين مباشرة للدول الاجنبية ــ الولايات المتحدة وبريطانيا وفرانسا ــ مكان تأييدهم للوحدة امرا مفروغا منه .

واما غير النواب ، اي رجال السياسة والاقتصاد ، وا رباب المهن الحرة ، والشباب جميعهم ، فكانت الوحدة في نظرهم ، بل جمع شمل العرب ، هدفا طالما ساروا او بالاحرى ، ركضوا اليه ، والملا حلوا طالما حلموا به ، وكان اعلان الوحدة مفاجاة اخذت اللناس على حين غرة ، فلم يروا فيها الا الامل المنشود ، وتفلبت مشاحرهم على عقولهم ، فراحوا يطبلون ويزمرون ويهللون لها ، وكانوا في فلك كالقطيع الذي يرمى بنفسه في البحر انسياتا بعضه وراء بحض، وكان ضماط الحش منتسمين الى غنات متعددة ، وكسان

وكان ضباط الجيش منقسمين الى المنات متمددة ، وكسان الكثرهم منتسبين الى هذا الحزب او ذاك من الاحزاب السياسية ،

اللسل الأول : مقدمة عامة

وعندما ازيح تونيق نظام الدين عن رئاسة الاركان وجيء بالعقيد عنيف البزري محله ، بدت الخلافات بين الرؤساء الخمس : النقوري والسراج وعبد الكريم ومصطفى حمدون وعنيف نفسه كتى ان احدهم لم يكن يحضر الي ، سواء استدعيته او جاء من نفسه الا ومعه الاربعة الاخرون ، وذلك لكي يكونوا شهودا ، بعضهم على البعض الآخر ،

ولست ادري اذا كان هذا الخلاف وحده هو الذي حملهم على جمع كلمتهم في امر تسليم البلاد وامورها الى عبد الناصر ، ام ان مؤامرات اجنبية توصلت الى اقناعهم ــ ولو عن طريق غير مباشر ــ بان البلاد سائرة الى الانهيار اذا لم يتدارك الامر عبد الناصر بنفسه، وعلى اي حال ، غلم يمض وقت طويل بعد على انجاز الوحدة،

ولم يدب الخلاف دبيبه حتى الآن بين اولئك الضباط لنستطيع معرفة حتيئة ما جرى وما حملهم على هذا السلوك ، لكن الامر المفروغ منه هو انه لولا هؤلاء الضباط الخمسة لما تمت الوحدة بين سورية ومصر،

بعد هذه التوطئة التي اردت بها وصف الجو الذي ولدت نيه الوحدة وابراز ما تبين لي من مواقف رجال السياسة بهذا الشان، لا بسد لي ، في الفصول التالية ، من سرد الوقائع والحوادث التي سبتت الوحدة ورافتتها وتلنها .

الفصلاالثاني ومتانع سبقت الوحدة

عند عودتي من موسكو وجدت الجو مكهربا ضدى ، نقسرت فلك بما حصل قبل سفري من الخسلاف حول الانتخابات البلدية وتأجيلها وما نشاً عقب ذلك من البرود بيني وبين زعماء حزب البعث

الاشتراكي . على انني لم آبه لهذا الجو المضطرب واستمررت في العبل الوزاري المادي .

وفي هذه الآونة زارني فريق من النواب المستقلين الذين كانوا سمساي لناليد حزب معي في الكتلة الديموتراطية وايدوا لى اشتباعهم بأن حزب البعث يفكر في تقديم مشروع تانون يقضي بمنع غير المنتسبين الى حزب سياسي معترف به رسميا من دخول الانتخابات النيابية ، وبانهم يقصدون من وراء ذلك ابعاد كل من كان مثلى غير منتم الى حزب عن مجلس النواب ، حتى يستقر لهم الامر وينوزوا باكثرية تنضمن لهم الاستيلاء على الحكم ، واخذ هؤلاء الرفاق بلحون على في الاقدام على تاليف حزب يجمع مئة مختارة من الشباب ورجال السمياسة النظيفين ، يعمل ضمن مبادىء التجمع القومى العامة في سبيل استقرار الامور وعسدم جنوحها نحو النطرف الحزبى والمبادىء

وكانت الفكرة العامة لمبادىء الحزب المقترح انشاؤه تجمع بين التقدمية المتئدة والتطور الاجتماعي الذي يضمن رخاء الطبيقات ؟ وذلك برمم سوية الاهلين عن طريق وضع مشاريع زراعية وصناعية ومهرانية ضخمة تزيد في الانتاج التومى وتيسر للفلاحين والعمال حياة سميدة رغدة ، دون اللجوء الى ما كان يفكر به الشيوعيون والاشتراكيون من وضع اليد على اراضى الناس والملاكهم بتصد توزيعها على الفسسلاحين او العمال ، مالميسور استصلاحه من الاراضى المتروكة وغير المروية كان كالميا من حيث المساحة و الجودة لتوزيمه ملى الفلاحين بنسبة مرتفعة .

المتطرفة .

الفصل الثاني : وقائع سبقت الوحدة

ويظهر ان الاجتهاعات التي عقدت في داري والابحاث المتي نقلت اخبارها لم تنزل منزلة الرضى في قلوب جهاعة حزب البعث او سواهم — حتى سفير مصر نفسه ، على ما بلغني فيها بعد — فخشوا ان يأتي مزاحم لهم في سوقهم ، ثم انهم لمسوا لدى العديد من الفئات ارتباحها لتأسيس حزب جديد عرف عن مؤسسه الاقدام على تنفيذ المساريع الاقتصادية المفيدة ، فراحوا ينشرون في الصحف — وخاصة في جريدة الراي العام التي كان صاحبها احمد عسه تابعا لحمود رياض ، سفير مصسر ، ولاكرم الحوراني — عن الحزب الجديد وعن الاعضاء المؤسسين ما ينضح كيدهم والحقد الذي يتأكل صدورهم ، وقال لي احد الاصدقاء انه لا يستبعد ان يكون العزم على تأليف هذا الحزب سببا من اسباب الاستعجال في انجاز الوحدة للنخلص منه ،

اما الاشخاص الذين اقتصرت عليهم في اجتماعاتي للبحث في امر تأليف الحزب وما اذا كانت الضرورة تقضي بانشائه ، من حيث الظروف الداخلية والخارجية ، نكانوا السادة اسعد المحاسني ، سغيرنا في الرباط والوزير السابق ، وهاني السباعي ، نائب حماه والوزير السابق ، والسيد رئيف الملتي ، نائب حماه والوزير السابق ، والسيد هاني الريس ، محافظ حلب السابق ، والسيد الدكتور جورج شلهوب ، نائب دمشق والوزير السابق ، ولست الدكتور جورج شلهوب ، نائب دمشق والوزير السابق ، ولست عدو الحتيتة والواقع اذا شهدت بأن وطنية هؤلاء الاخوان وحسس سمعتهم ومقسدرتهم كانت تفوق المعدل الوسطي لسمعة زعماء الاحزاب الاخرى بكثير ، وانحصر موضوع هذه الاجتماعات على اقرار مبدأ الوحدة وسفرنا الى القاهرة لاعلانها .

وكنا على سابق عادتنا نجتمع في داري مرة أو اكثر في الاسبوع اجتماء سياسيا يحضره المسلي ، والحوراني ، والبيطار ، والكيالي ، ورؤساء الشعب الخمسة في الجيش ، وخالد بكداشى . وكانت هذه الاجتماعات تمثل اللئة الحساكمة في التجمع القومي والجيش ، وكنا ندرس الامور السياسية ونقرر الانجاه العام .

وفي احد هذه الاجتماعات قال البيطار بأن الشعب لم يعد يفهم كيف اننا ننادي بالاتحاد مع مصر ولا نقوم بأي تشبث لتحتيته . فاجبته باننا لم نقصر في هذا المنبمار ، وذكرته باللجنة التي تقرر تاليفها وتكليفها بالسفر الى القاهرة للبحث مع الحكومة المسرية بهذا الشان ، وكيف اشار الرئيس عبد الناصر على العسلي يعدم

الجزء الثاني : الوحدة مع مصر

الاستعجال وانتظار الفرصة المؤاتية ، فقال البيطار بأن هذا لا يهنع من أن نجدد التشبث . فقلت له أنك وزير الخارجية ، فباستطاعتك الاتصال بالحكومة الممرية وسبر غورها ، فاذهب الى القاهرة وارجع الينا بما تكشفه لك محادثاتك مع الاخوان المصريين ، فأجاب بالموالمة والاستعداد للسفر ، واضاف توله بأنه يرى أن يكون الانحاد على اساس رئيس واحد ومجلس واحد ووزارة خارجية واحدة وجيش واحد . نقلت له لا تستعجل الامر قبل أن تفهم من المصربين الى اى حد هم يسيرون معنا في هذا الانجاه ، وذكرته بها جرى في ١٩٥٥ من اختلاف بيننا وبينهم على امور تشابه هذه .

لجس نبض ممر

متررنا بالاجماع ايناد السيد البيطار ليجتمع الى الرئيس مجلس الونداء بالرد عبد الناصر وينهم منه الحد الادني من الاتحاد الذي تقبل به الحكومة ابنه البطار الى التام، الممرية . وكان الترار شنهيا ، لكنه على كل حال لم يكن نيه تغويض بالاتفاق مع مصر على أي أمر ، خلافًا لما جاء به البيطار عند عودته من الماهرة ، وهو بيان اتنق عليه مع الرئيس عبد الناصر ليكون اساسا للوحدة المقترحة .

وسانر البيطار وانقطعت عنا اخباره . وفي اليوم النالي ز ارني. محمود رياض ، فسألته عن رأيه في الموضوع ، فقال أن الامر بحتاج الى وقت والى دراسة ، نفى الناحية العسكرية لا يبكن توحيد الجيشين ، بل قد يعمد الى زيــادة الروابط . اما في القاحية الاقتصادية ، فالامور والمشاكل صعبة الحل الا تدريجا وفي وقت طويل . ولم المس عند السفير المشار اليه اية بادرة تدل على انه ينظر الى الوحدة كامر مبتوت به ، او كامر يمكن تحقيقه على الاقل في الوقت الحـــاضر.

وكان في دمشيق في ذلك الوقت ضابط اظن اسبه اللواء عامر ، مولد من وزارة الحربية المسسرية ، ماجتمع مع ضباط الاركان اجتماعات عديدة ، ثم جاؤوا جميعهم حد حسنب العادة حدو معهم ، الى مكتبى في وزارة الدماع الوطنى واطلعونى على محاضر اجتماعاتهم وما وصلوا اليه من ننائج . مقراتها ، ماذا هي مشروع اتفاق يتترح اضاغته الى الاتفساتية المسكرية التي اترها سجلس النواب ، وينس هذا الاتفاق على اضافة القطعات البحرية السورية وبمض وحدات الطيران الى التبادة المستركة التي يتولاها المفريق عامر وزير الحربية المسرية ، نتلت بعد تلاوة المشروع ان سورية ترغب في أن يكون ثمة جيش وأحد ، وهي لا تعتبر هذا المصروع خطوة كبيرة في هذا السبيل . نبدأ اللواء المصرى يبدى ملاحظاته ،

النصل الثاني : وماثم سمتت الوحدة

وخلاصتها انهم بحاجة الى وتت غير تصير لتحضير الانظمة الموحد وتهيئة الوسائل اللازمة لدمج الجيشين ، حتى أن أسماء الرتب المسكرية نفسها ليسب متشابهة في كل من التطرين ، نبينها نحن نتول زعیم ، بتولون هم امیرالای ، وهلم جرا . ثم شرح ما یجب مراعاته من الظروف والحالات التي لا تمكن تسادة الجيشين من توحيد قواتهما ودمج وزارتي الحربية والدماع في وزارة واحدة . واسهب في القول ، وهو يتطلع الى وجوه الضباط السوريين كانه يطلب البهم المون والسند وهم لا ينبسون ببنت شمة، وانهى الحديث اللواء عنيف البزري تائلا أن هذه المرحلة سوف تلحتها مراحل أخرى توصل في النهابة الى الغاية التي تشيرون اليها .

وفي صباح ١٢ كانون الثاني ١٩٥٨ ، جاء مكتبي في وزارة المالية الزعيم امين نفوري وقال لي ، وعلى ممه ابتسامة لم ادرك منكرة المباط بالطالبة معناها: « اجتمع الأخوان ــ وهو يقصد زملاءه رؤساء الشعب بنعتيق الوحدة مع مصر ورئيس اركان الجيش - وبحثوا قضية الاتحاد الغدرالي مع مصر ، أوجدوا أن الافضل أن يكون الاتحاد على أساس الوحدة الشاملة . وهكذا النوا وغدا من الضباط برئاسة البزري وسافروا بعد منتصف الليل الى الماهرة ليحملوا مرارهم الى الرئيس عبد الناصر . ثم سلمنى مذكرة مطبوعة على الآلة الكاتبة تحسوى مطالب الضباط وترارهم وهذا نصها الحرقي :

> الاسباب الوجية : منذ أن عرف التاريخ شعبا باسم « العرب » في « الجزيرة المربية » كان « للعرب » في الناريخ اللديم خصائص طبعت مختلف الانطار التي تكلسمت العربية بطابع واحد هو طابع النضيسال والتحرر والاستقلال من ناوذ الامبراطوريات القديمة .

> وكالت الدنمة التي خرجت من الجزيرة بعد توهدها بدولة واهدة ومتيدة انساتية واحدة والتي امندت خلال ترون طويلة عبر الجزيرة العربية واستثرت ما بين الخليج المربى وجبال غارس شرقا والاطلسى غربا وما بين طوروس شمالا والمعيط الهندي جنوبا تد رسخت اصول حذه الامة ترسيخا ابديا وخطت في تاريخ البشرية صحائف بارزة من هضارة أنسائية ابدعتها هذه الامة وتدبنها دانية القطوف أختلف القيموني ،

> وتعالبت موحات هبجبة متعددة ونكالبت لنعطيم هذه العضارة الانسائية وازالة كيانها خلال مشرة ترون ، وكان بغمل ذلك ان تيزنت هذه الامة الى دويلات كثيرة مختلفة ولكن بنيت هذارتها في نفس كل من ابنائها على المتلاف سويتهم الفكرية والاجتماعية وبتبت في وجدان كل منهم الكرة ثابتة لا تسمى من ذاتيتها الماضية وامانيها المعبلة .

الجزء الثاني : الوحدة مع مصر

وقد كان للنضال والتحرر في تاريخ العرب الحديث اثر عمال في تحقيق هذه المكرة في نفوس الملاين من العرب ، وكان استثلال وتعرز بعض الشعوب العربية تحررا كاملا حائزا الانفاضات عربية في اماكن اخرى من الوطن العربي وباعثا مكى النضال لشعوب اخرى تنشد الاستثلال والتحرر تحقيقا لتلك الفكرة المستقرة في وجدان كل عربي ،

مها صبق تبين أن الوحدة بين مصر وسورية أن هي الا ضرورة تومية مستمدة من ماض وهاضر ومستثبل مشترك ما بين أغراد أمة واحدة عربية وذلك تحقينا لوحدة شاملة وأحدة في العصر العديث ومساهبة في التضاء على الاستمبار في المالم لبشاء الانسانية وترسيفا لرسالتها ، وقد عبر القطران عن ارادتهما في الوحدة الكاملة في شتى المناسبات القومية وهاشا في سبيل ذلك ممارك ضارية شد الرجعية الداخلاية والاستمبار الخارجي حتى توصلا الى هذه المرحلة التي تبكنا لميها من أملان ارادتهما رسبيا على لمسان مطابهما في كلا القطرين في الجلسة التاريخية المتعدة في دمشق ؟

وكان هذا النصر للتووية العربية بعد صراع رهيب دام مع الاستعبار خاصمه الشمب العربي الثناء المدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ وخلال الحبلة الاستعبارية الأميكية حد الدركية حد الصيونية على سورية عام ١٩٥٧ .

وقد زلزل هذا القرار التاريخي كيان الاستعبار ناخذ يجبع شبله في مؤتبر الت متنابعة معدما مع احلانه في انفرة وباريس وبغداد وطهران ويجند عبلاءه واعر الله ويكلهم ويضع الخطط لهم للحيلولة دون ننفيذ هذا الترار .

ولما كاتت الظروف العالية التي نشأت من جراء انتصار شعبنا العربي في محمر وسورية قد ربعلت بين قضيننا العربية وبين السلم العالمي الى حد بعيد والمسحت المجال لذا لكي نخطو خطوات ايجابية سربعة تتناسب واهبية انتصاراتها ، ونظرا لاهتبال تغير حلاه الظروف والمناسبات وخاصة اذا تبكن الاستعبار من انهساء استعداداته للبجازفة بخوضر حرب شاملة أو معلية بسبب تعرض مصالعه الحتي يعتبد عليها في حياته الاساسية في وطننا العربي الى الزوال ، عائنا ندمو الى ضرورة الاسراع باقرار البناء الاساسي للوحدة الشاملة مع مصر والمباشسرة بتنابذه عورا وتغطي جميع المتبات المسطنمة من دمتورية أو صياسية أو انتصادية ، وتحن نعتبر أن كل استبرار للاوضاع المعلية أصبح أمراً غير طبيعي لا يعتبد في بعائه الا على المبرات الاستعبارية الورونة والابتيازات الرجعية والانتهازية التي لا يسكن الامتراف بها بعد أن اقر الشعب بأجمعه الوحدة غير المتورسة .

شكل الوهدة : من اجل ذلك نرى أن تكون الدولة الموهدة بالخطوط الكيوى التالية :

١ ــ دمنور واحد يعلن انشاء الجمهورية العربية الجديدة ويرسم لظـسام

الغصل اللاتي : ودائع سبقت الوهدة

المكم عيها وينسح المجال لاتضمام بعية الشموب العربية التي سنتمرر .

- ٢ ـ رئيس دولة واحد ،
- ٣ سلطة تشريعية واحدة ،
- } _ سلطة ننايذية واحدة ،
- ه _ سلطة تضائبة واحدة ،
- ٦ علم واحد وعاصبة واحدة للدولة العربية ،
- ٧ ــ نسن القوانج، المنظبة لحتوق المواطنين وواجباتهم في الدولة الجديدة استنادا الى هذا الدستور الواحد .

الوهدة الدفاعية : اما غيما يتملق بالوهدة المسمكرية غنرى أن تتوم على الاسمى النالية :

١ ــ قائد اعلى المتوات المسلحة الدولة العربية الجديدة (رئيس الجمهورية الانجــادية) .

- ٢ ــ مجلس دناع اعلى ،
- ٣ ... تيادة مامة للتوات المسلحة ،
- إ ـ قوات مسلحة ا برية ـ بحرية ـ جوية) موحدة الننظيم والتسليح والتدريب والتجهيز توزع حسب متطلبات الدناع والخطط الدنساعية المتررة ملى مسارح العبليات في اراضي الدولة الاتحادية .
 - ه ـ موازنة واحدة ،

والقيادة العابة للجيش والتوى المسلحة السورية شعورا بنها بمسؤولياتها القوبية ودورها التاريخي ووغاء بنها للشعب العربي في سورية الذي حبلها مسؤولية الدفاع من بتائه وسلابته لتعلن أن كل وحدة لا تبنى على هذه الاسمى المارة الذكر ليست الا تحالفا بين جيشين تابعين لدولتين بنفصلتين . فلك لان منطلبات الدفاع وسلابة الابة وحفظ كيانها في عصرنا الحاضر تنتضي دبج الشعوب العربية المتحررة في كيان وأهد لتساهم في تحرير بقية الوطن العربي ونقوم بواجباتها لمصون المسلم المالي . كما تعلن القيادة العابة باسم جيبع التوات المسلحة انها على اتم استعداد لتحمل جيبع الواجبات الدفاعية التي نتنشيها الوحدة اللورية وتعتبر نفسها بنذ الآن ملزية يتنفيذ كل ما تتلقاه من أوامر وتوجبهات تعطى اليها من القيادة العابة الموحدة مهيا ترتب على هذا التنفيذ ، وفي الوقت نفسه تحيل كل حكوبة أو غلة تتهاون في تنفيذ هذه الوحدة خطورة ونتيجة عملها نجاه الشعب العربي بأسره وتجاه الإجبال المربية المسساعدة .

التائد المام للجيش والتوى المسلحة

عبشق في ١٩٥٨/١/١١

بعد ان تلوت هذه المذكرة تلت للزعيم النفوري: « أما كان الاجدر ان تطلعوا الحكومة على قراركم وتبحثوا الامر معها قبل ان

ألجزء الثاتي : الوحدة مع مضر

تذهبوا الى القاهرة 1 » غاجاب بتلعثم: « هذا ما جرى ! » غقلت في نفسي هذا آخر انقلاب يتوم به الجيش ، غاما ان يتبل عبد الناصر هذا الاقتراح غنزول سورية من الوجود ، واما ان يرغضه غيدتل الجيش دوائر الدولة ويضع يده على الامور ويتسلمها غيبعد الحكومة والمجلس معا .

نهتفت للمسلى فاكد لي انه استلم صورة عن المذكرة واننا سنبحث الامر ليلا في داره .

واجتمعنا مساء في دار العسلي ، وحضر من اعضاء الوزارة انا والكيالي ، ومن النواب الحوراني وبكداش ، ومن الاركان النغوري وحمدون والسراج واحمد عبد الكريم ، واطلع الحاضرون على المذكرة ، لكنهم لم يعيروها الاهتمام الذي تستحقه ، لعلمهم بان عبد الناصر لا يتبل بالوحدة ، وكنت تبل يومين اجتمعت الى رئيس الجمهورية وتلت له ان البعثيين ينسادون بتوحيد رئاسة الدولة ووزارتي الخارجية والدناع ، ثم استطلعت رايه ، نقال لي بعصبية ظاهرة : « لا ، لا ، لا شيء سوى ما اقترحته انا من اتحاد ندرالي ،

متلت له بأنني اخلن ان عبد الناصر نفسه لا يوامق على الوحدة الشاملة ، ماكد لى ذلك .

غير انني بعد الموقف الصريح الذي اتخذه الجيش ، سالت نفسي : هل يبقى القوتلي على رايه ، ام يوافق على راي الاركان ؟ وقد تحقق ما ظننتسه . فحينما اجتمعنا في اليوم التالي مع الرئيس شكري القوتلي واطلعناه على مذكرة الجيش ، راح يبدح الوحدة ويذكر انه امضى اربعسين سنة من حياته في العمل على تحقيقها ، وانه مؤيد لفكرة الوحدة الشاملة وتحقيقها غورا .

ومضت الايام بعد هذا الاجتماع دون ان يصلنا اي خبر من البيطار او من وقد الضباط الذين لحق بهم السراج ايضا ، حتى كان صباح اليوم الثاني والعشرين من كانون الثاني ، قفي هذا التاريخ چاشي الضباط ، وفي مقدمتهم البزري ، قرحبت بهم ورجوتهم اعلامي ماذا تم معهم ، قاطلموني على خلاصة الابحاث ، واضاف البزري الي ذلك قوله بأن البيطار يحمل مشروعا اتفق عليه مع عبد الناصر وسيعرضه على مجلس الوزارة ، وعندما ابديت اعتراضي على الاتعاد القومي وتخوفي من ان يؤدي ذلك الى قرط التجمع القومي واشراك الاحزاب الخرى في الحكم ، تلك الاحزاب التي ثبت خيانة

اللمل الثاني : وقائع سبقت الوحدة

بعض رجالها محكمت عليهم المحكمة العسكرية نفسها ، اكد البزري ان شبيئًا من ذلك لن يكون ، وأن التعاون سيكون مع أركان التجمع التومى نفسه . فقلت بأنني انتظر المشهروع لاطلع عليه وابدى ملاحظاتي أن كان ثمة ما يستوجيها ، ولم أترك الفرصة نفوت دون أن اعلق على سفره بدون اخبارى ، فاعتذر بأن الوقت لم يسمح بذلك ، اذ انهم ركبوا الطائرة في منتصف الليل . لكنهم كلفوا النفوري بتبليغي ما تم بينهم في اولى ساعات الصباح . فابتسمت وسالته : « الم يكن في المستطاع تأجيل السفر لليوم التالي ٤ » فلم يجب فورا بل فكر قليلا وقال : « هكذا صار ! » وبالطبع ، لم نكن ندري ما حصل بين الضباط في تلك الجلسة الليلية ، وما اذا كان الامر وصل بهم الى المشادة العلنية في ما بينهم ، كما يدعى البعض ، مما حملهم على الارتماء في احضان عبد الناصر .

برناسة التوتلي مشروع

وفي المساء اجنمع مجلس الوزراء برئاسة رئيس الجمهورية وحضور اكرم الحوراني رئيس مجلس النواب ، وعنيف البزري مجلس الوزراء ببعث رئيس الاركان ومعاونيه الاربعة : امين الننوري وعبد الحميد السراج واحمد عبد الكريم ومصطنى حمدون ، ولم ينبس هؤلاء الضباط الاتناق مع عبد النامر الاربعة ببنت شغة طيلة الاجتماعات العديدة التي عقدت في القصر الجمهوري لبحث الوحدة ، واكتفوا بحضورهم اياها لاثبات دعمهم وللضغط على من تسبول له نفسه من الوزراء الاعتراض او عدم الموانقة على مشروعهم ، على أن رئيسهم عنيف البزري كان يكنيهم مؤونة الكلام بما كان يبديه من التأبيد ، بلغة ولهجة قاسيتين .

> والمتتح رئيس الجمهورية هذا الاجتماع بحديث حثماه بكلمات العروبة والعرب والمجد والسؤدد ، والى آخر ما هنالك من تعابير كان معتادا على استخدامها لاملاء خطبه الفارغة .

> ثم تبعه صلاح البيطار ، منسلا محضر المباحثات التي دارت في القاهرة ، مدعيا انه توصل البها ، بعد ان الصحيح هو انه اشترك في آخر اجتماع عقد بين عبد الناصر والضباط السوريين ، حيث اتفق الجميع على الصيفة الآتية :

> تم الاتفاق على النقاط النالبة خلال الاجتمامات المشتركة التي مقدت بين سيادة الرئيس جمال عبد الناصر وسيادة وزير المفارجية السورية السيعد صلاح البيطار والمؤوض من قبل الحكومة السورية بموجب قرار متخذ من مجلس الوزراء لبحث توهيد القطرين المربيئ ممر وسوريا :

أولا - شكل الاتهاد : بكون نظام المكم في الدولة المربية المتعدة جمهوريا

الجزء الثاني ؛ الوحدة مع مضر

رئاسها وبتولى السلطة التنبيذية رئيس الدولة بعاونه وزراء معينون من قبل الرئيس -وبتولى السلطة التشريعية مجلس تشريعي واحد يندخب انتخابا حرا مباشرا من قبل الشهبسيسيس -

لانبا - الراعل التنفيلة المترحة لتوهيد البلدين: الرهاة الاولى: (١) بعقد اجتماع بين الرئيسين ومعلم عن الحكومتين لاعلان تيام الدولة العربية المتحدة ، واستفادا الى ترارات المجلسيين التشريعيين في مصر وسوريا ، يجتمع المجلسان التشريعيان في وقت واحد في دهشق والقاهرة الاصدار الترارات الآنية: (١) تيام الدولة العربية المتحدة ، (ب) ترشيح رئيس الدولة العربية المتحدة ، (ب) توشيح رئيس الدولة العربية المتحدة ، المائد عمار وضع الدولة العربية المتحدة باصدار دستور حقت يمارس ونقسه سلطانه لمين وضع الدستور الاتحادي الدائم ،

٣ ــ استغناه الشعب في مصر وسوريا على الترارات التي اصدرتها المجالس النفريعية .

) ــ على الر ظهور نتيجة الاستفتاء يملن الرئيس الدستور الاقت ويباشر سلطساته هورا ،

الرحلة الثانية : (۱) وضع دستور دائم للدولة العربية المتحدة ، (۲) تكوين الاتحاد التومي ، (۲) اجراء انتخابات وغقا للدستور ، (۱) العبل على توحيد مرافق الدولسة ،

وقد بني هذا المحضر على الكذب لان مجلس الوزراء السوري لم يكن اتخذ قرارا بتنويض البيطار لبحث الوحدة وانما كلفه بالسفر السبى القاهرة واستمزاج رأي الرئيس عبد الناصر فيها . ولست ادري اذا كان البيطار هو صاحب هذا الاختلاق لاعلاء شانه بنظر مخاطبيه المصريين ام انهم هم الذين شاؤوا ذلك .

وعلى اي حال ، غبعد ان انتهى البيطار من تلاوة هذا المحضر شرع الحوراني والعسلي وسائر الوزراء بتبجيد الوحدة وبتاييد الاتفاق المعتود في التاهرة . ولما انتهوا كلهم من كلامهم ، طلبت تأجيل الجلسة ريثما يستطاع درس المحضر وبيان الملاحظات عليه . غبدا الاستغراب على الوجوه ، واستغربت انا بدوري ان يتدم مجلس الوزراء على اترار مشروع ضخم كهذا يتضي بهدم كيان سورية ، دون ان يسمح للوزراء بالوتت الكافي للدراسة واستطلاع راي احزابهم وجماعتهم والنواب واصحاب الراي في البلاد . وتلت لهم النا نؤجل البحث في مواضيع تائهة بالنسبة لهذا الامر ، ثم اصررت على التأبيل ، غدار جدل طويل اتترح خسسلاله الحوراني تأجيل على الباد ، واليوم التالى ، غلام النان الوتت المتروك بين انغضافي الجلمة الى صباح اليوم التالى ، فقلت ان الوتت المتروك بين انغضافي

ألغصل الثاتى : وقاتع سيقت الوحدة

هذه الجلسة وانعقادها في الصباح لا يتسبع لغير النوم . وانتهى الامر باقرار التاجيل الى المساء ، وانفرط العقد بعد أن لحظت أن في الجو شبيئًا من التفاهم السابق بين الحاضرين ميمًا عداي ، حتى ان النة رب والتودد بين البزري والبيطار كانا باديين على وجهيهما وظاهرين في حركاتهما المصطنعة وضحكاتهما ونكاتهما التي كانا بطلقانها .

وتضيت الليل بتلاوة مشروع الوحدة وبحث تفاصيله ومخبآته واغراضه ونتائجه ومخسالفاته للدستور السسموري وللعقائد الديموة راطية ، مخرجت من هذه الدراسة بملاحظات سجلتها في مشروع كتاب عنونته باسم رئيس مجلس الوزراء ، وانتهيت به الي عرض استقالني اذا كان المجلس لا يشاركني في آرائي ويسير في الخطة الموضوعة .

وكنت عالما بان موتنى هذا سوف يتيم على الدنيا ويتعدها ، وبانني سوف اتهم بمعارضة الوحدة في الاساس ، في حسين ان اعتراضاتي كانت منصبة على الشكل الذي يراد به توحيد التطرين وعلى نظام الحكم المتترح . وكنت اخـــاف من زوال عهد الحرية والديموةراطية الذي ظفرت به سورية بعد محن استمرت القرون العديدة تحت حكم الاتراك والافرنسيين ، اذ اننى لم اكن اشك مطلقا في أن النظام الجديد سيوف يكون نظاما ديكتاتوريا بوليسيا أو « ثوريا » كما يصنه المصربون .

واجتمعت في الصباح الى بعض الاصدقاء الذين حضروا الي لدراسة مشروع نظام الحزب الذي كنا عاملين على تاليفه . فقلت ملاعظت من مشروع لهم أن الامر انقلب رأسا على عقب ولم يعد موضوع البحث تأليف الوحدة في مجلس الوزر حزب ، بل النذاكر في مصيم سورية . وقرات عليهم المحضر واخبرتهم بموتف الحكومة ، غشماركوني في الرأي . وابدى احدهم ، وكان وزيرا ، استعداده لتابيد ملاحظاتي في مجلس الوزراء ، لكنهم جميعا استبعدوا مكرة استقالتي . ثم تلوت عليهم نص الملاحظات التي دونتها ، ماتروها وحثوني على الثبات في الدماع عنها .

> واليكم هذه الملاحظات التي ابديتها في مجلس الوزراء، لا بصفة مذكرة ، بل على سبيل اللاحظات ، وقد اوردتها مُقرة مُقرة ، بحسب تقدم البحث وتناوله المواضيع المتعددة :

> > الى رئاسة مجلس الوزراء ٠٠٠

في الجلسة المعتودة ظهر امس برئاسة مخامة رئيس الجمهورية

ألجزء الثاتي : الوحدة مع مصر

واشترك نيها رئيس مجلس النواب والوزراء ومعاون. رئيس الاركان العامة ورئيس الشعبة الاولى في الاركان العامة ، تلا وزير الخارجية محضرا بنتيجة الابحاث التي دارت اخيرا في القاهرة بينه وبين سيادة الرئيس جمال عبد الناسر ، وقد ابدى الحاضرون باجماعهم ارتياحهم الى تبول مصر مبدا الوحدة كأساس للعلاقات الجديدة بينها وبين سورية ، واوضحت ان لي بعض الملاحظات على ما جاء في البيان من خطط واقترحت عقد جلسة اخرى يستطيع الوزراء نيها أن يبدوا رايهم في الموضوع بعد أن تكون نسخ المحضر المذكور قد وزعت عليهم وتكنوا من دراسة النقاط بشكل مغصل ، وتقرر بعد المناقشة تحديد موعد الاجتماع القادم بعد ظهر اليوم .

وقد درست هذا المحضر على قدر ما سمح به الوقت القصير لامعان النظر في اخطر امر تقدم عليه البلاد في الحقبة الاخيرة من حياتها ونضالها . وها اني اقدم لكم نتيجة هذه الدراسة لعرضها على مجلس الوزراء ، راجيا ان تحوز بعد درسها موافقتهم .

انها لا شك بادرة عظيمة أن تقدم مصر على قبول مبدأ الوحدة اساسا للملاقات بين القطرين المربيين مصر وسورية ، ونرجو أن تكون نواة لوحدة عربية كالملة سليمة الاسساس تحقق بين سائر الاقطار المربية سهذه الوحدة التي حملها كل سوري هدنا اسمى في مقدمة أهسدانه ، والتي نص دستورنا على وجوب العمل على تحقيقها ، الا أن لنا بعض الملاحظسات الاساسية والنرعية على المشروع الممروض على مجلس الوزراء يتلخص، من حيث الاجمال، بالامور التالية :

١ -- اتجه المشروع الى جعل نظام الحكم جمهوريا رئاسيا يتولى رئيس الدولة فيه السلطة التنفيذية بمعاونة وزراء مسؤولين مباشرة امامه ، وهذا جنوح ظاهر عن النظام الذي تدرجت سورية في الوصول اليه ، اي النظام الديموقراطي النيابي الذي يجعل السلطة فيه من الشعب وللشعب .

١ اما مراحل التنفيذ التي اقترحها المشروع لمهي في الاصل تستهدف القيام بعمل لا يأتلف مع الدستور السوري اطلاقا ، مسن هيث تغيير قاعدة الجمهورية السورية ونظام الحكم لهها وانتخاب رئيس جمهورية واحد للتطربن والتنازل عن صلاحية مجلس النواب الاساسية بتعديل الدستور ومنح هذا الحق لشخص واحد ، وغير فلك من الامور التي نص دستورنا على عسدم جواز التنازل عنها المسسلالة .

الغمل الثاني ؛ وقائع سبتت ألوحدة

٣ ــ لئن جاء في المشروع ان ثبة رجوعا الى الشعب ننسه وهو صاحب السلطات اصلا ، غلا بـد من الاشارة الى ان هذا الاستغناء سيجري حصرا على القرارات التي اصـدرتها المجالس التشريعية اى على :

- أ قيام الدولة العربية المتحدة ،
 - ب/ ترشيع رئيسها ،

ج) تغويض رئيس الدولة باصحدار دستور مؤتت يمارس بموجبه سلطانه ، لحين وضع الدستور الاتحادي الدائم ،

وقد اخرج بذلك عن موضوع الاستغتاء الدستور المؤتت نفسه م وبعبارة اوضح ، سوف لا يدعى المواطنون السوريون والمصريون الى ابداء رايهم في الدستور المؤتت نفسه ، بل في امسر التغويض بوضعه ليس الا ، وهذا يعني انهم لا يكونون تجاه نصوص واضحة يطلب رايهم فيها ، فيعلمون مصير حياتهم الديموقراطية الدستورية وحقوتهم الاصلية وكيفية سير امور الدولة ، والى آخر ما هنالك من الشؤون التي تتضمنها الدساتير في سائر البلدان ،

غالامر الواضح بهذا الاقتراح هو ان الشعب سوف يدعى لابداء ثقته بغرد ومنحه حق تقرير مصير الشعب العربي القاطن في مصر وسورية وادارة زمام الموره مدة من الزمسسن حتى صدور الدستور الدائم .

ونعتقد ان هذا الاصول المقترح الذي يستند الى المبادىء المردية يتنانى مسع المبادىء الجماعية ، لا سيما في عصر لم يعد الافراد يتحكمون بالمجموع الا بنتيجة ثورة او اجتياح . ولسنا نحن بهذا الصدد ، وانما نحن جاهدون لتحقيق اهداننا التومية المليا بالطريقة الجساعية المتقابلة مهما كانت الثقة عظيمة بالاشخاص المنتظر تسليمهم مقدرات البلاد .

ونحن نفضل ان يكون المواطنون في التطرين - عندما يدعون لابداء رايهم في الامور - ان توغر امامهم معالم الامور جملة وتفصيلا حتى يتحمل كل غرد مسؤولية الراي الذي يبديه في نصوص مكتوبة وجلية ، غلا بدعي يوما ما بانه سلم امره لزيد من الناس ، فهو غير مسؤول عما استنه زيد برايه المفرد .

٤- يستنتج من كل ما سبق أن البلاد السورية والمعرية ستحكم - طيلة مدة تنفيذ الدستور المؤقت والى أن يوضع الدستور الدائم بوتت لم يحدده المشروع - بأد لمه لا يمكن أن نطمئن الى

الجزء الثاني : الوحدة مع ممر

انه سيكون ديموتراطبا ، لا سيما انه اشترط للحكم ان يكون رئاسيا . وعلى وجه العموم ، ستكون هذه الفترة من تاريخ البلاد لا حدود فيها لحقوق الافراد وواجبانهم ولا لكيفية ادارة الحكم الا بالقدر الذي يسمح به رئيس الدولة ويراه مؤتلفا مع المصلحة بمفرده دون ان يشاركه احد في تحمل المسؤولية العظيمة التي يجدر ان لا نلتيها على عاتق فرد واحد لا يمكن تصحيح خطاه حد اذا حصل حد الا بثورة وقلب نظام الحكم او ابعاده عن منصبه قسرا ، وهذه هزات كبرى يجب علينا تجنب امكان حدوثها .

فالمطلوب ، اذن ، ابداء الراي في نظام لا يتتصر باعتباره رئاسيا على منح رئيس الدولة صلاحية واسعة في ادارة شؤون الدولة ، بل يذهب بعيدا عن الديبوتراطية الى حد تسليم شخص واحد متدرات البلاد باعطائه صلاحية وضع الدستور (ويدخل بذلك تعديله) وهو يستطيع ان يكيفه على حسب رايه دون التتيد باية اسس او تواعد ، وهذا الامر من الاهمية الكبرى بما لا يمكن تبوله اصلا . اذ انه دكتاتورية سافرة لم تجزها دساتير سورية المتالية وابعدتها الدول الديبوتراطية عن انظمتها الاساسية ، وقد اثبتت سورية ، بصورة خاصة ، مقاومتها لها في التجارب المتكررة التي متوقعت غيها في الماضى التربيب .

ه -- الما المرحلة الثانية المترحة في المشروع فلنا ملاحظة
 على كل بند منها نوضحها فيما يأتى :

ا) المغروض ان واضعي المشروع تصدوا بالفترة الاولى ان تؤخذ موافقة الشعب على الدستور الدائم ، ولكن ذلك يحتاج الى وضوح تام والى تحديد موعد لذلك ، والا فيكون القصد الضهني اطالة امد تطبيق الدستور المؤتت دون حد زمني واباحة استمرار حكم المهرد دون استشارة الشعب بحسب مشيئة رئيس الدولة وحسده .

ب) المنهوم من الفترة الثانية ان التصد هو ان يجري في مدورية مسا جرى في مصر ، وهو ايجاد اتحاد تومي ينفرد الحاكم باختيار اعضائه ويسمح لمن يشاء منهم بترشيح نفسه للانتخابات المسامة .

ولا بد لنا هنا من مقارنة الحالة في مصر عند تيام الثورة عبها وما قامت به من اعمال تخطت بها الوضع السائد اذ ذاك وتدرجت في تعتبق اهداف الشحب بعد أن نحت عن الحكم الاحزاب التي كانت

الفصل الثانى : وقائع سبثت الوحدة

تتعارض مبادؤها مع ما نفذته الثورة في الحتل الداخلي وما سارت عليه من اتجاه سياسي ، فالثورة في مصحر اتت ضد الاحزاب والهيئات التي كانت مسيطرة اذ ذاك على الحكم وخلتت الآن تكتلا جديدا مؤمنا بالمبادىء وبالسياسة التي تامت عليها الثورة وسارت عليها ، واما عندنا في سورية فالامر يختلف تهاما عما هو في مصر ، فالسياسة المتبعة في سورية هي سياسة الفئة الحاكمة او بالاحرى سياسة الاحزاب والهيئات المتجمعة ، وما حققته سورية حتى الآن في الميادين الاجتماعية هو وليد التدرج بالاصول الدستورية والتانونية والهيئات المذكورة هي المبيئة لهذا التقدم التحرري والناشطة في والهيئات المذكورة هي المبيئة لهذا التقدم التحرري والناشطة في تسييره بنجاح ، فالحاجة التي املت على اصحاب الامر في مصر وجوب ايجاد تكتل جديد تنصهر فيه مبادىء الثورة ؛ لا حاجة اليه في سورية التي يوجد فيها هذا التكتل الذي اخذ على عاتقه بموجب الميثاق القومي توجيه الامور في سورية على السياسة التحررية داخلا

غاذا قصد واضعو المشروع تثبيت الامر في سورية على ما هو عليه ، فهذا لا يحتاج الى ايضاح جديد . واما اذا كان القصد هو ايجاد تكتل يحتاج الى عناصر موجودة في التجمع الحالي ويدخل عليه عناصر جديدة من التي كانت تقاوم هذا التجمع في تكوينه وفي سياسته على ما هو معلوم من حوادث السنين الماضية ، فهذا امر لا نستطيع اقراره على اي وجه ومهما كانت الاسباب التي يتذرع بها . اذ اننا لا يمكن ان نتصور ان البلاد تفيد من ادخال عناصر جديدة من التي سبق محاربتها لاسمى قواعد سياستنا التحررية ، وابعاد عناصر مؤمنة فيها وعاملة باخلاص ونشاط على تحتيقها بما ياتلف مع مصلحة البلاد العليا ويخالف مصلحة الاجنبي المستعمر .

ونحن وان كنا لا نعلم كيف وعلى اي اسس سوف تحقق مكرة الاتحاد القومي ، وهل ان المخاوف التي ابديناها يمكن حصول سا يسببها ، ماننا في الاصل نخالف من حيث المبدأ منح شخص او جماعة حق اختيار وانتقاء العاملين في النشاط الحزبي وحصر هذا النشاط بهم ، ونتمسك بمبادىء الديموقراطية التي تجيز النكتلات الحزبية التي يعمل على ايجادها المواطنون بكل حرية والتي ترحب بوجود معارضة ولا تجيز اطلاقا ان تطبق في سورية وعليسي الاحزاب والهيئات التي قامت عليسي اكتافها النهضة التقدمية والمياسية

التحررية ما طبق في مصر على الاحزاب المعارضة لمبادىء الثورة . هذا اذا صح التجاوز عن المبادىء الاصيلة التي تعطي لكل جماعة حق الاكتل والنشاط الحزبي .

ونحن نعتقد ان الشعب نفسه هو الذي يمنع ثقته لهذا الحزب او ذاك ويسلبها منه ، وهو الذي يختار بين العاملين في الشوون العامة من يسلمه ادارة اموره ضمن الحدود الدستورية والقانونية المعروفة ، واما ان يعهد الى مرد او جماعة الوصاية على الشعب من حيث تحديد حريته باختبار من يعملون في الحقل العام ، فهو ادعاء بعجز الشعب عن التقدير وحسن الاختيار وبكسونه لا يزال قاصرا ومحتاجا الى وصى يرشده الى الصراط المستقيم ،

واذا كانت الحالة في مصر حملت المسؤولين فيها على الانتقال من عهد الثورة وطراز حكمه الى عهد الاستقرار وتوطيد دعائم الحكم الذيبوقراطي على سننة التدرج ، واجازوا لانفسهم ايجاد ذلك الاسلوب الذي استبعد عن الترشيح للانتخابات من لم يرتضيه ، واقاموا اتحادا قوميا يؤيد المبادىء التي قامت الثورة على اسعام فنحن في سورية غير خارجين من ثورة ، واحزابنا وهيئاتنا السياسية المتجمعة هي التي دفعت سورية في هذه السياسة التحررية التقدمية الحالية ، كما أن الحياة الدبوقراطية موطدة عندنا ولمنا في صدد الوصول اليها ، فالحالة عندنا اجمالا وتفصيلا لا تشبه الحالة في المواعد والمبادىء الدبوقراطية الحرة التي نتمسك بها باعتبارنا عاملين في سياسة تحررية تقدمية تنقل البلاد خطوة فخطوة الى الامام لا الى الوراء، والى استعادة ما حصل عليه الشعب من حقوق دبوقراطية موطدة .

ج) وأما ما جاء في الفترة الثالثة بصدد الانتخابات التي تمتب وضع الدستور ووفقا لنصوصه ، فنستنتج منه على حسب الخطوط المامة للمشروع أنها تجري في ظل قانون انتخابات لا يشترك التسمب مباشرة بواسطة ممثليه في وضعه ، وفي ذلك من الغموض ما يشبه المغموض في اسس الدستور ووضع البلاد .

د) واما الفترة الاخرة فيكتنفها غموض تام يتناول الاسس المعامة التي ستوحد مرافق الدولة عليها . وهذا يتناول بالطبع ما له ملاقة بالشؤون المسكرية والاقتصادية وغيرها . فنحن نرى ان الإجدر أن يعهد سريما الى توحيد الجيشين أو على الاتل أن يذكر

الفصل الثاني : وقائع سبتت الوحدة

ذلك صراحة ، ونرى أن توضع الاسس العامة في توحيد الشؤون الاقتصادية في نفس الوقت الذي بتوحد ميه القطران سياسيا، سواء كان على شكل حاسم ينفذ مع تنفيذ التوحيد السياسي ، او على مراحل تأخذ بنظر الاعتبار اختلاف الاوضاع في البلدين .

واننا حرصا على هذه الوحدة التي المسمنا على العمل على تحقيقها ــ ونحن حريسون على البر بقسمنا ــ وحرصا على أن تكون الراحل التنبيذية الوحدة هذه الوحدة خالية من الشوائب التي يمكن ان تصيبها سواء في البدء كما الارمحما او في العمل المستمر ، وحرصا على ان يكون الشعب في البلدين مقدما على هذه الوحدة واسسها واضحة جليه لا تترك سبيلا للموض والابهام ، وحرصا على ان يكون النظام الاساسى للدول العربية الجديدة نظاها ديموتراطيا تقدميا تحرريا لا يجعل الشك يتسرب الى النفوس بأنه نظام يتخلى ميه الشعب عن مكاسبه في الحرية والديموقراطية ولا يترك المحال لدعاية المستعمرين بهدذا الشان ، نرى ان تكون المراحل التنفيذية للوحدة التي نتقبلها بملء ارادتنا وحربتنا ، كما يأتي :

> ١ ـ يقرر مجلسا النواب في مصر وسورية ان نكون الوحدة اساسا لتوحيد القطرين .

> ٧- تؤلف لجنة تضم ممثلين عن الجانبين لوضع المساريع النالية:

> ا) مشروع اعلان الوحدة وتأسيس الدولة العربية المتحدة ، (ب) مشروع دستور هذه الدولة على ان يحدد نيه: (١) نظام الحكم السياسي والاداري على قاعدة اللامركزية الواسعة . (٢) اسس الشِوْون الاقتصادية والمالية والانمائية في كل قطر . (٣) تواعد توحيد الجيثىبن .

> (ج) مشروع تمانون انتخابات للمجالس التشريعية والمحلية . (د) يعدل الدستور السوري والدستور المصرى ونقا لإحكام كل منهما . (ه) يقر المجلسان النيابيان مشروعي الانتخابات وتوحيد الجيشين . (و) تجرى الانتخابات في وقت واحد في القطرين وتعتبر نتائجها استفتاءا على الدستور الجديد . (ز) يجتمع المجلس ويعلن تأسيس الجمهورية العربية المتحدة وينتخب رئيس الجمهورية . (ح) يدخل الدستور الجديد في دور التنفيذ .

> وختاما لا بد من الاشارة الى ان النص الذي قرآ في مجلس الوزراء يؤكد وجود تنويض من تبسل الحكومة السورية لوزير

الجزء الثاني : الوحدة مع مصر

الخارجية ، في حين أن الأمر لا يتعدى تكليف الوزير المشار اليه باستطلاع رأي الحكومة المصرية بالحدود العليا والدنيا لنوع الرابطة بين البلدين .

ومن جهة ثانية ، نرى ان المشروع يجب ان لا يتتصر عرضه على مجلس الوزراء وحده ، بل على سائر الشخصيات السياسية المشتركة في التجمع النيابي الحالي الذي هو اساس ومرجع الحكومة السياسي ، وذلك رغبة في تبادل وجهات النظر قبل الاقدام على اتخاذ اى قرار في الموضوع .

والبكم تفاصيل مسا دار في الجلمسات المعتودة والتي كانت تحضرها الشخصيات التي اشتركت في اول اجتماع:

. الله عندما ابديت ملاحظتي بأن الاسلوب المتترح مسلوكه لا يأتلف مع الدستور السوري ثار علي « علماء » الوزراء : الحوراني والعسلي والكربري والكيالي ، وتبعهم الوزراء الآخرون ورئيس الاركان ، وكلهم يستند في حججه الى ان العمل هو « ثوري » اكثر منه « فقهي » . فسألتهم عن الداعي الى الاستعجال ، فأجاب رئيس الاركان بأن ثبة خطرا بهدد البلاد لا نستطيع تداركه الا بالوحدة . فقلت بأن الاخطار على حدد اتوالكم معشسر الضباط تماتبت على سورية منذ سنين عديدة وهي لا تزال سليمة ، فهل الخطر الآن اكبر من الماضي أ وما هو كنهه ومن اين مبعثه ؟ فلم يحر احد عم جوابا ، لكنهم ظلوا يرددون : الخطر كبير .

١— ابديت اعتراضي على جعل نظام الحكم رئاسيا و ابديت مخاوفي من ان يجر ذلك الى زوال الحصكم الديبوقراطي النيابي وصيرورة البسلاد دولة يحكمها غرد بطريقة ديكتاتورية ، ثم اضغت تولي بان هذا النوع من الحكم قد جرب في بلاد عديدة وغشل غيها كلها واودى بها الى الهاوية ، فتطوع الوزراء بمجموعهم للرد على ملاحظاتي ، كل بدوره ، كانهم يتسابقون لتابيد المشروع باتوال تنتل الى الرئيس العتيد غيرضى عنهم سلفا ، وفي جملة ما اوردوه ان الولايات المتحدة يحكمها رئيس يتمتع بنفس السلطات المترحة ، فأجبتهم بان سلطات الرئيس الاميركي واسعة ولكنها على اي حال الاخرى ، في حين ان كل ولاية مستقلة في شؤونها بادارة حاكم تتناول سلطانه جميع الشؤون ، عدا تلك المنوطة بالحكومة الرئيس نفسه مقيدة في بعض الشؤون بموانقة مجلس سلطة الرئيس نفسه مقيدة في بعض الشؤون بموانقة مجلس ان سلطة الرئيس نفسه مقيدة في بعض الشؤون بموانقة مجلس

تطیق الوزراء علی ولامطانی بشأن الوحدة

الغصل الثاني : وتانع سابقت الوحدة

الشيوخ وبالمحكمة العليا ، وكنت انساءل : هل اننا سناخذ الآن دروسنا من الولايات المتحدة ونترك سائر الدول الديموتراطية في العالم ، ام ان ثهة ترابطا بين الرغبة في التشبه بالنظام الامريكي وبين رغبة الولايات المتحدة في الخلاص من نظام الحكم في سورية الذي وتف اصحابه في وجهها ؟ ثم اخذ الحاضرون يعددون مساوىء الحكم النيابي البرلماني السخدي انشىء في سورية في ظل دستور الحكم النيابي البرلماني السخدي انشىء في مورية في ظل دستور النظام البرلماني ، في حين انه كان في مقدمة من نادوا به وكانت له صولات وجولات في تهديم النظام السابق لدستور ١٩٤٩ ، مطالبة دائما بتوسيع صلاحيات بجلس النواب وتقليص صلاحيات الوزراء، وخاصة بجعل رئيس الجمهورية شبحا وخيالا .

وفي اثناء النقاش احتد عفيف البزري وتبرم من اعتراضاتي على النظام الرئاسي وقال: هل الحكم القادم سيكون ديكتاتوريط على ما تظن أ فاجبته بأنني ارجو ان لا يكون كذلك . فقال: « اطمئن فلن يكون ما تتخيله . » وعلى كل حال ، فقد وضعوا كلمة ديموقراطي الى جانب كلمة جمهوري ، فأصبح النص: « يكون نظام الحكم جمهوريا ديموقراطيا رئاسيا! » ولست ادري اذا كان البزري حينئة جمهوريا ديموقراطيا رئاسيا! » ولست ادري اذا كان البزري حينئة حال ، فقد كان البزري هذا اول ضحية للنظام « الديموقراطي » حال ، فقد كان البزري هذا اول ضحية للنظام « الديموقراطي » الذي دائم عنه بكل قوته ، وارغى وازبد وهدد من اجله!

ثم اخذ النقاش يدور حول تغويض الرئيس بوضع الدستور المؤقت او عرض الدستور نفسه على الاستفتاء ، وتشعب البحث ، فتناول المدة بين وضع الدستور المؤقت ووضع الدستور النهائي ، نقلت : « اذا كانت الفترة بين الدستورين قصيرة ، فسلا اهمية كبرى للأمر ، انما المهم ان بؤخذ راي الشعب في الدستور النهائي ، على ان لا تتجاوز فترة ما بين الدستورين الشهر الواحد ، »

غايدني الرئيس التوتلي في ذلك ، ثم انتهى الامر الى الموافقة على ان لا تتجاوز الفترة شهرا واحدا ، وان يستفتى الشعب على الدستور النهائي ،

٣ اعترضت على مبدا الاستفتاء مبديا ان هذا الاسلوب يستعمله من يرغب في الحكم الدكتاتوري ، واتربهم الينا الشيشكلي وحسني الزعيم واشهرهم في التاريخ هتلر ونابوليون ، وكانت نتائج الاستفتاء في جميع الحالات نظهر ان ٩٥٪ على الاتل من الاهلين

موافقون ، في حين ان احد الذبن اشرفوا على الاستفتاءين اللذين في جريا في سورية في ١٩٤٩ و ١٩٥٣ اكد لي ان عدد المستركين في الاول لم يتجاوز ١٥٪ من المسجلين وفي الثاني لم يتجاوز ٥٪ محتى ان مجلس الوزراء الذي كلف ، برئاسة الامير عادل ارسلان ، بتدقيق الارتام الواردة من المحافظات وجد ان مجموع تلك الارقام يفوق عدد الناخبين انفسهم ، فاضطر الى تنقيص عدد الناخبين الله الى ١٨٪ !

واضفت تولى بان اكثرية الاهلين لم تصل بعد الى الحد الذي يؤهلها ابداء الراي في الدستور . نهي تؤخذ بالعاطفة وتنساق مع التيار ، نتصوت بالموافقة على اي دستور يمرض عليها . وهذا يعني ان المكلف بوضع مشروع الدستور يستطيع المسلاء ارادته وتكييف نظام الحكم القادم على حسب ميوله واتجاهاته . ورجحت نمكرة انتخاب جمعية تأسيسية تعكف على وضع الدستور ، نيشترك في هذه الصياغة من لهم خبرة واطللاع وننصهر الآراء والنظريات المتعددة بصيغة اقرب الى مشيئة الشعب .

ولم تجد هذه الملاحظات نتيلا . وزاد التحمس والاندفاع في ابداء محاسن نظام يضع اسسه شخص حاز على ثقة مجموع الشهدية .

ابنت ان الاتفاق المعتود بين البيطار والرئيس عبد الناصر لا ينص على كيفية النصديق على الدستورين ، المؤتت والدائم ، مسواء من حيث عرضهما على جمعية تأسيسية او مجلس نواب ، او باستفتاء شمبي . وهذا يدل على ان النية منصرفة الى اعتبارهما نافذين منذ صدورهما ، دون الرجوع الى اية هيئة ، مما يجمل هذا العمل اكثر جرأة وخروجا على تواعد الديموتراطية .

وجوابا على بياناتي ، لم يتورع احد من الوزراء من الرد مليها ، كل على طريقته ، لكنهم كانوا مجمعين على ان كل الخير في المشروع المقدم الذي استمرت المباراة في تعداد ميزاته وغضائله .

٥— ثم وصل بنا البحث الى تكوين الاتحاد التومي ، فسالت الحاضرين عما يتصد به : هل هو جمع الامة كلها في صعيد واحد او اختيار اللائتين بالعمل السياسي وجمعهم في منظمة واحدة ، وما هو السبب في الفاء الاحزاب السياسية المانبرى المسلي الى تبيان مضار الاحزاب وكيف انها لم تقم بالدور السياسي المطلوب منها ، وكيف كانت الحكومات تعاني الصعوبات من وجود لمكرة الحزبية ومن

الفصل الثاني : وقائم سبقت الوحدة

سيطرة هذه الاحزاب على سياسة الدولة وانجاهانها . ثم عدد المشكلات التي كان الوزراء يعانونها من مطالب رجال الاحزاب ونوابها التي لا صلة لها بالامر العام ، بل كانت ترمي الى غايات خاصة ومنانع شخصية . واسمسهب الحوراني في تأييد العسلي وايضاح فكرته الرامية الى الاستغناء عن الاحزاب والحزبيات بكل شدة والحاح . وتبعهما سائر الوزراء ، كأن الاتفاق كان معتودا سلفا فيما بينهم ، او كأن الامر لا يخرج عن كونه تمثيلية حفظ كل منهم دوره فيها وراح يؤديه بكل امانة ودقة .

فاجبتهم بأن الابور اذا كانت جرت في سورية على الوجه السيىء الذي ذكروه ، فهرد ذلك الى سهوء قيامهم بتيادة احزابهم وسوء تفهمهم فكرة الحزبية السامية وتفسيرها بأنها اداة لتوزيع الوظائف والمنافع على المنتسبين اليهم ، وقلت له انهم اجرموا بعملهم هذا ، ليس بحق بلدهم فحسب ، بل بحق فكرة الحزبية نفسها ، فجعلوا الناس لا تنظر اليها الا نظرتهم هم اليها ، لذلك فها هم جديرون بتسلم الامور العامة ، لان البلاد سوف يكون لها مجالس نيابية على كل حال ، فاذا كانوا سيستمرون على سلوك هذه الطرق والوسائل في اكتساب عطف النواب والناس وتاييدهم كافنهم سيسيئون في المستقبل كما اساعوا في الماضي ، واما الاتحاد التومي غلن يقف في طريقهم ، وسيستعملون مع اعضائه نفس الاسلوب لكسب تاييدهم في سبيل تسلم دفة الامور والحفاظ

واضفت الى ذلك تولى بأن احدا لا يستطيع اتناعي بأن فكرة الاحزاب هي فكرة مغلوطة أو بائدة ، لان الشمعب منتسم بطبيعته الى انجاهات سياسية أو اجتماعية لا يمكن انكارها ، أما جمع الامة كلها في صعيد واحد ، فأمر ظاهره خير ، لكنه فاشل عند التطبيق وذلك أن تلك الاتجاهات لا بد من ظهورها حتى ضمن الحزب الواحد أو في الاتحاد التوسي ، وهسي نؤدي الى انتسام داخل التكويت الواحد ، ثم ما الضرر مسن بقاء الاحزاب تعمل علنا وصراحة ، الواحد ، ثم مسا الضرر مسن بقاء الاحزاب تعمل علنا وصراحة ، فينضم اليها كل مسن يرى في مبادئها واتجاهاتها تطابقا مع ميولسه وعقيدته ، شمم تختار الامة في كل انتخاب نيابي النائب بحسي عقيدته وشخصيته وسمعته ، وهكذا تنتتل هذه الاتجاهات المتباينة الى مجلس النواب ، حيث يعلن كل فريق رايه الواضح في كل أمر ، هدئذ تنوز الاكثرية في رايها وتتحمل مسؤولية التوجيه في البلاد ،

الجرء الثاني : الوحدة مع مصر

واما اذا جرت الانتخابات على طريقة الاتحاد القومي ، كما جرت في مصر ، حيث استبعد الحكام من لم يرضوه مرشحا ، فان الفوز معقود حتما لانصار الحكومية . وبذلك لا يستطاع الادعاء بان ثمة انتخابا صحيحا قد جرى ، بل ان الحكومية اختارت بنفسها من سيراقبها ويحاسبها . فهل هذه هي الديموتراطية التي تدعون المن لاتصور الموقف الذي وقفه رجل كأكرم الحوراني من هذا الموضوع ، وهو الذي امضى شبابه في الحزبيية الضيقة وبنى مجد اسمه على دفاعه عن الحريات ومواقفه المتعددة في المجالس النيابية ، حيث كان الاتهام بالمخالفة الدستورية يجري على لسانه ويلصق بكل وزير لمجرد مخالفة قانونية بسيطة ، صحيحة كانت ام

واما المسلي ، مكان يضرب على الطاولة بيده المليظة حتى كاد يكسرها ، وهو يقسم الايمان المتنوعــة بان رجالات الاحزاب ، وهو في متدمتهـم ، اساءوا التصرف بحزبياتهــم ، وان ما تعانيه البلاد وما سوف تعانيه ليس الا نتيجة تلك التصرفات اللعينة !

ولحق الوزراء برئيسهم وبالحوراني في التأييد والدعم . وكنت انظر الى كل واحد من هؤلاء الذين قدر الله لهم ان يكونوا سادة الحكم في هذا الزمن . ثم تذهب بي الذاكرة الى مطاردتهم النواب المستقلين لارغامهم على الانتساب الى حزبهم ، وكيف كانوا يهددون النائب المتردد او الراغض ، او يعدونه بالمناغع وبتأييدهم له في هذا الطلب او ذاك .

ثم التفست السي الحورانسي متسائلا عن سبب دفاعي عن الاحزاب ، في حين انسي لست منتسبا الى احدها ، فضحكت وقلت له : « جريا علسي خطتكسم في الماضي » ، واضفت قولي هازئا : « ولانكم لم تقبلوني في حزبكسم ! » فاجساب : « استففر الله . لنا الشرف ! » وكان يدوز في خلبد الوزراء ، بدون شك ، ان تحمسي للدفاع من الاحزاب ناشيء عسن انني كنت مزمما على تأليف حزب جديد ، في حين ان تشبئسي بتأليفه كان جوابا على سعيهم الى عدم السماح لفير المنتسبين الى حزب بالاشتراك في الانتخابات النيابية العدمسة .

لكن الحتيقة كانت أن الرئيس عبد الناصر اشترط على الضباط الذين ذهبوا السى القاهرة لمطالبته بتحتيستى الوحدة أن ينسحب الجيش من السياسة ، وأن يؤلسف أتحاد قومى ، وقد نال الرئيس

الغصل الثاتي : وقائم سبقت الوهدة

المشمار اليمسمه بغيتمه بهذين الشرطين اللذين اسرع الضباط الى تبولهما ، مُهما يمكنان النظام الجديد من العمل بحرية ، دون ان يقف في وجهه ضباط طموحون او مدنيون حزبيون . وهكذا ضرب عبد الناصر عصنورين بحجر واحد ، او بالاحرى اصاب منشأ عدم الاستقرار في سورية اصابة تاتلة .

اثر ملاحظائي على الوزراء

ولا ريسب في أن الملاحظات التسى أبديتها أثرت في نفوس الحاضرين ، كما كان لها ، عند نقلها الى الرئيس عبد الناصر ، الاثر الظاهر في المساريع التي تدمها الينا عند اجتماعنا معه في التّاهرة. مم على عبد النامر الا أن الوزراء ما تزحزحوا ثبد أنملة عن النص الذي جاء به البيطار من مصر ٤ لا ايمانا منهم بافضليته كما هو ٤ ولكن خومًا من أن يبدو منهم ما يزعج خاطر المصريين نيتصونهم عن المناصب .

> وهذا الذي سردته حتى الان لهم يدر في جلسة واحدة ، بل في الجلسات العديدة التسى كان يعتدها رئيس الجمهورية في ممره ، يوما بعد يوم ، ويحضرها رئيس مجلس النواب والضباط الخمسة ، بالاضافية الى الوزراء .

وفي احدى هذه الجلسات اقترح احد الوزراء ان تعلن الوحدة في نفس اليوم الذي يجتمع ميه اعضاء حلف بغداد في انقرة . وبعد التونل بلرح تنبة اخذ ورد ، تنسرر أن يؤخذ رأي مصر في الامر ، وجساء الجواب في المنو من حسَّانُ اليوم التالي بأن الانفضل أن لا تتخذ خطوة يمكن اعتبارها تحد لاحد . الاناس ومنانه مصرف النظر عن الاقتراح . وفي آخر جلسة مال التوتلي بعد مقدمة طويلة : « لقد منحيست بمركزي وتنازلت عن رئاسة الجمهورية ، غاريد منكم أيها الأخوان هديــة مقابل هذا التنازل » . غاشرابت الاعناق نحوه لمعرف الله كنه البدل الذي يطلبه القوتلي ، ثم اردف مائلا : « زارني اليوم مخامة هاشم الاتاسي ، مابكاني حزنه وملقه على ابنه عدنان المحكوم عليه بالاعدام ، ثم استبدل بالاشفال الشاقة المؤبدة . وقد طلب الى ان تكون ماتحــة المهد الجديد صدور العمو عنه وعن رنماته » . ثم اسهب التوتلي في الموضوع مكررا ومعيدا مظهر الحزن العميق بتنهدات محرقة ، كأنه يتوم بدور تمثيلي في رواية محزنة . ثم بعد الانتهاء من الاخراج ، بدأ بسؤال الحاضرين عن رايهم . غاجاب الحوراني والعسلي بالموافقة ، اما انا فقلت اني ارى أن لا يرمسق أعلان الوهدة بهذا العنو ، بل يترك للمستتبل . وأما الوزراء الاخرون ، ماجابوا بالموامِّقية ، عدا الكلاس الذي كان جالسا بين الضباط وهم يتهامسون معه ، والذي اعلن بصوت

الجزء الثاتي ؛ الوحدة مع مصر

جهوري تائلا: « اذا ترر مجلس الوزراء العنو ، غاني مستقيل هذه الساعة من الوزارة » . واما البزري ورغاته الضباط ، غاظهروا السمئزازهم من اقتراح الرئيس . ولما طلب اليهم رايهم اجابوا بان الوقت غسير مناسب ، واسهب البزري في ذكر الاثر الذي سيتركه حتما هذا العنو الذي يرافق اعسلان الوحدة ، غضلا عن التفسيرات والتأويلات المتعددة التسي سيقابل بهسا مما يترك مجالا للظن بان سياسة الدولسة الجديدة هسي مغايرة للسياسة التي كانت تتبعها سورية ، الى آخر ما هنالك من المبررات لعدم الاقدام على اي عمل من شانه غتح السبيل امام تخرصات الاعداء ،

لكن القوتلي عاد السى الاصرار على ضرورة العنو من الوجهة الانسانية عسن ولد بلسغ حزن والده عليه مبلغا عظيما . وقال ان هاشم الاناسي قدم للبلاد خدمات جلى تؤهله للمطالبة بمكانأة تبرىء جرحه وتشرح صدره .

ثم وقف الرئيس وقال اني ساترككم تتدارسون الابر ، واني انتظر قراركم في غرفتي ، وخرج من قاعة الاجتماع ،

ودار الحديث بين الحاضرين مجددا . وتشبث كل برايه ، عدا الحوراني الذي عاد الى صف المعارضين . ولما راى الوزراء ان الشباط مصرون على رايهم ، سكتوا بدورهم . وكلف الحوراني والبزري وانا بابلاغ الرئيس رفض طلبه ، فذهبنا اليه وتلنا له ان المجلس اتفسيق على الظرف غير ملائم لتحقيق الرغبة التي المجلس اتفسيق على ان الظرف غير ملائم لتحقيق الرغبة التي ابديتموها . ولم يجب التوتلي الا بلا حول ولا توة الا بالله ، وكأني به رمى عن كتفه هذا الحمل ، ولست ادري اذا كان الترار اغضبه هملا ، ام انه خفيسة عنه عبء مواجهة الاتاسي بوضع مسؤولية رفض طلبه على عانتنا .

ثم عدنا السسى المذاكرة في موضوع الوحدة ، فاشار الرئيس بكتابة محضر بنتيجة الابحاث ، فكتبه العسلى ودفعه هو والحوراني الى لتوقيعه ، فقلست اني مخالف لما قررتموه ومتحفظ بالملاحظات التي ذكرتها ودونها السيد (أ) لكنني لا اريد ، من جهة ثانية ، ان احدث ازمة سياسية باستقالتي من الحكومة في هذا الظرف ، ولذلك أفنى اوقع هذا المحضر متحفظا ، والله اسال ان يبدد في المستقبل تشاؤمي وان يحقسق الفوائد التسي عددنموها ، ووقعت المحضر وتبعني الجيع بالمتوقيع ، لكن بدون راي متحفظ ، وفي الفترة التي مرت على الوزراء وهم بوقدون المحضر خطر في بالى ما قلته في آخر

الغصل الثاني : وقائع سبثت الوحدة

الكلمة التي القينها في مجلس النواب على اثر نوز التوتلي برئاسة الجمهورية ، وهو الدعاء الى الله تعالى ان يحفظ سورية ، وها تد تحتق تشاؤمي غزالت سورية من الوجود برئاسة التوتلي !

وقبل ان ننهي الاجتماعات ، جرى البحث نيمن سينوب عن الحكومة بالذهاب الى القاهرة وتوقيع محضر الوحدة ، واقترح احد الوزراء ان يكون الوغد مؤلفا مسن الوزراء الذين يرغبون في السفر الى القاهرة ، نوانقت على هذا الاقتراح ، على ان لا يتجاوز المدد ثلاثة وزراء ، لكن الرئيس قسال : « لا ، يجسب ان نذهب كلنا ! » نقلت : « وهل يصح ان تنتتل الدولة بمجموعها في طائرة واحدة وتترك البلاد بلا حكومة ؟ » فقال الحوراني : « ابتى انا » ، وقال السراج : « وانا » ، فتقرر في النهاية المهل بهذا الراي ، بانتظار راي القاهرة ، ثم انفرط عقد الاجتماعات .

وكان الحوراني رئيس مجلس النواب ، في هذه الفترة ، يؤجل جلسات مجلس النواب ، مرة تلو مرة ، فلم يعقد المجلس اية جلسة طوال هذه المدة . فلا الحورانسي دعسا النواب الى الاجتماع ، ولا النواب طلبوا عقد اجتمساع ، للاستماع علسسى الاتل الى بيانات الحكومة عما تجريه مسن ابحاث ومفاوضات مع مصر ، فكان الخور وضياع الامل سادا أفكار ممثلي الاسة ، فكانوا يشاهدون النزع الإخير لبلدهم ، وهم فاغرو الفم ، ، مشدوهون ،

ومضت نتسرة يومين دون حدوث اي جديسد ، وفي مسساء الخميس في ١٩٥٨/١/٣٠ تيل لسي عند عودتي الى الدار ليلا بان سنر الرعد السوري اللواء البزري مر في الساعة التاسعة غلم يجدني ، غقال انه سيعود السي القاهرة لنوتبع الليلة ، لكنه لم يات ، بل هتسف تبيل منتصف الليل قائلا ان السفر اتعاق الوحدة تقرر في الصباح الباكر ، محزمت امتعني وتهيات للرحيل ، الى ان جاعت سيارة عسكريسة نقلتني الى دار رئيس الجمهورية ، حيث تواغد الوزراء ، ثم امتطينا السيارات الى مطار المزة ، حيث ركبنا طائرة عسكريسة اقلعت بنا في الساعة ، ٢٠٤٠ ، وكان القوم غرحين

ومندما حلقست الطائرة لاحظست انها تطير باتجاه الشرق الجنوبي ، وليس الغرب ، حيث الطريسق الجوي المالوف . فسالت من السبب عقال البزري : « اننا نخشى ان يتمرض اليهود لطائرتنا بسوء ، عيتضون على الحكومة السورية باسرها » . فقلت في نفسي ليثهم يقعلون . واضاف البزري قائلا بان الاحتياطات انخذت وسوف

الجزء الثاني : الوحدة سع مصر

نطير غوق الاردن والسعودية ، وهكذا امتدت بنها الرحلة اربع مهاعات ، حلقنا غيها غوق السهول والوديان ، واذ بنا نشاهد في التصلى اليمين مدخل خليج العقبهة ، ثم البحر الاحمر ، ثم سهول ووديان ، ثم القاهرة .

وهبطت الطائرة في مطار الماظه المسكري ، ماتبل الرئيس عبد الناصر يستقبل القوتلي . فتعانقا ، والدموع تسيل من العيون لل دموع الغرح بالعرش الجديد ، ودموع الاسلى لفقدان كرسي الرئاسة ، واختلط الحابل بالنابل ، وتعانق الوزراء ، وكل يبارك لزميله الخطوة الجريئة ، وكنست اشعر بان كلمات التهنئة التي وجهت الى كانت ممزوجة بشيء من الحقد والبرود .

وركب كل واحد منا سيارة خاصة اوصلتنا الى تصر التبة ، حيث اختلى الرئيسان ، وبتينا نحن مسع الوزراء المصريين نتناول التهوة والمرطبات في جو مشبع بالفرح والسرور ، ثم تيل لنا ان الاجتماع المسترك سيمتد في تصر التبة في الساعة السابعة مساء ، عائمرت كل منا الى ناحية ، اما انا غذهبت الى دار سغيرنا السيد عبد الرحمن العظم في حي الدتي ، حيث تررت الاتامة بدلا من تصر التبة الذي حل به الرئيس والوزراء السوريون ،

واستوضحت من مضيفي عن الحال في القاهرة وعما يعلمه بشأن الوحدة ، غروى لي اخبار الاجتماعات التي عقدها الضباط مع الرئيس عبد الناصر واشترك في آخرها صلاح البيطار . وكانت هذه الاخبار لا تخرج عما كان وصل الى علمنا . ثم جاء للسلام على غريق من ابناء عمي ، غوجدتهم مستبشرين غرحين . ولما سالتهم عن سبب هذا الشعور ، قالوا ان البلاد سوف تتخلص من البعثيين الاشتراكيين ومن التجمع ، فقلت لهم بانني اشك في امكان ابعاد هؤلاء عن الحكم القادم ، وعلسى غرض تحقسق ذلك ، غهل يعادل التخلص مسن الحصامهم السياسيين زوال دولتنا واستقلالنا وحرياتنا 1 لكن العداء في نغوسهم ضد الاشتراكيين كان بحجب، عن عيونهم رؤية الحقائق مجردة .

وفي الموعد المحدود حضرت الى تصر القبة ، غوجدت الرئيس التوتلي والوزراء كلهمم منتشريسن في الشرغات المحيطة بالتصر ، يلتمسون دغاء الشمس وينتظرون صدور ارادة الرئيس عبد الناصر للمثول لديه ، وبعد مضى نعب ساعسة ، ادخلنا التصر يتتدمنا العولى ، عسلمنا علسى عبد الناصر وتوجهنا مع الوزراء المصريين

الغميل الثاني: وقائع سبقت الوحدة

الى ماعية فسيحب توسطتها مائدة طويلة . وحلس الرئسان متقابلين في منتصف الطساولة ، وجلس الوزراء المصربون الى يمين عبد الناصر ويساره ، بينها احساط الوزراء السوريون بالتوتلي . وتبارى الرئيسان بذكر مجمد العرب وتاريخهم ، واشادا بمدح الاجداد . وكانت المروبسة والوحدة المسألتين اللتين ترددتا على لسانهما بدون حساب .

وكنت اتذكر ، وانا اسمع كلام الرئيس عبد الناصر ، ما كان يردده في ١٩٥٥ من أن مصر ليست مستعدة بعد لتقبل الوحدة ، وكيف كان يرفض المشروع الذى قدمته اذ ذاك بتوحيد الجيشين وتنسيق اعمال وزارات الخارجية وربطهما بتيود صميمية ، والكلام الذي قاله لصبرى المسلسى في مطلسم العام المنصرم من أن مجيء الوغد المورى الى القاهرة لبحث اسبس الاتحاد الغيدرالي سابق لاوانه لان مصر لم تزل بعيدة عـن تقبل فكرة الاتحاد! اما ألان ، محمدت الله في قرارة نفسى على أن مصر متحبت عيونها منذ العام الماضي واصبحبت تنظر البي الوحدة ، لا الانحاد محسب ، بعين الرضى والارتياح!

ثم تسابسق الوزراء المصريون والسوريون ، كل بدوره ، في تبيان محاسن الوحدة وتعداد حسناتها .

واستمر الاجتماع اكثر من ثلاث ساعات لم يبق في ذاكرتي ما جرى ميه من حيست التفصيل ، غير انى اذكر ان الرئيس وزع على مدروع الدستور الحاضرين صورة عبن الدستور المؤتت وصرح بأنه يعرضه علينا الاتت لبيان الراي . وكان عنوانه : « الدستور المؤتمت للدولة الغربية » .

الباب الاول : الدولسة العربيسة

مادة (1) : الدولية العربيسة جمهوريسة ديموقراطية مستقلة ذات سبادة) وثبهبها جزء من الامسة العربيسة ،

مادة (٢) : ننكون الدولة العربية من جمهوريتي سوريا ومصر .

مادة (٣) : الجنسية في الدولسة العربية بعددها القانون ، ويعتبر عربيا كل من يحمل الجنسية السورية أو المعرية أو يستحق أيا منهما بموجب التوانين والأحكام السارية في سوربا ومصر عند المبل بهذا الدستور ،

الباب الثاني : المقومات الاساسية للمجتمع المربي

مارة ()) : التضامن الاجتهاعي اساس للمجتمع العربي •

مادة (٥) : بنظم الانتصاد النوري وغنساً لخطط مرسومة ترامي غيها مباديء

الجزء الثالى: الوحدة مع ممر

المدالة الاجتماعية وتهدف الى تثبية الاتتاج ورقع مستوى المبشة ،

مادة (٦) : الملكية الخاصة مصونة وينظم التاتون اداء وظينتها الاجتباعيسة ولا بنزع الملكية الاللبنفعة العابة وجنابل تعويض مادل وفقا للقاتون ،

مادة (V) : المدالة الاجتماعية اساس الضرائب والتكاليف المامة ·

الباب الثالث : العقوق والواجبات المامة

مادة (A) : العرب لدى التاتون سواء ، وهم منساوون في الحقوق والواجبات المامة لا تعبيز بينهم في ذلك بسبب الجنس او الاصل او اللغة او الدين او العتيدة ، مقدة (A) : لا جريمة ولا عقوبة الا بناء على قانون ، ولا عقاب الا على الانعال اللحقة لصدور القانون الذي ينص هلنها ،

مادة (١٠) : تسليم اللاجئين السياسيين معظور ،

مادة (١١) : العربات العامة مكاولة في حدود القانون .

جادة (۱۲) : الدفاع عن الوطن واجب جندس واداء الخدجة المسكرية شرف للعرب والنجنيد اجباري وقفا للقانون ،

مادة (١٣) : الانتخاب حتى للعرب على الوجه المبين في القانون ومساهبتهم في المعابة واجب وطنى عليهم .

الباب الرابع : نظام الحكم النصيل الاول

مادة (١١) : رئيس الدولسية هو رئيس الجمهورية ويباشر اختصاصاته على الوجه المبين في هذا الدستور ،

النصبل اللاسي : المجلس التشريمسي

مادة (10) : ينشأ مجلس يسمى المجلس التشريعي يشكل من مائة وخبسين مشوا على الأكثر ،

مادة (١٦) : اعضاء المجلس التشريمسي شير قابلين للعزل ويصدر باختيارهم الرئيس الجمهورية . المراد من رئيس الجمهورية .

مادة (١٧) : يشتسرط في مضو المجلس التشريمسي ان يكون من بين اعضاء . مجلس النواب السوري ومجلس الامة المعري ،

مادة (١٨) ؛ يغنص المجلس التشريمي بالنظر في مشرومات الفؤائين ولا يصدر . قاتون الا اذا التره هذا المجلس .

مادة (19) : إذا اعترض رئيس الجمهورية على مشروع قاتون رده الى المجلس في مدة شيسة عشر يوما من تاريخ ابلاغ المجلس اياه) عادًا لم يرد مشروع القاتون في حدًا الميماد احتبر فاتونا وأصدر ، وإذا رد مشروع القاتون في الميماد المنقدم إلى المجلس واتره فاتهة بموافقة للتي امضائه اعتبر قاتونا وأصدر ،

مادة (٢٠) : انشاء الشرائب المامة أو تعديلها أو الفاؤما لا يكون الا بدائون

النصل الثاني : وقائع سبقت الوحدة

ولا يمنى احد من أدائها في غير الأحوال المبيئة في القانون ، ولا يجوز تكليف أحد أداه غير ذلك من الضرائب أو الرسوم الآفي حدود القانون ،

مادة (٢١) : لا يجوز منع احتكار الا بقانون والى زمن محدود ،

مادة (۲۲): يتولى المجلس التشريمي مراتبة اعبال الوزراء عن طريق توجيه الاسئلة ومناتشة المسائل العامة التي عدخل في حدود اختصاصهم وابداء الترغبات والانتراهات في شائها .

مادة (٢٣) : تجب موافقة المجلس التشريعي على المسائل الأنبة :

 ١ ــ عقد قرض أو الارتباط ببشروع يترتب عليه أنفاق مبالغ من خزانة الدولة لسنة أو لسنوات مقبلة .

- ٢ -- الميزانية المامة للدولة والميزانيات المستقلة واللحقة .
- ٣ ــ العساب الخنامي ليزانية الدولة والميزانيات المستلة واللعنة .
 -) ـ املان العرب ،
- هـ معاهدات الصلح والتجالف والتجارة والملاحة وجبيسع المعاهدات التي يترتب عليها تعايل في اراضي الدولة أو التي تتعلق بحتوق السيادة أو التي تحيل خزانة الدولة شيئا من النتقات في الواردة في الميزانية .

٦ - اعلان حالة الطوارىء ،

مادة (٢١) : متر المجلس التشريعي مدينة القاهرة ، ويجوز دعونه للانعتاد في جهة اخرى بناء على طلب رئيس الجمهورية .

مادة (٢٥) : جلسات المجلس التشريعي علنية ، ويجوز انعتاده في جلسة سرية بناء على طلب رئيس الجمهورية او ثلاثة من اعضائه ، ثم يترر المجلس ما اذا كانت المناششة في الموضوع المطروح امامه تجرى في جلسة علنية او سرية .

مادة (٢٦) بكون للمجلس التشريعي لاتحة تتضين حقوق الاعضاء وواجباتهم والاعمال المحرمة عليهم والتواعد والاجراءات الفاصة بتنظيم كيليسة اداء المجلس لاعماله ، وتصدر هذه اللائحة بترار من رئيس الجمهورية ، ولا بجسوز تعديلها الا بموالمئة المجلس التشريعي ، ويكون لهذه اللائعة قوة المقلون .

النصل الثالث : السلطة التنسلية

مادة (٢٧) : يتولى رئيس الجمهورية السلطة التنفيذية .

مادة (۲۸) : اذا تام مانع مؤنت يحـــول دون مباشرة رئيس الجمهورية الاختصاصة أناب عنه احد الوزراء بعد موافقة المجلس التشريعي عليه ،

مادة (٢٦) : في حالة خلو منصب رئيس الجمهورية يتولس رئيس المجلس التشريمي رئاسة الجمهورية ،

مادة (٢٠) : يمين رئيس الجمهورية الوزراء ويعليهم من منامجهم .

مادة (٢١) : ينولي كل وزير الاشراف على شؤون وزارته ويقسوم بتثفيذ

الجزء الثاني : الوحدة مع مصر

السياسة العامة التي يضمها رئيس الجمهورية ، ويجوز تعيين وزراء دولة ونوابا للوزراء ،

جادة (٣٢) : لرئيس الجهورية هن المتو عن المتوبة أو تخليضها ، أمسا المنه الشامل غلا يكون الا بتانون ،

مادة (٣٣) : رئيس الجمهورية هو النائد الاعلى للنوات المسلحة .

مادة (٢٤) : القوات المسلحة في الدولة المربية ملك للشعب ومهمتها حماية سيادة البلاد وسلامة اراضيها وأمنها .

الفصل الرابع: القضاء

مادة (٣٥) : القضاة مستقلون لا سلطان عليهم في قضائهم لغير القانون ، ولا يجوز لاية سلطة التدخل في القضايا او في شؤون العدالة .

مادة (٣٦) : يرتب القانون جهات القضاء وبمين اختصاصاتها ،

مادة (٣٧) : جلسات المحاكم عانية ، الا اذا تررت المحكم بسة جعلها سرية مراعاة للنظام العام او الآداب ،

مادة (٢٨) : تصدر الاهكام وتنفذ باسم الامة ،

الباب الفامس : احكام عامة

مادة (٢٩) : مدينة القاهرة عاصمة الجمهورية العربية ،

مادة (٠)) : يبين القانون العلم الوطني والاحكام الخاصة به ، كبا يبين القانون شيمار الدولة والاحكام الخاصة به ،

مادة (1)) : لا تسري احكام القوانين الا على ما يقع من تاريخ العمل بها ولا يترتب عليها اثر عيما وقع قبلها ، ومع ذلك بجوز في غير المواد الجنائية النص في القاتون على خلاف ذلك بموافقة اغلبية امضاء المجلس التشريمي .

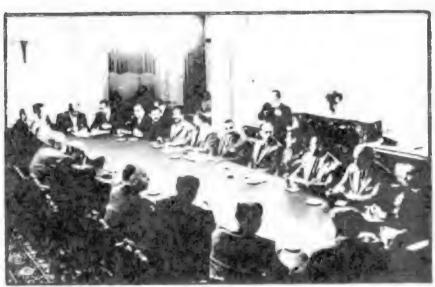
مادة (٣)) : تنشر القوانين في الجريدة الرسمية خلال اسبوهين مسمن يوم اصدارها ويعمل بها بعد عشرة ايام من تاريخ نشرها ويجوز مد هذا الميماد او تقسيره بنص خاص في القانون .

الباب السادس: اهكام انتقالية وختامية

مادة (٣)) : كل ما تررته التشريعات المعبول بها في سوريا او في مصر عند المبل بهذا الدستور تبتى سارية المعمول في النطاق الاطليبي المقرر لها عند اسدارها. ويجوز الغاء هذه التشريعات او تعديلها ولمقا للنظام المقرر بهذا الدستور،

مادة ())) لا يترتب على المبل بهذا الدستور الاخلال باحكام المعاهدات والاتفاقيات الدولية المبرمة بين كل من سوريا ومصر وبين الدول الاجنبية وتظل هذه المعاهدات والاتفاقيات سارية المفعول في النطاق الاتليبي المترر لها عند ابرامها وولما لتواعد المعاتون الدولي .

مادة (٥)) : الى أن يتم تنفيذ الخطوات النهائية لوضم ميزانية وأحدة تصدر



في هذه الجلسة التاريخية تم الاتفاق على مشروع الوحدة بين مصر وسوريا، باسم الجمهورية العربية المتحدة، وجلس الوغدان السوري والمصري وجها لوجه يتوسطهما من الجانب السوري شكري القوتلي وخالد العظم وصبري العسلي، ومن الجانب المصري جمال عبد الناصر وزكريا محي الدين وعلي صبرى.

ر موحده) دی وید م لومی بالر انقبرے ٨٠ ادار ١٩٦٠ فالد في الوا جرب عد الناصر الدنيس الوجود بواسط ا برنعیل مع المحقلادی کا بر یعن مع بعام الفا رما نش ل المحقلادی و معا و نده کلار بیزی و ارفاع الالومة على السير بانجاهم وقرر أوليلي فَعَادُ الْحَلَقِينَ وَرَفَا قَدْ عَمْ الْمَقِيادِهُ وَالْعَارِهُمْ فَارِحِ عد عد الفياط ف على محادلة اعلام الوحدة د ساسف عملی و مردت کا او خون ، dues de ino : lan de des min الاعمام ، غير الله القداد المعارضة الوهد و بدن عد ہو دوی کے تیں ہوا رائے غرابہ ن ن صفون الفساط بحث لم يعد هيا ع اعلام رفضاح الرجد و رفضاً قاطعاً و م ت الملتوس وتردد ذكر الوجده كناية و ر ا فر رئيس هيونيد ناظم العدس مير المزه بيد في كوجره وكذلك الفي اا لاً ، ثم جات دران بدرون ولم ت زيرومان. الأحور من له المعنوص و الابراع من صدر م على هذه الصفحة والتي تليها نموذج من مذكرات العظم، كما كتبت بخط يده.

my 12-/ 2- 18 2 in out se 100 - Ace is on / wy v sei blows/ dip آن هذه الاستاد وانا من سوت عرب لعرده is is in your . cos , is some with an ar i per de see n' nos per n'in ب نوام نضم البي مسروياً للوهده ليعرف لذب دعانا رس حدرم سن و عده و كل بهد ، سداننی ، بشراعلی ، اکر جوران/ · cen que me lin me les prolà ان و الفرى . ولم اضام عن المسلم ما ادا d'in y vier aix "ies mes mes, (a) is 1 (25) co são co sido do los م جع سوى عدد لا يود السعه . و حرف in in it wish do also mis . I win لة الم وزارته حق صفع قد العاهر توب نارد ظاهر ملك مفترة ما سوه (الخياسي مناور 30 range en Man Acu chingho عد العمد الفتدي.



الصورة التاريخية لاعلان الجمهورية العربية المتحدة من شرفة قصر الرئاسة بدمشق في ١٩٥٨، جمال عبد الناصر وشكري القوتلي يرفعان يديهما المتشابكتين تحية للجماهير، ووراءهما خالد العظم وصبري العسلي،

الغصل الثانى: وقائع سبقت الوحدة

الى جانب ميزانية الدولة ميزانية خاصة يعمل بها في كل من النطاق الاتليس المالي لكل من مسورياً ومصر ،

مادة (٦)) : يستمر ترتيب المسالح العامة والنظم الإدارية القائمة عند العمل بهذا الدسنور معبولا بها في كل من سوريا وممر الى أن يعاد نلطيمها وتوهيدها بقرارات رئيس الجمهورية ،

مادة ١٧١) ؛ يجري الاستفتاء على هذا الدسنور المؤنث يوم ٠٠٠٠٠٠٠ من شهر ۲۰۰۰۰۰ سنة ۱۹۵۸ ۰

ملدة (٨)) : بجرى استلناء لرئاسة الجمهورية بوم ٠٠٠٠٠٠ مسن شهر سنة ١٩٥٨ ، ويباشر رئيس الجمهورية مهام منصبه من تاريخ اعسلان نتيجة الاستفتاء ،

مادة (٩)) : بشترك في الاستعناء كل من له حق الانخاب في كل من مسوريا ومصر ونقا للتوانين المعبول بها في كل منهبا ، ونتسم الوائقة باغلبية الاصوات الصحيحة للبشتركين في الاستقتاء في كل من سوريا ومصر على حدة .

مادة (a.) : يممل بهذا الدستور المؤمَّت من ناريخ اعلان موافقة الشمب عليه في الاستفتاء الى حين اعلان مواخلة الشعب على الدستور النهائي ، ويتولى رئيس الجمهورية اعداد الدستور النهائي وعرضه للاستلناء الذي بجسري بذات الطريقة المتبعة بالندبة للدستور الزنت ، وتنسم الوائقة باغلبيسة الاصوات الصحيحة للمشتركين في الاستلتاء في الجمهورية العربية ،

والتيت نظرة عاجلة ابانت لى ان هذا المشروع يختلف عما جاء في محضر اجتماع عبد الناصر ـ البيطار ، وأن نبيه كثيرا من الامور ملاعظاتي على التي طلبنها بدلاً عن المثبنة في ذلك المحضر . نطلبت تأجيل البحث الستور الموت لكي يتسنى لنا دراسة المشروع دراسة مستنيضة ، ماجيب طلبي .

ولا بد من الاشبارة الى الروح السمحة التي كان الرئيس عبد الناصر يتتبل بها ما يرد من اوجه النظر المخالفة لرايسه ، فيناتش الامر بهدوء وبرغبة ظاهرة في اتناع مخاطبه بلهجة رتبقة والبسمة تعلو شغتیه ، غلت في نغسى : ليت زملائي يجرؤون علميني بيان رايهم الصميمي بعد ان لمسوا الجو الودى المسذى كسان يسود الاجتماع ، ميمبرون عما يخالج ضميرهم دون خوف ووجل . لكنهم لم ينتهزوا الفرصة وظلوا صامتين بهزون الراس تابيدا لما يتوله الرئيس عبد الناصر ، ولم يشذوا عن هذه الخطة الا عندما اعلن الرئيس المشار اليه ترجيحه الاستفناء عبن كلمبة « الوزير » والاستعاضة عنها بسكرتير عام ، لهب الوزراء كلهم وفي مقدمتهم القوتلي معترضين على هذا اللقب المستبدل . فضحكت وقلت باني

الجزء الثاني: الوحدة مع مصر

اخالف التواعد المالوغة بأن يكون اعضاء الغريق الواحد منسجمين بحيث لا يخلف احدهم ما يتوله المجموع ، غانا اؤيد غكرة الرئيس عبد الناصر ، خلاغا لراي رئيس جمهوريتي . اذ انني اشعر باننا اصبحنا غريتا واحدا ولم نعد غريتين ، الا أن الرئيس عبد الناصر لم يشا التشبث برايه ، غالتي في غم الوزراء المعارضين لتهة الهتهم عن سائر اللتم التي احتفظ بها لنسه ، وهكذا وافق على استبقاء لتب « الوزير » ، غنزل كلامه رطبا على نغوس وزرائنا، واستراحت ضمائرهم ، صحيح انهم أضاعوا شخصية الجمهورية السورية واستتلالها ، لكنهم ربحسوا منصب الوزارة واحتفظوا لوطنهم ولاولادهم واحفادهم بهذه الغنية الغالية !

واستأنفنا البحث في اليوم التالي بعد ان كنت تضيت الليل في درس المشروع الجديد . ومما استرعى انتباهى :

ا ــ ما جاء في المادة الاولى من الاقتصار على نعت الدولة العربية بالديموقراطية فحسب ، دون ما كان ذكـر سابقا من الها رئاسية . والامر لم يختلف في الجوهر لان المادة (٣٠) ذكرت ان الرئيس يسمى الوزراء ويعزلهم .

٢ -- ما جاء في المادة (٦) من أن الملكيـــة الخاصة مصونة
 وبأنها لا تنزع الا مقابل تعويض عادل .

٣ ــ ایجاد مجلس تشریعی یختار الرئیس اعضاءه من بین اعضاء مجلس النواب السوری ومجلس الامة المری .

إ ــ بجري الاستفتاء على هذا الدستور يوم (لم يذكر) من شعمر (لم يذكر) سنة ١٩٥٨ .

ه ــ يتولى الرئيس اعــداد الـدستور النهائي وعرضه للاستئناء .

٦ ٔ ــ خلو المشروع من ذكر الاتحاد التومي .

ورأيت عدم اعادة الاعتراضات التي سبسسق ان ابديتها في ممشق ، اذ انها ولا ريب مرضت علسى الرئيس واطلع عليها ولم يأخذ باكثرها ، ولذلك حصرت بالحظائي على النتاط التالية :

اولا : طلبت المباشرة باجراء انتخابات نيابية جديدة بدلا عن المتبار بعض النواب الحاليين في القاهرة ودمشق لاملاء مناسب المجلس التشريعي ، عدار جدال طويل لم يؤيدني به احد من زملائي السوريين .

اللمل الثاني: وقائم سبقت الوحدة

ثانيا : طلبت تحديد المدة بـــين الدستور المؤتت والدستور النهائي بما لا يتجاوز الشبهر فوجم الرئيس وقال : « شبهر واحد 1 » نتلت : « نعم . هذا ما اتنتنا عليه بدمشق . » ونظرت الى الزملاء مستنجدا بهم ، ماطرتوا برؤوسهم الى الارض وظهرت بلاغتهم في السكوت . مقال الرئيس : « مترة الانتقال دى مسش ممكن تكون اقل من خبس سنين ، لربه__ا عشرة ، » وليه استطع ، رغم الاعتراض الملح ، أن أثنى الرئيس عسن رأيه ، مأنهيت ملاحظتي بالتصريح بأن بقاء النواب الحاليين مدة طويلة تد تمتد على راى الرئيس عشر سنين لا يأتلف مسمع موجبات الحياة الديموةراطية الصحيحة التي توجب الرجوع الى الشعب في مدة لا تتجاوز اربع سنين او خمس ، وتلت اني اصر على ان حرمان البلاد من مجلس نیابی منتخب لا یلاقی من سوریة تبولا حسنا!

وكان زملائى السوريون ينظرون ، بعضهم السى بعضهم ، ويتهامسون عن جراتي في مخالفة الرئيس برايه ، كـــان المخالفة خروج على المعتول والممكن ، بل عن الوطنية او ربمـــا حتى عن العروبة ، ولم يخرجهم عــن سكوتهم المطبــق استنجادي بهم بالاشبارة والغبز!

اما الاتحاد القومي ، غلم اجيء على ذكره لان الدستور جاء خلوا منه . وخشيت أن أنا أثرت الموضوع ، متحـوا للاتحاد بابا خاصا في مشروع الدستور وادخلوه نيه .

وانحصرت ملاحظات الوزراء الاشتراكيين في الاعتراض على عرض مشروع الدستور المؤمن على الاستفتاء وامترحوا أن ينص المخيس المادي العامة الاستفتاء على منح الرئيس المنتخب صلاحية نشر الدستور المؤمت. متقرر تأليف لجنة لتلخيص المبادىء المسامة الني احتواها المشروع لتدرج في بيان الرئيس امام مجلس النواب . ماختلى بعض الوزراء في قاعة اخرى ، ثم عادوا بعد مدة طويلة وتلوا الصيفة التي اتفتوا عليها بحيث اضاموا مترة تنعلق بالاتحاد القومي ، والبكم نــص مشروع اللجنة:

للدستور المؤتت

أولا ... سيتوم مخامة الرئيس شكري التوتلي في المجلس النيابي السوري يوم الاربعاء الموافق ، من عبرابر سنة ١٩٥٨ بترشيح السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيسا للجمهورية العربية المتحدة ، وفي نفس الوقت تصل رسالة من لمخامة الرئيس شكري التوتلي الى رئيس مجلس الابة المسري ، تتضين ترشيسح مفايته للسيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيسا للجمهورية العربية المتحدة ، ليتلوها السيد رئيس

الجزء الثاني : الوحدة مع مصر

مجلس الامة المسرى على الاعضاء .

ثانيا ... يتلو كل من الرئيسين شكري القونلي وجمال عبد الناصر امام كل من مجلس النواب السوري ومجلس الامة المسسري المبادىء التالية : (1) الدولة العربية المتحدة جمهورية ديمقراطية مستقلة ذات سيادة وشعبها جسسزه سن الابة العربية ، (٢) الحربات العامة مكفولة في حدود القانون ، (٣) الانتخاص العام هق للمواطنين على الوجه المبين بالقانون ومساهنهم في الحباة العامة واجعب وطنى طبهم ، ()) بتولى السلطة النشريعية مجلس بسمى مجلس الامة ، وبشترط ان يكون نصف الاعضاء على الاتل من بين اعضمهاء مجلس النواب السوري ومجلس الامة الممرى ، وبعدد عدد اعضائه وبتم المتبارهم بتسرار من رئيس الجصهورية ، (•) يتولى رئيس الجمهورية السلطة النالبذية ، (٢) الملكية الخاصة مصونة وينظم الداتون اداء وظيفتها الاجتماعية ولا تنزع الملكية الا للمنفعة العامة ومقسابل عمويض مادل وعدا للفاتون . (٧) انشاه الضرائب المابة او تعديلها او المفاؤها لا بكون الا بقانون ، ولا يعلى احد من ادائها في فسسير الاهوال المبينة في القانون . (٨) القضاة مستقلون لا سلطان عليهم في قضائهم لفسمر القانون ، ولا يجوز لابة سلطة التدخل في التضايا أو في شؤون العدالة ، (٩) كل مسلم تررته النشريمات المعمول بها في مسوريا وفي مصر تبقى سنارية الملعول في النطاق الاتليمي المترر لها عند اصدارها ، ويجوز الفاء هذه التشريعات او تعديلها وفقا للنظام الجديد ، (١٠) لا يترتب على العمل بهذا النظام الاخلال بادكام المعاهدات والانفاتيات الدولية البرمة بين كل من سوريا وممر وبين الدول الإمنبية ، ونظل هــذه الماهدات والاتفائيات سارية المعول في النطاق الاتلبس المرر لها عند أبرامها وولمقسسا لتواهد التانون الدولي ، (١١) يستمر ترتيب المصالح العامة والنظم الادارية القائمة عند العمل بهذا النظـــام معمولا به في كل من سوريا وممسر الى أن يعاد تنظيمه وتوهيده بقرارات من رئيس الجمهورية ، (١٣) يكون الواطنون اتصادا قوميا للعمل على تعتيق الاحداف التومية ولعث الجهود لبناء الامة بناء سليما من النواحي السياسية والاجتماعية والانتصادية وتبين طريتة تكوين هذا الاتعاد بترار من رئيس الجمهورية. (١٢) ينولي رئيس الجمهورية اعداد دستور الجمهورية العربية التحدة وعسرضه للاستفداء ونثم الموافقة بأغلبية الاسوات السحيحة للمشتركين في الاستفداء .

واصر الاشتراكيون على الفاء الفترة الاخيرة ، هاستبدلت بالنص التالي : « يعمل بهذا الدستور المؤقت الى حين اعلان موافقة الميب على الدستور النهائي للجمهورية العربية المتحدة . »

وهكذا سرنا بعد الطعام مباشرة في موكب مؤلف من عشرات السيارات الى تصر شويكار ، ولاحظت أن الهتاغات الموجهة تنادي بناصر والقوتلى وفي بعسم الاحيان بصبرى العسلى ، وعندما

النصل الثاني : وقائم سبقت الوحدة

وصلنا الى القصر دعينا الى توقيع محضر اعلان الوحدة ، فوقعناه حميمنا واتجهنا الى الشرفة المطلة على باحة جانبية اجتمع فيها ما مقدر بالغي شخص بحملون اللافتات ويصرخون باعلى الاصوات ما امروا به من تحية العروبة والوحدة وعبد النامر والقوتلي دون الانتباه للخطب والاتوال التي كانت تذهب ادراج الرياح ، وخطب الزئيس عبد الناصر وتبعه القوتلي ورمعا يديهما متشابكتين . وظهرت في الصور النوتوغرانية خلفها ، والكابة تعلو وجهي . وقد لاحظ احد الخبثاء نيما بعد ان اساريري كانت تنم عما يخالج مؤادى من معارضة للوحدة ،

وبعد انتهاء الخطباء المسك عبد الناصر بيد العسلي ودمعه الى ناحية الميكروفون وناوله محضر الاجتماع بالمناداة بتيام المناداة بنتيام الجمهورية الجمهورية العربية المتحدة ، ففرح العسلى ايما فرح بهذه اللفتة العربية المتعدة السامية وقال: « انه لشرف عظيم يا سيادة الرئيس . " فأجابه: « انه تقدير لخدماتك الجلى. » واليكم هذا النص الذي قراه المسلى من شرفة قصر شويكار بالقاهرة ، في ١٩٥٨/٢/١ :

> في جلسة تاريخية عندت في تصر التبة في القاهرة في ١٢ من رجب سنة ١٣٧٧ه الموافق أول فبرابر سنة ١٩٥٨م ، اجتمع مخامسة الرئيس شكرى التوتلي رئيس الجمهورية السورية وسيادة الرئيس جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر بممثلى جمهوريتي صبوريا ومصر الدمادة : صبري العسلي ، عبد اللطيف البغدادي ، خالد العظم) زكريا محيى الدين) حامد الخوجة) حسين الشائعي) مأمون الكزبري ؛ انور الممادات ، اسعد هارون ، عبد الحكيم عامر ، مملاح الدين البيطار ، كمال الدين حسين ، خليل الكلاس ، نور الدين طراف ، منالح عنيل ، عنص رضوان ، عليف البزري ؛ محبود عوزي ؛ كمال رمزي استينو ، على صبري ، عبد الرحبن العظم ٤ محمود رياض .

> وكانت غابة هذا الاجتماع أن بتداولوا في الاجراءات النهائية لنمتيسق أرادة الشمب العربي ولتنفيذ ما نص عليه دستور الجمهوريتين ، من أن شمب كل منهما ، جزء من الامة العربية . لذلك تذاكروا ما ترره كل من مجلس الامة المصرى ، والمجلس النيابي السوري ، من الواغنة الإجماعية على تيام الوحدة بين البلدين ، كخطوة اولى '، نحو تحتبق الوحدة العربية الذماءلة ، كما تذاكروا ما توالسمى في السنين الاخيرة من الدلائل القاطعة على أن القومية العربية كانت روحا لتاريخ طويل مساد المعرب في مختلف الطارهم ، وحاضرا مشتركا بينهم ، ومستقبلا مأمولا من كل غرد من المبرادهم ،

وانتهوا الى أن هذه الوحدة التي هي ثمرة التومية العربية هي طريق العرب

الى العربة والسيادة ، وسبيل الانسانية الى التماون والسلام ، ولذلك عان واجبهم ان يغرجوا بهذه الوحدة من نطاق الاساني الى حيز التنابذ ، في عزم ثابت واصرار هوي ، ثم خلص المجتمعون من هذا كله الى ان مناصر قيام الوحدة بين الجمهوريتين المسورية والمصرية واسباب نجاحها قد توافرت بعد ان جمع بينهما في الحتبة الاخيرة كماح مشترك زالا معنى التومية وضوحا واكد انها حركة تحرير وتمسير وعتيدة عماون وسلام .

لذلك رأى المجتمعون أن يملنوا أنفاتهم التمام ، وأيماتهم الكامل ، وثنتهم الممينة ، في وجوب أنحاد سوريا ومصر ، في دولة وأحدة ، اسمهما الجمهورية المعددة .

كيا رأوا أن يطنوا أتمالهم الإجباعي على أن يكون نظام الحكم في الجبهورية العربية دبموفراطيا رئاسيا ، بتولى لبه السلطة التنابذية رئيس الدولة يعاونه وزراء بعينهم رئيس الدولة ، ويكونون مسؤولين أمامه ،

كما يتولى السلطة التشريعية في هذه الجمهورية مجلسما تشريعي واحد ، وسيكون لها علم واهد ، يظلل شعبا واحدا ، وجيشا واحدا ، في وهدة يتساوى فيها ابناؤها في العتوق والواجبات، ويدعون جبيما لحمايتها بالانفس والمهج والارواح، ويتسابقون لتثبيت عزنها وناكيد منعتها ، وسيتتم كل من مفاسة الرئيس شكري المقوطي وسيادة الرئيس جمال عبد الناصر بببان الى الشعب يلتى اسسام المجلس النبابي السوري ومجلس الاحة المصري ، في الاربعاء ١٦ من رجب سنة ١٣٧٧ الموافق من قرارات و من فبراير سنة ١٩٥٨ ، يبسطان غيه ما انتهى البه هسنذا الاجتماع من قرارات ويشرهان اسمى الوهدة الني تقوم عليها دولة العرب النتية .

كبا سيدمى الشعب في معر وسوريا الى استئناء خلال ثلاثين يوما على اسس الوحدة وشخص رئيس الدولة ،

والمجتمعون ؛ اذ يعلنون قراراتهم هذه ؛ يحسون باعبق السعادة واجبل الوان الشغر ؛ اذ شاركوا في الخطوة الإيجابية ؛ في طريق وحدة العرب وتضاعتهم ؛ تلك الوحدة التي عاشت تبلا قلوب العرب كأمل مرموق ؛ وحدف عظيم ؛ حقبة بعد حقبة وجبلا بعد جبل ، والله تسأل ان يكلا هذه الفطوة ؛ وما يتلوها من خطوات ؛ بعين رعايته الساعرة ؛ وبفضل عنايته السابغة ؛ وان يكتسب للعرب في ظل الوحدة ؛ المعزة والسلام .

العامرة في ١٢ من رجب سنة ١٢٧٧ م الموامل اول ببراير سنة ١٩٥٨ م وبعد أن انتهت التلاوة بدأ المناق والمصافحة بسين الحاضرين حسبب علاقتهم، بعضهم مع بعض حاللتعبير عن شعور الاغتباط بهذا الدمج .

ثم دعمنا وسط هذا الزحام الغليظ الى تاعة تصدرها مبد

النصل الثاني : وقائم سبتت الوهدة

الناصر ، حيث اخذ يوزع علينا الاوسمة التي منحونا اياها ـ وهي وسحام النيل للوزراء وقلادة الجمهوريـة لرئيس الوزراء صبري العسلى . وبذلك تبضنا ثبن موافقتنا على رغبات مصر .

وكان الناس حولي ينظرون الي شزرا كانها انترنت جرما ماذا كلمني احد منتكفا ، وان ابتسم متصنعا ، وكان الترحيب شديدا بالمسلي وبالبيطار ، اما سائر الوزراء مكانوا يندسون في الصنوف ويستعطفون ويستنجدون ، او بالاحرى يستجدون ابتسامة صغراء على وجه احد الوزراء المصريين ، وكانوا يطلقون النكات استدراجا لتهتتهم ، اذ كانوا عالمين بأن المصريين ارباب نكتة ، وكان اكثر التوم اظهارا لانسجامهم هما صلاح البيطار والبزري ، مكانا يروحان ويجيئان في الابهاء ، وايديهما متشابكة ، والابتسام ينفر من شدقيهما وكنت اتسامل كيف تعمتت جذور هذه الصداقة والحبة بين الرجلين ، وانا اعرف شعور البزري نحو البيطار ! على ان هذا الرياء المصطنع من الطرفين لم يدم طويلا ، فعندما اعني البزري من قيادة الجيش من الطرفين لم يدم طويلا ، فعندما اعني البزري من قيادة الجيش عشر يوما ، كان البزري جالسا في بهو فندق شبرد بالتساهرة فشاهده البيطار من بعيد ، وبدلا من ان يقبل عليه ويظهر له اسفه فشاهده البيطار من بعيد ، وبدلا من ان يقبل عليه ويظهر له اسفه لتسريحه ، تهرب من مواجهته متسللا خلف العواميد !

النصل الثالث قيام الجههورية العربية المتحدة

نقل الي ابن عبي عبد الرحبن العظم ، سفيرنا في التاهرة ، ان التيار ضدي شديد جدا ، وان الجميع يعتقدون اني ضد الوحدة . وكنت اجبيه باني لست كذلك كما يزعمون ، فالوحدة العربية الشاطة هدف سعينا اليه من زمن بعيد . لكنني ضد ما يريدون تحقيقه من الحاق سورية بمصر والقضاء على كيانها وعلى ما حازته في الآونة الاخيرة من رفعة وسمو . فاصبحت الدول تنظر اليها كسيدة الموهفة في الشرق الادني ، يسمى البعض لازالتها من الوجود والقضاء على حريتها وسلوكها السياسي ، ويسمى البعض الآخر لاكتساب عطفها ومحبتها ، فبينها الفريق الاول ينفق الاموال جزافا في سبيل اثارة والمتن وخلق المؤامرات وتأليب جميع الدول العربية ضدنا ، نوى الفريق الآخر يفدق علينا التروض والمساعدات الفنية والاسلحة والذخائر كي نستطيع الصمود تجاه من يريد القضاء على استقلالنا وحريتنا .

واني اجزم بأن العداء الذي كنت اشعر به في قلوب المصريين نحوي ناشىء ليس عن معارضتي كينية تحقيق الوحدة والاساليب الحتي يرفبون نيها ، ولكن عن انني كنت القائل بالصداقة مع الاتحساد السوفييتي وبالاعتباد عليه لمحاربة امريكا وسائر الدول الاستعمارية، واما هم فكانوا في الحتيقة اترب شعورا الى امريكا واميل السي التفاهم معها : الا أن موتك الولايات المتحدة من اسرائيل وحدم بيعها الاسلحة للمرب كانا السد الحاجز الذي لم يكن من السهل تجنب الاصطدام به ، ولولا خوفهم من أن يتهمهم الناس بالاعتراف باسرائيل وتبولهم الملح مع اليهود وما يؤدي اليه ذلك من انهيار الشعبية الكبرى التي حازها عبد الناصر في المحيط المربي ، لكانوا السوفييتي الموتف من الاتحاد السوفييتي الموتف العدائي الصربح .

الغسل الثالث : فيام الجمهورية المتحدة

الا أن المسربين ، رغم أدعائهم الحياد الايجابسي ورمضهم الارتباط باي حلف عسكري مع امريكا او بريطانيا غند ارضوا معطد امركا في الامريكيين بمحاربة الشيوعية وملاحقة اتباعها في مصر وسورية ، البجاد ذعبم للعرب تهاما كما كان يغمل نورى السعيد في العراق ، واما منح التواعد المسكرية وعقد المحالفات ، فقد صرف الامريكيون النظر عنهما نهائيا لانهم تأكدوا من انهم اذا الحوا على عبد الناصر واتنموه بتبولها ٤ خانه يغقد شمعبيته غورا ويصبح كنورى السميد ، آلة غير مجدية . لكنه الآن بحقق لهم هدفهم بمنع انتشار الشبوعية في الشرق الادنى واحسلال البرود في العلاقات بسين سورية وروسيا محل الود والصداقة ، وقد ارتضى الامريكيون ذلك خومًا من ضباع كل شيء **من بين ايديهم .**

> وقد سعى دالاس ميما سبق الى دعم الملك سعود ورمعه الى زعامة الامة العربية . غدعاه ايزنهاور بمطلع ١٩٥٧ الى واشنطن وولمق بينه وبين الامير عبد الاله الوصى على عرش العراق .ثم جاء الملك سمعود الى مصر واجتمع مع عبد الناصر والملك حسين والتوتلي ووزرائهم . غير انه مشل في محاولته تزعم الجبهة العربية التي كانت تعمل الولايات المتحدة على ايجادها ، اذ رفض عبد الناصر تاليف تلك الجبهة والتفاهم مع الامريكيين ، لان عبد الناصر كان يريد هو نفسه ان يتزعم هذه الجبهسة وان يتصرف بمتدرات سوريسة والاردن والسعودية ويساوم عليها ، وهذا ايضا ما جعله يحارب حلف بفداد اذ شمعر أن تيادة الدول العربية التي ستشترك في هذا الحلف سوف تكون للعراق ونوري السميد لا له .

> ثم ان هذا السبب نفسه هو الذي جمل عبد الناصر يتبني عكرة الوحدة مع سورية ، مقد ترامى عند قدميه المدنيون والعسكريون وسلموه زمام بلدهم وارتضوا بمحو كيان سورية . وكان من تبل يدعى بان الشمب المصرى مازال غير منفهم ومتقبل للوحدة ، وذلك هندما كان المتفاوضون معه من الوزراء السوريين يحتفظون لسورية بكيان خاص وبلا مركزية واسعة ، بحيث لم يكن بامكانه المساومة على سورية تجاه الامريكيين وغيرهم .

> وكان هذا كله من اسباب عدوله عن جمل الجمهورية العربية المتحدة دولة ديمقراطية نبابية وتمسكه بان تكون رئاسية . ثم اصدر الدستور المؤمَّت ومنح نفسه حق التشريع في غياب مجلس النواب ، كما انه لم يدع البلاد الى انتخابات نبابية وقد مضى علمى اعلان

ألجزه الثاني ؛ الوحدة مع مضر

الوحدة نحو سنتين . كل ذلك لكي بضبن لنفسه حرية التصرف ، ليس بمقدرات سورية محسب ، بل بمقدرات مصر ايضا ، دون رتابة نيابية . وتبع هذا النشبث ما قام به من اثارة الفتنة في البنان لتهديم كيانه واقامة حكم يسير في ركاب سياسته ، وما قام به من اشعال الثورة في العراق لقلب نظام حكم عبد الكريم قاسم ، مشجعا الكيلاني وعبد السلام عارف على استلام الحكم توطئة لاعلان انضمام المراق الى الجمهورية العربية المتحدة . وبذلك تتم مناورته للاستيلاء على هذه المناطق الستراتيجية الهامة ولوضع اليد على منابع البترول وانابيبه من العراق حتى البحر المتوسط . فاذا اضفنا الى ذلك تسلطه على قناة السويس كان له ، حسب برنامجه ، رقعة كبيرة يحكمها كالسيد المطلق ويساوم عليها ما شاعت له اهواؤه .

وعندما كنت أنا متوليا معارضة حلف بغداد كان الرضاء عني في التاهرة عظيما . ويشهد الله أنني لم أتبع هذا الاتجاه بفية أرضاء عبد الناصر ، بل أرضاء لضميري وما كنت أخشاه من الخطر المحيق بسورية من جانب الدول المستعبرة وعملائها . لكن عندما قدمت مشروعي لتوحيد بعض المرافق السياسية والمسكرية مع مصر واصطدمت بمعارضة المصريين ، تبين لهم أنني عنيد لا أرضخ الا لما أجده مؤتلفا مع مصلحة بلدي . لذلك فأني لم أتنازل عن مشروعي رغم المغريات التي لوحوا بها . فكان أنهم عاكسوني في انتخاب رئيس الجمهورية السورية وسندوا التوتلي المطواع . ثم أنهم لمسوا هذه المرة أيضا أني شديد المراس لا اطاطيء الراس أمامهم كما بيفعل زملائي .

وقبل ان تظهر معارضتي للوحدة بدأ السنير المعري في دمشق، محمود رياض — والمضحك انني انا الذي رشحته لهذا المنصب والمحت على عبد النامر في تعيينه — يحرض الجرائد والاحزاب ضدي عندما بلغه انني متدم على تاليف حزب سياسسي جديد ، فهو في ذكاله ولمطنت استنتج ان النصر سوف يكتب لهذا الحزب والى الانتخابات النيابية القادمة سوف تمنحه اكثرية كبيرة في مجلس النواب تجعل منه الحزب المسيطر على مقدرات البلاد ، فخشي ، لوقفي الحر المستقل ، ان لا اسلس لمعر القياد في توجيه سياسة لمورية ، وهكذا بدأ يعبىء ضدي ما استطاع ان يعباه من حقد النواب وحسد رجال الاحزاب الاخرى ، فنجح في ايقاع الفرقة بيني وبين اكرم الحوراني وجماعته ، بعد ان لوح لهم بان مصيرهم الاندحار

أللسل الثالث : تبام الجمهورية المتحدة

والابعاد والاتصاء ، اذا ما تم لي النجاح في الانتخابات المتبلة .

وفي المساء اتمام الرئيس عبد الناصر على شرف الوقد السوري حللة عشاء كبرى في تصر عابدين حضرها ما يترب من منة مدعو . حللة عبد الناسر على وعندما هدنا ، عبد الرحمن وأنا ، إلى داره قرب منتصف الليل هنف شرب الوعد السوري التوتلى له طالبا أن تتبم السفارة في الليلة المتبلة حفلة عظيمة في حديقة الدار . ماظهر السفير صموبة تحقيق هذه الرغبة سواء من حيث دعوة المدعوين او تحضير الصيوان والطعام . لكن النوتلي اصر اصرارا شديدا ، ثم بدأ السفير يتصل بالمحلات المختصبة بهذه الولائم . ولم ياوي الى مراشه حتى انجز توصية جميع اللوازم . وقلت في نفسى : يا لبت التوتلي ابدى جزءا من هذا الاصرار في محادثات الوحدة ، لكان خفف تليلا عن سورية . لكنه كان يهتم بالولائم ومظاهر الابهة والعظمة اكثر من اهنمامه باي شيء آخر .

> وكانت الحفلة حافلة بحسن الذوق في الترتيب وبجودة الاطعمة. وتد لبي الدعوة اكثر من الف شخص . والذي جلب النظر هو انه قبل موعد حضور المدعوين ، جاءت هيئة من قسم المباحث وطلب المرادها من السنير أن يجوبوا غرف السفارة ، وأحدة وأحدة . وسالهم عن السبب وعها اذا كان ثهـــة ما يستوجب هذا الندبير المخالف للعرف الدبلوماسي ، فاجابوه بانهم يخشون ان يكون احد الناس قد اختبا في مكان ما فيطلق على الرئيس قنبلة او طلقات نارية . ثم طلبوا منا أن نترك الفرقة التي كنا ننتظر فيها تدوم الرئيس ، غامتثلنا صاغرين ، وغنشوا الغرغة وغيرها من الغرف والمرات تنتيشا دتيتا واحتلوا الدار ووضعوا في كل زاوية منه حارسًا . وكان وجه السغير يحمر شعورًا بالانفعال الذي انتابه . غروجت عنه وتلت له: « هذا بدء الاحتلال والسيطرة! وبعد اعلان الوحدة لن تبتى سغير دولة مستقلة بل احد رعايا الامبراطورية . "»

> وكنا تد عندنا اجتماعا مع الرئيس والوزراء المصريين في الساعة الحادية عشرة ، انتهينا منه في الساعة الثالثة بعد الظهر. وبذلك غاتنا تناول طعام الغداء عند السيد جميل مردم بك الذي ظل هو ومدعووه ينتظرون حتى الثانية .

> وفي هذا الاجتماع قرا الرئيس عبد الناصر نس برتية وردته من أمام اليمن يعلن لميها رغبته في الانضمام الى مصر وسورية باتحاد عيدرالي ، غاغتبط الحاضرون وصفتوا . لكن غانهم ان يلحظوا ان

الجزء الثاني: الوحدة مع مصر

امام اليمن نفسه لم يتترح أن ينضم الى وحدة كالتي نحن نتيمها بين مصر وسورية ، بل رجع الاحتفاظ بكيان دولته وسيادتها المحلية ، واعلن الرئيس انه سيجيب بالموانقة وبدعوته الى الحضور بنفسه الى القاهرة لتثبيت النصوص ونوتيع الانفاق ، او الى ارسال ولهد مغوض ، ولم يبد الرئيس رغبته في أن يشترك أحد من السوريين في هذه المباحثات ، وكانت هذه اول بادرة منه بابعاد السوريين عن التضايا الاساسية وبانتتاح سياسة التسلط والانفراد بالحكم . وعقد الاتفاق فيما بعد على ايجاد « الدولة العربية المتحدة » التي تشترك نبهسا الجمهورية العربية المتحدة واليمسن ويرئس اتحادها مجلس ثنائي مؤلف من رئيس الجمهورية العربية وامام اليمن ، ويرعى شؤونه مجلس مؤلف من مندوبين متساوين في العدد من كل غريق ، الى آخر ما هنالك من الشروط والتيود التي جملت الاتحاد وهميا اكثر منه امرا واتما وعمليا . ولم نهض سنة علسي توتيم الاتفاق ، حتى اعلن الامام سخطه على الاسلوب المصرى . فبردت الملاقات واصبحت اجتهاعات مجلس الاتحاد محل تندر الناس ، لا سيما أن رئيسه كان السيد أحسان الجابري!

ولم اعد اذكر كل ما دار في هذا الاجتماع ، اذ اني كنت تطمت الامل بتمديل اى مقرة من مشروع الوحدة . ولم اكن ادرى ان هذا المشروع نفسه سوف ينتلص في نص جديد قضى على الحسنات التليلة التي كان بحويها .

وفي اليوم التالي اجتمعنا في مصر التبة وتوجهنا الى مطار ودة الوعد السوري الماظة حيث ودعنا الرئيس عبد الناصر ووزراؤه واعضاء السلك الى دينسق السياسي المربي وكبار رجالات العرب المتيمين في التاهرة ، مثل الحاج امين الحسيني والامير عبد الكريم الخطابي ، وتمانق الرئيسان وتصافحت الابدى ، وكان ذلك آخر وداع لرئيس دولة سوريــة المستتلة .

وبعد أن الملمت الطائرة اخبرونا بأن ثمة احتياطات وتدابير انخذت لصبانة الطائرة وركابها من الوتوع في تبضة الصهيونيين. عُلَم نكد نطير من القاهرة حتى هبطنا في مطار صوير ، ترب السويس. وهناك ادخلونا في « هنكر » كبير مخصص لابواء الطائرات . وذان من الالومنيوم ، وكان البهو يحتوي كراسي وموائد خشبية متعددة. مجلسنا وقارنا بين قاعة الطمام الانيقة التي خصصوها لنا في تصر التبة وبين هذه الموائد المعدة لصغار الطيارين من الضباط . وجلبوا

أللصل الثالث : قيام الجمهورية المتحدة

لكل واحد منا صحنا مملوءا بالارز واللحم ، نوقه رغيدان من الذبر . ودار علينا الجنود باتداح الماء والإباريق ، ننظرنا ، بعضنا الى بعض نظرة الاستغراب من هذه الحفاوة المعدة لرئيس جمهورية ، صحيح ان كرسيه زال من تحته ، لكنه لا يزال حتى الساعة يتمتع بأمتيازاته ويحق المطالبة بالمعاملة اللائقة على الاقل ، وكان عنيف البزري يتول: « هكذا ياكل الضباط ، وهنا يجلسون » . مُعَلَّت : « هناك ، على كل حال ، قاعات للجنود يجلسون فيها وياكلون ، وليتهم يحملوننا نشاهدها!»

وبعد الانتهاء من تناول الطمام ركبنا الطـائرة من جديد ، غنوجهت بنا نحو الساحل ، ولما وصلنا اليه ، لحظت اننا نتترب من البحر هبوطا ، ولم تهض برهة حتى اصبحنا على علو عن الماء لا يتجاوز المشرة امتار ، مظننا أن عطبا طرأ على محركات الطائرة . لكن البزري انبري يطمئننا ، مقال بان هذا هو الاحتياط الذي اتخذوه. مالطائرة عندما تكون على ارتفاع تليل عن سطح الماء لا تستطيع اجهزة الرادار التقاط اثرها ، وبذلك تنجو من المراتبة . وظللنا نطير على هذه النحو ، حتى التتربنا من الساحل اللبناني ، غارتفعت الطائرة واجتازت جباله واوصلتنا الى دمشق بسلام .

م وفي اليوم الخامس من شباط اجتمع مجلس النوام، في الساعة الحادية عشسرة مساحا ، وبعسد أن تليت رسالة رئيس الجمهورية مجلس النواب السوري رغعت الجلسة الى بعد الظهر ، حين تليت المضبطة التي وتعها بتر انفاق الوعدة النواب باعلان الوحدة وبترشيع الرئيس عبد النساصر لرئاسية الجمهورية وباجراء استغتاء لانتخاب الرئيس ومنحه صلاحية اصدار الدستور ، ولم يتغيب عن الجلسة سوى النائب الشبيوعي خالد بكداش ، اي ان بعض النواب الذين كانوا بهملون حضور الجلسات بانتظام لم يتاخروا عن الحضور هذه المرة ، بل اثبتوا وجودهم . وفي مقدمة هؤلاء نائب حلب السيد رشدي كيفيا الذي كان استقال من النيابة ورفض حضور الجلسات منذ اكثر من اربعة شهور . لذلك كان اشتراكه في هذه الجلسة برهانا على دعم حزب الشعب للوحدة مع مصر ، بعد أن قد الأمل بتحقيق الاتحاد مع العراق . ولعلهم اعتدوا ان الوحدة معناها ابعاد الجيش عن السيطرة على شؤون البلاد الداخلية والخارجية .

> وبعد أن طرح الحوراني ، رئيس الجلسة ، المضبطة مسلى التصويت وتوبلت بماصفة من الهناف المتواصل ، نهض النائب

الجزء الثاني : الوحدة مع مصر

سهيل الخوري وصعد على طاولته صائحا بملء شدقيه: « يعيش الرئيس عبد الناصر . . . يعيش . . . يعيش . . . تعيش الوحدة . . تعيش . . تعيش ! » ماستغرب النواب هذا الهتاف الذي ييشبه المتامات في الحملات الشعبية ، لاسبها انهم يعلمون أن الخوري المنفير كان الى زمن تربب عدو مصر ، يعارض التصريح القلائي والتفاهم مع مصر والسمودية ويدانع عن حلف بغداد!

ورفعت الجلسة واعيننا تجول في انحاء ماعة الاجتماعات ، مَّانعين بانها المرة الاخيرة التي نجلس نيها بين جدرانها المزركشـة . وعادت بي الذاكسرة الى مسا شاهدته هذه القاعة من صدام بين الجبهتين الوطنية والاستعمارية ، وكيف كنا نهزم مؤيدى حلف بغداد ونشن عليهم الحملات الشديدة ، وخيل الى اننى اقرأ من نوق المنبر خلاصة المذكرة الامريكية، كاشفا بها القناع عن نوايا الاميركيين الحقيقية وعن المماعهم في الشرق الادنى ، وتذكرت الجلسة التي **غشلت بها في انتخاب رئاسة الجمهورية ، وكيف ان حزب الشمعب** والحزب الوطني والكتلة الدستورية وكتلة المثمائر وحدوا جهودهم واجتذبوا الى جانبهم مريقا من زملائي نواب الكتلة الديمقراطية ، يؤيدهم بذلك رئيس الاركان الزعيم شوكت شتير وتساندهم كل من مصر والسعودية ولبنان والعراق والولايات المتحدة وبريطانيا وحتى انسا ، المرات الاموال ، وبذلت الجهود الجبارة القاومة نجاحى . وهكذا سقطت في ممركة كان خصمي فيها كل تلك الدول الحربية والاستعمارية ومعظم الاحزاب ، على أن الذي أثلج صدرى هو أن القوتلي لم يحز الاكثرية في الدورة الاولى وماز في الدورة الثامية بتسمین صونا مقابل واحد واربعین صونا حرا . واخیرا عادت بی الذاكرة الى آخر جملة تلنها بعد ظهور ننيجة الانتخاب ونوز التوتلى، وهي حلظ الله سورية!

ولم يشا السرئيس التوتلي ان تنتهي مدة ولايته التسرية الا العوطي بعيم الولام باحتفالات وولائم ، جريا على عادته وطبعه بحب الظهور ، نتوالت الدعوات ظهرا ومساءا في نادي الشرق . أذ كان يرسل الى الهيئات ان تتيم له حللة يتصدرها ، متلتى الخطب في مديحه ، وبذلك يحسى مرارة انتزاع كرسى الرئاسة من تحته . وكان يجيب الخطباء بها لا يخرج على ما اعداد عليه من الاسلوب الفارغ من المعانى . لكنه كان محشوا بعبارات المروبة والوطن الاكبر والوحدة والجهاد ... ولا ينتصه في الختام الا أن يدبي نفسه بنفسه ، نتيجة المديح المغطى

النسل الثالث : قيام الجمهورية المتحدة

الذي كان يكيله لها . ثم انهى التوتلي موسم الحفلات بوليمة اقامها على شرف الوزارة . ولاحظنا انه لم يحتفل بنا حينها ولينا الحكم في المام الماضي ، وذلك لانه كان غير راض عن الوزارة ، اما الآن ، غانه اتام لنا تابينا لا تكريبا!

ثم مُوجئت بزيارة اللواء بزري لي بعد ان كان انقطع عني منذ حرى بحث الوحدة . وقال لي : « سنتيم الاركان حفلة غداء لمناسبة انتهاء مهمتك كوزير للدماع . » مشكرته وقلت له بان لا لزوم لهذه الحنلة . لكنه اصر مدعيا بان العادة جرت على اتامة حنلة لكل وزير يفادر وزارة الدماع ، ولم اشأ الاصرار على الاعتذار حتى لا ينسر ذلك تنسيرات شتى . وفي هذه الحنلة خطب اللواء البزري مادحا اياى حسب المادة، فأجبته بأن تلك كانت المرة الخامسة التي تسلمت لميها وزارة الدلماع وتركتها لكني في هذه المرة لمرح بهذا الترك، لان ما كنت اسمى البه بكل تواى ، وهو توحيد الجيشين السورى والمسرى ، قد تحقق ولله الحمد ، والتفت الى محمود رياض الجالس عن یمینی واحنی راسه ، نقد کان مطلعا علی ما جری بحضوره من مناتشات بيني وبين عبد الناصر والصاغ صلاح سالم ، كنت اطالب ميها بايجاد صندوق مشترك يؤدى الى توحيد الجيشين . لكنهما كانا يرمضان ذلك .

ثم اعدت العدة لاجراء الاستفتاء الذي حدد موعده في الحادي والعشرين مسن شبهر شباط . وجاءت قسائم الانتخاب مسن مصر الاستنتاء على مشروع الدستور المؤتت واتراره

مطبوعة جاهزة ، ووزعت على اللجان . وفي صباح اليوم الموعود اجتمعنا في دار رئيس الجمهورية ، حيث تقرر ان يسير الوزراء وضباط الاركان بقائلة من السيارات الى مركز الانتخابات في حى

الشماغور ، مستطراس الرئيس التوتلي .

مسارت القائلة مسرعة ، وبينها كنت الهو بالنظر الى الجهة اليمني من الشارع ، اذا بصدمة شديدة تلتيني على الجدار الحاجز بين مقعدى ومقعد السائق ، فوقعت نظارتاى على الارض وارتطم رأسى بالزجاج وجرحت يدى وارنميت في ارض السيارة على غير وعى . وكانت سيارة ماخر الكيالي هي السبب في تميادم سيارتي بالسيارة التي كانت تسبر المامها والتي يستقلها هاني السباعي وزير الممارف ، غارتطم راسه بالزجاج الخلفي وسال منه الدم . وقلت في نفسى هذا مال غير حسن . ثم لحتنا الموكب ، ماذا الازدحام في سوق مدحت باشا يوقف رتل السيارات على مساغة تزيد على المئة

ألجزء الثاتي : الوحدة مع معر

متر ، ولم يكن ثمة سبيل لوصول سيارتي امام مركز الانتخاب ، فأشرت على السائق بأن يذهب بنسا الى مركز سوق ساروجه ، حيث سجل ولادتي ، وهناك لم اجد اثرا للازدهام المسطنع امام مركز الشاغور ، فكان الموظف جالسا وراء مكتبه ينتظر المترعين على غير جدوى ، فنظرت الى السجل الذي يشطب فيه اسم كل متترع عند تيامه بهذا الممل، فرايت ان المشطوبين لا يتجاوز عددهم المشرة ، ولما خرجت من المركز لم اجد على الباب الخارجي احدا ما عدا جنديا جاء لحراسة الصندوق !

وفي المساء وردت الينا نتائج الاستفتاء ، غاذا بها تشير الى ان ١٩٩/٥ من اصحاب الحق في الاقتراع قاموا بواجبهم ، حتى ان نتائج بعض المدن كانت تدل على ان جبيع اصحاب هذا الحق اشتركوا في التصويت ، وفي جملة هذه المدن ، تلك التي كان يغتمي اليها احد الوزراء غاخر الكيالي ، وهذا اقترع في مركز الشاغور مع زملائه ، غهل اقترعوا بالنيابة عنه أ والحقيقة ان نسبة المقترعين لم تتجاوز ٥ ٪ من اصحاب الحق نيه ، اكن الصناديق ملأت اوراقا زادت في بعض المراكز على عدد المسجلين ، وذلك تماما كما تم في التصويت العام الذي جرى في ١٩٤٩ لانتخاب حسني الزعيم ، وفي المها الشرف الجيش على حماية الصناديق ،

وفي اليوم الثاني تدمت الحكومة كتاب استقالتها لتفسيح المجال المام الرئيس المنتخب ليضع موضع التنفيذ الدستور المؤقت وليؤلف الحكومة الجديدة ، فجاء الرد من القاهرة بان تستمر الحكومة في تصريف الشؤون العامة ،

وفي صباح ٢٤ شباط (غبرابر) ١٩٥٨ هتف لي احد الاصدقاء مبد الناسر في دمدق بأن الرئيس عبد الناصر وصل قبل قليل الى مطار المزة وتوجه توا الى دار القوتلي ، غانتظرت أن يردني مللب بالحضور اليه . لكن الانتظار طال دون جدوى ، غمزمت على الذهاب ، وهناك رايت الحشود بدأت تتجمع امام الدار ، غلم اتمكن من الدخول الا مشنى النفس . وكان عبد الناصر والقوتلي والعسلي وعامر وسائر الو وراء والضباط واقفين على الشرغة غوق المدخل يحبون الجماهير وتحييهم ويتناوبون الخطب ، وظلت الجماهير تتجمع حتى غصت الشوارع ويتناوبون الخطب ، وظلت الجماهير تتجمع حتى غصت الشوارع المحيطة بالدار وبقصر الضيافة . ثم نزل الرئيسان والوزراء الى المجهو الكبير ينتظرون أن تتمكن قوى الامن من شق طريق لسيادة

الغصل الثالث : قيام الجمهورية المتحدة

الرئيس ، وفي جبلة ما تاله عبد الناصر حينذاك : « لم اكن اظن ان الشعب المصري يتقبل الوحدة بهذه النسبة الكبيرة . اذ كانت نتائج الاستفتاء في القطر المصري كما اعلنت تدل على ان ١٩٩٨ من اصحاب حق الاقتراع اشتركوا فعلا . وهذه اكثر من النسبة المطنة في دمشق عن النتائج في القطر السوري . فقلت في نفسى : اذا كانت المحكومة المصرية اتبعت الطريقة نفسها التي اتبعتها الدوائر الرسمية في سورية ، فالامر غير مستغرب !

ولما طال بنا الانتظار على غير طائل اخذ عبد الحميد السراج على عهدته ايمال الرئيسين الى دار الضيافة تحت حراسته ، وحين خرجا من الباب تدفقت الجماهير على السيارة المكشوفة التسي استقلاها ، ورغم وقوف الحرس الخاص على رفاربف السيارة وفي مقدمتها ومؤخرتها فقد كادت الجماهير ان تطبق على الرئيسين ! وقد ظهر في الجريدة السينمائية كيف اوشك نفس القوتلي ان ينحبس ، فامتقع لونه ومار يلوح بيديه كالغريق المشرف على الهلاك .

وبعد ساعتين تهكنت السيارة من اجتياز المساغة بين دار التوتلي ودار الضياغة التي لا تتجاوز مئة وخمسين مترا . . . وظلت الجماهير المحتشدة طوعا او غصبا محيطة بالقصر مالئة الساحة والشوارع المجاورة حتى ساعة متأخرة من الليل ، وهي تهتف وتهتف دون الانتباه لمسا كسان يلتيه الرئيس بسين غترة واخرى من خطب حماسية يشاركه في بعضها التوتلي والحوراني والمسلي والبزري.

وكان الناس باكثريتهم غرحين بتحتيق الوحدة التي ظللنا ندعو اليها عشرات السسنين . وكان اكثر الشباب تحمسا البعثيون الاشتراكيون والشيوعيون . وفي آخر الامر وصلت جماهير الترويين التي بعثت دوائر الدرك باستجلابهم ، غجاءوا بخيولهم وطبولهم وزبورهم وراياتهم يهتفون ويهزجون ويرتصون الدبكة . واخذ التوم ببهجة توحيد التطرين العربيين وراحوا يعللون النفس في مضمار الحرية والديهتراطية ومحاربة الاستعمار والصهيونية بتوى اعظم من ذي تبل .

ثم عاد الوزراء الى بيوتهم ، ما عدا من التصق منهم بحاشية الرئيس ، كالبيطار والكزبرى والكيالى .

وفي صباح اليوم التالي اعلن الرئيس انه يستقبل وغود المهنئين بادئا برئيس مجلس النواب وباعضاء الحكومة ، وحضرنا في الوقت

المعين ، فوجدناه واتفا في صدر البهو الكبير وخلفه السراج الذي ما ابتعد عن الرئيس لحظة واحدة منذ وطات قدماه ارض الشام ، لكي يحرسه ويحفظه من الاذى ، ومررنا امام الرئيس الذي اكتفى مرافقي الرئيس المريين يدلنا على باب الخروج ، فخرجنا وسط مرافقي الرئيس المريين يدلنا على باب الخروج ، فخرجنا وسط الجماهير المحتشدة كالامس وسرنا مسافة طويلة حتى عثرنا على سياراتنا ، وذهب كل منا الى داره ، واذ بالمسلي يهتف لي بان الرئيس المفه اسفه لما حصل وانه يدعوه والوزراء الى العودة الى التمر ، فسألت العسلي : « الأجل الوقوف خلفسه الى جانب الحاشية ؟ » فاجاب : « اظن ذلك ! » فقلت لسه : « اني باق في الدار ، » لكن المسلي والوزراء ذهبوا وبقوا ثلاثة ايام واقفين على الدامهم خلف الرئيس حتى تمت مراسم التهنئة ، ثم عاد منهم الى داره من عاد ، وبقي من بقي بفية النزلف .

ولم يستقبل الرئيس ، بتصد النشاور سعه ، سوى التوتلي والحوراني والعسلي ، بناء على الحاح الكيالي في عدم اغفسال المسلى ، وكان المنتظر أن يستدعى الرئيس الجديد رجال السياسة كلهم لاخذ رايهم والتشاور معهم ، لكن ظهر نيها بعد أن الأمر مبيت، وهو الاكتفاء بالمسلى والكيالي والحوراني والبيطار وبعض الضباط الذي سملوا له مهمة وضع اليد على سورية . واكتفى من العسلي بالاجتماع اليه في مكتبه مستطلما ، وكان الشيء الوحيد الذي ماتحه به عبد الناصر هو انه يشنق عليه من ان يعينه رئيسا المجلس التنفيذي لأن المهمة في أول الأمر شاقة ، حتى أن البغدادي نفسه رهضها قائلا: « تريد أن تحرقني ؟ » وأستبرت الخلوات بين الرئيس والحوراني ومحمود رياض طوال المشرة ايام التي سبتت اعلان التستور المؤقت وتاليف النظام الجديد . ولم استفرب عدم دعوتي والبحث معى ، أذ أنى كنت مناكدا من أن ليس لى دور في المهد الجديد ، الا انني استفريت أن لا يدعى آخرون من سائر الاحزاب والفئات . وكنت المن أن عنيف البزري سوف يكون رئيس المجلس التنفيذي، غير أن المستقبل القريب برهن على أن مسايرة الجماعة له لم تكن الا للا لمادة من مركزه لدى بعض الضباط حين اعلان الوحدة، لكى لا يشد احد من تبولها ، على ان يخرج من الحلقة بالتدرج هو وكل سياسي وكل ضابط له مركز مرموق ، وهكذا التصي البزري ، ثم تبعه كثير من الضباط ثم لحتهم العسلى . أما جماعة حزب الشعب والاغوان المسلمون وغيرهم من المستقلين مابعدوا عن المراكز وجرى

العصل الثالث : قيام الجمهورية المتعدة

اطفاء اسمائهم ، بحيث لم تعد اية صحيفة تكتب عنهم ولو خبرا عن سفرهم او مرضهم او ما شبابه ذلك .

واكتفى الرئيس بالعناصر الموالية له في الجيش ، وبجماعة حزب البعث الاستراكي . ماعتبد عليهم في تنفيذ خططه ، وولاهم المراكر الحساسة في الدولة . اما اشتراك المسلى والكيالي وحومد، غلم يكن الا تفطية للحقيقة وطمسا لها .

ووصل الى المسامع أن الحوراني والبيطار والكلاس لم يتركوا احدا من رجال السياسة الا اتهموه بشتى التهم الحنينية او الكاذبة. وتبيل أن الكيالي أيضًا لم يبخل في هذا المضمار . وأذا كـان الأمر محيحا ، غانه عمل مخز ،

وساأنى احد الاصدقاء سؤالا نبه الكثير من الدقة والانتباه .

قال: « لم يكن البعثيون الاستراكيون داعين الى الوحدة مع مصر لهذا دما البعثيون في أول الامر ؛ وكانت جهودهم متصورة على المطالبة بالاتحاد ممها الى الوحدة بدل الاتعاد اتحادا مدراليا ، حتى ان هذه الجهود نفسها كانت تتنازعها مترات من الفتور والسكوت المطبق ، فكيف انتلبوا بسين عشبة وضحاها ماصبحوا يعتبرون عدم الموافقة على الوحدة خيانة مومية ؟ »

ماجبت صديتي : « لنفرض في البدء امرا لا شبك عندي ميه ، وهو انهم في مجموعهم توم وطنيون توميون بلا مراء . لكـن الي جانب هذا الشعور السامي تستحوذ عليهم نزعة الى السيطرة على الحكم وتكييف اتجاهه وسياسته حسبما بشاؤون . وهمم لذلك لا یتاخرون من اعتناق ای مذهب او مبدأ سیاسی او طریقة حکم برون نميها الطريق الموصل الى هدمهم . نكانوا ينادون بالديمتراطيــة وبالحياة الدستورية حينها كانوا يرجون منها ان توصلهم الي الحكم او السيطرة عليه . وهاك محاضر جلسات مجلس النواب من ١٩٤٣ حتى اوائل ١٩٤٩ ، ومن ١٩٥٤ حتى مطلع ١٩٥٨ ، نهى تشبهد عليهم كلها ، مغيرتهم على الدستور وعلى الحريات العامة كانت متراغقة في اتوالهم مع نتمتهم وتهجمهم على المخالفات الدستورية وما كان يرتكبه الوزراء ـ حتيقة او ظلما والمنراءا منهم ـ من خروج على القانون والنماس للاصدقاء والاترباء . وقد أبوا الاشتراك في الحكم وتحمل مسؤلياته حينما لم يتنعوا بانهم سائرون به حسب اغراضهم . لكنهم في كل وثبة قام بها احد الضباط الطموحين كانوا يسمون للتسلط عليه وتوجيه خطوانه وسلوكه . ثم لا يلبث هذا الطوق الخانق أن تنقطع حلقاته 4 ميفلت الدكتاتور من قبضة يدهم ويبعدهم عنه ، وعندئذ يرتبون في احضان المعارضة ويشتركون في المؤامرات المعدة لتلب النظام الذي اقصوا عنه ، »

وهكذا التف الحوراني حول، حسني الزعيم صبيحة انتلابه المشهور وصار له مكتب خاص في دائرة اركان الجيش ، الى ان اقصاه زعيم الانتلاب ، وعندما انتلب الزعيم الحناري على حسني الزعيم واستلم قيادة الجيش والسيطرة على شؤون سوريسة ، اشترك الحوراني في الحكومة التي الفها هاشم الاتاسي كوزير للزراعة ، وفلك حتى اليوم الذي ثار فيه فريق من الضباط واعتقلوا الحناوي ورفاقه الضباط ، حين اصبح الحوراني ملازما للشيشكلي الذي عقد له لواء التيادة الفعلية ، وظلت الملاقات طيبة بين الحوراني طريق الشيشكلي الى ان شحر الاول بانه غير واصل الى اهداعه عن طريق الشيشكلي ، فقلب له ظهر المجن وبدا يتآمر ضده ، فنفاه الحوراني الى روما بصحبة البيطار وعفلق .

والمرة الوحيدة التي اخلص الحوراني نميها لنظام الحكم وسيده اخلاصا حقيقيا ، كانت اثر اعلان الوحدة ، وما كان هذا الاخلاص مرتبطا بمتيدة ثابتة ، وانما خلقته وغذته السلطة غير المحدودة التي منحها عبد الناصر لجماعة البعث الاستراكي في ادارة شؤون الدولة وتكييف سياستها الداخلية والاجتماعية ، ثم انه اطلق يدهم في ضرب خصومهم الضربات القاصمة ، وفي املاء دوائر الدولة بالمنتسبين لحزبهم وتمكين محاسيبهم واقربائهم من الاثراء والانتفاع وتخصيصهم بعشرات الالوف من الدونمات في اراضي الغاب ، بينما حدد قانون الاصلاح الزراعي لكل غرد مع عائلته ، ١٢٠ دونم غقط .

وهكذا البنت النجربة ان الحوراني وانصاره من البعثيين ومن الاستراكيبين هم كلهم انتهازيون للغرص ، يتتنصون لانغسهم ولحاسيبهم الغنائم والمرابح ، وبسكتون عن انحطاط الحكم وتدهور البلاد ، ويرغضون الازمات الاقتصادية ولو هي عمت جميع الطبقات عدا طبقتهم — ولا يمترضون على قيام الحكم الغردي البوليسي الحكاتوري ولو زج في السجون الوف الناس وقتل منهم مسن قتل وهذب من عذب وشرد من شرد ، ما دام ان القائم أو القائمين بهذه الاهمال الشنيعة شركاؤهم في الحكم .

اما اذا ولى الحاكم وجهه عنهم وتص اظائرهم وقطع ايديهم وابعدهم عن التسلط على البشر ، نيا ويله منهم ، نهو دكتاتور

الغصل الثالث : شام الجمهورية المتحدة

مستبد ، وطاغية يستحق الشنق ، مساوىء عهده لا تحمسى ، ماسده وعوراته لا تعد ،

وما العروبة والوطنية المتطرفة والديبتراطية الدستورية الا ملاءات يلتف بها هؤلاء اخفاء لهزالهم الوحشي ، وتناعا يسترون به وجههم الشيطاني ، وذلك خداعا للنساس وتخويفسا لهم ، فلا يقاومونهم . حتى اذا ما كثر عديدهم وتويت سواعدهم ، التما هذه البراقع وهجموا على غريستهم هجوم الذئاب على النعاج يعملون غيها تهشيها واكلا .

وقد خدعنا بهم قبلا ، واستهوتنا اتوالهم المسولة ، وبهرتفا حميتهم وغيرتهم على الوطن ، وصنقنا لخطبهم الرنانة ، وانتخرقا بها روي لنا عن بسالتهم في حرب فلسطين التي تطوعوا لها ، فظنفا بهم الخسير وكان هو الشسر بعينه ، فاتفتنا معهم وحالفناهم ضد اصدقاء لنا واقرباء ، اعتقادا منا اننا نحالف قوما شرفاء مخلصين للوطن ، اعداء للاستعمار ، فاذا بهم يقلبون لنا ظهر المجن حينما لم يعد التحالف معنا مفيدا لهم، ويلتحتون بصف الوحدة دون الاحتفاظ لبلدهم بما يضمن له كيانه وحقوقه وفعاليته ، وهم لم يكتفوا بتركنا وشانفا ، بل دابوا على محاربتنا وتهشيمنا وطي اسمنا في سجل النسيان .

وهكذا ، غلم يعد خالد العظم بنظرهم ذلك الرجل الذي كانو السنجدون به في اللهات ، يشدون ازرهم به كها كان الامر في الانتخابات النيابية في ١٩٥٤ وفي الجمع بينهم وبين الحزب الوطني لضمان تاليف حكومة تعارض اتجاه حزب الشعب في السياسسة الخارجية وفي انتخابات رئاسة الجمهورية في ١٩٥٥ ، حين ادى وتوقه في المعركة الى تجنب حزب الشعب تقديم مرشع عنه ، وفي معارضة المشروع الذي تدمته الحكومة لاستلام مهمة اصدار النقد من المصرف السوري ، وفي جمع الكلمة لدعم الجمهورية المسرية على اثر تاميم تناة السويس ، وفي تاليف التجمع التومي في مجلس النواب الذي اتاح لهم الاشتراك عمليا في الحكم والتغلغل في دواثر الحكومة ، وفي الوصول الى منصب رئاسة مجلس النواب . . . لكن خالد العظم حاول ان يؤلف حزبا سياسيا ، وهذا الحزب سعف مكتب له النصر في الانتخابات النابة القادرة ، المدترة مردا الهسمة مكتب له النصر في الانتخابات النابة القادرة ، المدترة مردا المسعف مكتب له النصر في الانتخابات النابة القادرة ، المدترة مردا المسلمة مكتب له النصر في الانتخابات النابة القادرة ، المدترة مردا المسلمة مكتب له النصر في الانتخابات النابة القادرة ، المدترة مردا المدترة المدترة مردا المدترة المدترة مردا المدترة المدترة المدترة مردا المدترة المدترة مدا المدترة المدترة المدترة المدترة المدترة المدترة مديا المدترة المدتر

الجره الثاتي : الوحدة مع مصر

لهان الامر عليهم . ولكنهم ظنوا أنه سيكون الى جانبي ١٠ عيتم التضامن بين الاكثرية النيابية والتوى المسلحة . وبذلك لا يبتى في البلاد سوى التوى الشميمبية من عمال وغلاحمين ، وهم مع الشيوعيين مهها ملى تنازع وتصارع ، وهذا خالد بكداش زعيم الشبيوعيين الدّين ِ بحاربونه وحزبه ، مهو سبدعم جبهة خالد العظم . . . بذلك يتم جمع عناصر الامة كلها تحت زعامة العظم وسيطرته على شؤون الدولة والسياسة الخارجية ، مُفسلا عن زعامة عنيف البسزري للجيش وزعامة خالد بكداش للتوى الشعبية . وهذه هي الطالمة الكبرى . غلا حورانی ، ولا عسلی ، ولا قدسی ، ولا مبارك ، ولا عجلانی ، ولا توتلي ، بل العظم وشركاؤه .

وقد وصل بهم الخوف الى حد توهمهم أن ثمة مؤامرة حكتها مع البزري وبكداش لتلب نظام الحكم واستلام زمامه والتحالفه مع الانحاد السومييتي . وراحــوا يشـيمون هذا الامر همسا كانه خبر سرى قد اكتشفوه . فاثروا بذلك على عقول البسطاء ، وخاصة على الذين كانوا اذا ما ذكرت كلمة الشيوعية على مساهمهم ارتحدت غرائصهم خومًا على ممتلكاتهم وحرصاً على مراكزهم السياسية أو الاجتماعية من أن تغتميها الكتلة الجديدة وتنتزعها من أيديهم.

ولم يكن محمود رياض سفير مصر اتل منهم نشاطا في الدس معمود رياض بواب على في كل الاوساط ، لانه كان يرمى الى ايجاد جبهة تسير خلف الناس خدي عبد الناصر . وسواء كانت مثل هذه الجبهة على تقاهم قليل او كثير ، الا أنه بكفيها نفاهمها ضدى وضد سياستي الخارجية الرامية الى الاعتماد على مندامة الاتحاد السومييتي ومساعداته العسكرية والغنية والمالية التي كان يقدمها لسورية ، وذلك لكي تستطيع المسمود في وجه اسرائيل والدول الاستعمارية بزعامة الولايات المتحدة . وهذا التناهم السلبي تمكن محمود رياض من خلقه شدى بتوحيد منغوف حزب الشبعب واعضاء الكتلة الدستورية النيابية والمشبائر والحزب الوطني وحزب البعث الاشتراكي . اذ تسال لبعضهم : الوهدة مع مصر تقضى على نفوذ الجيش وتهدم اركسان التجمع التومى . وهكذا عدل حزب الشبعب وحلماؤه من الدعوة الى الاتحاد مم العراق وانساق مع الدعوة الى الوحدة مع مصر . وقال للاخرين: الحزب الجديد الذي سيؤلفه خالد العظم سيؤمن له الاكثريسة في المجلس النيابي الجديد ، وبذلك تطير رئاسة الوزراء من يد الحزب الوطني . وهكذا طار صواب المسلى واتباعه . وقال للاثمتراكيين :

الجزء الثاني : الوحدة مع مصر

المظم متحالف مع الشيوعيين ، مجمد الدم في عروقهم!

وكانت الاتهامات باننى شيوعى تنصب كالغيث في السنسة الماطرة ، فتفسل سا في تلوب الاخصام من غل ونقمة ، فتتضافر الجهود وتصفى التلوب وتتجه الانكار كلها بتلهف وشوق الي مناحب الرسالة الذي بعث به الله لينقذ سورية مسا كان سيجرها اليه خالد المظم ، وهو جحيم الشيوعية والابتماد عن الدول الساعية الى الحرية والسلام: الولايات المنحدة وبريطانيا العظمى!

وكان منهم التومي العربي المتلهف الى جمع كلمة العرب ، والانطاعي الخائف على ارضه من توزيعها على الفلاحين ، وصاحب المعمل الخائف على مصنعه من أن يتسلمه عماله ، وصاحب العقار الوجل على ممتلكاته من أن تصبح مشاعاً للعموم ، والتاجر الحريص على حرية التجارة والعمل الحر ، وصاحب الثقائسة الامريكيسة والانكليزية والانرنسية المسبع بفكرة الحريات ، وعملاء هذه الدول الاستمهارية واجراؤها ، سواء منهم من تغمست بده في المؤامرات العديدة التي جربت تلك الدول خلتها واثارة النتنة بها او المحكومون من قبل المحاكم المسكرية لاشتراكهم بتلك المؤامرات ،

وكان منهم البسطاء الذين خدعهم سراب العروبة والسوحدة العربية ، والرعاع الذين تحملهم سبارات الجيش والدرك من الاحياء والترى الى المدينة بسيونهم ورماحهم يهزونها ويلعبون بها هازجين هاتفين كأنهم في عرس الضيعة .

كل هؤلاء خدعوا في اول الامر ، وراحوا يهتفون للوحدة ولمند الناصر ، ويحمدون الله على انقاذهم وانقاذ اموالهم والملاكهم من خببة الامل بالوحدة خطر الشبيوعية ، وذلسك على يد عبد الناصر ، وبغضل الوحدة . اما خالد العظم ، منذ خلصوا منه ومن انصاره في الجيش وفي الاحزاب ، وامسا سجن المزة ، فسيعشش فيه البسوم بعسد اليوم وتنسج المنكبوت خيطانها بين جدرانه ، وهكذا تنجو النغوس من ظلم المكتب الثاني وزبانيته ، وينعم الجميع بنعمة الحرية والرخاء ، وتهرع بتية الدول العربية الى الانضمام بعضها الى بعض ، متذوق اسرائيل مرارة سوء الممير ا

نبأى آلاء ربكها تكذبان أ

لكن ام تكن مرت على اعلان الوحدة ستة شمهور ، حتى بدا الناس يفتحون عبونهم ، ويصحون من سباتهم طائفة طائفة ، ونوجا بعد قوج ، وكان أول من صحا ، فوجد نفسه ملتى في الشارع ،

الجزء الثاني: الوحدة مع مصر

عقيف البزري ، فقد حلم انه تسلم تبادة الجيش الاول ، وانه تسلم رئاسة المجلس التنفيذي ، وبذلك اجتمعت في تبضة بده الشؤون المسكرية والمدنية ، فاصبح حاكم سورية المطلق ، يسوسها ويدير امورها كما ساس وأدار المحكمة العرفية بدمشق ، لكن فاته ان عبد الناصر كان يضحك منه ، فرمى به ارضا ، كمسا يرمي المربقشرة الليمون بعد ان يعصرها وياخذ لبابها .

ثم كانت استفاقة طبقة الزراع من اهل حماه ... من اهلي ومن مسواهم ... على عراء اجسادهم مما كانوا يملكون ، وانصبت غضبة رجال الحزب الاشتراكي عليهم ، فنفذوا قانون الاصلاح الزراعي في حقهم بكل شدة ، حتى بالخروج على نصوصه تشفيا وانتقاما ، والله يشهد اني كنت على خصام مع ابناء عمي ، الومهم على معاملتهم القاسية للفلاحين ، لكنهم ما كانوا ليرتدعوا ، لاسيما ان رجال الحكومة كانوا يساعدونهم ... على الاخص منهم صبري العسلي ... هغلنوا ان عجلة الدهر لا تدور ، وان كل حال لا يزول .

واما النجار ، قبدات صحوتهم بنسبة ما كان يصدر عن وزارة الاقتصاد الوطني من قرارات تبيع الاستيراد وتمنعه ،وتزيد التعرفات الجمركية صمودا بدون ترو ، وتصدر القرارات وتلفيها وتعود اليها فتعدلها ، وقتا الشيئة الوزير ومصلحة اصدقائه او ملتمسيه من اصحاب العلاقة .

واما اصحاب المعامل ، نكفست ايديهم عسن ادارة شؤون العمال كما يفرضه تانون العمل ، اذ اخذ الحكام يملون عليهم ارادتهم بتميين الموظفين والعمال وبعدم السماح لهم بتسريحهم ، ولو ونقا لقانون العمل نفسه ، وهكذا تكدست لديهم المنتوجات بسبب عدم تصريفها الى البلاد العربية المجاورة التي اتفلت حدودها في وجهها نظرا المعلقات السيئة بفضل سياسة حكامنا !

واما اصحاب الاموال ، فقد ارعبتهم التوانين الصادرة ذات المفعول الرجمي ، فاخذوا يخرجون اموالهم الى لبنان وسويسرا ، خوفا من ان نصل اليها يد الطامعين .

وتدهورت تيمة الاراضي المدة للبناء والابنية بصورة عامة لمدم الاطمئنان الى المستقبل ، وخشية صدور تشريع جديد ينص على تاميم المقارات والبيوت والدكاكين ، كما عمل تيتو .

وأما الموظفون من مدنيين ومسكريين ، نمسرح منهم المثات ،

النصل الثالث : ثيام الجمهورية المتحدة

وبات غير المسرحين غير مطمئنين الى بتائهم في الوظيفة ، وجيء من التاهرة بالموظفين المصريين ، محشدت بهم الدوائر واصبحت تسمج بهم عجيجا ،

ونتم الطلاب للتدخل في انتخابات رابطتهم . ثم هاجوا عندما صدر الترار بالغاء شهادة الدكتوراه في الطب والاقتصار في منحها على جامعة القاهرة .

واما الفلاحون الذين ظنوا انهم اصبحوا يملكون الارض الحتى كانت لابائهم واجدادهم على حد اقوال وزير الاصلاح الزراعي ، فقد لمسوا لمس اليد الفرق بين التدجيل والتنفيذ ، اذ لم تتفير حالهم عن ذي قبل ، وجل ما هنالك انهم صاروا يسلمون الى مصلحة الاصلاح الزراعي ما كانوا يسلمونه الى صاحب الارض حصة معينة من المحصول ...

ولم توزع عليهم الاراضي ولم يخصص لاحدهم شبر منها . اله الاوراق التي وزعها عليهم شكري التوتلي وعبد الناصر وتيتو ، فظنوها سندات تهليك بما سيوزع عليهم من الاراضي ، فبحاوا يتساطون اذا كان نقمها في الماء وشربه يعود عليهم بأية فائدة .

واما رجال الاحزاب فقد منعوا عن العمل السياسي ، فانقطعت عنهم جماعاتهم ، الا رجال حزب البعث الاشتراكي الذي مارس في الخفاء نشاطه الذي كان يمارسه في العلن ، فدخلت في عداده الافواج، لا ايمانا بمبادئه المغرية ، لكن طمعا في الحصول على وظيفة ، او احتفاظا بمنصب معرض للزوال!

وبالاضافة الى اسباب نتبة هؤلاء جبيعا ، ما كان من سلب الجرائد حرية الكتابة ، وفرض نشر المقالات التي يكتبها المحررون في دوائر الدعاية ، وهي تارة مع الشرق وطورا مع الغرب ، وتارة تمدح زيدا وطورا تشتبه الهيك بالقانون الذي صدر بتخيير اصحاب الصحف بين الاستمرار على اصدار صحفهم في هذه الاوضاع وبين استاط المتيازها وتبض التعويض الذي تدر بما يعادل مطالب موظفي ادارات الصحصف وعمالها فتط ، بحيث لم يبق منه شيء لصاحب الصحيفة .

على ان الطابة الكبرى نزلت على رؤوس الرجال الذين تولوا قيادة سياسة سورية منذ اربعين عاما ، يلتون الدروس في الوطنية والعروبة ويوجهون خطى بلادهم نحو الحريسة والاستقلال ، اذ المبحت العروبة بازا يتصيد به الحكام الجدد ، نساعت الملاقات

الجزء الثاني ؛ الوحدة مع مضر

بيئنا وبين كانة الدول العربية بسبب المؤامرات التي حيكت والحروب الاهلية الداخلية التي اثيرت في بلادها ، وذلك بتصد الحاتها بالجمهورية العربية المتحدة او ارغامها على التبعية لها .

وتردت الامور في سورية في السياسة الخارجية وفي الحكم البوليسي وفي الشؤون الاقتصادية والمالية والعبرانية ، بحيث صار الناس يشكون من الوحدة كأنها هي السبب في هذه المحن ، وغاتهم ان سوء معالجة الامور هو الدائع لهذا التردى .

وهذا ما جعل دعاة العروبة والوحدة العربية الكاملة يخشون ان يسفر عن هذه الخطوات ما يؤثر في عتلية المجموع ، ليس في سورية محسب بل في لبنان والعراق وسائر البلاد العربية ، ميحجمون عن الالتحاق بالركب ويتخونون من الوحدة العربية ، كما كانوا يتخونون من الاستعمار والانتداب .

وكنت في الملاحظات التي ابديت ، وفي الدفاع عن المبادىء التي رغبت في جعلها اساسا للوحدة حريصا على ان تكون هذه الوحدة ، او بالاحرى هذه التجربة الجديسدة كالمفاطيس يجذب المناصر العربية الاخرى للانضمام اليها، وكنت اخشى من الفتائج، وقد تحتق مع الاسف ما كنت اخشاه، فتباعدت الامة العربية ، بعضها عن بعض ، في كل قطر ، وبسات السوريون انفسهم غير راضين ، فيا للتعاسة !

شذذت من ايراد الوتائع بتسلسلها التاريخي ، وابتعدت من ذكر تتابعها بدائع السبق الى ذكر النتائج تبل ان ينتهي سرد الحوادث ، غلنعد الى متابعة التطور في اخراج الوحدة الى الوجود .

عندما وصلت الى دار السيد شكري التوتلي لحضور المأدبة التي دعا اليها احتفاءا بالرئيس عبد الناصر وصحبه ، وجدت الناس يهمسون بمؤامرة اكتشفت ، ولم نفهم الحقيتة الا عندما اعلنت الخبر محطة الاذاعة بدمشق ، وهو يتلخص في ان الملك سعود تولى منفسه القيام بمؤامرة ترمي الى اغتيال الرئيس عبد الناصر ، وذلك بامسقاط الطائرة التي سيمتطيها وهو راجع الى القاهرة ، املا في عرتلة تتحتيق الوحدة بين مصر وسورية ، وسردت محطة الاذاعة كيف ان النائب عزيز عباد اجتمع مع الملك سعود ، فاعطاه شكات بمبلغ اجمالي قدره مليونان من الجنيهات الاسترلينية باسم عبد الحميد السراج ، وذكرت ارقام هذه الشكات بما لا يترك مجالا للشك في مسحة الخبر .

المسل الثالث : قيام الجمهورية المتحدة

والحتيقة لا تخرج عما ذكر من حيث الوقائع . لكن ما لم يذع هو ان السراج نفسه بعد ان جاءه من يجس نبضه ، اراد توريط الملك فبعث عباد الى الرياض لينقل الى الملك اشمئزاز الجيش من الوحدة ويبين له ان في الامكان ايجاد عناصر في الجيش نفسه تتولى التيام بانقلاب عسكري يحول دون تننيذ مشروع الوحدة ، وان الامر متوقفه على تخصيص المال اللازم للنفقات الضرورية ولتأسين تأييد بعض الضباط . وقد صدق الملك ما نقل اليه ، والمضحك في ذلك هو ان يدخل في روعه ان السراج نفسه هو الذي سياخذ الامر على عاتقه.

غصدرت اوامر الملك بمنح المال لعزيز عباد ، وذلك شكاته بمليوني جنيسه ، علق منها في جيب عباد مئة السف على سبيل السهو والغلط!

وعلق الملك سعود في هذه الاحبولة . ماضطر الى الاعتكامه وتسليم زمام الامور الى اخيه الامير ميصل .

اما السراج ، مقد كسب بذلك شعبية كبيرة . كيف لا ، وقد ضحى بعشرين مليون ليرة سورية في سبيل امانته وولائسه لعبد النامس والوحدة ، وكان الملك سعود اول رئيس دولة يتناوله عبد الناصر بالطمن والشنتم في الخطب المديدة التي القاها واذاعها من محطات دمشق والقاهرة الاذاعية ، ولحقه غيما بعد الملك حسين وخروشوف وعبد الكريم قاسم وابو رتيبة وكميل شمعون وسامى الصلح ونورى السميد وماضل الجمالي ، بخطب تاسية اختلط نيها القذف والشنتم بالتهديد وابغار الصدور والاثارة . وقامت على اثر هذه الخطب ثورات ومنن في لبنان والعراق ذهب ضحيتها مئات المتلى والوف الجرحى . ثم تتل نوري السعيد وسجن الجمالي واتصى الصلح ولم تجدد ولاية شمعون وجرح عبد الكريم قاسم في محاولة اغتياله . اما الملك حسين مصمد للتحدى والهجوم وتضى على المؤامرات التي حيكت ضده . اما خروشوف غلم يزل حيا يذرع الدنيا جيئة وذهابا ، لكنه لمس تباعد العربية المتحدة عنه وتقربها الى الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا . ولم يزل ابو رتيبة حيا يرزق ، رغم ما يزعمه من محاولة تتله بيد غذتها مصر بالسلاح .

ودرج الرئيس عبد الناصر على هذا الاسلوب الذي سبقه الله هتلر عند ما كان يهاجم بنيش رئيس جمهورية تشكو سلو لهكية ٤ لانه كان يرفض اخضاع بلاده لمشيئة المانيا ، وقد جرب الرئيسي عبد الناصر هذه الطريقة لالهاب الجماهير حماسة وتقديرا لجراة

الجزء الثاني : الوعدة مع مصر

زعيمها ، لمسخر من اخصامه واوسعهم شنها وتحقيرًا : دالاس ، وبلاك ، عند تاميم تناة السويس ، وغي موله ، وبينو ، والنطوني ايدن مند المدوان على بور سميد ، وكان اول رئيس دولة عربي يستمين بالغضاء على اخصامه بالشتم والسباب ، تمهيدا للقتال معهم ، لكن القدر كان حريمنا كل مرة على استجابة سؤال عبد الناصر ، مبهزم اعداءه تبل ان تصل يده اليهم ، وهكذا نرجو ان نرى زوال اسرائيل من الوجود ، بغضل الهجوم بالاذاعات على بن غوريون واموانه اليهود !

كنت تبل أن يملن الرئيس عبد الناصر الدسنور المؤتت ويؤلف نالب اول مكرمة المكومة الجديدة النضى الوقت الطويل في مكتب العسلى نتبادل ف مهد الوحدة واياء ما يصل الى علمنا من الاخبار ، ولم يكن المشار اليه محللما ملى نوايا مبد الناصر ، وكنا ننتظر على احر من الجمر اعلان تأليف المكومة ، هو للاطمئنان على الاشتراك نيها ، وأنا للخلاص من اعبائها . وعند انتهاء الدوام الرسمي ، ظهر الخميس 7 آذار ١٨ ١٩ ، مدت الى الدار ، واذ بالسيد مسالم عقبل وزير الدولة المشرف على الدماية والانباء يوانيني باول خبر صحيح منذ توليه شؤون المطبو عات وهو أن الوزارة الجديدة تالفت ولم يشترك فيها ، بالاضافة الي ، كل من اسمد هرون ، وصالح عقيل ، وهاني السباعي ، ومامون الكزبري ، وحامد الخوجة ، وكان هو بالطبع متاثرًا من اغفال امسمه بين الوزراء الجدد ، وقد انتهى به هذا التازم الى اصابته بنوجة تلبية اودت بحياته ، رحمه الله . نقد كان رجلا طيب السريرة ، حسن السمعة ، عفيف اليد واللسان .

وكان ناليف الحكومة الجديدة على الوجه الآتي: عبد اللحليف البغدادي ، والمشير عبد الحكيم عامر ، واكرم الحوراني ، وصبري العسلى: نوابا لرئيس الجمهورية . وعبد العميد السراج: وزيرا للداخلية في الاقليم الشمالي ، عبد الوهاب حومد : وزيرا للمدلعة ، امسين النفورى : وزيرا للمواصلات ، احمد عبد الكريم : وزيرا للشؤون البلدية ، فاخسر الكيالي : وزيرا للمالية ، حسن جبارة : وزيرا للنفطيط ، ملاح الدين البيطار : وزيرا للدولة ، خليل الكلاس: وزبرا للاتتمياد .

وتمين منيف البزري غريتا وتائدا للجيش الاول .

وكان تعليق المسلى على تاليف الوزارة هو أنه أحسن ١٠ جمكن ان بممله الرئيس ، اما الاوساط الاغرى ، عقد استنكرت سيطرة

الغصل النالث : قيام الجمهورية المتحدة

البعنيين الاشتراكيين على الوزارة ، والاقتصار على بعض الضباط. وبعض الشخصيات الضعيفة .

وفي الوقت نفسه اعلن الدستور المؤقت وكان على غير ما جاء في المشروع الذي عرض علينا في القاهرة . ونيما يأتي نص الدستور المؤقت الذي اذاعه الرئيس عبد الناصر من دمشق في ٥ آذار ١٩٥٨ =

الباب الاول : الدولة المربية المتعدة

مادة ١ ــ الدولة العربية المتحدة جمهورية ديموقراطية مستقلة ذات سيادة وشميها جزء من الامة العزبية ،

مادة ٢ ... الجنسية في الدولة العربية المتعدة يحددها القانون ويتبتع بجنسية الدولة العربية المتحددة كل من بحبل الجنسية السورية او المسرية او يستعق ايا منهما بعوجب القوانين والاحكام السارية في سورية ومصر عند العمل بهذا الدستور .

الباب الثاني : المقومات الاساسية للمجتمع

مادة ٢ ــ النضاءن الاجتماعي اساس للمجتمع .

مادة) ... بنظم الانتصاد التوس وفقا لخطط مرسومة تراعسي نبها مبادىء المدالة الاجتماعية وتهدف الى تنمية الاتناج ورقع مستوى الميشة .

مادة 0 ... الملكية الخاصة مصونة وينظم القانون اداء وظيفتها الاجتماعيــة والاتنزع الملكية الا للمنتمة المامة ومتابل تمويض عادل وفقا للتانون .

مادة 7 ـ العدالة الاجتماعية اساس الضرائب والتكاليف العامة .

الباب النالث: المتوق والواهبات المابة

مادة ٧ ــ المواطنون لدى القانون سواء وهم متساوون في العقوق والواجبامت المامة لا نبيز بينهم في ذلك بسبب الجنس او الاصل او اللغة او الدين او المتبدة .

مادة A ... لا جريبة ولا عتوبة الا بناء على قاتون ، ولا مقاب الا على الانمال اللحقة

مادة ٩ - تسليم اللاجئين السياسيين معظور ،

مادة ١٠ ــ الحربات المامة مكلولة في حدود التانون .

مادة 11 ــ الدناع مـن الوطن واجب مندس واداء الخدمة المسكرية شرف

الباب الرابع : نظام المكم

مادة ۱۲ ــ رئيس الدولة هو رئيس الجبهورية ويباشر اختصاصاته على الوجه المِين في هذا النستور ،

الغصل المناني: السلطة التشريعية

مادة ١٢ -- يتولى السلطة التشريعية مجلس يسمى مجلس الأمة يعدد صفد

الجزء الثاني : الوهدة مع مصر

اعضائه وبتم اختيارهم بقرار من رئيس الجمهورية ويشترط أن يكون نصفهم على الأقل من بين أعضاء مجلس النواب السوري ومجلس الأمة المصري •

حادة) ١ -- يتولى مجلس الامة مراقبة اعمال السلطة التنفيذية على الوجه المبين في هذا الفستور ،

مادة ١٥ ــ يجب الا نقل سن عضو مجلس الامة عن ثلاثين سنة ميلادية .

مادة ١٦ ــ متر مجلس الأمة مدينة القاهرة ويجوز دعونه للانعقاد في جهة اخرى بناء على طلب رئيس الجمهورية ،

ملاة ١٧ ـ يدمو رئيس الجمهورية مجلس الأمة للانمتاد وينض دورته .

مادة ١٨ مر لا يجوز أن يجتمسع مجلس الأمسة ، دون دموة ، في غير دورة الاتمقاد والا كان أجتماعه بالملا وتبطل بحكم القاتون القرارات التي تصدر منه .

مادة 11 -- يقسم عضو مجلس الأية المام المجلس في جلسة علنية ، قبل ان يتولى عمله ، البيين الآنية : اقسم بالله العظيم ان الماعظ مخلصا على الجمهورية العربية المتحدة ونظامها ، وان ارمى مصالح الشيعب وسلامة الوطن ، وان اعترم العستور والقانون ،

مادة ٢٠ ـ يندَخب مجلس الامة في اول اجتماع عادي له رئيسا ووكيلين .

مادة ٢١ -- جلسات مجلس الامة علنية ، ويجوز انعقاده في جلسة سرية بناء على طلب رئيس الجمهورية او عشرين من اعضائه ، ثم يقرر المجلس ما اذا كاتت المناقشة في الموضوع امامه تجري في جلسة علنية او سرية .

مادة ٢٢ ــ لا يصدر دانون الا اذا الره مجلس الامة ، ولا يجوز تقرير مشروع دانون الا بعد اخذ رأيه غيه مادة مادة .

مادة ٢٢ ــ يضع مجلس الامة لاتعته الداغلية لتنظيم كينية اداله لاعماله .

مادة ؟ ٣ ــ لكل عضو من اعضاء مجلس الامة ان يوجه الى الوزراء اسئلة واستجوابات وتجري المتلاشة في الاستجواب بعد سبعة ايام على الاتل من يوم تقديمه وذلك في غبر حالة الاستعجال ومواطقة الوزير ،

مادة ٢٥ ـ يجوز لمشربن من اعضاء مجلس الامة أن بطلبوا طرح موضوع هسام للمناقشة لاستيضاح سياسة الحكومة في شرح وتبادل الراي فيه .

مادة ٢٦ سـ لمجلس الامة ابداء رغبات او التراهات للحكومة في المُسائل العامة. مادة ٢٧ سـ انشاء السرائب العامة او تعديلها او الغاؤها لايكون الا بقاتون ولا يحفى احد من ادائها في غير الاحوال المبيئة في القاتون ، ولا يجوز تكليف اهد اداء غير ذلك من المسرائب او الرسوم الا في حدود القاتون ،

مادة ١٨ - ينظم التاتون التواحد الاساسية لجباية الاروال العامة واجرادات صرفها ،

النسل الثالث : قيام الجمهورية المتحدة

مادة ٢٩ سـ لا يجوز للحكومة مقد ترض او الارتباط بمشروع يترتب عليه انفاقى مبالغ من خزانة الدولة في سنة او سنوات مثبلة الا بمواعقة مجلس الامة .

مادة ٢٠ ــ لا يجوز منح اهتكار الا بقانون والى زمن مهدود ،

جادة ٣١ ــ يمين القاتون طريقة أهداد الميزانية وهرضها على مجلس الاسة ، كما يحدد السنة المالية ،

مادة ٢٢ - يجب مسرض مشسروع الميزانية المامة للدولة علسى مجلس الاسة قبل انتهاء السنة المالية بثلاثة اشهر على الاتل لبحثه واعتماده ، وتقر الميزانية بايا بابا ، ولا يجوز لمجلس الامة اجراء تعديل في المشروع الا بعوالمثة الحكومة ،

مادة ٣٢ - تجب مواقلة مجلس الامة على نتل اي مبلغ من باب الى آخر من ابواب الميزانية وكذلك على كل مصروف قير وارد بها او زائد على تقديراتها .

مادة ٢٤ ــ البزانيات المستقلة والملمقة تجري عليها الاحكام الخامة بالبزانية المامة .

مادة ٣٥ ـ ينظم الدانون الاحكام الخاصة بميزانيات الهيئات العامة الاخرى . مادة ٣٦ ـ لا يجوز في اثناء انعقاد دورة مجلس الامة وفي غير حالة التلبسي بالجريمة ان نتخد ضد اي عضو من اعضائه اية اجراءات جنائية الا باذن المجلس. وفي حالة اتخاذ اي من هذه الإجراءات في لمبية المجلس بجب اخطاره بها .

مادة ٢٧ - لا يجوز استاط عضوبة احد من اعضاء مجلس الامة الا بقرار من المجلس باغلبية ثلثى اعضائه بناء على التراح عشرين من الاعضاء) وذلك اذا نقد اللغة والاعتباز .

مادة ٢٨ ــ لرئيس الجمهورية هني حل مجلس الامة ، غاذا هل المجلس وجب، مشكيل المجلس الجديد ودمونه للانعقاد خلال ستين يوما من تاريخ الحل .

جادة ٣٦ ــ أذا ترر مجلس الابة عنم الثقة باعد الوزراء وجب عليه اعترال الوزارة ، ولا يجوز طلب عدم الثقة بالوزير الا بعد استجواب موجه اليه ، ويكون الطلب بناء على انتراح عشرين عضوا من اعضاء المجلس ، ولا يجوز للمجلس ان يصدر تراره في الطلب تبل ثلاثة ابام على الاتل من تقديمه ، ويكون سعب اللقة من الوزير باغلبية اعضاء المجلس .

مادة ،) - لا يجوز الجمع بين هضوية مجلس الامة وتولى الوظائف العامة - ويعدد الفاتون احوال نظم الجمع الاغرى .

مادة 1) — لا يجوز لاي عشو من اعضاء مجلس الامة أن يعين في مجلس أدارة شركة في اثناء مدة عضويته الا في الأهوال التي يحددها القانون .

مادة ٢٢ - لايجوز لاي مضو من امناه مجلس الامة في اثناه مدة مضويته ان يشتري او يستأجر من أحوال الدولة أو يؤجرها أو يبيمها شيئا من أمواله أو أن يقايضها عليه .

الجزء الثاني : الوحدة مع مصر

مادة ٢) ... ينقاضي اعضاء مجلس الامة مكاغأة يعددها التاتون ،

النصل الثالث : السلطة التنفيلية

مادة)) ... يتولى رئيس الجيهورية السلطة التلفيذية ويمارسها على الوجه المبين في المستور .

مادة ه) حد لا يجوز لرئيس الجمهورية ، في اثناه مدة رئاسته ، ان يزاول مهنة مرة أو فهلا تجاريا أو مثاميا أو أن يشتري أو يستأجر شيئا من أموال المولة أو أن يؤجرها أو يبيمها شيئا من أمواله أو أن يقايضها عليه .

مادة ٦٦ - لرئيس الجمهورية ان يمين ناتبا لرئيس الجمهورية أو أكثر ويعنيهم من مناصبهم .

مادة ٧) مد يعين رئيس الجمهورية الوزراء ويعليهم من مناصبهم ، ويجوز تعيين وزراء دولة ونوابا للوزراء ، ويتولى كل وزير الاشراف على شؤون وزارته ويقسوم بتنفيذ المسياسة العامة التي يضحها رئيس الجمهورية ،

مادة ٨٨ - لا يجول لناتب رئيس الجمهورية او للوزير ، في اثناء مدة توليه منصبه ، ان يزاول مهنة هرة او عملا تجاريا او ماليا او صناعيا او ان يشتري ، او يستأجر من اموال الدولة او ان يؤجرها او يبيعها شيئا من امواله او ان يقايضها طيه .

مادة ؟) حد لرئيس الجمهورية ولمجلس الأمة حق اهالة الوزير الى المحاكمة عما يقع منه من جرائم في تأدية اعمال وظيفته ، ويكون درار مجلس الأمة باتهام الوزير بناء على الاتراح مبرم من همس اعضائه على الاتل ، ولا يصدر درار الاتهام الا باغلبية من اعضاء المجلس

ملاة ه مد لرئيس الجمهورية حق اعتراح القوانين والاعتراض عليها واصدارها، مادة ه مد أذ اعترض رئيس الجمهورية على مشروع تاتون رده الى مجلس الامة في حدى ثلاثين يوما من تاريخ ابلاغ المجلس آياه ، غاذا لم يرد مشروع التاتون في هذا الميماد اعتبر تاتونا واصدر ،

مادة ٥٣ مد الحارد مشروع القانون في الميعاد المنتدم الى المجلس واقره واتية بموافقة ظلى اعضائه اعتبر قانونا واصدر .

مادة ٥٣ مد لرئيس الجمهورية ان يصدر اي تشريع او قرار مبا يدخل اسلا في اغتصاص مجلس الابة اذا دعت الضرورة الى انخلاه في غياب الخبلس على ان يعرض طبه لمسور اتعقاده ، عاذا اعترض المجلس على ما اصدره رئيس الجمهورية بالخبابة الذي اعضائه سقط ما له من الر من تاريخ الاعتراض .

مادة) • - يصدر رئيس الجمهورية الترارات اللازمة لترتيب المسالح المامة ويقيرف على ادارتها .

مادة وه مد رئيس الجمهورية هو القالد الاملى للقوات المسلمة .

النمل الثالث : نبام الجمهورية المتعدة

مادة آه ــ رئيس الجمهورية يبرم المعاهدات ويبلغها مجلس الأمة ، وتكون لها توة القانون بعد ابرامها والتصديق عليها ونشرها ومثا للاوضاع الماررة ، على ان معاهدات الصلح والتحالف والتجارة والملاحة وجميع المعاهدات التي يترتب عليها تعديل في اراضي الدولة أو التي تتعلق بمتوق الميادة أو التي تحمل خزانة الدولة شيئا من النفات غير الواردة في اليزانية لا تكون نافذة الا أذا واعق عليها مجلس

مادة ٧٥ سـ لرئيس الجمهورية حق اعلان حالة الطوارى، .

مادة ٥٨ ــ تتكون الجمهورية المربية المتحدة من الليمين هما مصر وسورية ، ويشكل لكل منهما مجلس تنفيذي بمين بقرار من رئيس الجمهورية ويقوم بدراسة وبحث الموضوعات التي تنطق بتنفيذ السياسة المامة في الاطليم .

الفصل الرابع: التخساء

مادة ٥٩ ــ القضاة مستطون ولا سلطان عليهم في تضائهم لغير التاتون ، ولا يجوز لاية سلطة التدخل في القضايا او في شؤون العدالة .

مادة ٦٠ _ القضاة فيم قابلين للعزل وذلك على الوجه البين بالقاتون .

مادة ٦٢ ــ جلسات المحاكم علنية ؛ الا اذا قررت المحكية جعلها سرية مراهاة للنظيام أو الآداب ،

البساب الفامس : اعكام عامة

مادة ٦٣ ـ تصدر الاحكام وتنفذ باسم الامة .

مادة ١٤ ــ مدينة الناهرة عاصبة الجبهورية العربية المتحدة ،

مادة ٦٥ ــ ببين القانون العلم الوطني والأحكام الخاصة به ، كما ببين القانون في الدولة والأحكام الخاصة به ،

مادة ٦٦ ـ لا تسري احكام القانون الا على ما يقع من تاريخ العمل بها ولا يترتب عليها اثر غيما وقع قبلها ومع ذلك يجوز في غير المواد المناثية النص في القانون على خلاف ذلك بموافقة اغلبية اعضاء مجلس الاسة .

مادة ٦٧ -- تنشر التوانين في الجريدة الرسمية خلال اسبومين من يوم اصدارها ويمبل بها بعد عشرة ايام من تاريخ نشرها ويجوز مه هذا اليماد او تقصيره بنمي خاص في القانون ،

الباب السادس : اهكام انتقالية وغنامية

مادة ٦٨ سـ كل ما قررته التشريمات الممول بها في كل من الليس مصر وسورية عند المبل بهذا الدستور نبغى سارية المعول في النطاق الالليس المترر لهنا المدارها ، وبجوز الفاء هذه التشميمات او تعديلها وقا للنظام القرر بهدًا الدستور ،

الجزء الثاني : الوحدة مع ممر

مادة ٦٦ - لا يترنب على العبل بهذا الدستور الاخلال بأحكام المعا عدات والاتفاتبات الدولية المبرمة بين كل من سورية ومصر وبين الدول الاجنبية وتظلم هذه المعاهدات والانفاتيات مسارية المقمول في النطاق الاتليمي المترر لها عند ايرامها ووعقا لتوامد الناتون الدولي .

مادة ٧٠ ــ الى ان بنم تنفيذ الخطوات النهائية لوضع ميزانية واحدة، عصدر الى جانب ميزانية الدولة ميزانية خاصة يعمل بها في كل من النطاق الاتابيس اللحالي لكل من سورية ومصر •

مادة ٧١ ــ يستبر ترتبب المسالح العامة والنظم الادارية القائمة عند العمل بهذا الدستور معبولا بها في كل من سورية ومصر الى أن يعاد تنظيمها وتوحيدها بالرارات من رئيس الجمهورية ،

مادة ٢٧ ـ يكون المواطنون اتعادا قومبا للعبل على تحتيق الاعداف الـقومية ولحث الجهود لبناء الامة بناء سليما من النواهي السياسية والاجتماعية والانتصاهية ، وتبين طريقة تكوبن هذا الاتحاد بقرار من رئيس الجمهورية ،

مادة ٧٢ ــ يميل بهذا الدستور المؤلت الى هين اعلان مواغلة الشعبه على الدستور النهائي للجمهورية العربية المحدة ،

جهال عبد الناصر

وهنالك نروق اساسية بين هذا الدستور المؤتت وبين مشروع الدستور الذي بحثناه في التاهرة ، كما اثبته بنصه في الفصل السمابق هذا الدستور ومشروع بن هذه الذكرات ، وهذه هي :

١ ـ لم يحدد الدستور المؤتت عدد اعضاء مجلس الأمة بل تركه لرئيس الجمهورية، وهذا يتناقض مع مبادىء الديمتراطية.

٢ _ اجاز الدستور المؤتت للمجلس التشريعي أن يستط عضوية احد النواب ، وهذا ايضا في جائز في النظريات الدستورية .

٣ ــ اجاز الدستور المؤتت لرئيس الجمهورية اسدار سا هو داخل في اختصاص البرلمان من تشريعات في غياب المجلس ، واشعترط لالماء هذه التشريمات انفاق ثلثي الاعضاء . وفي حالة الرد ميتي تنفيذ التشهريع المردود صحيحا في المهدة المنتضية بين اصداره والامتراض عليه . وهذا كله مناف لبدأ عدم جواز تخلى السلطة التشريمية من صلاحية التشريم للسلطة التنفيذية . وهو يحطى رئيس الجمهورية صفة الدكتاتور ، لبس على الشؤون التنفيذية غصب ، بل على الشؤون التشريعية .

لم بوضح الدستور المؤتت كيفية انتخاب رئيس جديد

غروق اساسية بين العستور الاول

النصل الثالث : تبام الجمهورية المتعدة

اذا شمغر منصب الرئاسة قبل اصدار الدستور النهائي ، الا أذا اعتبرنا ان نائب الرئيس يتوم بالمهة حكما ، في حسين أن المشروع منح الرئاسة لرئيس المجلس التشريمي ، وارى أن المبدأ الذي ورد في الدستور المؤقت افضل مما جاء في المشروع ،

 هـ حرم الدستور المؤقت الشعب العربي في مصر وسورية
 من حق ابداء موافقتهم على الدستور المؤقت ، وهذا خلاف ما كان اقره مجلس النواب السوري ،

7 ــ سلط الدستور المؤتت يد رئيس الجمهورية على البرلمان من حيث دعوته للانمتاد وغض اجتماعاته ، وبهذا خروج على مبادىء الدساتير النيابية البرلمانية التي حصرت هذا الحق بالمجلس نفسه ، ويمنع الدستور المؤتت النواب من حسسق تعديل مشروع الميزانية الذي تتدمه لهم الحكومة ، وهذا خرق صريح لحتوق النواب الاساسية ، اذ انه ، في هذه الحالة ، تصبح الميزانية التي تحضرها الحكومة نائذة بدون تعديل .

٧ ـ منع الدستور المؤتت لرئيس الجمهورية حق اعلان حالة الطوارى، الدون استشارة مجلس النواب اخلافا لما جاء في المشروع . وهذا ايضا مخالف للمبادى، الدستورية التي لا تجيز اعلان هذه الحالة الا في حالة الحرب او الاضطرابات العنيفة اوبشرط موافقة مجلس النواب . ذلك لانها توقف مفعول جميع المواد الدستورية المتطقة بحرية الافراد وبصيانة المساكن وغير ذلك من اطلاق يد الحكومة اطلاقا كاملا .

٨ -- احسن الدستور المؤتت بذكر الحسائة القضائية ٤
 لانها من مستلزمات الحياة العامة في الدول الحرة .

٩ ــ لم ينص الدستور المؤتت على مرضه على الاستنتاء
 الشعبى واكتفى بالتصريح بعرض الدستور النهائي على الشعب .

هذه هي المسائل التي ظهر فيها الفرق واضحا بين ما جاء في المشروع الذي وزعه ملينا الرئيس عبد الناصر في اجتماعات القاهرة في اواخر كانون الثاني ١٩٥٨ ، اي قبل اعلان الوحدة، وبين ما جاء في الدستور المؤقت ، وغني عن البيان ان المشروع ، بحد ذاته ، المضل من الدستور المؤقت ، هذا اذا صرفنا النظر عن ذكر المسائل التي هي في الاصل مخالفة للحياة النيابية المسجيعة .

الجزء الثاني : الوحدة مع مصر

وقد رايت أن أنبت هنا نص الملاحظات التي أرسلت الى عبد الناصر ، عن طريق احد رجال مخابراته بدمشق ، في ١٩٦١ :

ملاحظات ارسلتها الى

١ - موقفي من الوحدة لم يتفير ، وقد عملت مع كل من سمى لتوحيد كلمة العرب وجمع شتاتهم ، وساظل مؤيدا للوحدة عبد الناسر بشان وداعيا لجعلها شاملة كل الاتطار العربية . وسبق أن ابديت عدم العلة في سورية ارتباحي لاستبدال الوحدة باتحاد مدرالي ، وعندما جرت المباحثات بشبان الوحدة في مطلع ١٩٥٨ ابديت في مجلس الوزراء ملاحظات على التفاصيل والاساليب سجلت بمحاضر تلك الاجتماعات في حمشق والتــاهرة.

٢ ــ لدي آراء في شان ما يجري منذ ذلك الحين ، سواء بتاييد بعض الخطوط العامة والقرارات او بابداء ملاحظاتي عليها عندما يبدو لي انها غير مؤتلفة مع المصلحة العامة . وهذه الملاحظات الايجابية السلبية لا تستهدف سوى الخير العسام ، بل هي تدعو صاحب الامر الى الاستمرار في خطته او تعديلها او الرجوع عنها . وذلك كله حرصا على سلامة الوحدة ، لان الناس هنا وفي سائر البلاد العربية يظنون أن الوحدة مسؤولة عن الاخطاء . وهذا ما يجب أن يحال دونه . وجل من لا يخطىء . مالحكم قد يخطى، والناقد قد يخطىء ، وبارك الله بمن يخلمكك النصح ويسديك الراى البريء ، وتبع الله من يجعل ديدنه التهليل والتكبير وبخني عنك الحقائق ويتودك بنفاقه الى سوء الماتبة ، والشكر مرة لمن يخلصك القول ولو اخطأ ، ومرتين اذا اصاب .

٣ ـ لا ربب في أن كشيربن من الناس مشتزون اليوم من سوه الحال وعثم بعض التدابير التي المترض نيها معالجة الامور . وقد زاد سوء الموسم في السنين الثلاث الماضية في الضيق الذي يشكو منه المزارع والتاجر وغيرهما ، ولو كان بعض المسؤولين ف دمشق يستطيعون معالجة الامور بالتدابير المسحيحة ، ولو كنوا الناس اثقال التصاريح غير الصحيحة بتصد التطهين واغفال الحقائق ٤ لهان الامر واتخذت تدابير من ثمانها التغنيف عن الناس وهم بتلك الازمات المالية الشديدة . غير أن الخبرة تنتصهم ويغشى نظرهم الفرور والاعتداد بالنفس.

 کثیرون من المسؤولین المصریبن ، ان لم یکن فالبهم ، بجهلون واقع سورية الاقتصادي والاجتماعي . وهم معذورون بذلك ريثها يكتسبون الخبرة الكالملة . وقد غشهم من اعتمدوا عليهم من

الغصل الثالث : عيام الجمهورية المتحدة

السوريين ، نساروا على ارشادهم في طريق لا تؤدي الى توطيد قواعد الوحدة واستجلاب التلوب .

ه — اجتمعت قبل عامين بالسيد كمال رمعت في القاهرة وابديت له ملاحظات عديدة . وكان يتجنب شيوع خبر اجتماعنا . واني المس نفس الشعور الآن . ممل ثمة مائدة من هذه الاتصالات لا المسيدة الرئيس لا يجتمع مع احد في سورية عدا الوزراء ، ويكتفي بما يقوله له هؤلاء . وثبة آخرون في سورية ممن خدموا البلاد في السابق واحسنوا تصريف شؤونها واوصلوها الى الذروة يستطيعون ان يخدموا هذا العهد ايضا برايهم المخلص ولا ينشدون اية مكافاة ولا يطلبون اية وظيفة مهما سمت . مالاستماع الى رايهم — ثم الاخذ بما يرى موافقا للمصلحة — من شانه اطلاع الرئيس على الآراء العامة بمختلف وجوهها . واما الجنوح الى الحصول على هذه الآراء عن طريق اشخاص لا يفهمون في اكثر الاحيان ما هو السؤال ولا يستطيعون نقل الجواب كما هو ، هذلك لا يؤدي الى الغرض نفسه . فالاتصالات المباشرة الهيد واضمن .

٧ ــ لقد وثقت البلاد كلها بالرئيس ولا تزال عند حسن خلنها به . وهي تطلب منه تحقيق آمالها به ، من حيث اقامة حكم محبب الى القلوب واستبعاد النظام الارهابي ، والقلوب لا تستجلب بالشدة والقسوة ، بل بالرفق وحسن المعاملة ، ونحن نضن على الوحدة ان تكون قائمة على التخويف ، بينما القلوب جاهزة لرعايتها والحناظ عليها ، ولو كانت الوحدة وليدة الضغط والارهاب لجاز صيانتها بالقوة ، اما وقد نشأت عن رغبة عامة وترحيب كامل ، نما معنى الحرص على سلامتها بالشدة والعنف ؟

٨ ــ ٧ حاجة لتاكيد الاحترام والولاء للرئيس ، نهذا امر منروغ منه . وقد لاتيت في هذا السبيل ، منذ ١٩٥٥ ، الشدائد على انواعها . ولا بزال مقامه عندي كبيرا ورجائي له عظيما بالنجاح > لا سيما ان اي نشل سيعرض البلاد لكارثة . واما التعاون معه ، نمتى رغضته ؟ وما هو التعاون الذي استطيع معه ؟ وانا على اي حال حاضر لابداء رايي في كل ما يطلب مني أو يعرض علي . غير انني لم استشر في مطلع تيام الوحدة باي امر ولم يعرض علي شيء رنضسته .

٩ ــ ارى الفائدة كبيرة في ازالة الحجاب بين الرئيس والمرؤوس ، وفي اطلاق حرية التول وعدم مؤاخذة احد على كلامه اور

الجزء الثاني : الوحدة مع مصر

رأيه ضمن حدود القانون . فبذلك يستطيع المسؤول معرفة رأي الناس ، فيأخذ منه ما صفا ، ويفرج عن الناس ضيقهم وتذمرهم ، ويضمن لهم ايصال شكواهم الى مرجمها . اما منع الناس من الاجتماع بعضهم مع بعض ، ومضابقتهم بشتى الوسائل حك كبخش الطارات السيارات والشتم والمضايقة حد غليست هذه الوسائل من شان الدولة التي تخدم نفسها . وكذلك الحؤول دون الكتابة الحرة في الصحف (مع امكان احالة الكتب الى المحكمة ونقا للقانون) اذا كان القصد منه اسكات الناس بالتهديد والوعيد . فهو انها يخلق الكبت والضغط ويثير التذمر وعدم الرضى .

1. الدولة مكلفة بحماية الناس من تمدي بعضهم على بعض . أما أذا عمد المكلفون بحماية النساس إلى ارتكاب نفس الاعمال التي يجب عليهم مكافحتها ؛ فالى من المستكى أ وهل ترتفع سمعة الدولة التي يتدم بعض موظفيها على هذه الاعمال ولا يمنع فاعلها والآمر بها عن الاستمرار في غيه ؛ على الاقل أ وأذا دام الامر كذلك ؛ فمن يضمن أنه لا يزيد في غلوائه فيتعرض للارواح وللاموال بالإذى المنوح شرعا وقانونا ؟ ونحن الان معذورون بعدم الاطمئنان ؛ لكن أيماننا بأن حياة الانسان في يد ربه ورهن القدر المحتوم يجعلنا لا نعلق أهمية كبرى على أي تهديد ، ولا نخشى الموت لاننا واثتون أيضا بأن المسؤول الاول لا يرتضي لعهده أن تصطبغ نهايته بالدم البرىء .

11 - يشيع بعض الاذناب هنا ان جهاز الحكم المحلى مسيتغير قريبا ، وان الجهاز الجديد ، بغضل رئيسه المرتقب ، سيوقف الاتجاه الاشتراكي في سياسة الدولة . وقد اخذت بعض الاوساط التجارية والصناعية تطمئن وتتقبل هذه الشائمة تقبلا حسنا ، كما راحت جماعات تسمى لاقامة حفلات تكريمية ، توطئة لخطة مكتومة يستفيد منها البعض .

11 — واما الاشتراكية غادين بها واريدها تطورية ترائق المكانيات البلاد وحاجاتها وتستهدف زيادة الدخل الضروري والمام واحرى بأن يحدد لكل من التطاعين المام والخاص حدودا تتناسب مع الضرورة وامكانيات الدولة والافراد ، غلا يتضى على النشاط الضروري الذي اوصل البلاد الى الرفعة ، كل ذلك وفقا لمخطط عام يحضره ، بالاشتراك والتفاهم ، خبراء السدولة واصحاب رؤوس الاستوال ،

المصل الثالث : تيام الجمهورية المتحدة

۱۳ - لا خوف من السوريين ان يقوموا بثورة ضد الوحدة وهم تد ارتضوها . وهم لا يطلبون من الرئيس سوى اصلاح الحال . اما محاولة حمل الرئيس على ظن السوء بزيد وعمرو ، فما هي الالبتاع بالناس وحماية المراكز والمناسب .

1٤ - الشخصيات السياسية السابقة لا يكنون للرئيس اية ضفينة ، بل كل احترام وتبجيل . واجزم بان الاجتماع معهم **فرادی وجماعات یتیح للرئیس سماع ما یخنیه عنه من له مصلحة** في احتكار اذن الرئيس ، وعلى اي حال ، مهذه الاجتماعات تزيل من تلوب هؤلاء التوم شمور العزل والابعاد . ومن جهة ثانية ، غان ثقة الناس ـ قلتهم او كثرتهم ـ بهم لما تزال قائمة _ هزلت او زادت ــ ولا يصدتن إلرئيس ما ينتل اليه من أن شمبية زيد أو بكر قد انخفضت الى الحضيض ، والا فها معنى تخوف اولئك منهم ومن اجتماعاتهم والسمى للحؤول دونها ؟ وهذه الثقة تخدم الوحدة ، لان الناس ــ عدا ما يمس مصالحهم الخاصة ــ يستوحون ما يبديه اولئك السياسيون من آراء او توجيهات . ولا يغترن احد بزوال لمكرة الحزبية حتى الآن . وعلى سبيل المثال نذكر الاثر النائج من الدمم الملني الذي يبديه احد كبار الساسة السابتين . فلو كان سائر الساسة يسيرون على غراره ويظهرون للملا ما يعتقدون بملاحه ٤ لخيدت دسائس عبال الاستعبار ضد الوحدة وانطت المور كثيرة بما لميه الخير العام . لكن هؤلاء الساسة مبعدون او مبتعدون . هم محاطون بهالة من الشك وسوء الغان يخلتها عدم الاتصال بهم مباشرة ، والاكتفاء بما ينتله الجواسيس المرتزقة عن لسانهم .

10 — استبشر الناس خيرا بعدوم شخصية مصرية كبرى ، كالمشير عامر ، الى دمشق لمعالجة الوضع ، باعتباره حياديا في الخلامات التي كانت سائدة من قبل ، وقد ادت مهمة المشير احسن الثمرات ، وبدات امارات الارتباح تظهر ، لكشها ما لبثت ، مع الاسف ، ان خبدت برجومه الى القاهرة وابقائه لميها .

17 — اردنا بهذه الملاحظات تمهيد السبيل وايضاح حتيقة راينا في بعض الامور . وقد نكون اخطانا في بعضها وعذرنا في ذلك الخلاسنا . غاذا لقيت هذه البادرة قبولا حسنا ، سواء من حيث محتواها او اسلوبها ، غنحن على استعداد لبيان التفسيل والاجابة على ما نسال ، وذلك في محادثات واجتماعات لا يخيم عليها جو

انجزء الثاني: الوعدة مع مصر

الخفاء والنستر.

1V — بيان ما يجيش في الصدر لا يسمه كتاب ، ولا انيد من مقابلة يستطيع المتحادثون فيها ان يسردوا رايهم وان يجيبوا على ما يطرح عليهم من اسئلة وملاحظات تؤدي — ما دامت النوايا طيبة — الى تفاهم ، وبقدر ما تكون الشخصية كبيرة ، تقترن نتائج الاجتماع بالنجاع .

1A _ اماً المضايتات التي الاتبها ، وعدم رعاية احكام الترارات الصادرة عن الرئيس نفسه في تضاياي الحتوتية ، غامر اتركه الى دين اصلاح الامور بصورة عامة ، نسير امور الدولة على وجهها الصحيح بكفل زوال اسباب هذه الشكاوى .

أنجزء الثالث: سورية بعد الانفصال

الفصل الأول

عندما راجت نكرة الاتحاد الغدرالي بسسين سورية ومصر واسبحت تشغل الراي العام ، وعندما اصبح حديثها على كل لسان ، كنت اظن بأنها لم تكن الا نتيجــة لتمخض آراء الناشئة الجديدة وتحريها عن فكرة تتبلور بها الفايات والاهداف .

مُعَلَّة العمل له اثر على الناشئة ، من حيث أن بطالتهم تسوقهم الى الاجتماع في النوادي او المتساهى ، وليس لديهم ما مخطط الولايات المتعدة يتداولونه سوى ابحاث نظرية يغلب عليها الطابع السياسي . في الشرق الاوسط وبطبيعة الحال ، كان موضوع الوحدة العربية مدار تفكير كل عربي منذ ان تولى شباب المرب احياء الملكة المربية وبمثها من جديد في جميع الاتطار العربية المشمولة آنئذ بحكم الاتراك ، ولم تكن هذه الاقطار قد انقسمت الى دول ومقاطعات ووزعت على مرنسا وبريطانيا ، بموجب قرار جمعية الامم ، باسم الانتداب ، منجسمت في كل متاطمة عربية مكرة الاستقلال ورسخت تواعد التصادها ونظام حكمها ، باشكال مختلفة ، بحيث اصبح اليوم عسيرا توحيدها مجددا ، وذلك لاختلاف مناهيج السياسة الخارجية والدستورية والديموةراطية والاجتماعية التي تطورت في كل بلد فأصبحت غير مؤتلفة ، بعضها مع البعض الآخر ، غير انه ثبت فيها بعد أن ثهة مخططا سمت الى تنفيذه حكومة الولايات المتحدة ، وهو يرمى الى خلق دولة عربية كبيرة تتولى اتصاء النفوذ الشيوعي ـ او بالاحرى نغوذ الاتحاد السولمييتي ـ عن منطقة الشسرق الاوسط وتماشي سياستها العامة ، بما نيها عقد صلح بين العرب واسرائيل .

> وكان ذلك بعد ان مشلت الولايات المتحدة في الانقلابات التي اثارتها في سسورية ، كانتلاب حسنى الزعيم وانتلاب اديب الشيشكلي ، اذ انها ، رغم نجاح هذه الانتلابات ، لم تحصل على مقاصدها . ذلك أن زعماءها لم يتمكنوا من الثبات في مراكزهم

الجزء الثالث : سورية بعد الاتفسال

وتحقيق السياسة الاميركية . فكانت النتيجة ان انصرف الاميركيون الى دعم زعامة رجل عربي يتولى هو بنفسه قلب انظمة الحكم تحت ستار الوحدة العربية وهياوا له اسباب النجاح بالمال ووسائل الاعلام التي وضعوها نحت تصرفه بدون حساب .

ومن هنا ننهم سر مساندة الولايات المتحدة لعبد الناصر في ازمة مناة السويس ، فالحقيقة التي لا غبار عليه هي ان انقاذ مصر من تلك الورطة لم يات على يد بولغانين وتهديداته ، بل على يد الولايات المتحدة التي حشدت اصوات جميع دول العالم الغربي ضد بريطانيا وفرنسا ، وبا كان لهذه الاصوات ان تحتشد لولا موقف ابريكا ، فهي دائما نسير خلنها كالظل غير المفارق ،

وعرضت الولايات المتحدة حلفها مع انكلترا وفرنسا لخطر الانهيار . الا انها آثرت ان تنفذ مخططها في الشرق الاوسط على ان تترك مصر تركع امام هاتين الدولتين ، وبذلك تفلت سورية والمراق من يدها وتصبحا معرضتين للوتوع في احضان الاتحساد السسوفييتي ،

وتم للولايات المتحسدة ما ارادت ، فانسسحبت الجيوش البريطانية والافرنسية من التناة وسلم الشرق الاوسط سمؤتنا سمن الخطر الشيوعي ، وانكسأت فرنسا وبريطانيا ، بعد تغيير حكومتيهما ، الى عزلتهما المؤتنة ، لكنهما ما لبثنا ان عادتسا الى السير خلف العملاق الامريكي ، كالولدين اللذين يفعلان فعلة منكرة ، فيودبهما والدها ، غير أنهما سرعان ما يلتحتان به ويتبعان خطاه ،

واتضح لعبد الناصر ، بعد هذه الحادثة التي كادت تهوي به الى الحضيض ، ان لا تدرة له على البقاء متربعا على عرش الغراعنة الا السياسة الامريكية ، غطاطا الراس لها ، ثم وافق على مجيء القوى الدولية لنقف سدا منيعا بينه وبسين اسرائيل متنازلا عن الاشراف على خليج العتبة ، وبذلك فتسمح المام اسرائيل الباب الجنوبي الذي مكنها من الاتصال بدول المريقيا الحديثة وسائر دول المبيا ، دون الاضطرار الى عبور قناة السويس .

وهكذا دغع عبد الناصر جزءا من ثبن حمايته من بريطانيا وغرنسا بنحقيق ما غرضته الولايات المتحدة عليه . وهو مهادنة اسرائيل نهائيا وفتع مجالها الحيوي الجنوبي على مصراعيه .

وما كان للامر ان ينتهي عند هذا الحد ، فللولايات المتحدة مخطط كبير لم يتحتق الا جزء منه ، اما الجزء الآخر فهو الاتي :

النصل الأول : مقدمة عامة

(۱) الاطبئنان الى خلو الشرق الاوسط من نغوذ الاتحاد السونييتي ، و (۲) فرض صلح جماعي بين العرب واسرائيل ، او على الاقل ، فسرض هدنة غطية بينهما تشبيه حسالة الصليح التي ترفع الحصار الاقتصادي الذي اقامته الدول العربية حول اسرائيل وتجارتها .

وتحقق لدى الولايات المتحدة ان هذا البرناسج لا يمكن تننيذه وفي الدول العربية حكومات دستورية برلمانية ومجلس نواب واحزاب وصحافة حرة يفرقها كل شيء ويوحدها الخطر الاسرائيلي ، وكيف لزعيم عربي ان يصل الى عضوية البرلمان وان يتولى الوزارة اذا لم يدخل في برنامجه ما يؤكد عزمه على محاربة اسرائيل واجلاء اليهود عن فلسطين واعادتها الى اصحابها العرب ؟ وكيف يتسنى له حتى لو دخل الحكم خلسة حان يتقدم خطوة واحدة في طريق الصلح مع اسرائيل والاعتراف بوجودها ، وهو اذا فعل اصبح مرذولا ، مضطهدا ، لا يستطيع السير في الطريق ؟

هذا كله لا يتصور حدوثه في دولة ينعم مواطنوها بالحريات العامة ، وتحكمها حكوملت نيابية ، وتتهتع احزابها بنشاطاتها الوطنية دون ما حرج ، لكن هذا كله يمكن حصوله دفعة واحدة ، او على مراحل ، في ظل حكومة تستند في بقائها الى توة السلاح ، وتعالج شؤونها وفق الاحكام العرفية ، وتستبد برايها بعد منع الاحزاب ، والقضاء على الحريات العامة ، وملء السجون بأصحاب الاتجاهات السياسية المعارضة .

فنظام كهذا هو النظام الذي لا تحلم الولايات المتحدة باحسن منه ، وباتدر منه ، للسبر في الاتجاه الذي يؤدي الى تنفيذ سياستها ، ليس في بلادنا محسب ، بل في جميع انحاء العالم ، وهاكم الامثلة الواضحة عن ما يحصل في امريكا الجنوبية والوسطى ، وفي الكونفو المسسا .

ويتبين لنا مما تقدم انه لولا : (١) رغبة الولايات المتحدة في خلق اسرائيل والدناع عنها ، و (٢) الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السونييتي ورغبة كل منهما بالسيطرة على العالم ، لما كان بيننا نحن المرب وبين الامريكيين ما يدعو الى التباعد . ولو كنا قبلنا وجود اسرائيل واقمنا معها العلاقات الدولية المادية ، ولو كنا سرنا بهوجب السياسة الامريكية تجاه الاتحاد السونييتي ، لكنا اليوم في هدوء واستقرار ، ننعم بحرياتنا وبنظامنا البرلمائي ، ونغيد

الجزء الثالث : سورية بعد الاتفسال

من المساعدات المالية الامريكية ، تماما كما هي الحال في الدول التي ربطت مصيرها بمصير الولايات المتحسدة ، وخاصة بعض دول الشرق الاوسط ، كتركيا ومصر والاردن والمعراق (تبل ١٤ تموز ١٩٥٨) وليببا والسودان والجزائر والمفسرب وايران وباكمستان وغسيرها .

لكننا اردنا ان نكون احرارا ، وان ندنع الاذى عن ابناء جلدتنا الفلسطينيين العرب ، وان نقيم عهدا ديبوقراطيا يحكم باسم الشمعب لمنفعة الشمعب ، دون ان يتأثر باية سياسة اجنبية لا تأتلف مع الحياد التسام ، ونوق هذا كله ، اردنا ان نخلق لبلادنا جيشا قويا يحميها من كل اعتداء ،

لذلك ابينا ان نسير خلف اي اتجاه عالمي ، وان لا نلتزم جانبا دون آخر في الصراع الروسي حد الامريكي ، كما رغضنا ان نبيع على مسلمين بغوائد تتقاسمها الدول العربية على حساب اللاجئين المسطينيين المشردين ، واحتفظنا بكرامتنا كأمة ، وبسيادتنا كدولة ، وبحريتنا كبسسر .

والوحدة العربية ليست دخيلة علينا . غآباوننا واجدادتا هم الذين اشعلوا لهيبها ، بينما كان المصريون غارقين في التغني بمآثر السيلاطين الاتراك ، لذلك استقبل الشعب العربي في سورية غكرة الاتحاد الفدرالي مع مصر بكل ترحاب وتشوق ، واعتبروها لبنة اولى في بناء صرح الوحدة العربية الشاملة ، وقد صرحت لمقدوب وكالة انباء الشرق الاوسط بانني اتوق الى ما هو اكثر من الاتحاد المدرالي ، اتوق الى وحدة كاملة تضم شمل العرب وتجمع كلمتهم وتعملى شائهم ،

ويبدو لي الآن ان رابي هذا ، المستند الى وعي وايمان يخلو من اي غرض خاص ، كان يتلاقى مع راي عبد الناصر ، من حيث رفضه الاتحاد الفدرالي واشتراطه الوحدة الكاملة بين القطرين ، ولم تكن غايته تحقيق اول خطوة في سبيل هدف عربي سام ، بقدر ما كانت تحقيق السيطرة على سورية ، كاولى مراحل السلطان الذي كان يريد سلمه على سائر الدول العربية ، ليصبح زعيما لها ، يستطيع عندئذ تنفيذ الخطة التي اتفق عليها مع الامريكيين .

ولا ريب في ان الامبركيين كانوا بارعين في وضع مخططهم : اولا : في تغطيتهم بضاعتهم براية العروبة ، بحيث المخدع المجموع بهذا العنوان ، علم يقطنوا للغايات المستترة تحته - اما برامة الأمريكيين في تنطية مخططاتهم

المصل الأول : معدمة هامة

الذين خرقت عيونهم الثاقبة هذا الستار ، وظهر لهم ما خني ، هما كان باستطاعتهم ان يقاوموا تيار يرفع شعار العروبة وينادي بالوحدة والقومية العربية . وقد نعلت راية العروبة في هذه المحركة نعل المصاحف التي رفعت في المحركة بين المسلمين ، وانسل خلفها من فاز مواسطة هذه الحيلة .

ثانيا: في اختيارهم لزعامة هذه الحركة شابا جسورا متداما ، كمبد الناصر ، تؤازره ثلة من الرفقاء المؤتمرين بأمره ، بحيث اوجدت قيادة منظمة منسجمة برياسة من امراض الديموتراطية والتزمت الحسربي .

ثالثا: برنع شأن الزعيم المختار الى اقصى ما بلغته الزعامات العربية من المجد ، وذلك باظهاره بمظهر قاهر بريطانيا ونرنسا . وهكذا توصل عبد الناصر الى ان يجسم في شخصه آمال العرب وعزتهم وكرامتهم ، وراح اسمه ينطلق على كل لسان ، وصوره ترتفع في كل مكان ، بغضل دعاية قوية الحجة ، محكمة الاسلوب ، جعلت هواه في كل نفس ، وخاصة في نفوس الشباب ، وبذلك طفى على كل زعامة او رئاسة في اي تطر عربي ،

رابعا: بالسماح له بالنقرب من الاوساط اليسارية ، وتبني فكرة الحياد الايجابي التي خدعت السدول الشرقية من آسيوية واوروبية ، فزودته بالسسلاح والمعونات الاقتصاديسة ، وما كانت غاية الامريكيسين ومن وراء ذلك سوى قطع العربي على اليسسساريين ، دولا وافسرادا ، فسلا يحسساربون عبد الناصر ويقضون عليه ، قبل أن يصل الى ذروة مجده ، أذ لو ظهرت في أوائل حكمه خفايا تفاهمه مع الامريكيين ، لكان مصيره كمصير فري السعيد وامثاله الذين حرقوا انفسهم بدون تعقل ، أما هو ، فكان اعقل منهم وادرى بعقلية الجماعات ، لذلك راح ، حتى مطلع الم المنبوعيين ، وحتى ، 1971 يداور اليساريين ، الى أن استنب له الامر ، فكشف طرفا من غطائه .

خامسا : بمدهم بد المساعدة المالية له بالكيل الوافي . صحيح انهم لا ينقدونه مالا ، لكنهم يعطونه مؤنا وبضائع ، وبذلك يوغرون ما كان مضطرا الى انفاته لتأمين غذاء الشمب المصري وسد حاجته مسن الاموال . وبذلك يتسنى لسه ان ينفق ما يتابله على اعماله وحركاته في سائر الدول العربية ، كاثارة الفتن وشراء الضمائر واقلام الصحفيين .

الجزء الثالث : سورية بعد الانفسال

بد الناصر يمد وينباطأ في قبول الوحدة

وفي الوقت الذي كان مجلس النواب السوري يتبادل الوفود مع مجلس النواب المصري ، ويتهادى الاعلام ، ويتناقش في المضل الطرق لتحقيق فكرة الاتحاد الفدرالي ، كان عبد النساصر يتباطأ متحججا بأن عقل الشعب المصري لم يختمر بعد الى نبول حكرة النوحيد .

لكن رسله وعماله في سورية كانوا يبذلون اتصى ما يبكن ، ماديا ومعنهيا ، لحمل جميع الاحزاب والهيئات السورية على تتبل نكرة الوحدة او الاتحاد . وكانوا يبذلون لكل نريق من الوعود ما يخدع . فافراد حرب الشعب والكتل المعارضة للحكم ، ابسان يخدع . كانوا يمنون باتصاء التجمع الوطني وابعاد الجيش عن الندخل في السياسة . وكان ذلك كحل في نفوس هؤلاء رطبا وسلاما .

اماً عن رجال الدين ، فقد روى الشيخ مكي الكتاني انهم بعثوا البه برجل ينتمي الي بصداقة وثيقة . فراح هذا الرجل يبذل جهده لحمل الاستاذ على الذهاب الى القاهرة للاجتماع الى عبد الناصر . فلما اجتمع شيخنا الى الرئيس ، طلب اليه هذا ان يعاهده على ان يكون الحكم الجديد على سنئة الله ورسوله ، وان تكون القو انين مؤتلفة مع احكام الشريعة الاسلامية . فلم يتردد حبد الناصر في التماهد على ذلك . فبايعه الشيخ وقرا الفاتحة ، في الوقت الذي كان عبد الناصر يعاهد اكرم الحوراني على ان يطلق يده في سورية ، فيحكم بموجب المبادىء الاشتراكية التي لا يتفق بعضها مع المبادىء الاستسلامية !

وكان عبد الناصر يمد صبري المسلي بأن يجعل للحزب الوطئي الارجحية في تولي الامور ، وهكذا ، غانه لم يترك جانبا الا واتصل به ووعده بتحقيق جميع ما يريد ، حتى انه دعائي ، بواسطة ابن عبى السيد عبد الرحمن المظم السغير في القاهرة ، الى الاجتماع اليه ، عند عودتي من موسكو في اواخر ١٩٥٧ ، لكنني اعتذرت واكملت سيري الى دمشق ، ولم اتصل باحد من رجال عبد الناصر فيها بعد ، الا برياض ، سغيره بدمشق ،

وفي ذلك الجو الذي كانت نيه نمكرة الاتحاد الندرالي تأخذ مجراها الطبيعي ، كان مالاح الدين البيطار يصر وحده على مجلس الوزراء بالمفاء وزارتي الدناع والخارجية وتسليمهما الى عبدالناصر ، وزارني محمود رياض ، ناحببت ان اطلع على رايه ، نقال بانه يعتقد ان رئيسه يرى ان الوقت لم يحن بعد لاتحاد البلدين ، نمسياستهما

النسل الاول : متدمة عامة

الخارجية ، وهي واحدة ، لا تستدعي توحيد الوزارتين ، والتوة الموضوعة تحت تصرف المسير عامر كانية في الوقت الحالي ، فلا لزوم للجوء الى توحيد الجيشين ، اما الشؤون الانتصادية ، نيحتاج امرها الى دراسات عبيقة ، تبل اي توحيد ، نمحرت في امر وزرائنا الاشتراكيين الذين يدنعون عجلة الانحاد الى الامام ، في حين ان الممربين لا يبدون تحمسا لهذه الفكرة .

في تلك الفترة ، جاء وقد عسكري من القاهرة واجتمع الى الاركان السوريين . وذات يوم ، علمت بما اتفتوا عليه ، واذ به لا يتناول الا اضافة التوى البحرية السورية الى التوى للبرية الموضوعة تحت تصرف التيادة المستركة ، فتلت لهم : « اين مشروعكم هذا من مشروع الاتحاد ! » فاجابوا كلهم : « هذا يكفي في المقت الحاضر ! »

وذات ليلة اجتمع عدد كبير من الضباط وتناتشوا وتجادلوا .

قلما اعياهم امر ايجاد حل يتفق عليه الطرغان ، قالوا لنذهب الى ترار الفباط السوريين القاهرة ونسلم امورنا الى عبد الناصر وليعمل ما يشاء . فكتبوا بالوحدة وهبول شروط على المغور مذكرة بهذا المعنى ، اي باقرار الوحدة الكاملة ، متخطين صد الناصر بذلك مرحلة الاتحاد . ثم سافر وفد منهم يضم ١٧ ضابطا ، على راسه رئيس الاركا ناللواء عفيف البزري وبايعوا عبد الناصر وقالوا شروطه وهى :

- (۱) وحدة لا اتحاد ،
- (۲) حکم رئاسی بدون برلمان ،
- (٣) حل الاحزاب والاكتفاء بالانحاد القومي كحزب واحد .
- (٤) تعيين من يريده من الضباط بوظائف مدنية وتسريع من يريد .

ولما عادوا الى دمشق ، رانعين راية النصر ، وحضروا اجتماع مجلس الوزراء الذي وانق بالاجماع على ما تم الاتفاق عليه ، كنت الوحيد الذي ابدى تحفظاته ، لا بشأن الوحدة او الاتحاد ، بل بشأن الاسس المترحة ، فطالبت بأن يكون الحكم ديموتراطيا ، لا رئاسيا ، كما طالبت ببقاء الحياة النيابية وعارضت فكرة الفاء الاحزاب والاكتفاء بحزب واحد ، وكان نصيب اقتراحاتي كلها الرفض ، بعد ان تبارى الوزراء في تعداد محاسن النظام الجديد المترح ، ونددوا باحزابهم وادعوا أنها هي التي اساءت الى الحسكم وفرقت كلمة البلاد ، وللمناسبة اذكر انهم عادوا الى المطالبة بتاليف الاحزاب ، بعد ان

الجزء الثالث : سورية بعد الانسال

اقصاهم عبد الناصر عن مشاركته في الحكم .

ثم ساتونا كالنعاج واركبونا طائسرة حملتنا كلنا حرئيس الجمهورية والوزراء وكبار الضباط حالى التاهرة ، حيث عقدت اجتماعات في قصر القبة انتهت بتوقيع صك الوحدة في قصر رئاسة الوزراء . وكنت في تلك الاجتماعات اكرر ملاحظاتي ، لا سيما عندما قال الرئيس عبد الناصر بان المدة الانتقالية قد تطول عشرة سنين او اكثر ، وهي ان ذلك لا ينقبله الراي العام السوري بارتياح .

ثم اعادونا في اليوم التالي وانزلونا للغداء في مطار عسكري حيث كان نصيب كل منا صحنا من المعدن ، مملوءا بالرز واللحم ، ورغيفا من الخبز ، وكاسا من اللبن ، فاوما الي رئيس الجمهورية مشيرا الى الفرق بين غدائنا اليوم وغدائنا المس في قصر التبة ، وبعد عودتنا الى دمشق ، اتخذت الحسكومة الاجراءات اللازمة للاستقتاء ثم باشرت به ، فاختلط الحابل بالنابل ، اذ اشترك فيه كل من محمود رياض وسواه من المصريين ، بين هناف الجماهير وانوار المصورين والسينمائيين ، واعلنت النتائج ، فاذ بها تظهر ان ، ١٩٠٩ بالمئة من المواطنين كانوا الى جانب الوحدة ، وبالطبع ، كان الاستفتاء حرا نزيها لا تشوبه شائبة !

هكسذا كان مولد الوحدة ، بعسد حملها المصطنع ووضعها السيزاري !

ولست هنا لاسجل ما جرى خلال تلك الاعوام التي حكم بها عبد النامر سورية ، ولذلك ساتفز راسا الى الثامن والعشرين من ايلول 1971 ، حين انتهت الوحدة واستقلت سورية من جديد ، باسم الجمهورية العربية السورية .

النصل الثاني انفاضة ۲۸ أيلول ۱۹۶۱

لم يسبح لي بالخروج من سورية منذ مطلع ١٩٦٠ الى ١٧ اليول ١٩٦١ عين استحصلت على رخصة سفر الى لبنان مع قرينتي ، وما ان عبرت الحدود اللبنانية حتى تنشقت بملء رقتي هواء الحرية وشعرت كأن كابوسا ثقيلا نزل عن كتفي ، كيف لا ، وقد انقضى على عام وموظفو المخابرات يختلقون وسائل الضغط الممنوي علي ، فتارة يحولون دون دخول اصدقائي الى داري ، او برسلون من يهددونهم ويخينونهم من الاستمرار على ذلك ، وقارة برسلون من يهددونهم ويخينونهم من الاستمرار على ذلك ، وقارة محشوة برجالاتهم ، لتلاحق سيارتي وتلامسها حتى تكاد السيارتان تتصادمان ، ثم اوعز وزير الاقتصاد الى بنك سورية ولبنان بأن يقيم على الدعوى ، مطالبا بما بتي في ذمتي من سلفة كنت عقدتها لانشاء على الدعوى ، مطالبا بما بتي في ذمتي من سلفة كنت عقدتها لانشاء الدار التي اقطفها ، رغم انهسا ، والاناث الموجود فيها ، يخصان روجتي بموجب اعتراف صادر في ١٩٥٧ ومسجل لدى الكاتب المدل ،

على ان كل هذه المضايقات لم ترجعني عن خطتي ، ولم تسكتني عما كنت اعلنه من سوء الحال ، وتردي حكم الوحدة ، وترب انفراج الاستور .

للما وصلت الى ببروت وتجولت بكسل حرية في شوارعها وتنسمت هواء البحر وتناولت طعام المشاء في احد المطاعم دون رقيب ، شعرت كأنني خلقت من جديد في غير المحيط الذي كئت نميه بدمشق ، وتلت في نفسي : لا شيء اعز من الحرية ، ولو كان الرء نقيرا معدما ، يكفيه غنى ان يكون حرا طليقا .

وفي صباح اليوم التالي صحوت متاخرا ، عمدهت يدي الى الراديو وحاولت التقاط اذاعة موسيقية ينتمش لها عوادى . واذ

الجرء الثالث : مورية بعد الانتصال

بي التقط محطة اسرائيل وهي تعلن أن انقلابا وقع صباحا في دمشق ، وان الجيش بضباطه وجنوده أعلنوا مصل الوحدة مع مصر ٤ ماسرعت الى النقاط اخيار دمشيق ، متوالت على مسامعي البلاغات حتى الخامس منها ، ونيها تاكيد الخبر ، وظننت انني في حلم ، فناديت زوجتی وابنتی وابن عم لی کان برانتنا ، وجلسنا جمیعا حول الراديو نتمتم بسماع الاخبار المسسرة المفرحة ، لا سيما النشيد السورى المسدى كنا حرمنا من سماعه ثلاث سنوات واكثر . غاغرورتت عيناي بالدموع ، دموع الغرح ، لا دموع الحزن ، لاتهيار حكم بوليسي تعسفي ذاقت منه سورية الامرين تحت ستار الوحدة العربية . ونحن مع اننا كنا دعاة وحدة عربية ، لكننا لسنا من مؤيدى هذا النوع من الحكم الذي ازال سورية عن الوجود ، وابعد زعماءها عن الميدان ، ونكل بالمواطنين الابرياء ، واطـــاح باقتصاد سورية وجعله وتنا على بعض المنتفعين المصريين ، وسلط بعض الموطفين المصريين على شؤون البلاد في سبيل استعمارها واستغلالها لصالح

نم مرحت بالانفصال ، لا لانني عدو الوحدة العربية ك بل مرمي بالانعمال الانتي لم أجد أن السبيل الذي سلكه زعماء العهد الوحدوي مسالحا لا لمداوس للوهدة ليكون قدوة تقتدي به سائر الدول العربية ، والواقع أن ذلك المفظام ابعد من كان يريد الوحدة العربية ، حتى اشتدهم تمسكا بها ، كالاشتراكيين والبعثبين ، بحيث ان الامر وصل بهم الى العجز عن الاستمرار بالحكم ، ماستقالوا وراحوا بعلنون مساوىء الموايا والانمعال ويشجبون الاسلوب الذي سارت عليه الوحدة .

كانت الحدود السورية ساللبنانية متنلة ، مكلفت زوجتي باستقصاء امكان عودتي الى دمشق ، غير انها لم تتمكن من اكمال طريقها الى دمشق ، لانهم منعوها من اجتياز الحدود .

وذهبنا الى تناول طمام الغداء في مطعم الفلاييني . وغيما نحن بانتظار الطعام ، سمعنا في الراديو البلاغ التاسع المشهور ، وهو ان الضباط لم يقصدوا الانقصال ، بل تصحيح الاوضاع ، وان المشير عامر اخذ على عاتقه انجاز ذلك ، وارتفعت على الاشر ، في المطمم ، اصوات الخدم تبشر الزبائن بان القضية انتهت ، وان كل شمىء ماد الى ما كان عليه ، وصفق بعض الزبائن ، بينما كان الوجوم يعلو وجوهنا . وغصصنا بالطعام ولم نستطع ازدراده . ثم تركنا المطمم ورجمنا الى الدار ، والخبية ظاهرة على ملامحنا

واستلتبت على السرير واغلتت الراديو ، ثم رحت أفكر بما حصل وما يمكن أن يحصل ، حتى بلغ الوقت الساعة الخامسة . معدت الى الراديو وادرت منتاحه ، واذ بى اسمع بلاغا عاشرا يعلن أن الرئيس عبد الناصر لم يتبل وساطة المشير عامر ، وأنه اصدر امرا بتسريح الضباط السوربين الذين قاموا بحركة العصيان، وانه امر تمواته بالزحف على سورية بحرا وجوا ، وراح المذيع يكيل للرئيس عبد الناصر انواع التهم ، ويهاجمه هجوما شديدا ويندد بالاسمس التي قامت عليها الوحدة ، ويعدد حوادث القتل والتمذيب .

وفي اليوم التالي اعلن عن تاليف حكومة الجمهورية المرابة السورية برئاسة مأمون الكزبرى ، التي اشسترك ميها مريق من اساتذة الجامعة والمحامين .

ثم اعان راديو دمشق خبر وصول المظليين المصريين الى مطار اللاذةية وهبوطهم نيه واستسلامهم للجنود السوريين ، وهكذا نشلت خطة مقاومة الانتفاضة بالقوة المسلحة ، ثم اذاع عبد الناصر انه اصدر اوامره للقوى التي كان ارسلها بحرا في انجاه اللاذقية بالعودة الى مصر ، وبدا في خطبته منهوك التوى ، بائسا من عودة الوحدة . وظهر انه في طريقه الى تبول الامر الواقع .

وظللت انصل بدمشق واسعى لدى بعض الاصدقاء ، ومنهم وزراء جدد ، غلم انجح في الحصول على الاذن بالعودة الى دمشق ، مكان ذلك مبعث عجبى واستفرابي ، ذلك لانني كنت الوحيد بين السياسيين الذي ابدى تحفظاته عند تحقيق الوحدة ، وظل مبتعدا عن الحكم ومعارضًا له طوال تيامه ، وتلت في نفسى : لقد رجمنا الى العنعنات الحزبية والمساحنات الشخصية ، والا نما معنى منعى من العودة الى بلدى ؟

ودامت الحال كذلك حتى كان صباح الاثنين ١٩٦١/١٠/٢ ، حين جاعلى خبر من دمشق بأن الامر صلى موظفي الحدود مومتي الى دمشق السورية بعدم معارضة عودتي ، وبينما كنسست استعد للسفر ، واشتراكي مع الزمهاء طلبني من دمشق بالهاتف السيد عرفان الجلاد وانبائي بأن رجال أي بعث الونك السياسة سيجتمعون الساعة الثانية عشسرة ظهرا في دار السيد احمد الشرباتي . ولذلك الع على بضرورة المودة مورا للاشتراك

في هذا الاجتماع ، عاجبته بانني لا استطيع الوصول السي دمشق قبل الثانية بعد الظهر ، غير انه الع على في عدم التاخر ، وتوجهت

الجزء الثالث : سورية بعد الانتصال

الى دمشق ، ملقيت على الحدود لنيمًا من اصدتائي الذين جاؤوا لاستقبالي ، متمانقنا وتبادلنا التهاني على الخلاص من عهد الظلم والتعسف ، البعيد عن شعائر العروبة ووحدة العرب .

واعلمني صديق لي ركبت الى جانبه بأن قيادة الجيش ، مضلا عن الحكومة ، يلحان على السياسيين في اصدار بيان واضح بتأييد --- جرى ، وأن المجتمعين الآن في دار الشرباتي يمثلون الاحزاب اليبينية واليسارية ، نيها عدا الاخوان المسلمين ، وبأن كلمتهم الآن لم تجتمع على نص البيان ، وذلك للخلاف الناشب بين الفرتاء على النواحى الاقتصادية وعلى الشكل الذى تألفت عليه الحكومة. وعندما وصلنا الى دار الشرباتي ودخلنا قاعة الاجتماع ، كان صبري العسلي يراس الاجتماع . غطلبوا الى الادلاء برايي نقلت : « لنسبع آراءكم ! » فلخص السيد العسلى الآراء ، فاذا هي كلها مجمعة على اعادة الكيان السوري ، ودعم حركة الجيش ، والمناداة بانهاء الوحدة لخروجها عن اهدانها ولسموء الاساليب المطبقة . وذكر المسلى أن الاشتراكبين لا يوانقون على تأييد الحكومة ، لأن لهم تحفظات بخصوص اعضائها ، وعندلذ ادلیت برایی ، وهو ان الوقت لا يسمح بالمجادلة والمناتشة في امور ثانوية . لذلك علينا ان نبدأ بتركيز المتاعدة ، وجمع الصفوف ، ودعم الكيان . ثم بعد ذلك نتناتش في الامور الاخرى .

واذ شعرت بان المناتشة سوف تطول كنسيرا ، رجوت الى السيدين اكسسرم الحوراني وصلاح الدين البيطار ان نجتمع على انفراد . وتم ذلك في تاعة خاصة ، حيث اكدت عليهما ضرر انفراط الاجتماع بدون بيان مشترك . فاثنيا علي رأيي ، لكن صلاح البيطار ظل متشبثا برأيه ، وهو كيف يبكن ان نعلن ثقتنا بمأمون الكزبري وزملائه كحكومة المهد الجديد أ غير انني اصررت عليسه بلزوم تحاشي هذا الخلاف الآن ، لكي لا يفسر باننسا معارضون لفصم الوحدة . وكان البيطار يؤكد انه ذاق الامرين مما كان يجري في عهد الناصر ، وانه اضطر في آخر الامر السبى ان بستقيل ، هو وزملاؤه الاشتراكيون . ثم ردد انه موافق على كل شيء ، ما عدا المتزب ، لكن اكرم قال ان من الواجب ان نضع صيغة لا تنطوي على الثقة بالحكومة . فخرجنا الى المجتمعين نتداول الامر من جديد . الثقة بالحكومة . فخرجنا الى المجتمعين نتداول الامر من جديد .

وأختلى به في احدى الغرف ، وبعد ربع ساعة خرجا ومعها نص قرآ علينا ، نوانتنا كلنا عليه بالاجماع ، وهو نص البيان الذي حمل تواقيمنا ونشر في الصحف .

وكان وزير الاعلام يروح ويجيء ، طالبا الاسراع ، نما ان ناولناه البيان حتى تلقفه واسرع به الى الاذاعة ، ناعلنه وظهرت صورته في التلفزيون ،

واريد ان استخلص مما جرى في هذا الاجتماع الامور الآتية : ١ — كان جميع الحاضرين موافتين بالاجماع علــــى انهاء الوحدة واقامة الجمهورية العربية السورية ،

٢ ــ كان تحفيظ الاشتراكيين ، اي الحوراني والبيطار ، ينصب على نقطتين : الاولى تتناول الثقة بالحكومة المؤلفة ، والثانية تتناول التردد في التوقيع على البيان ، لئلا يقال عنهما انهما وحدا مساعيهما مع الرجعيين .

 ٣ — كانت قيادة الجبش واعضاء الحكومة ينتظرون صدور البيان ويعلقون عليه نجاح حركتهم .

٤ ــ كان هذا البيان القول الحاسم في ان البلاد بمجموع آراء الماملين في الحتل السياسي موافقين علي انهاء الوحدة ، وذلك رغم اختلاف آرائهم في كثير من النواحي الاخرى ، وقد رسخ هذا البيان اسس الانفصال .

ه ــ استط في يد عبد الناصر بمــد صدور هذا البيان ولم يستطع أن يقابله الا بالادعاء بأنه مزور ، وبأن التواقيم ليست تواقيم اصحابها .

٦ ـــ ثبت ان كل ثورة او انتلاب لا تؤيده البلاد بمجموعها ،
 وخاصة زعماؤها السياسيون ، هي ثورة او انتلاب لا يكتب لـــه الاستمرار ، بل يحمل في ذاته بذور غشله .

والغريب في الامر ان صلاح البيطار اشتسسرك معنا في ذلك الاجتماع الذي كرس الانفصال واعطاه طابع الاجماع ووضع مع غرابة موند البيلا نجيب الارمنازي صيغة البيان الذي وقعناه كلنا ، ثم رشح نفسه في معركة الانتخابات النيابية عن دمشق (وجاء ذات مسرة يطلب مني العون على انجاحه كمسا غملت في انتخابات ١٩٥٤) واشترك في الاستفتاء الذي رافق تلك الانتخابات ، غوافق ، طبمسا ، على الدستور المؤتت الممروض على الاستفتاء ، مع انه يكرس تاسيس المجمهورية العربية السورية (اي غصل سورية عن مصر) ، لكرد

الجزء الثالث: سوربة بعد التفسال

مسلاح البيطار يحاسبنا اليوم، هو نفسه، على اننا عبلنا للانفصال. وهو يريد احالتنا على المحاكمة والحكم علينا بتهمة الخيانة المخلمي! نحن لم نشترك في الحكومات المؤلفة في عهد الوحدة ، ولسم نستلل من احداها كما فعل البيطار ، ولم ننتلب على الوحدة لان رئيسها ابى ان يسلمنا زمام الامر في سورية ، فقد ابدينا تحقظاتنا منذ تاسيس الوحدة ولم نبدل رأينا ، فنحن طلاب وحدة صحيحة ، لا تسليم سورية الى حكام مصر .

ثم ان صلاح البيطار يعارض اليوم عسودة الوحدة كما كانت عليه في الماضي . نهو يؤيد اليوم الاتحاد الندرالي ويريد ان تنستتل سورية بشؤونها الخاصة ، انعرفون لماذا ألانه يريد ان يحكم ، هو واعضاء حزبه ، سورية دون اشراك احد آخر .

لكن سورية النسي رفضت دكتاتورية عبسد الناصر لا تتبل دكتاتورية البيطار وميشيل عنلق . فهي ترفض كسل دكتاتورية ، مصرية كانت ام سورية . وهي لا تقبل ان يحكمها حزب لم ينجح احد من مرشحيه يوما الا عندما ساندته هيئات اخرى . فقد سقط ميشيل عفلق في انتخابات ١٩٤١ ، وصسلاح البيطار في انتخابات ١٩٦١ . ولعل لهذين الفشلين اثرا في عودة المنكورين الى اللجوء الى شمار الوحدة ، يحملانه ويخدعان الاهلين به من جديد .

وهما مخدوعان اذا اعتقدا ان الراي العسام معهما وانه يساعدهما ويرغب في بقائهما في الحكم . وهما اذا نجحا في الوصول الى المناصب الوزارية بعد ٨ آذار ١٩٦٣ ، غلان غريقا من الضباط لم يجد امامه غيرهما يوليه سلطة الحكم المدني . لكن غاتهمسا ان جميع الناس ، عدا البعثيين ، يتضامنون ضد اي حكم يتوليانه . وهما ومن لف لفهما يقنون اليوم في وجسسه عبد الناصر ، تماما كما وتفنا نحن ، ويطلبون اتحادا غدراليا بين سورية ومصر والعراق . ونحن لم نعارض ذلك اذا كان على اسس صحيحة ومدروسة ، كما نص مشروعي الذي قدمته الى عبد الناصر ، اذ كان يرمي الى : السيس جيش مشترك تموله ميزانيات السدول العربية بنسبة عشرة بالمئة منها .

٢ -- تاليف مجلس للشؤون الفارجية ، يضم وزراء خارجية الدول العربية ليخطط لكل ما له علاقة بهــذه الشؤون وليدرس الماهدات السياسية التي تفكر احدى هذه الدول بعقدها مــع اية دولة اجنبية ، حتى اذا اقرها جاز لتلك الدولة الشروع بالمفاوضات

الغصل الثاتي : انتغاضة ٢٨ ايلول ١٩٦١

وعقد المعاهدة ، على أن تشبهل سبائر الدول العربية المستركة في الاتحساد .

٣ ــ جعل السياسة الانتصادية مؤتلفة مع مصلحة كل بلد،
 والسير بسياسة التكامل الصناعى .

غاذا كنت اتول في الماضي هذا التول واسعى لحمل عبد الناصر على تبوله غيابى ، غلماذا انهسم بالرجعية والعمالة والدعوة المي الانغمال ؟

مالذي يكرس الانفصال ، فعلا ، هـو حزب البعث ، وعلى راسه صلاح البيطار . فهو الذي يرفض الوحدة مع مصر اليوم ، مع انه كان ينادي بها في الامس كسلم يوصله الى مقعد الرئاسة . فها ان وصل الى مرامه حتى انبرى يعمل للاتحاد دون الوحدة . وهكذا اصبح يسير على خطانا ، ثم يشتمنا بلا خجل ، والفرق بيننا وبينه اننا نقول بالاتحاد العربي والوحدة العربية ، سـواء كنا في الحكم او خارجه .

اما هو ، فيستقيل من حكومة الوحدة لان المصريين لم يقطعوه سورية ، هو وحزبه ، ليتصرف بمقدراتها كما يشاء ، ثم يعود الي المطالبة بالوحدة بعد ان اقصاه الشعب في ١٩٦١ عـــن مجلعس النواب ، لكنه يتراجع عن المطالبة بالوحدة ويعمل للاتحاد ، عندما يتسنم الحكم بعد ٨ آذار ١٩٦٣ ، لانه بذلك يحتفظ بادارة سورية وبالسيطرة عليها ، دون تدخل عبد الناصر .

هذا الرجل المتقلب ، العامل لمصلحة نفسه ومصلحة حربه فقط ، يتهمنا نحن المواطنين المخلصين بالخيانة والعمالة وبالانفصال كجريمة ويصدر بالاتفاق مع مجلس تيادة الثورة مرسوما تشريعيا بعزل (٧٤) شخصا من العالمين في الحقل السياسي عزلا مدنيا ، ويمنعهم ــ وانا في جملتهم ــ من ممارسة حقوقهم السياسية ومن معاطاة الصحافة ومن حق النوظف ، ليسرح ويمرح وحده في الحقل العام رليرقص فيه كالسيدات ، واذا كان القصد معاقبة من عمال للانفصال ، فهو في مقدمتهم ، او الاتتصاض ممن تولى الوزارة في ذلك العهد ، فشة رئيسان لم يؤت على ذكرهما ، وهما عزت النص وبشير العظمة ، مع ان الاخير كان رئيسا للوزارة التسبي اثارت الشكوى ضد مصر في الجامعة العربية واوقدت الكلاس والنفوري والمحاسني الى شتورا ، وهو بذلك مسؤول عما قالوه ، والا لوجب عليه ارجاعهم وارسال فيرهم او عدم تقديم الشكوى على الاتل ،

الجزء الثالث ! سورية بعد الاتفسال

لكن بشير العظمة وعزت النص رجلان تانهان لا قيمة لهما ولا زعامة عند المواطنين ، نهما والحالة هذه لا يؤلنان خطرا على البيطار ، نلماذا لا يبتى لهما حقوقهما السياسية والتوظيفية ؟

بعد عودتي الى دمشق زارتني شخصيسات عديدة هناتني بالسلامة . ثم زرت مامون الكربري رئيس الحكومة وابديت لسه تاييدي واستعدادي لعبل ما استطيع ، غشكرني ، كما زارني اكرم الحوراني بعد ان انقطع عني مدة طويلة ، وكذلك صبري العسلي، وصرت انادي بضرورة التماضد ونسيان خلافات الماضي ، ودعوت الى تناول طعام العشاء كلا من الكربري والحوراني والمسلي ، فتبادلنا وجهات النظر ، ثم خرجنا من الاجتماع مصممين على العمل المشترك لمساندة ذلك العهد .

وفي البوم الخامس من تشرين الاول التى عبد الناصر خطابا بالراديو نفض لميه يده من سورية وتمنى للشمعب السوري الخير والنجاح . واعتبر هذا الخطاب اعترالها ضمنبا بالجمهورية العربية السورية ، ولو لم يتل ذلك مراحة .

وفي الثاني عشر من الشهر المذكور ذهبت الى بيروت بقصد الاجتماع الى السيد بطرس الجميل ، العضو في الحكومة اللبنانية ، وذلك بالاتفاق مع السيد مامون الكربرى . غدار الحديث بيننا حول انشاء العلاقات الطيبة مع لبنان وعدم السماح للمصريين باستعمال الاراضي اللبنانية والصحف البيروتية وسيلسة للكيد للجمهورية السورية ، وكان رايه متفقا مع رايي في كل ما ذكرت له مسن خطر الناصرية على لبنان ، واوضحت له استعدادي للمساهمة في كل ما يمكن ان يعود على البلدين اللبناني والسوري بالغوائد الانتصادية المتقابلة ، لكنني لم اصرح له قط ان القطيعة كانت خطيئة ، واننا سنلفيها ، كما اعسلن هو في احد تصاريحه التي اضطررت الى تصحيحها ،

وبعودتي الى دهشق سارعت الى ابلاغ الكزبري ما دار بين الجميل وبيني ، فشكرني وطلب الى الاتصال ببعسض السفارات الشرقية لحملها على الاعتراف بالوضع ، غلبيت طلبه واكدت لسفير روسيا اننا ملتزمون بسياسة الحياد ولا يمكن ان نخرج بسياستنا الخارجية على هذا المبدأ ، وكان السفراء الشرقيون متفوفين من ان تتجه البلاد الى الغرب ، وجاء الاعتراف منهسسم ، الواحد تلو الاخر ، عاملا على دعم الوضع دعما اجماعيا .

العصل الثاني : انتفاضة ٢٨ أيلول ١٩٦١

واردت المودة الى بيروت ، مرمضت السلطة منحى ترخيصا بذلك . ورحت اسال عما جرى ، مكان الجميع يتهربون من مواجهتى واعطائى الجواب الحاسم المريح . وفي اليوم التالي بدأ رجال التحرى يطوغون حول دارى ، ويطلبون هوبات الزائرين ، مخرجت اليهم بن الشرفة وقلت لهم : « أعاد حكــــم السراج ؟ » ووبختهم وشنتهتهم ، فهربوا من امام الدار ، ثم ابلغني وزير الداخلية ، وكان اذ ذاك الاستاذ عدنان القوتلي ، بأني ممنوع عن السغر الى الخارج. مُعَلَّت فِي نَفْسَى مِا اشْبِهِ اللَّيلَةُ بِالبارحة ، فَمَا تَخْلَصْنَا مِن عَهِد اسُود حتى وقعنا في عهد ائسد سوادا . وظل الحال على هذا المنوال مدة مِن الزمن حتى التصبي مأمون الكزبري عن رئاسة الوزارة ، واوتف حيدر الكزبري وعزل من وظيفته في ٢١ تشرين الثاني ١٩٦١ .

بوضع ميثاق تومي

وفي اليوم التاسع من تشرين الثاني دعت تيادة الجيش مربقا من رجالات البلاد السياسبين والاقتصاديين وغيرهم الى الاجتماع الجبش بطالب السياسيم في نادى الضباط . وهناك طلب اليهم القائد العام الانفاق على ميثاق تومى يرتبط الجميع ببنوده ، ثم قدم مشروعا وضعه عبد الرحمن العظم وعبد السلام العجيلي وعوض بركات . وكانت روح المشروع اقرب الى النظريات اليمنية منه الى النظريات الاشتراكية . ولحظنا آن انتقاء المدعوين كان ينبيء عن هذا الانجاه . وخطـــب البعض مؤيدا ، وكنت جالسا الى جانب اكرم حوراني ، نبدا يكثر التدخين على عادته عندما يرى الامور سائرة على غير رغبته . شم التي صلاح البيطار خطابا لم يتمرض فيه الى الوحدة او الانفصال ، بل حصر كلامه في ضرورة اتباع سياسة اشتراكية . ثم تــــلاه اكرم الحوراني ، مكان قاسيا في كلامه ، ماته م واضعمى المشروع بالرجعية ، وحمل الحاضرين مسؤولية اقرار مشسروع كهذا يعيد البلاد سنوات الى الوراء ويفرق كلمتها بدل جمعها ، ثم طلب الى، بعد ان انهى كلامه وعاد الى جانبى ، ان اتكلم وان « اكبس » ، على حد تعبيره ، اي ان اهاجم المشروع ، لكنني لـم المعل ، بل اكتفيت بالقول ان المشروع لا ياتلف مع راى الحاضرين ، فلا بد من تاليف لجنة جديدة تضع لنا نصا جديدا ، واتترحت أن ينضم اليها السيد أكرم الحوراني .

> والواقع انني كنت غير مرتاح لكل ما يجري : كندخل الجيش في الامور العامة بدعوته من شاء دعوتهم وباتخاذه موقفا معينا في سياسة البلد ، وكنت اعتبر الحاضرين يمثلون في اكثريتهم اليمين

الجزء الثالث: سورية بمد الانفسال

الحانق على ترارات عبد الناصر الاشتراكية والراغب في الغنها بجرة تلم ، وكنت في الحقيقة عازما على ترك العمل السياسي وعلى عدم الاشتراك في الانتخابات القادمة ، ليتيني بأن البلاد اذا مسارت على هذا المنوال ، اي جيش يسيطر واحزاب تتناحر واطماع مادية تتحرك وطموح ظاهسسر لكسب المناصب واستلام الحكم ، مان المستقبل لا يبشر بالخير .

ثم انتهى النقاش في ذلك الاجتماع بتسمية لجنة اتترحها المتيد عصاصة مؤلفة من اكسسرم الحوراني وصبري المسلي ومامون الكزبري وعرمان الجلاد وغيرهم . وانفسرد الاعضاء يتناتشون في غرفة خاصة ، وبتينا نحن ننتظر في البهو الكبير حتى تاربت الساعة الخامسة صباحا .

وكنا كلما عزم احد على العودة السى داره منعه ضابط من المخروج . ثم اغلتوا الباب علينا وبتينا مسجونين حتسى خرجت اللجنة بمشروع جديد يختلف كل الاختلاف عن المشروع الاول ويكرس الاشتراكية بمراحة . فاعترض بعض التجار وطلبوا ذكسر حماية المجهود الفسردي . ثم جسرى النقاش بينهم وبين الحوراني كاد يعلول الى ما شاء الله ، حتى مل الحاضرون واصبحوا مستعدين لتبول اي شيء على ان تترك لهم حرية الخروج والذهاب الى النوم ، فوتعنا على النص الذي اتفتوا عليه ، ولم يعد وعينا يتسع لادراك المتاصد والاهداف حين خرجنا نتنفس الصعداء ، وكسان صلاح البيطار ترك الاجتماع عندما لم يختر لعضوية اللجنة . وايخنت ان الامر لا يخرج عن كونه مهزلية ، وان ما اسموه ميثاقا قومبا لمن يتقيد احد به ، لان الخلافات خللت في الخفاء ، رغم النصوص المسيرة الى الاتفاق والتفاهم .

وكان القائد العام للجيش ، اللواء عبد الكريم زهر الدين ، قد اخذ يستدعي الرجالات السياسية ويتشاور معهم في الموقف . وذات يوم طلب الي مرافقه ان اذهب اليه، فترددت لاني لم أر مبررا لتدخل الجيش في الامور العامة ولا صفة لقائد الجيش كي يتولى استشارة السياسيين في تلك الشؤون ، ولم اجـــد لذلك تفسيرا موى فرض الهيمنة وابراز المقدرة والنفوذ ، لكنني ، في آخر الامر، حسبت انني ساكون الوحيد الذي لا يلبي الدعوة ، وانهــم سوف يتخذون موقفي حجة لمعاكميني ولاظهار استعلائي عليهم ورغضي المعدث اليهم ، لذلك وجدت من الحكمة تلبيــة الدعوة وتجنب ما

اللصل الثاني: انتفاضة ٢٨ ايلول ١٩٦١

يمكن أن يؤول الى تفرق الكلمة ومنتح الثفرات في الصفوف .

وشد ما كان عجبى عندما وصلت الى مقر الاركان وادخلت ماعة في وسطها منضدة مستطيلة دعيت الى الجلوس على احد الكراسي المحيطة بها . ثم جلس العقيد عصاصة على راس الطاولة وحوله ضابطان وثلاثة شبان مدنيين . وبدأ عصاصة حديثا طويلا عن اغراض حركة الجيش ، بعد ان اعتذر عن عدم حضور اللواء زهر الدين لانشيغاله بأمر هام .

وكانت هذه مندمة ثانية تلقيتها بصبر وحلم ، رغم ما حوته من قلة ذوق واستهتار . واجبت عصاصة شارحا رأيي في ألوحدة دعوس الى منر الاركان المربية الني المسمنا اليمين على العمل لتحقيقها ، وكيف انها وادت النحقيق مم واصبحت تسلطا على سورية ، لا وحدة شعبين عربيين ، ثم ابنت للحاضرين انى على اى حال عازم على عسدم الاشتفال بالعمل السياسي بعد الآن ، وبأني لن ارشح نفسي لا للنيابة ولا لأي منصب آخر . ولم يترك هذا الكلام اي اثر في الحاضرين ، فلم يظهر منهم اى ترحيب او استفراب او ممارضة ، لكنني شعرت بأن للسكوت معنى لا يمكن أن ينسر ، مهما كان الأمر ، ألا بعسدم استنكار انسمدابي من السياسة . وكأن كلامي جاء علي قلوب الحاضرين بردا وسلاما . وقلت للحاضرين انني لا اعرف احدا منهم لان ليس لى اختلاط بالضباط ، وذلك تمشيا مع خطتى بعدم التدخل في شؤون الجيش ، نلتواده ميدان يجب ان يكونوا احرارا في العمل نيه ، وللمدنيين ميدان آخر يجب ان تؤمن لهم حرية التصرف ميه . وكأنهم شمعروا بما اردت ان اتوله ، وهو ان لیس من شانهم ان یتدخلوا في امور الحكم ، غراحوا ينظرون بعضهم الى بعض .

وهكذا ادركت سر منعى من السفر الى بيروت واعادة المراتبة على داري . ونأكد لي أن القادة القائمين على حركـــة ٢٨ ايلول سوف يكونون صدى في اية خطوة سياسية اخطوها . لذلك مضلت ان لا اصطدم مع الجيش ، خشية من تفرق الكلمة في البلاد ورجمت ان امكث في داري ملتزما بمبدأ الابتعاد عن العمل العام .

وفي الواقع كان بيني وبين مادة الجيش نزاعات عديدة لم اكن المعتدى في أي منها . وأذكر على سبيل المثال ما كسان بيني وبين حسنى الزعيم من خلاف نشأ عن رغبته في القاء التبض على نيسل المسلى ، نائب دمشق ، دون الاكتسسرات بالحصانة النيابية التي كانت تحميه ، ثم عن خومه من اتساع مجـــال التحتيق في تضية السبهن المغشوش . وكان هذان الامران السببين الظاهرين . لكن الحقيقة كانت ان الولايات المتحدة ارادت قلب الاوضاع في سورية من اجل انابيب البترول ومن اجل توقيــــع الهدنة بــين سورية واسرائيل . فقام حسني الزعيم بنشر دعايـــة مفرضة ضدي في اوساط الجيش مدعيا بانني اهنت الجيش ولم ادعم مشروع القانون الذي قدم للمجلس . فحصل الانقلاب الاول وزججت في سجن المزة مع شكري القوتلي وظللت ممنوعا عن اانشاط السياسي حتى جاء الحناوي وجماعته بانقلاب ١٦ أب ١٩٤٩ واعدموا حسني الزعيم ورئيس وزرائه ، محسن البرازي ، وتولوا الحكم محله .

واما الشيشكلي نبدا خطته بتأبيدي ، ولما تبين له اننسي لا اخضع لمشيئته تلب لي ظهر المجن واوعسز الى اكرم الحوراني بالاستقالة من حكومتي في صيف ١٩٥٠ ، غانهار الحكم ،

وهكذا كان في ١٩٥١ ، حين اتنق الشيشكلي مع جماعة حزب الشيعب وحملوا الحكومة على الاستقالة . لكن لما لم تسر حكومة عدمن الحكيم بموجب خطة الشيشكلي الرامية السي الاتفاق مسع الولايات المتحدة ، قام بانقلاب جسديد واستلم الحكم مباشرة ، نم اجرى انتخابا صوريا فاز فيه برئاسة الجمهورية .

وفي ١٩٥٤ ، الننا جبهة مع اكرم الحوراني واسعد هرون من الحزب الوطني ، كان يساندنا نيها رئيس الاركان العامة شوكت شتير ، الا انه لم يلبث ان اتفق مسع شكري القوتلي ، ندعمه في انتخاب رئاسة الجمهورية وبذل كل جهده لاتصائي عنها ارضاء للدول الغربية .

وفي ١٩٥٨ ، خذلني الجيش وقادته وعملوا عــــلى تحقيق الوحدة مع مصر ، بدون قيد وشرط .

ثم في ١٩٦١ وتف تادة الجيش ضدي في الانتخابات التشريعية وحالوا دون انتخابي لرئاسة الجمهورية .

وكذلك مارضوا تسلمي رئاسة الوزارة في ذلسك العام وفي العام التالي ، حين اجمع مجلس النواب على ترشيحي السى هذا المتام . ولم يتبلوا به الا مرغمين .

والآن تتجدد النفهة وينتم على تادة الجيسش ويعزلوني عن العبل السياسي .

قبادًا عبلت للجيش من سوء ؟ الم اكن اول مسن تعاقد مع المرائسا على صفقة اسلحة كانت نواة تسليع الجيش ؟ الم اتعاقد

النصل الثاتي أ انتفاضة ٢٨ ايلول ١٩٦١

مع تد كوسلوماكيا وروسيا على توريد كل ما يملكه الجيش الآن من اسلحة وعتاد ؟ هل سبح القول : اتق شر من احسنت الله !

ولا ربب في ان تدخل الجيش في سياسة الدول وسيطرته على الحكم ادى الى نتائج اذكر منها:

اولا : عدم الاستقرار الذي ساد سورية منذ انقلاب حسنى الزعيم في ٣٠ آذار ١٩٤٩ . وثانيا : زوال هيبــة الحكم وسلطان ننائج ندخل العبش الدولة ، وثالثًا : تدخل الدول الاجنبية والعربية في شؤون البلاد عن في سبسم الدول طريق الرشاوي التي كانوا يقدمونها للضباط ، لا سيما للمننفذين بينهم . ورابعا : تولد الطموح والطمع في نفوس الضباط ، بحيث كان بعضهم بغار مما حصل عليه رفيته بنتيجة الانتلاب من ترفيع في المرتبة او سلطة مع غريق من الضباط لتفتح امامه ابواب الترفيع ولتسند اليه ارمع المناصب ، ميسيطر على شؤون الامة ويفرض ارادته عليها ، وخامسا : تقلص عدد الضباط من جراء التسريحات التي يقوم بها زعماؤه ، عند كل انقلاب ، في صفوف اخصامهم او من يتحسبون منهم ، وسادسا : اضمحلال توة الجيش بسبب انشمال الضباط بالانقلابات . ممنهم من يعد المؤامرات لانقلاب جديد، ومنهم من يكيد الخصامهم ليحمى نفسه من تغلبهم عليه ، وهكذا بطل أن يفكر في شنؤون الدفاع عن البلاد الا عدد قليل من غير ذوى الطموح. ولا ربب في أن جيشا هذا حاله لا يعتمد عليه في الازمات لرد هجوم العدو ، وعلى اي حال ، فان عدم هجوم اسرائيل علمه سورية والاردن ليس خومًا منهمًا ، بل لعلمها علم اليتين بانهـــا لو معلت ودخلت دمشق وعمان ، على سبيل الانتراض ، غالامم المتحدة لا بد من أن تعيدها الى حدودها . وسابعا : تــردي ميزانية الدولة بسبب المبء الكبير الذي تتحمله سنويا في نخصيص ما لا يقل عن مائتى وخمسين مليون ليرة سورية لوزارة الدماع ، تصرف بدون رقابة وبدون علم الحكومة بكينية انفاقها . ولا ريب في ان هذا المبلغ السنوى ، لو وغرت الدولة تسما منسه ، لاستطاعت ان تقسوم بمشاريع المتصادية واجتماعية هائلة تحتق الكثير مسن البرامج الانمائية او الانسانية والصحية . وثامنا : ازدواج السلطة وعجز اجهزة الدولة المدنية عن التيام بوظائفها بسبب تدخيس الجيش وغرضه سياسة معينة او تيامه باعمال بدون علم السلطة المدنية وخلامًا لرابها . وتاسما : اندحار الديبوتراطية والحكم الدستورى النيابي أمام القوة ، بحيث اصبحت البارلمانات تحسل والحكومات

الجزء الثالث : سورية بعد الانفسال

تسقط لمجرد ارادة تيادة الجيش ، ناهيك بزج رئيس الجمهورية في المزة مع اعضاء حكومته ولنيف مسن النواب والعاملين في الحقل السياسي ، ولا ذنب لهم غير مخالفة سياسة الجيش او الوةوف حجر عثرة في طريقه وخطته . حتى ان الدستور ننسه لم تعد لـــه حرمة نرعى ، والتوانين لم تعد سالمة من الالفاء والتعديل بمراسيم تشريعية صادرة عن تيادة الجيش او عسن حكومات يؤلفها بدون مراعاة الدستور والنظام النيابي . وعاشراً : فقدان الثقة والطمأنيقة في النفوس على الارواح والمتلكات ، وتخوف الناس مسن,صدور المراسيم الاشتراعية التي تقضى بوضع يد الدولة علمي معاملهم واراضيهم ومتاجرهم واموالهم بالمصادرة او التأميم او الحجز او الاستبلاء ، كل ذلك باسم التقدمية والعدالة الاجتماعية . مما ادى الى هروب رؤوس الاموال من سورية وتعطيل حياتها الاقتصادية. واحد عشر : شعور الناس بعدم الاطهننان السي حرياتهم الماسة والخاصة ، نمنعت الاحزاب واغلقت الصحيف ، وحيسل دون الاجتماعات العامة ، وزاد الطين بلة صدور مرسوم تشريعي من قبل تيادة الجيش بفرض العزل المدنى ، اي بحرمان المواطن من حتوته السياسية ، ومن حق العضوية في مجالس النواب وسائر المجالس الادارية ، ومن حق التعليم والتوظيف ، ومن حق ممارمـــة الصحافة وغير ذلك ، وهذا كله ينرضه مجلس النورة المسكرى بدون محاكمة وبدون تيد او شرط .

هذه بعض المساوىء التي خلقها لنسسا ازدواج الحكم ، او بالاحرى تسلط الجيش على الحكم ، فهل تساوي هذه المساوىء ، بالاضافة الى مئات الملايين التي استهلكها الجيش علسسى حساب اقتصادنا وتنهيتنا ورفاه شعبنا ، الفوائد التي اداها للبلاد من حيث حمايتها من اسرائيل ، في حين ان احتمال اي تعد علينا امر مستنبعد كل الاستهماد ؟

اليس باستطاعتنا ان نقيم سدا بيننا وبين اسرائيل باستدهاء توات دولية كما غمل عبد الناصر ، وبذلك ضمست عسدم هجوم المسهيونيين وراح يعمل جاهدا على قلسب اوضاع سائر الدول العربية ليدخلها تحت نفوذه لا استعادة غلسطين في الظروف الحالية غامر مستحيل ، فسلا البلاد العربية متفقة غيما بينها ، ولا الابيركان يسمحون بمحو اسرائيل من خريطة الشرق الاوسط ، ولا الابيم المتحدة تسكت عن ذلك ، غاذا ما زال نفوذ الولايات المتحدة

الغصل الثاني : انتفاضة ٢٨ ايلول ١٩٦١

من العالم وانفرط عقد الامم المتحدة ، ستبقى اسرائيل جائمة في تلب بلادنا لا تهددها جيوش عربية ولا خطب حماسية .

على ان الامر ، مهما بدا سيئا من هذه الجهة ، غان له ناحية مغيدة وهي ان العناصر العالمية التي تحمي اسرائيل تحمي بغنس الوقت الدول العربية تجاه اي هجوم صهيوني . ولولا ذلك لاحتلت جيوش اليهود اي بلد عربى بسمولة لا تعادلها سمهولة .

نجيوش العرب على الرغم مما انفق على تسليحها وتكوينها ينتصها تيادة حكيمة وتدريب منظم . فالقواد مشخولون بالكيد ، بعضهم لبعض ، وبقلب الاوضاع وتسنم الحكم المدني او السيطرة عليه . وقد سالت مرة في مجلس عال القائد العام عما اذا كان ثهة خطط للدفاع وهل ان هذه الخطط تتضمن التعاون مع العراق او الاردن ، فتلقيت جوابا اذهلني وروعني . فقلت : اذن ، لنحتمي بالامم المنحدة وبالدول الصديقة ، اذ ليس لنا نجاة بغير ذلك ، وزاد اسغي على مئات الملايين من الليات المهدورة وعلى المنة الله عامل وفلاح يحتبسه الجيش تحت السلاح ويحرم الزراعة والاقتصاد من الافادة من ايديهم العاملة في الحقول المنتجة المفيدة . وما ذلك الا في سبيل تنفيذ اغراض المهووسين مسسن الضباط ، طالبي الزعامة والسيطرة على البلاد .

الفصل الثالث الانتخابات النيابية والاستفناء

اعلنت حكومة الكزبري اليوم الاول من شهر كانون الاول المراب موعدا للانتخابات التشريعية وللاستفتاء على دستور مؤقت مؤلف من عشر مواد ، وكان القصد ترسيسخ الجمهورية العربية السورية المنفصلة عن مصر ، باعتبار أن الوحدة معها تهت ماستفتاء شعبي نيجب أن يتم الانفصال عنها باستفتاء شعبي آخسسر ، أي ماحراء مهائل ،

اني لا اتول بصحة ما يجري عن هذا الطريسق لان السلطة التنفيذية تستطيع ان تكيف النتائج حسب اغراضها كما حصل يوم الوحدة ، غادعت ان ١٩٨٤ بالمئة من « المواطنين » ايدوا الوحدة . الما في استفتاء ١٩٦١ ، غاعلنت الحكومسة ان ٩٢ بالمسسة من « المشتركين » ابدوا موافقتهم على الدستور المؤتت المقترح ، وبذلك كانت اكثر حياء واقرب الى الحقيقة .

اما الترشيح محددت له مدة خمسة ايام تنتهسي تبل موعد الانتخاب بعشرة ايام ، اي ان الترشيحات متبولة حتيى اليوم العشرين من تشرين الثاني ، ثم يقفل بسساب الترشيح و قجري الانتخابات ابتداء من ١٩٦١/١٢/١ ، وكان اختصار كل هذه المد موضع تساؤل ، والغريب انها تررت ان بيانات وبرامج المرشحين يجب ان تقدم المحافظ ، وهو يسمح بنشرها كاملة او بعد حذف ما يشاء منها ، ولا يجوز للمرشح ان يطبع بيانه الا بالشكل الذي والمق عليه المحافظ ، والاغرب من ذلك انه لم يحذف من اي بيان الا ما اعمل فيه بالجيش ، وكانت جميع البيانات ، على ما اجزم ، تنص على ضرورة دعم الجيش وتقوية امكانياته ، والامر الغريب الآخر ان الحكومة اصدرت تعليمات بانه لا بجوز للصحف ان تنشر مسن بيانات المرشحين الانتخابية الا سطورا وعواميد متعادلة حجما ، بيانات المرشح ستين سطرا في عامود واحد ، وهذا ها دعانى وقد حدد لكل مرشح ستين سطرا في عامود واحد ، وهذا ها دعانى

الى اسماع البرقاوي مدير المطبوعات كلمتين لم يرتح لهما ، حينه رفض ان تنشر الصحف من بياني الانتخابي اكثر من هذا العدد من الاسطر ، مع انه كان يحتاج الى اضعاف اضعاف الحد المعين وعدلت من جهني عن النشر في الصحف وعمدت الى طبع برنامجي في كراس وتوزيعه في جميع الاوساط ، وقد لاتى هذا البيان اتبالا ينوق المامول ، واتبلت ونود غفيرة تؤيد ما جاء نميه وتطلب المزيد من النسخ ، نواصلت الطبع والتوزيع حتى بلغ العدد المطبوع نحو خيسين الف نسخة ،

وكان لهذا البيان وما احتوى من برنامج واقعي اطيب الصدى في النفوس ، اذ راى الناس فيه تخطيطا عاما للدولة يجدر ان تتبعه وان تنفذه كل وزارة ، وتحول الراي العام الذي خدعته الدعايات المحلية والاجنبية باظهاري بمظهر « المليونير الاحمر » وانهارت كل المؤامرات التي حبكها اخصامي السياسيون امام ما اوضحته من آراء ومخططات معتدلة وتقدمية ، لكنها تحمي راس المال الفردي العامل في الحتل الخاص ولا ننزع منه منتوج جهده .

ولا يمكن اختصار ما جاء في البيان ، فهو بذاته مقتصر على الله ما يمكن من الكلام المعبر عن النوايا والاهداف ، ومكثف الى الدرجة القصوى .

وقد زاد من منعول البيان في الدعاية الانتخابية الجدول الذي وزع مع كراس البيان ، وقد عددت في هذا الجدول الاعبال التي همت بها في الحتل العام ، من ذلك في النواحي الاقتصادية غصم الوحدة الجمركية مع لبنان في ١٩٥٠ وهو ما سمى بـ «القطيعة» ، وانشاء معملي الشمينتو والزجاج القازي في دمشق ، ووضع اول قانون للعمل في البلاد العربية ، وتحرير النقد السوري من ارتباطه مع الفرنك الافرنسي ، وعقد الاتفـاق الاقتصادي مع الاتحاد السوفييتي ، ومن ذلك في النواحي السياسية حماية مدينة دمشق يوم دخول الفيشيين والانكليز البها في ١٩٤١ ، والاشتراك في مؤتمو باندونغ ، وعقد صفقات الاسلحة مع الاتحاد السوفييتي ، واخيرا الوقوف بحذر وتحفظ تجاه الوحدة مع مصر ثم تاييـــد الانفصال عن مصر ،

هراح الناس يسالون رجال السياسة الآخرين عن الاعمال التي تاموا بها ، بدورهم ، غجرب البعض منهم ان ينحوا منحاي . لكن بيانهم جاء بائخا وزاد من مناصري وكانوا من اتصى اليسار الى اتصى اليمين .

الجزء الثالث : سورية بعد الالمسال

وتد استبقت الحوادث عندما ذكرت نيما سبق شبئا عن بياني الانتخابي ، في حين انه كان يجب ذكر الحوادث بحسب اسبقيتها . ولهذا اعود لاتول مان الناس ، عندما شاع نبأ اعتزامي عدم خوض المعركة الانتخابية ، تدمتوا الى دارى على اختلاف انجا هاتهم السباسية والاجتماعية والاقتصادية واخذوا يلحون علسي في عدم ترك الساحة قائلين بأن ليس لى أن أرفض الثقة التي يريد الشمب منحها لمن يعتقدون أن ميه الكفاءة ، وأن ليس لى أن أرمض الوكالة عنهم او الامتناع عن معالجة شؤون المواطنين اسوة بالطبيب الذي لا يحق له أن يفلق بابه في وجوه المرضى .

وجاءني من يطلب منى باسم بعسض الضباط الاجتماع اليهم ليثنوني عن عزمي بالانسحاب ، ماعتذرت قائلًا أني لا أريد أن أتصل بأحد من الضباط لاني اقول بابتمادهم عسن الشؤون السياسية . ولعل بعضهم كان يرمى بذلك الى عدم بناء احسد من الزعماء السياسيين خارج المعركة الانتخابية حتى لا ينسر ذلك بعدم تاييد الوضع بعد غصم الوحدة .

والخلاصة ، فبعد الالحاح الشديد علـــى في ضرورة تقديم خوس المركة الانتخابية ترشيحي قبل انتهاء المدة القانونية ، جمعت أبناء عسسى وطرحت وصداه في الراي العام عليهم الموضوع ، فأصروا بدورهم علـــي الاشتــراك وعرضوا استعدادهم لبذل جهدهم في ما يلزم من الدعاية والنشر والتنظيم . ثم راحوا بثيرون في شمور التحمس بالنقمة على ما ظهر من تكتل بعض الغثات ووضعهم قائمة بمرشحين للنيابة حوت اسماء العسلى والكربري وغيرهم من الشياب المنتسبين للحزب الوطني وغيره من التكتلات السياسية او الاتنصادية ، وكسان في مقدمة المتحمسين ضدى امتحاب الشركة الخماسية والاشخاص الذيست ما زالوا يحفظون في تلوبهم الالم من التجمع السياسي الذي قام في ١٩٥٧ .

مُأجبت بأن الحقد أو غيره من الدوائع العاطفية يجب أن لا يسود المعارك الانتخابية . مان تبلت الاشتراك ميها ، مليس حقدا على المالمة الموضوعة أو نكاية بها ، ولا بتأثير الألم من عدم وضع اسمى فيها ، ومن جهة ثانبة ، فاني اقـــول دائما بتوحيد الصف وجمع الكلمة ، وقد سعبت غداة الانفصال الى ذلك وحاولت ان لم انجع .

وعلى هذا قسنمت ترشيحي الرسمي صبــــاح السبت في ١٩٦١/١١/١٩ وانخلت داري بسوق ساروجه مركزا انتخابيا .

وفي ٢١ من الشهر نفسه استقال مامون الكزبري ونحي نسببه حيدر الكزبري ، وهو الذي قام بحركة ٢٨ ايلسول وهجم بقوات العشائر النابعة له على مقر المشير عامر واحتله ، وعلسى الآثر تالفت وزارة جديدة ممن لن يتقدموا الى خوض معركة الانتخابات ، وعلى راسهم عزت النص ، وهو مسسن اساتذة الجامعة السورية ومهن لم يسبق لهم الاشتغال في السياسة ،

وشاع يومئذ بأن مأمون الكزبري اتصاه الجيش عن رئاسة الحكم لسبب لم نطلع عليه ، كما أن حيدر الكزبري اعتقل مدة من الزمن في المزة ثم أفرج عنه وسرح من الجيش ،

ولا ريب في ا نمضاعفات عديدة ومختلفة سادت الموتف السياسي بعد ثورة ٢٨ ايلول ، وقد تبدلت الاتجاهات مرارا ، حنى انه جاء يوم اعلنت فيه حكومة الكزبري عن مشروع وحدة عربية لم ندرك الدافع اليها ، هـــل هـــو تخدير اعصاب بعض الضباط الوحدويين ، ام فتح الباب امام وحدة مع الاردن ، وسوف يكثف المستقبل هذا كله ، فأنا لا استطيع الادلاء باي شيء لانــي كنت بعيدا عن الحكم ، غير حائز ثقة وعطف الحكام والجيش لسبب اجهله ، وان كان لي ظنون ليس بقدرتي تسجيلها ، فهي غير اكيدة ولا مدعومة بوثائق ثابتة .

واريد هنا ان اسجل تبل البدء بذكر انباء الممركة الانتخابية ان ما انفقته عليها اقتصر على كلفة طبع البرنامج الانتخابي وتوزيعه، اي على ما يترب من ستة الانه لبرة سورية ، وكلفة خفلسة غداء القبتها في مطعم الفردوس بدمر لوكلائي في المراكز الانتخابية تكريها لهم وشكرا على جهودهم المجانية ، وثمن الزاد الذي ارسل للوكلاء الذين بقوا ثلاثة ابام متوالية يحرسون الصناديق ويشرفون عسلى عد الاصوات ، ولم يتجاوز مجموع هذه النفقات كلهسا ثلاثة عشر الف لبرة سورية ، ولم ينفق اي قرش غير هذا المبلغ في جميع ما كان له صلة بانتخابي .

وبدات الوغود تزورني في داري معلنة تأييدي ، وكانت تضم رجال الاقتصاد الذين قدروا مواقفي السابقة في خدمة البلد وراق لهم ما ذكرته في برنامجي من تطوير البلاد صناعيا مع الحفاظ على النشاط الفردي في الحقل الخاص ، والغاء تأميم بمسض المسانع جزئيا كما جرى على شركات عديدة ، منهسا الشمينتو والغزل وخلافهما . كما كانت هذه الوفود تضم الموظفين ايضا والشباب ورجال الاحياء والتقدميين الذين وجدوا في برنامجي حسلا ومسطا

للممضلات الاجتماعية والاقتصادية الناشئة عن قرارات التأميم . وكذلك كان يؤم داري ونود عديدة من العمال وهم يذكرون أنى أول رجل سياسي اقدم منذ ١٩٤٤ على نبني سياسة عمالية تجلت في مانون العمل الذي مدمته لمجلس النواب ، مكان اول تشريع عمالي صدر عن حكومة عربية . وهذا يدل علـــي أن التفكير في حثوق العمال والترفيه عنهم لم يكن محصورا بعبد الناصر . فقد قام قبله زميم سورى وتناول هذا الامر وحدد ساعات الممل بنماني ساعات يوميا بعد أن كان غير محدد ، وكفل للممال مسن وسائل الترفيه والمناية ما كان خطوة جديدة في زمن لم تكن الاثمتراكية اغنية يتغنى بها طالبو الزعامات العمالية . فنحن في سورية طورنـــا شؤوننا الاجتماعية قبل أن يأتى عبد الناصر إلى الحكم بثماني سنوات وقبل ان يمندر تشريمانه المهالية بسبعة عشر عاما ، أذ أنها صدرت في ١٩٦١ ونحن اصدرنا تانون العمل في ١٩٤٤ وســـرنا بتطويره وبتحسينه ، اما الاراضي نقد صدر ةانون ســن مجلس النواب السوري في ١٩٥٧ بعدم جواز اخراج الغلاح من الارض التي يعمل نهها مستاجرا او عاملا سنويا (وهو القانون الذي سمسى بقانون حماية الفلاح ومنع التهجير) . ومنذ ١٩٥١ قـــدم مشروع بتحديد الملكية الزرامية بعد أن نص دستور ١٩٥٠ على ذلك .

لكنا كنا نعبل بهدوء وسكون ، دون ضجيج وتهويل ، ولم نسر في الطريق الذي سار عليه غيرنا مسن اثارة العبال والفلاحين وخداعهم بالوعود وعدم تحتيق الا جزء يسير من الاتوال ، ولا تزال اجور العبال في سورية اعلى منها في اية دولة عربية ، عدا لبنان ،

اما اشراك العبال في ادارة المعامل ، غلم نكن من المتحبسين له . ذلك لاننا لا نجد غيه غائدة تذكر ، حتى ان الدول الاشتراكية الغربية التي شرعت باشسراك العبال في عضوية مجالس الادارة قصرت ذلك على ما يتصل برواتب العبال وباحوالهم دون التدخل في ادارة شؤون المعبل او الشركة ، كالبيع والشراء وما شابههما . اما الفلاحون ، غكانوا يتقاضون لقاء عملهم ثلاثة ارباع المحصول رغم ان الارض في غير حوزتهم . اما الآن غلا يزال الفلاحون يعملون كالسابق ويدغمون للدولة . ٢ / من المحصول ، . . . عانهم ملكوا الارض ظاهرا .

ولنعد الآن الى متابعة حوادث المعركة الانتخابية ، نقد جاءني عدد كبير من المرشحين يعلنون رغبتهم في الاشتراك بالقائهة التي سالهما ، وكان عدد المرشحين لمقاعد دمشق السبعة عشرة ماثة

وسبعين مرشحا ونيف ، واكثرهم جدد في الميدان ، لا يعرفهم الناس ولا سبق لهم العمل في الحقل العام .

على انني بعد التفكير وجدت ان اتدامي على تاليف تائمة ان يغير النتائج ، واني وان كانت لي منزلة في تلصوب الدمشتيين ، فلست قادرا على فرض ارادتي من اجل غيري ، لا سيمسا ان الدمشتيين ميالون الى الحفاظ على حريتهم في اختيار نوابهم ، فهم ينتقون من كل قائمة من يعتمدون عليه ، وتليلا منهم سن يلتي في مندوق الانتخاب القائمة الواحدة بدون تبديل في الاسماء ، وكان المرشحون يأتون السي علصى راس جمهورهم فيخطبون ويدعون لانتخابي ويحيون السي علصى راس جمهورهم فيخطبون ويدعون لانتخابي ويحيون السي علصى أوبالطبع لا ينسسون انفسهم ، وشرح خططهم ، وذلك وسط هناف الجماهير ، وكنت ارد علمى خطبهم بالشكر على زيارتهم والنناء عليهم وتعداد ما اعرفه من مؤهلاتهم، ومع اني لم اضع قائمة ، رغم الالحاح الشديد ، غاني ساندت

معلا بعض الرشحين ، لكن النجاح لم يكتب لهم مع الاسف .

وكان احد ابناء عبى وصديق لــي يزوران الاحياء ووجهائها ويردون الزيارة لهم باسمي ، اذ اني كنت ، علــى حسب القاعدة التي سرت عليها في الانتخابات الثلاثة التي جرت في دمشق في اعوام ١٩٤٣ و ١٩٥٤ و ١٩٦١ ، لم اتم باية زيارة لحي او لاحد ، ولم اشترك في اي مهرجان انتخابي بل اقتصرت على استقبال الوفود والاغراد في داري ، من الصباح حتى ما بعد نصف الليل ، متنقلا من بهو الى بهو يمج بالزوار والتي امام كل وقد قادم ما يناسب المقام من الكلام، حتى بع صوتي واضطررت الى الاستعانة بمكبر للصوت.

وجدير بي ان اذكر الجهود المتسرة التي بذلها اولاد حمي واصدقاؤهم الشباب الذين اخذوا على عانقهم تحضير الجداول اللازمة واختيار الوكلاء على الصناديق من بين المدد الوغير من الشبان الذين كانوا يتبرعون بالممل في توزيع البرنامج الانتخابي والسهر على الصناديق واحصاء الاصوات ، وكان لي وكلاء في كل مركز انتخابي ، وقد تجاوز عددها الالف ، غمنهم من وقف على الصندوق الانتخابي ، ومنهم من احصى الاصوات لي ولفيري من بعض المرشحين ، ومنهم من راتب قراءة قوائم الانتخاب ، ومنهم من وقف على من وقف في الباب ، هذا عدا من كان يتجول على المراكز ومن كان يتبول على المراكز ومن كان يأتي لنا بالاخبار وبعدد الاصوات المنرزة ، وبكيفية توزيمها على المرشحين ، وقد بلغ عدد هؤلاء الشبان الذين تبرعوا للممل الفا ومئتي شاب وشابة ، جزاهم الله خير جزاء ، وكتب لهم النجاح ومئتي شاب وشابة ، جزاهم الله خير جزاء ، وكتب لهم النجاح

الجزء الثالث : سورية بعد الانفصال

والتوغيق في مستثبل ايامهم .

واستبرت عملية فتع الصفاديق وتعسداد الاصوات يومين وثلاث لبال ، منها اليوم الاول في مراكز الانتخاب ، حيث متحت السناديق وافرزت الاسوات وارسلت الى امانة العاصمة . وهناك كانت الاسماء تتلى وتسجل في محضر خاص .

وكانت الجداول المعلنة في كسل مركز تأتينا تباعا منتارنها بالاحساءات التي كان يسجلها وكلائي ، وتسد كنا نراها منطبقة بعشها على بعض ، سواءلي او لبعض المرشيحين البارزين ، كهامون الكزيري ومبيري العسلي وعصام العطار .

وقد ادعى صلاح البيطار وغيره من الذين اخفتوا ان ثمة معرى البيطار وهيره تزويرا وقع في أمانة العاصمة ، حيث كانت ــ على حد زعمهم ــ وملاعظاتي طيعا تتلى محاضر المراكز بتضخيم عسدد الاصوات التي نالها بعض المرشحين . وعلى هذه المبورة ارتفعت الاصوات التي ذكر أن غالها كل من سميد الفزى ومحمد عابدين ورشيد الدقر وعدنان القوتلى ولمؤاد المادل وعوض بركات ، وبذلك ضمنوا نجاحهم . ولولا هذه المملية لكان الفوز لن يليهم بعدد الاصوات وهم على التوالي : نصوح الايوبي ونال ١١٧٢٤ صوتا ، ثم صلاح الدين البيطار ونال ١١٣٨١ ، ثم أبو الفرج الخطب ونال ١١٢٧٥ ، ثم رياض الميداني ونال ١٠٨٩٤ ، ثم نؤاد دهمان ونال ١٠٥٩٠ ، ثم على بوظو ونال ٩٩٩٥ صونا . وكان اتل الغائزين اصوانا بشير رمضان اذ نال . 17184

هذا ما ادماه المترضون على مسمة الانتخاب . وليس عندي من ادلة دامفة تدحض هذا الادعاء او تثبته ، ولو كان الاستاط او الانجاح متصودا لاصابني رشاشه اولا ، وذلك لعدم ارتياح المتيادة المسكرية الى نوزى في الانتخابات ، ولرغبتهم في اتصالى عن الحسكم ، بدليل ما سبق وما لحق من براهين واضحة على موقفهم المدائي بني .

واجد من الفائدة أن اذكر بعض الملاحظ الله على توزيع الاصوات في المراكز ، ونصيب الفائزين المجلين ، وما ناله العيطار وبوظو .

كانت الاصوات التي ربحها الناجحون على الوجه التالي -

وهو مستقل من الامزاب ١) خالد المظم **** مبيد العائبة ۲) مأمون کربري TIATO

عبيد الاغوان المسلبين TATOY ٢) عيمام العطار

المعمل الثالث ؛ الانتخابات النيابية والاستنتاء

من القائمة ويدعي انه كان مدعوسا	AFTTA)) محمد مابدین	
من الجيش ،			
من التائمة وعبيد المعزب الوطني	* - 11.	ه) صبري العسلي	
شبخ من حي الميدان ومن القائمة	11710	٦) حسين خطاب	
<u>، ۔ </u>	11111	٧) مسعيد المغزي	
من القائمة ــ مناوى، للاشتراكيين	14018	A) رشاد صبري	
من القائبة ــ مدعوم	1711.	٩) غوّاد المادني	
من القسائمة سانتيب المعامين سا	101.4	۱۰) مدنان کوتلی	
مدعوم			
من القسمائية ومن جهاعة نبصل	VA331	۱۱) رشيد الدتر	
العسلي سابقا ثم انتسب للحزب			
الوطني ومدعوم من قبل الجيش			
من الأخوان المسلمين ونتيب المطسين	16675	١٢) عبر عودة الخطيب	
من الاخوان المسلمين	17167	۱۲) زهیر شاویش	
من النجار ومن النائمة	17161	۱۱) بشیر رمضان	
	واما غير المسلمين) لمقد نجع منهم :		
روم ارتوقكس بن القائبة وبدعوم	****	۱۵) عوض برگات	
بروتستاتت من المقائمة	11.11	١٦) سنهيل الغوري	
روم كاثوليك من القائمة	171-1	١٧) حسنين صعناوي	

ونال مرشحي جورج شلهوب ١٣٦١٤ غلم ينجح .

اما ملاحظاتي على ذلك ، نيمكن تلخيصها بما يأتي :

1. نجع من افراد القائمة التي اشتركت فيها الاحزاب كلها (عدا الاحزاب اليسارية) والجمعيات الاسلامية والهيئات الدينية المسيحية والشركة الفماسسية وكثير من اصحاب الفماليات الاتتصادية ، عدد لا يتجاوز ١٢ مرشحا ، على ان ما لا يمكن انكاره هو ان القائمة انفرط عقدها في اواخر ايام الممركة الانتخابية وصار كل مرشح منها يسمى لنفسه ويعقد محالفات انتخابية محلية لضمان نجاحه .

۲ . عمل الاخوان المسلمون لانجاح مرشحيهم الثلاثة . وعمد ناخبوهم الى الاقتصار على تسجيل اسماء هؤلاء الثلاثة غقط في اوراق الانتخاب . وهذه خطة لو لم يعتبدوا عليها لما نجح منهم سوى عصام العطار ، لان الاخيرين حصسلا على اقل عدد من الاصوات .

٣ . ولتاء هذه الخطة عبد الناخبون المسيحيون الى عسدم

الجزء الثالث : مسورية بعد الانفسال

انتخاب مرشحي الاخوان المسلمين ، وهكذا لم ينل اكثر مرشحيهم اصواتا ازود من ٢٧٣ صوتا من ٣٩٩٥ ناخبا اشتركوا في الانتخاب ، اي ما يعادل ٢ ٪ . هذا مع العلم بأن في تلك الاحياء عددا من الناخبين المسلمين ، ربما كانوا هم اصحاب تلك الاصوات التي نالها عصام العطار في تلك الاحيساء .

 إذا صنفنا الاصوات التي نالها المجملون في الانتخاب صع اصوات صلاح البيطار ، حسب توزيعها على الاحياء نجد النتيجة النالية :

العس	هند النافيين		خالد المظم	مامون کزبري	هصام عطار	صبري عسلي	مالاح بیطار
مهاجرين		114.	٦٠٢	77.	AIF	AF3	171
مالعية		(***	7177	7.70	1779	٧.
ركن الدين		786.	7401	٧٢٢	17.	173	171
ابو جرش		AIAT	1071	1671	1(7)	1.14	170
قرية القابون		Y11	777	737	111	71.	7 -0
قرية برزه		VIE	71.	710	170	717	1 47
سوق ساروج	به	1441	TEVD	444	***	1044	٨٣٨
عيساره		\$77V	7A7 ·	FAQ7	7717	1884	Y 🐠
فهـــــيربة		A-73	YOFF	1637	141.	ITIV	∀ ₹٢
فبرية (سد	بحيون)	3737	1401	7717	1.4	1071	
فسساغور		7170	7777	1401	7177	1717	71 V
اليــــهود		47.0	11.	TAI	16	770	Y
الارمىسان		oT.	***	173	۸r	717	٦.
غنوات وباب	سريجه	7 .4.7 •	775.	7177	***	***	٨٠.
المبسسدان		1.404	0 A Y 0	3776		(71)	7877
الريسة المس	سزة	141	(1.	113	٨٠٥	117	171
الرية مبروكيو	ان	111	174	100	٧1	171	۲ - ۸
الرية كلـــر ،	سوسيه	177	m	777	705	YAY	T 1.
قرية القسسا	دم	770	1.41	170	181	111	174
الموظفون الاة	نراپ	٠٢٨	711	440	701	104	37
المنسسيدات		TVE .	1717	17.7	1111	• 7 4	٦
والموظفات اا	لأغر اب						
المجموع الم	سام	•16.7	7777	4174	7A7eV	۲.۸۱.	11471

النبعة المسام ١٠٨١٠ (٢٢٧٠ - ٢١٨٦٥ (٢٨٠١ ١٠٣٨١ ١١٣٨١ النبعة المسوية عدد من يحق لهم الانتخاب ١٣٨٣٣٨ ناخبا اشترك متهم

مالاتتراع ما يعادل ٧ر٢٤٪

٥ ــ كنت أنا ومأمون الكزبرى الوحيدين اللذين حازا أكثر من نميف اصوات الناخبين في مدينة دمشق وضواحيها .

٦- كنت اكثر المرشحين اصواتا في جميع سورية ، وجاء بعدى السيد معروف الدواليبي الذي نال في حلب اثنين وثلاثين الف صوت والما في انتخابات ١٩٥٤ فقد حزت نحو ٢٣ الف صوت من اصل نحو ۲۶ الف صوت ای ما یعادل ۵۵٪ .

وكنت الثاني بعد رشدى الكيخيا الذي نال اكثر الاصوات في ای مرکز فی سوریة .

وما اعلنت النتائيج حتى هرعت الونود الى داري للتهنئية واقامة المهرجانات وكلهم ينادون : « للرئاسة خالد بك . والزعامة خالد بك! » تماما كما حصل اثر انتخابات ١٩٥٤ .

وبدات الاتصالات بسى لترشيح نفسى لرئاسة الجمهورية . وظهر في الميدان ثلاثبة مرشحين : ناظم القدسي ومأمون الكزبري وانا . اما صبرى العسلى ، ماعلن تأبيده اى ولم يدخل المعركة .

وجاءنى الكزبرى وحساول ان يستجرنسي الى دعمه لرئاسة الجمهورية ، على ان تكون لسى رئاسة الوزارة ، نلما لم يجد لدى استجابة ، اجتمع الى القدسى واتفقا على ان تعطى الرئاسية الاولى للقدسي ورئاسسة مجلس النسواب للكزبري . ويبدو ان الدواليبي هو الذي عمل لهذا الائتلاف ووعد برئاسة الوزارة .

وايدنى وشجعنى على الاستمرار في معركسة الرئاسة جميع النواب اليساريين والتقدميين وبعض نواب المدن والاتضية وفريق البساربون والتعديون من نواب الجزيرة والارياف ، وكانت الاحصاءات التي وصلنا اليها بويدونني في معركة تبين أن عددا مسن النواب يتراوح بين ٦٥ و ٩٠ نائبا يمكن الاعتماد السرناسة على اصواتهم لاجلى ، هذا اذا صدقت الاحصاءات وصدق من وعد باعطاء صوته ، وكانت لى تجربة ١٩٥٥ كدرس لمعرفة الحلاق الناس وشدة تمسكهم بوعودهسم وحتسى بايمانهم ، غلم يكن يدور بخلدى النجاح المضمون ، لكننى كنت لا اريد عدم استجابة اصدقائسي من النواب ، بل كنت اتحرى شكلا مناسبا اتخلص به من هذا الزحام .

وقبل أن يجنم المجلس كان لا بد مسن التفاهم على انتخاب رئيس له . وجاش السيد اكرم حوراني وعرض علي ان نتفق مع السيد جلال السيسد على ان يساندنا هو وجماعته في انتخابات الرئاسة الاولسى ، ماجبته بان ليس لسي اعتراض على ذلك ، وان

الجزء الثالث : صورية بعد التنصال

جلال السيد من خيرة الناس . ثم جاءني هو وبعض النواب وانعتنا على الخطة . وكان يبدو كانه ضامن النتيجة الطيبة له ولى .

واجتمع المجلس وبوشر بانتفساب الرئيس ، واختلط الحابل بالفابل ، ودخل القاعة جمهور من غير النواب لدعم ترشيح الكزبري ومراقبة تصويت النواب لسه ، واعترض بعض النواب ، غاخرج الجمهور من القاعسة وبوشر باحصاء الاصوات ، وكانت مفاجأة لقالم ننتظرها ، وهي ان مرشحنا جلال السيد لم ينل سوى ٧٤ صوتا ، بينما حصل الكزبري على ١١٤ صوتا ، ورغم ان المديدين من النواب بلاين انترعوا لمصلحة الكزبري كسانوا من جماعتنا الذين يكرهون الاشتراكيين ويعتقدون ان جلال السيد منهم ، وانهم لن يتأخروا عن انتخابي ، الا انني شعرت ان الامور مبينة على وجه مدروس ، وان المدة اتخذت لانجاح القدسي كينما كان الحال ، وقد زاد ذلك في عزوفي عسن ترشيسح نفسي ، بعد ان تأكدت لي التدخلات التي حصلت لصالح الكزبري ، والني ايقنت انها ستعمل ايضا لصالسح

الجيش والأمريكيون دميون ترشيح القدسي

وفي اليوم التالسي نشرت جريدة الوحدة التي كانت الحكوسة تشرف عليها وتوجه سياستها ، باعتبارها صاحبتها ، متالا وصورا للقدسي وراحت تكيل له المديع ، فها كان مني الا ان ارسلت برقية الى رئيس الحكوسة مع نسخة الى القائد العام وجهت نظرهما فيها الى ان الحكوسة تخرج عن دورها الحيادي في معركة الرئاسة ، وكان لهذه البرقية وقسع ميء في نفس اللواء زهر الدين قاقد الجيش ، فتأكد لي من جديد عزم القيادة المسكرية على اقصائي عن اي مركز سياسي في الدولة ، كما بدات اشك في ان مؤامرة واسعة عي قيد التنفيذ في بلادنا ، وقد تحققت في المستقبل ان جميع ما كان يجري وما جرى فيما بعد كان مهيئا من قبل الامريكيين الذين يعطفون يجري وما جرى فيما بعد كان مهيئا من قبل الامريكيين الذين يعطفون على المتعبى لسماعه اقوالهم وسيره على خططهم ، والذين لا يزالون تحت تأثير استنتاجاتهم المغرضة ، وهي ان موقفي في ١٩٥٥ والذين السوريسية .

وكان حدد اليوم الرابع عشر من كانون الاول موعدا لجلسة انتخاب رئيس الجمهوريسة ، وفي اليوم السابق كثرت الاجتماعات والمناورات ، وكسان آخرها اجتماعا عقد في مجلس النواب بصورة خاصة عرضت غيسه الاسماء ، وشعر اصدقائي بان احتمال النجاح

الغصل الثالث: الانتخابات النيابية والاستنناء

ازداد ابتمادا وبان جلال السيد نفسسه غاب عن الانظار ، ولعله انضم الى المنف الآخر ، وقد حاول احمد عبد الكريم أن يعرف مدى تضامن الصف المقابل ، ماتترح عليهم اسماء شكري القوطى ورشدي الكبخيا وسمعيد الغزي . لكنهم استبعدوا كل هذه الشخصيات وظهر تماسكهم وتضامنهم لصالح القدسي .

وجاءني ليلا اكرم الحوراني وخليل الكلاس يرويان لي ما حمل ف الاجتماع . فسألتهم : « ما العمل ؟ » فأجابوا : « سيأتي الآن يطلبون منى الاسماب لزيارتك وغد منهم مؤلف من الكزبري والدواليبي وعلاء الدبن الجابري للعفاظ على وحدة المنه وعبد الرحمن الهنيدي وبكرى التباني ونعوم السيوفي ، يطلبون منك الانسحاب من الساحة والاشتراك في انتخاب القدسي ، وذلك لاظهار وحدة الصف وللحفاظ على سلامة العهد من الانشقاق في بدء تكونه.

> معدت اسنال اكرم الحوراني عما يراه ، ملوى يديه وراسه ولم يحر جوابا . مُعْلَمَت : « مُهمَمَّت . » وبدأت أتحدث اليهما مَّاللا : « سرت ممكم مرارا . . . وتركت صف اصدقائي والمربائي وحالفتكم لان لى آراء في سياسة الدولة تتماشى مع ما تعلنوه من المبادىء . وكنتم في اكثر الاحيان لا تكملون معي الطريق ، متخذلوني كما جرى لمي ممكسم في ١٩٥٠ و ١٩٥٧ و ١٩٥٨ و ١٩٥٨ ، » ونيما نحن في الحديث ، واذ بالوفد يصل فاستقبله بكل بشاشة وترحيب ، وجلسنا حول مائدة الطمام وبدا الدواليبي الحديث ، ماخذ يحوم ويدور حول الموضوع ، مما اجبرني على ان اتول له ان لا حاجة الى التطويل ، عليصل الى الفرض الذي جاؤوا من اجله . عقال أن البلاد في بدء تكوينها بعد غصم الوحدة ، وهسسى تحتاج الى وحدة الصف وجمع الكلمة . ولذلـــك جاؤوا يرجون منى النضحية في سبيل الاهداف التومية العليا التي ذكرها .

> عُلْجِبته بان التضحية هي في تبول حمل عبء الرئاسة في هذه الظروف الدنيقسية . لكن الدواليبي لم يفهم انني تصدت أن الذي سيحمل أعباء المستقبسل والمسؤوليات الجسام في المهد القادم هو الذي سيضحى براحته وهنامته في هذا السبيل وسيعرض نفسه الخطار كبيرة اذا تردت الامور ولسم ينجع في تسييرها في الطريسق المستقيم ، أما الذي سيبتى بميدا عن هذه المسؤوليات ، فلا يمتس ابتعاده تضحيسة منه ، بل راحة له وتجنبا للمسؤوليات . وعندما ادرك السدواليبي لميما بعد ما قمسندت ، انفرجت كآيته وتفتحت للابتسامة المريضة شنئتاه .

ألجزه الثالث : سورية بعد الانفسال

ثم تلت للزائرين اني ادرك تمام الادراك مغبة انتسام المجلس منذ البداية الى جبهتين سياسيتين ، واني منذ الانتفاضة وانا انادي بوحدة الصف في معالجة الامور الكبيرة والصغيرة ، وقلت لهم اني ارغب في انتهاز هذه الفرصة لادلل على صحة عزمي على الا اكون سبب تفرق الكلمة وعلسى ان عملي يتوافق مع كلامي ، فاذا كانوا قانعين بان اكثريسسة النواب تريد انتخاب الاخ ناظم ، واذا كانوا متاكدين من صحة عزمه على حمل المسؤولية والاعباء ، فاني انتخبه معكم واعلن ترشيحي له في مطلع الجلسة .

وكنت انكلم والابتسامة لا تفارق ثفرى والبساطة في التعبير تلازم الموالي ، فمجب الحاضرون كيف انني اصارحهم اللمول مزدريا بفوزي باكبر مقام في الدولة ، كانني اتنازل عن غرض تاقه ، وهكذا كان ولا يزال شأن رجالنا السياسيين ، فهم ينظرون الى الكراسي كانها عروش الآلهة ، واذا لم يغز شخص ما بها ، فعلى الالل يساوم عليها او يظهر امتعاضه من خذلانه في اقتناصها .

وهكذا يجسب تنسير سر الانقلابات المسكرية والمؤامرات الحزبية التي تنتهي بتبديل اصحاب الكراسي ، فيأتي للجلوس عليها من يعتقد أن الوصول اليها هو بهقام سدرة المنتهى!

وراح الزوار الاكارم بتطلعون الى بشيء من العجب ويتبارون في تعداد مزاياي الكبيرة وفي مقدمتها التضحية بالمناصب حكائهم الم يقدروا علمى هضم نظريتي حوالرغبة الصادقة في توحيد الكلمة ، فضلا عن ما البيز به مسن خصال كرجل دولة ، واني اذ اسرد هذا المديح ، غليس تصدي ان الباهى بسه ، بل لاسجل ما جرى الناس عليه عندنا من مدح من يقضي اربك وذم من يعارضك ولا بنزل عند طلاسيسك ،

وخشي الزوار ان يكون موتني منهم مناورة لتخدير اعصابهم واللعب عليها بتدبير مخطاط خلال الليل الماجئهم به في الجلسة علما اللها الى المكان اذاعاة شيء عن تنازلي الى مخبري الجرائد لينتشر الخبر وبعم في الليال ، اذ كانات النوادي لا تزال غاصات بالنواب ، ثم في الصباح على صفحات الجرائد ، غطيبت خاطرها وحتمت لوكالات الانباء مؤكدا الخبر الذي كانوا اشاعوه سلفا تبل المجيء الى ، وذلك بتصد الايهام وبلبلة صفى او استباق الحوادث وانصره الزوار واويت الى غراشى مستريح البال ، لان حملا

وفي الساعة التاسعسة من صباح اليوم التالي جاءني السبدان ناظم القدسى ومعروف الدواليبي وشكراني على التضحية التي تمت بها ، وكالا لى المديح والشكر ، فاستقبلتهما وودعتهما بكل ايناس

شم ذهبت الى الندوة النيابية ، وكانت الجلسة تد عندت ، مُجلست في أحد المقاعد الخالية ، وحينها أعلن الرئيس البدء بعملية اعلام الاستداب من انتخاب رئيس الجمهورية ، طلبت الكلام وتلوت النصريح الآتي : النرشيع وانخاب الندسم

> « كان صعرونا لديكم أن هنالك مرشيحين لرئاسة الجههورية • هما الاخ ناظم القدسي وانا ، وقد زارني الليلة الماضية لفيه من الزملاء النواب ، مبحثنا امر هذا الانتخاب واتفتنا على ضرورة توحيد الكلمة ميه ، وقد لمست لدى الاخ ناظم القدسي اقداما على تحمل مسؤولية الرئاسة ، متررت أن أنسح المجسال أمامه ، راجيا للبلاد التقدم والازدهار في ظل الحربات والاخاء وللزميل القدسى النجاح والتومّيق في مهمته والسلام . »

> > وقوبات هذه الكلمة بالتصفيق من جميع النواب .

فاجابني رئيس مجلس النواب بانسه بعتقد انه يعبر عن راي المجلس حين يسجل الشكر لدولة السيد خالد العظم على هذا الموتف النبيل ، في سبيل جمع الصحف وتوحيد الكلمة بالنسبة لانتخاب الرئاسية الاوليي ،

وقد صفق النواب كذلك لاقوال رئيس المجلس.

ثم طيف بصندونتي الانتراع وفرزت الاوراق التي احتوتها . واعلن الرئيس ان ناظم القدسي نسال ١٥٣ صوتا ، وان هنالك ٩ ورقات باطلـــة و ٧ ورقات بيضاء وورقتين باسم دهام الهادي وورمة باسم مهد الدندل .

وهكذا اصبح الدكتور ناظم التدسى رئبسا للجمهورية العربية السورية ، وبذلــــك مُتــح عهد دستوري نيابي دام حتى ٢٨ آذار ١٩٦٢ ، حين اعتقل ناظم القدسي ورئيس الوزراء والوزراء وبعض النواب وغيرهم . ثم عاد القدسي الى مقام الرئاسة في ١٢ نيسان ١٩٦٢ والف وزارة الدكتور بشير العظم غير الدستورية . ثم اعيد الدستور بعد تعديله والغت وزارتي في ١٧ ايلول ١٩٦٢ . وظللت في الحكم حتى ٨ آذار ١٩٦٢ .

رمعت الجلسة نصف ساعة ، ريثها ذهبت هيئة مكتب المجلس الى مندق الشرق لابلاغ القدسي انتخاب، ولمرامنته الى المجلس.

الجزء الثالث : منورية بعد الانتصال

وحين دخل الرئيس القاعة في الساعة ١١٠٣٠ ، اعتلى المنبر وادى اليمين الدستورية الآنية: اقسم بالله العلى العظيم أن أحترم دستور البلاد . . الخ . ذلك القسم الذي لم يراعه حينها قبل العودة المي سدة الرئاسة بعد أن حل مجلس النواب من قبل الجيش ، خالسف وزارة غير شرعيسمة وبدات تسن التوانين بمراسيم تشريعية تحير دستورية . وهكذا اثبت القدسي تمسكه بالكرسي اكثر من تمسكه بالدستور .

خطاب اللاسى

ثم اخرج القدسي من جيبه اورامًا تلاها علينًا ، وفيها بدأ يشكر النواب على النقة التي اولوها اباه . ولم ينس ان يذكر تنازلي له ، بعد انتخابه مقال: « ولن انسى ان اسجل هنا جزيل الشكر والتقدير إن كان السبب في هذا الاجماع » ، دون ان يصرح باسمى علانية . ثم تابع كلامه مشيرا السي النكسسة المريرة التي اصابت تجربتنا المسرية ﴿ ويتصد الوحدة مع مصر) ، ثم الى جهاد رجال الثورة الابطال ، ثم الى تنضايـــا لمسطين والجزائـــر ، والحبرا قال : « ان علاقاتنا مع شقيقاننا العربيات يجبب أن تقوم على أسس قومية نمد اليها الاكف منتوحة والصدور مشروحة لا تعرف غير تعاطف الاهل وود ذوى التربي . » ولا ربسب في أن التارىء بلاحظ المموش السائد في هذه

ثم جاء علىسى ذكر النظام الديموتراطي البرلماني واشاد به واشار الى ضرورة تحديد المعالم بين مختلف السلطات عند وضع الدستور الجديد . وهو بذلك يتصد ، ولا شك ، الانجاه الى نظام رئاسي تعشيته القدسي منذ زمسن ووجد نفسه الان احوج ما يكون الى الحصول علسي صلاحيات واسعة تمكنه من ادارة شؤون البلاد وهو رئيس للسلطة التنفيذية ، في حين أن الدستور الثائم بيعده عن غرضيه هذا .

واوضح آراءه الاجتماعيسة ، لمقال أن الوطن السميد حمّا لا تتاس معادته الا بسمادة الاكثريسة المظمى من ابنائه ، ولا يتاس التقدم والسمادة برخاء الفئة التليلة من المواطنين الذين تضعهم المكانياتهم في واجهمة المجتمع الظاهرة (تصفيق شديد) . لكن القدسي هاته او انه تقصد أن لا يذكر الوسائل الكفيلة بتحقيق هذه النظريسة .

وبعد الانتهاء من انتخاب رئيس الجمهورية ، باشر المشار اليه البحث مع النواب بشان اختيار رئيس للوزارة وكيفية تالبهها . وهنا

اللمل الثالث: الانتخابات النيابية والاستلناء

ظهرت الامور الآتية:

كسان نواب حلب متفتسين غيما بينهم جميعا ساي ليون زمريا عن جماعة الحزب الوطني ، ومعروف الدواليبي عن جماعة حزب الشعب ، على ان ينتخبوا القدسي رئيسا للجمهورية وان تترك رئاسة الوزارة الى ليون زمريا ، وكانت هذه اول لعبة هياها حزب الشعب لايصال القدسي الى الرئاسة الاولى ، لكنه ، بعد ان وصل الى غرضه ، ابى تنفيذ الشق المختص بليون زمريا ، وراح يثير علاء الدين الجابري وجماعسة الحزب الوطني لترشيح صبري العسلي لرئاسة الوزارة ، هاختلف هذا الاخير مع ليون زمريا وانشقت كلمة جماعسة الحزب الوطني .

ولعب الدواليبي لعبته ، نبعت جماعة الاخوان المسلمين في دمشق مع الشيخ مكي الكتاني ولفيف من المتعممين ليجتمعوا الى مناورة الدواليبي للنوز رئيس الجمهوريسة طالبين استدعاء الدواليبي وتكليفه بتاليف برناسة الوزارة الوزارة ، نفعيل الرئيس ذليك متظاهرا بتلبية رجاء المشايخ واصرارهم ، بينما الحقيقة هي انه كان ينفذ الخطة التي اعدت قبل الانتخابات ،

وجاعني الاستاذ الدواليبسي ليلا واعلمنسي بان الرئيس كلفه بتأليف الوزارة . ثم طلب مني بالحاح ان اثبل الاثمتراك لهها بصفة نائب رئيس . وقال انه سيطلب الى الحوراني ان يتعاون معه على النحو ذاته . نشكرته واعتذرت ، رغم الحاحسه الشديد . لكنني لم اثنه عن عزمه على تولي العمل . الا انه لم يستطع الاجتماع الى الحوراني في تلسك الليلة .

وقبيل الظهر ذهبيت السي ندوة المجلس ، غوجدت النواب مجتمعين حلقات و وجاءنسي عوض بركات مع رشيد الدقر ومحمد عابدين ساخطين علسى الدواليبي لانه لم يقبل بهم وزراء ، ولمهمذا غيما بعسد أن هؤلاء النواب الثلاثسة ، ومعهم لمؤاد المادل وعدنان القوتلي ، دعمهم الجيش واشترط لقبول اسناد الرئاسسة الى الدواليبي أن يضم أربعسسة منهم السي الوزارة على الاتل ، ومسارحوني بانهم مستعدون للانضهام الي ، فشكرتهم وقلت لهم : «ما دام الجيش سيدعمكم ، لملا تخشوا باسا ! »

ومضت الايام وتعثرت ولادة الوزارة ، حتى تم الاتفاق بين الدواليبي وكتلة الشباب التي ذكرت اسماءهم ، وبارك النحلاوي هذا الاتفاق ، وهو الذي كان يسيطر غملا على مقدرات الجيشي ويفرض

الجرء الثالث : سورية بعد الانفسال

ارادته على الجميع .

واصبح الحكم في يد الوزارة المؤلفة على هذا الوجه:

معروف الدواليبي ، رئيسا ووزيرا للخارجية (من حلب ... شعبي) ، الدوالين بؤلف حكومة وجلال السبد، نائبها للرئيس ووزيرا للزراعة (من دير الزور: خم هومية .شمعبي بعثي) ، ورشاد برمدا ، وزيرا للتربية والتعليم (من حلب شميى ، ، وعدنان القوتلي ، وزيرا للاقتصاد ، من الشام مدعوم ، ، ورشيد الدقر ، وزيرا للمالية (من الشام مدعوم) ، ومحمد عابدين ، وزيرا للعمل (من الشبام مدعوم) ، ومؤاد العسادل ، وزيرا للاعلام والارشياد (مسن الشيام مدعوم)) وعبد الرحمين هنيدي ع وزيرا للصناعة ربن دير الزور ــ شيشكلي ، ومصطنى الزرقا 6 وزيرا للعدلية والاوةاف ربن حلب ــ بن العلماء) ، واحمد تنبر ٤ وزيرا للداخلية ١ من حلب ــ شعبي) ، وبكرى تبانى ، وزيرا للاصلاح الزراعي ربن الحزب الوطني ، ومحمد الشواف ، وزيرا للاشتفال المامة أبن اللافتية ـ شعبى ، ، وسهيل الخوري ، وزيرا للشؤون البلدية والقروية (من دمشق ـ حزب وطني) ، ومحمود المعظم ، وزيرا للصحة ربن دمشق _ مستقل ، واحمد على كامل كروزيرا للمواصلات (من محافظة اللاذتية ـ مستقل) ، ونعوم السيوفي ، وزيرا للنخطيط ربن حلب _ مستقل) .

وكان المطلوب أن تؤلف حكومة تومية تشترك غيها عناصر تقدمية ، نيظهر اتحساد الكلمسة وجمع الصف ، وهو ما كان يعلن الدواليبي والتدسى تمسكهما به في اثناء معركة الرئاسة . لكنهما عندما فأزا ببغيتهما ، وكسبب احدهما رئاسة الجمهورية والثاني رئاسة الوزارة ، لم تعد رغبتهما في جمع الصفوف متجلية الا على رؤوس شفاهما ، فيعرضان الوزارات على وعلى اكسرم الحوراني وصبري العسلي ، عالمين باننا لا نقبل بان براسنا الدو الببي .

وهكذا خلست الوزارة الجديدة مبن بمثل الاخوان المسلمين ر عدا الاستاذ الزرقا الذي لم يكن منتسبا للاخوان المسلمين ، وممن يمثل الكتل التقدمية كاكرم الحوراني والنغوري او احمد عبد الكريم ، ولم اشترك ميها انا او احد من النواب الذين يلتزمون جانبي ، بل اقتصرت على ممثلي حزب الشمعب ، والفريق الحلبي من الحزب الوطنى وبعض المستقلين القريبين من حزب الشمب ومن المعناصر التي يدعمها الجيش .

وبعد أن تلسى المرسوم بتميين الوزارة وبحث في تحديد اليوم

النصل النالث : الانتخابات النيابية والاستنتاء

الذي ستتلو هيه بيانها في المجلس ، طلبت من الدواليبي ان يبادر الى الفاء حالة الطوارىء واطلاق الحربات العاسسة كهدية على الاعياد وكمربون على حساب ببانسه المنتظر ، نوعد الرئيس الجديد وعدا غامضا بالنظر في هذه الامور التي هي في مقدمة اهدانه .

ولم تتلق الاوساط العامة تاليف الوزارة بارتياح ، لانها كانت تريدها وزارة على مستوى الاحداث ، يبدأ بها العهد الجديد سمبه الى توحيد كافة الاتجاهات في المجلس ، وبذلك تستطيع حمل العبء الثتيل ، وهو تصفية الماضي وايجاد حلول سليمة لتضايا التأميم وسائر الاحكام الاجتماعية ، مما يخفف عن البلاد اضرارها ولا يزبل اسميها وركائزها ولا يحرم الفلاح والعامل من مكاسبه .

الا أن حب السيطرة والانفراد بها ، الذي هو المبدأ الجامع بين أفراد حزب الشعب ، ظل كما في السابق متأصلا في نفوس أعضاء الحزب ، لا يتخلون عنه رغم كل ما حدث منذ ١٩٥٨ .

وفي الجلسة التي عقدها مجلس النواب يوم ١٩٦٢/١/٨ نلا الدواليبي البيان الوزاري وهذه خلاصته :

المتدمة : اراد اسدال ستار النسيان على الماضي القريب، وتجنب المساحنات وتراشق التهم بشان الاخطاء والمسؤوليات .

الوضع الاقتصادي: اظهر الاضرار التي نزلت بالاقتصاد السوري من جراء الاحكام الصادرة ، خاصة في الاصلاح الزراعي والتأميم الكلي والجزئي ، وفي الملاقات السزراعية ، وفي تعريب المصارف وحصر استيراد وتصدير بعض المواد بالمؤسسة الاقتصادية او الشركات التامعة لها .

الحريات العامة: ابدى عطفه عليها ، لكنه لم يعد باطلاقها ، بل طلب تفاهم الحكومة مع المجلس بشافها وبتحديد موعد لتنفيذ ذلك . وهكذا ما كان شائها ، وهو ان الجيش غير موافق على الفاء حالة الطـــوارىء .

المنهاج في السياسة التومية : اكد ان هدف سورية تحتيق الوحدة بين اجزاء الوطن العربي على اساس الحرية والكرامة والمساواة ، وان ما تم بين مسورية ومصر لا ينبغي ان يحول دون الالتةاء والتعاون ودوام الاخاء بينهما ، واوضح ضرورة الاغادة من تجربة الوحدة لتجنب الاخطاء المؤسفة التي ادت الى غشلها . وقال ان سورية ليس لها شروط تحول دون الاتحاد مع البلاد العربية الاشرط الحرية والاخاء وخدمة اهسسداف التومية العربية الخاصة

خلاصة البيان الوزاري لحكومة الدواليس

الجزء الثلث : سورية بعد الاتفسال

والبعيدة عن كل اثر من آثار الاستممار ، وفي السياسة الخارجية : عدم الانحياز ، ومصادقة من يصادقنا ومعاداة من يعادينا -

الاقتصاد: (١) — اعلن تهسك الحكومة بهبادىء قانون الاصلاح الزراعي ، وتعهد بالمحافظة على جميع الحقوق المكتسبة من قبل الفلاحين وتسديد قيمة الاراضي المستولي عليها ، وتقويم الاعوجاج ورضع الحيف الناجم عن سوء تطبيق قانون الاصلاح ، وحراسة المآخذ الحقة على بعض احكامه بالنسبة لنوعية الارض وعدد الاولاد وغيره . (٢) — ابدى عزم الحكومة على اتخاذ الاجراءات التي تعيد الحق الى نصابه ، مع عدم معارضة المصلحة العامة ، وذلك بالفاء قوانين التاميم الكلي والجزئي بشكلها الراهن ، على ان تحدد ملكية الاسهم . (٣) — تبني مبدأ الحرية الاقتصادية في التعامل بالنقد واخراجه . (٤) — واما في السياسة الضرائبية غوعد بحراسة الضرائب المحدثة . (د) — اكد البيان تهسكه بمكتسبات العمال ،

وكانت ردة غمل الاوساط التتدمية على هذا البيان ، شعورا بان الرجمية تسيطر على عتلية الوزارة وبيانها ، وبان المجلس سوف يسير على خطة ترمي الى تعديل التوانين الاشتراكية ونتض احكامها لمنفعة اصحاب الاراضي والاسهم والمصارف ، اما الاوساط الاخرى ، غمع انها امتعضت من كينية تاليف الحكومة ب وخاصة من كان بطمع منها باقتناص منصب وزاري به غلم تر بدا من تأبيد الحكومة ، ذلك لانها ادخلت في برنامجها ما يتنق مع هدنها ، وهو تعديل تانون الاصلاح الزراعي والغاء التأميم .

ولذلك كانت مناقشة بيان الوزارة مستلهمة من هذا الشعور . فكان النائب يهاجم الحكومة في خطسابة هجوما عنيفا ويندد بها وباعضائها ، لكنه ينهي كلمته باعلان تاييده لها وعزمه على منحها الثقة .

خلفشة البيان الوزاري تف المورانيين والتقديين

وكان اكرم الحوراني هو المتكلم الاسساسي عن المتقدميين الاشتراكيين . غبدا بهجوم عنيف على الانطاع وراس المال وتمركز اللاوة . وقال ، في جملسة ما قاله ، بأن الاستعمار ماطماعه والصهيونية بمؤامراتها واكبا وساعدا التخلف الاقتصادي والاوضاع الرجمية البالية ، وذلك بحصر الثروة في تلة من الملاكين وبغرض الجهد والعذاب والدماء على جماهير الشعب .

وانحى الحوراني باللوم على كبار الملاكين والراسماليين الذين

النصل الثالث : الاتنخابات النيابية والاستنناء

احتكروا الارض والثروة وتابعوا التسلط على الحكومات وسياساتها وتآمروا مع المصارف عندما ازدهرت زراعة القطن ، فاحتكروا الاسواق وتلاعبوا بالاسواق وتسربت الى جيوب قليلة الملايين التي جادت بها الارض وعرق الشعب الكادح ، ثم ادعى ان المسارف كانت موقوفة على الاثرياء ، تزيد في ثرواتهم وتتآمر مع المستعمر وتلعب لعبته .

وزعم الحوراني ان تهركز الثروة في ايد تليلة اعطى شعب سورية اسوا النتائج ، فالزمه بمقاومة اعسدائه ، بدون هوادة ، مخاض معارك عنيفة للقضاء على النظام الاقطاعي ، ثم هاجم الحكومة لمناسبة خطتها بتعسديل بعض احكام تانون الاصلاح الزراعي ، وقانون العلاقات الزراعية ، وادعى بأن الحكومة عازمة على القضاء عليها وعلى مكاسب الفلاحين ، ووجه تهديدا بكاسترو 🗜 ولم يكد الحوراني يوجه هذا التهديد الصريح بالشيوعية ٤ حتى مام بعض النواب وصاح في وجهه ، وامترب عدد منهم نحوه مهددين متوعدين ، متداخل البعض . وهنا اختلط الحابل بالنابل ، وعلا الضجيج ، وخشى ان يلجأ بعض المهووسين الى الضرب او اكثر من الضرب .واسرع رئيس المجلس الى رمم الجلسة ، مخرج النواب الى الابهاء والمهرات ، الى ان هدا روعهم . ثم عادوا الى ماعة الاجتماع ، حيث اكمل الحوراني كلمته بالهجوم على مكرة الماء التاميم . وقال بأن تشكيل الحكومات في هذه الظروف لا يكون على اساس مساومة الكتل على عدد الحقائب الوزارية ، وانها على مطالب الشعب الرئيسية . ثم اكد الحوراني ان ١٧٢ نائبا مع بضمة من الحكام لا يبنون وحدهم وطنا ولا يستطيعون حمايته ٤

واني ارى الآن ان لا اخني رايي في هذا الخطاب ، بل ان ابديه صراحة ، وقد تجنبت ذلك في المجلس يومئذ ، تجنبا للصدع وتحاشيا من النقاش العلني في قضايا خطيرة اعتقدت ان الاحاديث الخاصة قد تخنف من الغلو والتطرف .

وانما يبنيه ويحميه ابناؤه كلهم ، من عمـــال والملاحين ومثقفين وموظفين ومدانمين ساهرين على الحدود . ثم انهى كلمته باعلان

حجبه الثقة عن الحكومة ، هو وجماعته .

ولا انكر انني توجست شرا لدى سماعي اتوال الحوراني . ذلك لانها تدل على تمسك بكل ما اصدره ناصر من قرارات كانت احد الاسباب الرئيسية لانتفاضة ٢٨ ايلول ، كما تدل ، من جهة اخرى على ان الرجل وجماعته غير مستعدين للالتقاء عند نقطة وسمل

الجزء الثالث: سورية بعد الانفسال

مع مناهضي آرائهم ، وهذا كله خلافا لما كنت انتتت عليه مسع الحوراني في اجتماعاتنا المديدة في اواخر عهد الوحدة ، وهو ضرورة تعديل بعض الاحكام الجائرة الواردة في نصوص تانون الاصلاح الزراعي ، والغاء التاميم ، اما الآن ، فعدوله العلني عن ذلك ترك اثرا في موتني منه ، وهكذا عدلت عن القاء الكلمة التي كنت اعددتها ، ومنحت ثنتي للحكومة بدلا من حجبها .

اسياب خلاق في الرأي مع العوراني والاشتراكيين همسوما

والبكم النتاط التي كانت سبب خلافي بالراي مع الحوراني : ١ حـ توله أن الاستعمار وأكب في سورية أصحاب رؤوس الاموال ، والرد عليه هو أن الاستعمار أو الانتداب مرض علينا ، وكانت البلاد مجمعة على رده . وأولئك الذين أثاروا حماسة الشمعب والنوا الكتلة الوطنية لمتاوية الانتداب واثارة القلاتل في وجهه ، وأولئك الذين تناموا بالثورة السورية في ١٩٢٥ وتنادوا المجاهدين في محاربة جيش الانتداب ، واولئك الذين اوصلوا البلاد الى الاستقلال وازاحوا الاستعمار ــ اولئك كلهم كانوا ، وبدون استثناء ، من «اولاد المائلات» ومن اصحاب الاراضي ورؤوس الاموال التجارية والمقارية ، أذ لم يكن في سورية عندئذ صناعة ، غلو كانوا نعلا مهن مرشوا الرياحين في طربق الاستعمار والانتداب لكنا انتظرنا سنين عديدة تبل ان نحصل على استقلالنا ، وهكذا كان تهجم الحوراني المتآتا على الحنيقة وتجنبا على اولئك الزعماء . اما القوى الشمبية التي لا ينكر مضلها في المعارك ، مما كانت لتتحرك او تسير بخطى مدروسة ، لو لم يكن على راسها قادة مخلصون يعرضون صدورهم للرمياص على راس المنظاهرين والثوار .

٧ — اما القول بان الثروات تمركزت في جيوب تليلة ، وان الاغنياء احتكروا الارض والتجارة واستغلوا عرق الممال و الفلاحين الكادحين ، فقول مردود ايضا . واني لاتساءل اولا ابن هي البلاد التي لا يوجد فيها عمال وفسسلاحون كادحون يتصبب الحرق من جبينهم ؟ والاتحاد السوفييتي نفسه ، وهو رائد الشيوعية ، لم يغترع بمد نظاما يمنع العرق من ان يتصبب من جباه الممسال والفلاحين ويحول دون وجود فرق في المجهود الجسدي الذي يعرفه جميع المواطنين على السواء ، فهو يقتصر على زيادة اجور الممال ومكاسبهم ، لكنه لا يزال يطبق نظاما تراوح الاجور فيه بين الدرجة السبعين ، خالمامل يتقاضى مثلا . - ٣ روبل شهريا ، بينما نتقاضى الراتصة الاولى وبين الدرجة وسهريا ، بينما نتقاضى الراتصة الاولى في مسسمرح بولهوفي في شهريا ، بينما نتقاضى الراتصة الاولى في مسسمرح بولهوفي في

النصل الثالث: الانتخابات النبابية والاستنتاء

موسكو ٧٠٠٠ روبل شمريا ،

غنظرية المساواة في الرواتب والاجور والدخل النردي لا يمكن تحتيته على الضبط . وكل ما يستطاع هو ان تقرب الفروق على قدر الامكان ، وان لا تبقى فئة لا تتقساضى ما يكفيها من العيش المهنيء . وهذا لا يتصور حصوله بمجرد تحديد الدخل الاقصى للفرد ، بل يرمع الدخل القومي بزيادة عدد العمال ومساحة الاراضي المستثمرة ومدار التجارة وغيرها .

واني اعتقد ان الغرد أذا اعتقد ان مجهوده سيرد اليه انتاجه ، فانه يزيد من مجهوده . ذلك لان الانسان مجبول على الطمع محياة احسن له ولاولاده ، وهذا المجهود المنتج لا يضر باقتصاد البلاد ، بل يقدم له احسن الخدمات . لكن انا شرطين في منح حرية المجهود الغردي ، وهما اولا عدم الاحتكار وزبادة الاسمار نموق حد يجمل الارباح غير قانونية ، وثانيا نمرض ضرائسب تصاعدية تعيد الى المجموع حصته من الارباح الغردية ، على الا تخفف هذه الضرائب بتصاعديتها النشاط الغردي او توقفه عن العمل بعد بلوغه الحد الاعلى من الارباح ، بحيث لا يبقى له منه حصة تغريه على الاستمرار في الجهد .

واما الاراضي التي حولت منذ ١٩٥٠ من بعلية مرهون انتاجها بالامطار السنوية الى مروية ومشجرة نمن استصلحها ؟ اهى الدولة ام الافراد ؟ واذا كانت الدولة قامت ببعض المشاريع الاروائية من سدود واتنبة ، نهى على كل حال لم تصل الى ارواء اراض تزيد مساحتها عن الاراضى المروية بالجهد الفردى ، وكل التروض ، او اكثرها على الاقل ، التي لام الحوراني المصارف على منحها لكبار المزارعين ، مقد صرفت في احداث مشاريع اروائية في حلب وحماه وحمص والجزيرة ، وهذه التروض لا بزال معظمها في ذمة المدنيين الذين استولت الدولة على اراضيهم ومشاريمهم هذه دون أن تعوض علبهم بشميء . وهكذا طارت الارض من ايدي اصحابها وبقيت على عوانتهم الديون والقروض الموسمية . وهذه الاراضي التي رواهـ٩ اصحاب رؤوس الامسوال ، من استثمرها ومن هو الذي تناول مدخولها ؟ اليس هو الفسلاح القاطن في القروية المروية بمشروع جديد أ كان ذلك انفلاح ياخذ حصته من المنتوج الزراعي بمعدل ٧٥٪ ، وكانت حصة صاحب الارض ٢٥٪ ، وبعد اتامة مشروع الارواء ازدادت حصة صاحب الارض مع حصة صاحب المشروع

الجزء المثالث : منورية بعد الالمسال

الى ٥٠٪ ، اى انها تضاعفت لقاء راس المسسال المكرس لانشاء المشروع بمحركاته الضخمة وجداوله ، ولقساء نفقات ضخ الماء بالمازوت وسائر الزبوت ، ولقساء اجور المهندسين والميكانيكيين واصلاح الجداول والمساهمة في ثمن السماد واجور الفلاحة وقطف القطن .

على سبيل المثال اذكر اني تهت في ١٩٥٠ ببشروع ارواء في قرية اسمها «خطاب» قريبة من حماة كنت الملكها ثم استولت عليها الدولة بموجب قانون الاصلاح الزراعي ، وقد انفقت على المشروع في بداية انشائه نحو ،،،ر۳۰۰ ليرة سورية استدنتها كلها من مصرف سورية ولبنان ، ولم يتجاوز الدخل السنوي الصافي خمسا وعشرين الف ليرة سورية ، كنت اعيسدها الى المشروع لشراء محركات او مضخات جديدة ، ولم استطع بمدخولي من الارض وفاء جزء من العرض العرف ، وعندما محرد قانون الاصلاح كنت مدينا للمصرف بمبلغ ،،،،ر۳) ليرة سورية ، طابني بها المصرف ثم اقام على الدعوى وحجز جميع ما المكه من عقارات اخرى .

وعندما صدر قانون بجواز تحمل الدولة جزءا من الديون الناشئة عن مشاريع اليبت في الاراضي المستولى عليها ، قبلت الوزارة ان تتحمل جزءا من القرض ، ولا تزال القضية امام المحاكم .

واما الفلاح في تريتي ، نقد استفاد الفائدة كلها ، وبلغت الارباح السنوية التي كان يتقاضاها الماملون في المشروع نحو مئة الف لمرة سورية ، فتحسن حالهم وبداوا بانشاء دور السكن في قطمة منحتهم اياها بالمجان ، وكانت تلك الدور تماثل دور المينة من حيث هندستها والاحجار المستعملية فيها وانواع الترتيبات الداخلية ، واين هذه الدور من التبب التي كان يبنيها الفلاحون بالطين واوساخ الابقار لايواء عائلاتهم ودوابهم ، ثم صار الفلاح بلبس اللباس الظريف ويذهب الى الحج ويتزوج ويبذخ في حياته الجديدة بما لا يقاس مع فقره وعسوزه في الماضي ، قبل أن أتوم بانشاء مشروع الارواء هذا .

علو لم اتم انا بهذا المشروع ، ولو لم يتم غيري مسسن آلاف اصحاب الاراضي بعمل مماثل ، لما استطاع الفلاح ان يتولى بنفسه اي مشروع . وذلك لجهله وعدم قدرته على ادارته ، ولفقدان المال

الفصل الثالث : الانتخابات النيابية والاستغناء

اللازم له . هذا مع العلم بأن المصارف ان همي اقرضت اصحاب الاراضي الموالا مكنتهم من انشاء المشاريع ، غلانها كانت تسترهن الملاك صاحب الارض الاخرى لضمانة قروضها .

وما كانت المصارف حدى التحمي تملكها الدولة كالمصرف الزراعي حدا لتقوم باتراض مئات الفلاحين في كل ترية لعدم ثقتها باسترداد المال منهم ، واما المصرف الزراعي فلم يترض احدا من الفلاحين او من اصحاب الاراضي، بل ظل سائرا بسياسة الاتراض الموسمي الذي لا يتجاوز مقداره عشرة آلاف ليرة كحد اتصى .

وأنا لا أقول بالمعدول عن غكرة الاصلاح الزراعي ولكني اقول بأنه ، في الوقت الذي تعم غوائده غنة الفلاحين ، غنيس من الانصلف أن يحرم صاحب الارض ، وخاصة صاحب المشروع الاروائي المدين للمصارف ، من قبض التعويض العادل نقدا أو أسهما في المعامل أو المؤسسات التي تملكها الدولة ، كمصفاة البترول ومرفأ اللاذقية . هذا أذا عجزت الدولة عن تسديد ثمن الارض والقروض .

ثم انني لا ارى باسا من ان تمنع الدولة ابا كـــان من تملك ارض الا اذا كان يستغلها بنفسه ، على ان تدفع اثمان الاراضي لاصحابها ليتمكنوا من استثمارها في التجارة او الصناعة او الممران او اية مهنة اخرى مسموح بها للقطاع الخاص .

لكنني لا استسيغ ما يتوله الاستراكيون بلسان الحوراني ، ولا اتقبل منه ان ينحي باللائمة على من اشترى ارضا ثم اقام فيها مشسروع انماء ، فلهذه الفئسة الحق في ان تشكر من قبل الدولة والمواطنين على ما بذلته من اموال وجهود في ما عساد على الدخل القومي بزيادة لا يمكن انكارها ، فمحصول القطن كسان في ١٩٦٢ نعو . . . ، ، ، ، ، ، او على اتل تقدير مد ، . ، ، ، ، ، او على اتل تقدير المدت من مشاريع الدولة الاروائية كان بمعدل النصسف ، فان الزيادة الناتجة من جهد الفرد لا تنقص على اي حال عن مئة مليون لي قسورية ،

كل ذلك بصرف النظر عن مجهود الفسرد في زراعة الاشتجار المثهرة ، من حمضيات وزيتيات، ومن لمواكه للاكل او التعليب، ومن انواع الخضروات والكتان وغير ذلك .

واني أقول بالعدالة الاجتماعية وبتحسين اوضاع اسحاب الدخل القليل ، سواء كانوا عمسالا او غلاجين او اسحاب مهن ،

الجزء الثالث : مسورية بعد الانتسال

ورمع قدرتهم المعاشية بزيادات مطردة ومستمرة ، وبتأميم المرافق العامة التي تؤمن لابناء البلاد خدمات بجب ان تكون اما بدون ثمن واما بثمن زهيد لا يجني ربحا ، بسل ينطوي علسسى خسارة عند الممرورة .

الا اني لا اقول بتأميم المصانع والشركات المساهمة . فاقا لا اؤمن بأن ادارتها تنجع على يد موظفين . وقد كانت تجربة التأميم في المدة القصيرة التي طبقت اصولها في سوريــــة اتمس دليل على عقم هذه الطريقة ، لا سيها عندما راح الحكام يدفعون انصارهم الى التوظف في المعامل المؤممة ، حتى ناءت باعبائها وبدت الخسارة نتجلى في ميزانياتها السنوية .

ثم ان الاشتراكية ، على اختلاف مذاهبها ، لا تعطى ثمرات طيبة الا اذا تخلى الحكام عن حزبياتهم الضيقة وعن رغبة كسب المؤيدين والانصار عن طريق ارضائهم بوظائف غير لازمة . لذلك اقتضى لنجاحها نخبة من اصحاب النوايا البريئة ، الواتنين على الملوم العصرية والفنية ، والذبن يخدمون بلادهم لا انفسهم او اترباءهم او مناصريهم ، والذين لا يتخذون الشمارات التومية والنظريات الاجتماعية وسيلة للوصول الى الحكم ، ولمجرد الوصول اليه ، لا لان الحكم انتهى اليهم بثقة الشعب المتجلية في انتخابات النهة حرة .

اما الذين يتلبسون اوضاع البلاد الشرعيسة باسم الثورة ، ويستندون السسى السلاح ، الذي ائتمنتهم عليسه الاسسة لمجابهة الصهيونيين ، للاستيلاء على الحكم عنوة واغتصابا ، ولا يجدون ما يبررون بسه مملتهسم هذه الا رنع اعلام الثورة وشعارات التومية المربية ، واتهام الفئات السياسيسة الاخرى بالرجمية والانفصالية والشعوبيسة والراسماليسة ـ اما هؤلاء ، مكيف لهم ان ينجحو ا في تطبيق اية نظرية تتوخى الحق والمدالة في اى شيء ؟

وليس بمستغرب في هال كهذه ان تجيء الله اخرى مثلها وتقلصه الوضع مسهن جديد ، القوصم من سبتها بنفس النعوت : خباقة ، رجعية ، المعوبية ، ادوات الاستعمار والصهيونية ، كان هذه التهم وقف على المغلوب علمى المره ايا كان ، وكان الوطنيسة المحيحة والقومية المربية البريئة والنحرر والتقدمية صفات تلازم المنتصر ، وشها يعزل مسسن منصبه الميمود السي زمرة الخونسة الرجحيين

النصل الثالث : الانتخابات النيابية والاستنداء

الشعوبيين ، وهكذا دواليك . حتى كانك لا تجد في البلاد من شمالها الى جنوبها ، ومن شرقها الى غربها ، الا خونة يتبضون الاموال من البلاد المربية والاجنبية ، والا رجميين او شعوبيين او انتهازيين ! وما اتعس بلادنا اذا كانسست هذه صفات زعمائها وحكامها ، وما اتعس الشعسب اذا كان هو ايضا بغناته واحزابه مؤلفا ممن تصعفيه هذه النعوت ، ولا اظسن ان احدا في البلاد سلم من احدها او كلها ، يرميه بها كل مسن ركبه الغرض او الغرور .

لقد ابتعدت عن وصف ما جرى بعد خطاب الحوراني ، غلنعد الى ذلك الجو الخانسق المؤلم الذي اوجده ، لا سيها عندما القسى ردة عمل النواب تهديده بأن الاشتراكيين ، اذا لم تسسر الامور حسسب برنامج:م ، على خطاب الحوراني سيتبعون خطى كاسترو في كوبا ، غقد ثار النواب عند سماعهم هذا التهديد وهجموا علسى الحوراني كانهم اسود تريد اغتراس حيوان شرير ، ولم يدرج في محضر الجلسة الرسمي المختصر او المفصل كل

ومهما كان الامر ، غان ما جاء في خطاب الحوراني بخالف ما كنت اتفقت معه عليه من مبادىء معتدلة ، كالفاء التأميم ، وتعديل احكام قانون الاصلاح الزراعي بما يجعله اقرب الى انصاف اصحاب الاراضي ، ناهيسك بما جاء على لسانه من تهديد كاستروي ، ولذلك وجدتني مضطرا الى التفكير بصعوبة استمراري في التعاون معه على القواعد والاسس المنظرفة التي انفجرت في خطابه ، وقلت في نفسي بأن هذا الرجيل ، اما أن يكون مخادعا يلين عند الضعف ويكشر عن أنيابه عند المقوة ، وأما أن يكون زعيما تبعثر حزبه وهو الان جاهد للممسسة بقاياه بمسايرة الغريسق المتطرف من جماعته واستعادة نفوذه على العبال والفلاحين ، وهو في كل حال فقد فصيال الزعامة وموجبات القيادة ، فالقائد هو السذي يسير الجماعات تحت لوائه وفي الطريق الذي يختارها لهم ، لا الذي يساير رأى المتطرفين ويقول به حرصا على مكانته .

انا لا اتول بالدكتاتورية ، ولا بأن على القائد أن يصم أذنيه عن سماع آراء جماعته ، بل أقول بأن على القائد أما أن يتحمل مسؤولية خطته ويمليها على انصاره ، أو أنه ينسحب من مركز القيادة ويتركها لسواه ، خصوصا أذا كان الخلاف بينه وبين رغاقه تتناول مسائل ذات أهمية وخطورة .

لتد كان موتف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الحديبية

الجرء الثالث : سبورية بعد الانفصال

بنالا للزعيم والقائد الذي يغرض ارادته في الساعات الحاسمة ، ميتود مصير بلده ومصير جماعته في الطريق التي يرى ميها الخير والسلامة ، دون أن يستمع إلى أقوال المنظرفين والمتحمسين الذين نتفلب عواطفهم على عتولهم . نعم ، ان سيدنا محمد اظهر كفاءته التيادية بتحكيم المصلحة العليا والمتل والروية للوصول الى هدمه البعيد ، دون اللجوء الى الحماسة والاندفاع والطيش . صحيح أن ايمان جماعته بسه كرسول ملهم وتمسكهم بما جاء في القرآن الذي سيطر علمي عقولهم من امر صريح باطاعة الله وربدوله سلب منهم قدرة العصيان والنبرد ، مخضعوا على مضض واطاعوا الرسول وعادوا القهتري الى المدينة دون أن يدخلوا مكة بعد أن وصلوا الى قاب توسين منها او ادنى . واما الرسول المعظم غلم يمر هذه النكسة اى اهنمام ، بل احتمل مضضها ، عالما بأن هدنة السنوات العشر التي حصل علي الاتفاق عليها مع أهل مكة أكثر تبهة ونفعا لرسالته وللدين الحنيف الذي بشر به من التألم بسبب عدوله عن الحج تلك السنة . وقد ادرك انصاره المسلمون عظمة محمد وحنكته السياسية وجدارته بالزعامة حبنما لمسوا نوائد المهادنة مع تريش وادركوا انهم لولاها لما تمكنوا بسهولة من قهر اعدائهم اليهود او من تركيز تواعد الاسلام كما حصل بعد عهد الحديبية .

فأين لنا بزعيم مخلص مثل محمد ، وبسياسي محتك حثله ، يستشير اتباعه ولكنه يعود الى رايه ويعرف كيف ينرضه عليهم . مان قدرة مرض الارادة ، اذا لم تكن من صفات الزعيم ، المصير تلك الزعامة الى الانهيار ، ولو كانت متمتعة بسوى ذلك من المؤهلات ، كالعتل السليم ، والحنكة وبعد التلكير ، وحسن السجايا .

وقد ناكد فيما لحسق من الابام والحوادث ان الحوراني لم يعد الموراني بعد السبطرة الزعيم المقادر على تسبير دغة سياسة حزبه ، وانه اصبح لعبة في يد المتطرفين من جماعته ، يخضع لمشيئتهم ويتبع الخطة التي تروق لهم ، وقد كان يحارب على جبهات عديدة : عبد النامر وانصاره الذبن كانوا يشنون مليه حملات لاسمة ويمملون داخل سورية على انهاء زعامته ، ثم جماعة علل والبيطار من حزب البعث المنشق ، الذين كانوا يخربون ما ببنيه داخل المحيط الذي كانوا شركاء ممه ميه ، اى محيط الطلاب والمنتفين . اضف الى ذلك جبهة رجال الدين من الحوان مسلمين وغيرهـــم ممن كانوا يخطبون ضده ، وياثيرون عليه حملات متواصلة ، ويدممون الطلاب المنتسبين اليهم للهجوم علسى

على توجيه حزبه

اللمسل انثالث : الانتخابات النيابية والاستفناء

الطلاب الاشتراكيين . وهذا كله السي جانب موقف السياسيين ، يمينيين ومعتدلين ، ذلك الموقف العدائي منه . وكانت دوائر الامن ، بما نيها المخابرات ، وهي محشوة ببتايا العهد الناصري ، تحاربه هو وجماعته حربا غير خانية .

اما من كان يناصره من ضباط الجيش ، نقد سرحت التيادة معظمهم ، بحيث لم يعد له بينهم مناصر ، وكذلك الشيوعيون ، فلنن تحالف طلابهم مسع الطلاب الاشتراكيين ضد الطلاب الناصريين والمنتسبين للاخوان المسلمين ، فان تحالفهم هذا كان يتف عند هذا الحد ولا يشمسل المعارك الانتخابيسة لنقابات العمال ، حيث كان الاشتراكيون يواجهون جبهسسة مؤتلفة قوامها الاخوان المسلمون والناصريون ، دون ان يضمن لهم تحالفهم مع الشيوعيين اي نجساح .

هكذا كان وضع الاشتراكيين ، وعلى راسهم الحوراني . وهو لو هادن الاحزاب والفئات السياسية غير الاشتراكية وحتق ما كنت تفاهمت معه عليه من ايجاد ميثاق يتضمن حلولا وسط تكني لتركيز مكاسب الفلاحين والعبال مدة خمس سنوات ، لكان خلص من الهجوم المركز عليه من كل جانب واستطاع ان يجمد موقفه ويوطد مكانة حزبه ، كما بدا يفعل عند تاليفي الحكومة التومية التي اشترك فيها ممثلو حزبه مع الجماعات الاخرى . لكنه ، مع ذلك ، لم يقدر ان يمسك بزمام حزبه ، واضطر الى النسزول عند راي الغريق المتطرف . وهكذا انسحب ممثلوه من الوزارة ، في اواخر كانون الثاني ١٩٦٣ ، ثم لجا الى الاختفاء عن الاعين ، عندما قامت ثورة لحزبه تأمسة .

انقطعت الصلات بيني وبين اكرم الحوراني وجماعته ، كاحمد عبد الكريم وامين النفوري ، بعد جلسة الثقة ، ومرغت النظر عن يلاتة مشاريع تواتين المحلوس الى جانبهم في قاعة الاجتماع ، وانتقلت الى المقعد الذي في المجلس ورابي بيها كنت اشعله في دورة ١٩٥٤ ، وحين لحقني صبري المسلي وحنين المصداوي ، فجلسا الى جانبى ، لم تخف هذه الظاهرة على احد .

وقدمت الحكومسة الى مجلس النواب في جلسته المنعقدة في ١٩٦٢ / ١٩٦٢ ثلاثـــة مشاريسع قوانين ، الاول بتنظيم اوضاع المنشآت المسناعية (التاميم) ، والثاني بتنظيم المؤسسات المسرفية، والثالث بتعديل قانون الاصلاح الزرامــي . وكانت هذه المشاريع

الثلاثة موضع اهتمام النواب والفلاهين والعمال واصحاب الشركات والمصارف والاراضي . وكان ملحوظها أن الخلاف سيكون شديدا بين التقدميين وغيرهم بسبسه مساس هذه الامور بحياة البلاد الصناعية والنجارية والزراعية .

ولذلك ماني سامرد بحثا خاصا لكل منها على وجه التفصيل ، الشركات الصناعية : جساء في المذكرة الايضاحية التي وضعتها الحكومة وارمنتتها بمشروع التعديل نقاط هامة نذكرها ميما يأتسسى :

(1) سارت البلاد منذ ١٩٥٤ في طريسق التصنيع حتى حققت بغضل المبادهة الفردية والمدخرات الخامسة وجهود اليد الماملة تقدما محسوسا في هذا الميدان ، فتح ابواب الرزق امام الالاف من الممال .

(ب) لا نزال الحاجهة ماسة الى تشجيع رأس المال ليتوم بالمهنان وارتياح بالاعباء التي القيت على عانقه كنصيب من مشاريع التنمية الاقتصادية (٣٨ ٪) من كلفتها الاجمالية المقدرة بـ ٢٧٢٠ مليون ليرة سورية .

ر ج) نوجيء الناس بصدور توانين التأميسم من تموز 1971 التي وصفت بأنها اشتراكية اصلاحية وهي في حقيقتها لم تكن ترمي الى غير القضاء علسسى الاقتصاد وقتله في مهده ولا تقصد سوى المعيطرة ودعسم السلطسات القائمسة عن طريق تركيز الغماليات الاقتصادية بيد الدولة واحداث راسمالية حكومية ديكتاتورية وجمل المالمين في تلك الفماليات مجرد موظفين يأتمرون بأوامر الحكام .

(د) جامت القوانين المذكورة منافية لكل عدالة لانها: (١) الممت بعض الشركا سوتركت غيرها مسن التي لا تقل عنها في راس مالها وحجمها ، (٢) المست شركات فيها قلة من كبار المساهمين عددا واسهما وفيها كثرة من اصحاب الاسهم القليلة ، (٣) اصاب الناميم في الصناعة الواحدة بعض الشركات بكالملها واقتصر التأميم على نصف بعضها الآخر ، وعليمي ما تتجاوز قيمته مئة الف ليرة سوزية للمساهم الواحد ، (٤) لم يفرق بين الشركات المؤسسة قديما وبين النائميم الواحد ، (١) لم يفرق بين الشركات المؤسسة للمالمة دونها ضابط منطقي او معبار اقتصادي او اجتماعي انطوى على الظلم والتعسف ، (٥) ادى التأميم الى عزوف راس الملل عن المالمة المهدرة وتوسيع القائم منها ، وقد بلغ مجموع تلك

المساريع (٣٣) شركة مساهمة بلغ راسمالها ١٩٤٥ مليون ليرة ، ويقدر عدد العمال الذين يعملون نيها ما لا يقل عن ٢٠٠٠٠ عامل ويقدر عدد العمال الذين يعملون نيها ما لا يقل عن ٢٠٠٠٠ عامل مستوحات من الحرص علمى ان لا يتمركز راس المال في ايدي عدد قليل من المساهمين ، فاوجبت جعل المؤسسات الصناعية شركات مساهمة بمجرد بلوغ راس مالها مليوني ليرة سورية او اكثر ، كما انها وضعت حدا اعلى لتملك الاسهم يختلف باختلاب عدد السنين التي مرت على الاستثمار . هذا غضلا عن انها حرصت على ان لا يؤدي هذا الحد الى هبوط قيمة الاسهم ، نتيجة اجبار اصحابها على

بيعها في الاسواق ، ولذلك ستعمد الحكومة الى شراء هذه الاسهم الزائدة بثمن عادل ، يدفع خلال خمس سنوات ، تمهيدا لتمليك

العمال تلك الاسهم عن طريق التقسيط اليسير.

واما مكاسب العمال غقد تمسكت الحكومة بان يمنح للعمال مكاسب جديدة ، وذلك برغع نسبة تمثيلهم في مجلس الادارات الى نسبة ٢ من ٧ مع ان القانون النافذ حددها على اساس ٢ من ٩ . واكدت الحكومة ان الدولة سوف تبيع العمال الاسهم الفائضة التي التما اليها نتيجة تحديد ستف ملكية المساهم . وذكرت ايضا في المشروع حصة العمال التي سيقبضونها من الارباح على اساس ٢٥٪ بينما كان القانون المصري حددها بـ ١٠٪ ، اما رقابة الدولة على الشركات الصناعية غقد اعتبرته الحكومة تمثيلا لرتابة الشعب .

واما مشروع القانون القائم على الاسس سابقة الذكر ، نقد اجبر المسانع التي يزيد راس مالها عن مليوني ليرة على طرح ما لا يقل عن ستين بالمئة من اسهمها للاكتتاب العام مع تحديد قيمة السهم بما لا يتجاوز ، ٥ ليرة ، وكان تحديد سقسف الاسهم على الوجه التالسيى :

١ - لا يجوز للمساهم أن يمل الله في كل شركة انتضى على البدء بتأسيسها كشركة مساهمة Λ سنوات ، اسهما تزيد عن خمسة بالله من مجموع الاسهم .

٢ ــ هذا الحد يجب ان لا يتجاوز ما تيمته مائتا الف ليرة من الشركات التي مضى على استثمارها ٨ سنوات ولم تتجاوز ١٢ سنة وان لا يزيد عن مئة الف ليرة في الشركات الاحدث .

٣- تعتبر الاسهم الفائضة ملكا للدولة تدفع تيمتها متسطة على خمس سنوات ، وتبيع الدولة هذه الاسهم من العمال والمستخدمين.

الجزء الثالث : سورية بعد الأناسال

واذا تعذر ذلك ، فيجري البيع من المواطنين ، على ان يتم توظيسفه المبالغ المتحصلة من حصائل في الوجهسة التي يختارها اصحابهسا ضمن اراضى الجمهورية العربية السورية .

الغي القانون السابق نبما عدا ما يتملق بالمطاحن .

وطلبت الحكومة استعجال النظر في مشروع التانون المقدم . واتر المجلس هذا ااطلب رغم اعتراض الحوراني واحاله الى لجنة الاقتصاد المؤلفة مسن السادة اسعد كوراني (رئيسا) وحنين محناوي (نائب رئيس) وعوض بركات (مقررا) وبشير رمضان ، وحازم اللبني ، وحسين عواد ، وطلمست عبد القادر ، ونيضي الاتاسي ، ومنيسب ارسلان ، ومحمد الشواف ، ونهاد ابراهيم باشا ، ونعوم السيوفي ، وطاهر الحاج فاضل ، ومنصور حسن ، وعادل مرقص ، ورياض عبسد الرزاق ، وخليسل الكلاس ، وعبد الرزاق عثمان ، وعبد الله جسومه ، وعلي جنيدان ، وهذه اللجنة باكثريتها ، وخاصسة باعضاء مكتبها ، لا تمسست الى النظريات بالاشتراكية باية علاقة ، وهي اقرب من آراء اصحاب المعامل بمساحتوته من اعضاء لهدم اتصالات مباشرة بالفعاليات الاقتصادية ، ومن نواب هم اعضاء في مجالس ادارة الشركات .

وطلب السبى رئيس مجلس النواب ورئيس مجلس الوزراء واعضاء لجنسة الاتنصاد ان اشترك معهم في دراسة المشروع وعقدت اجتماعات عديدة كان الخلاف نبها شديدا بين عدنان التوتلي وزير الاتتصاد يسانده خليل الكلاس ، وبين اعضاء اللجنة الميالين الى احفال تعديلات جذرية على المشروع ، وكان دوري دور الوسيط الذي يسمى لتتريسب وجهات النظر ويعمل على تعديل التانون الاصلي والمشروع على اساس ما اراه مسن عدم التغريط بمكاسب العمال مم استبتاء النثة والطمانية في نفوس اصحاب المعامل .

وفي جبلة ما اقترحه رئيس الوزراء الاكتفاء بشراء معمل الغزل والنسيج الذي كانت تهلكه الشركة الخماسية بدمشق شراء حرا على اساس تقدير قيمة المعمل وادواته وموجوداته ، غوائق الاعضاء على الاقتراح ، واجتمعت اللجنة باصحاب الشركة المذكورة ، وبعد النقاش المديد بدا لنا أن بعضهم يريسد الخلاص وبيع حصته ، وأن البعض الاخر يعارض ويضع شروطا غير متبولة ، وانتهى الاجتماع بدون اتفاق ،

وبعد المناتشات العديدة بين اهضاء الحكومة واهضاء اللجنة

النصل الثالث : الانتخابات النبابية والاستنتاء

والمساومات الطويلة ، وضعت اللجنة تقريرها وبعثته الى المجلس، متلى في الجلسة المنمقدة في ١٣ شباط ١٩٦٣ . وكان التقرير حاصلا على موافقة الحكومة .

والبكم النقاط الاساسية الواردة في التقرير .

١ ــ رفع الى مليوني ونصف مليون ليرة الحد الاعلى الجائز
 للمعامل بدون اجبارها على قليها الى شركات مساهمة .

٢ ــ رضعت الى عشر سنوات الفترة الاستثمارية بعد ان كانت شمان سنوات .

٣ ـ جعل الحد الاعلى لتبلك الاسهم ٧ ٪ في الشركات التي يتجاوز راس مالها خمسة ملايين ليرة و ٥ ٪ في الشركات التسي يتجاوز راس مالها ذلك ، شريطة ان لا يتعدى ما يملكه المساهم في كلتي الحالتين ١٧٥ الف ليرة ، اما الاسهم الفائضة فيخصص ٥٠ ٪ منها ليجري بيمه من المستخدمين والممال ، ويتوم اصحاب الاسهم ببيع الخمسين بالمئة الاخرى من المواطنين ، واما مراقبة الحكومة فانحصرت في حق الحكومة بتميين من يمثلها من بين المساهمين الذين مغنى على مساهمتهم في الشركة سنة على الاتل ، ولكنه حرم من الحقوق التي كانت مذكورة في المادة الثانية من مشروع التانون من حيث المراقبة الفعلية واشرافه على ادارة الشركات المساهمة ، ولم يذكر ان له الحسسق بابلاغ متررات المجلس السي وزير الاقتصاد والاعتراض عليها وتوقيفها ، ربئها يقبل بها الوزير او يؤيد رأي ممثله فيها ، وفي هذه الحسال تعاد الى مجلس الادارة ، فاذا امر عليها باكثرية ثلثى اعضائه اعتبرت نافذة ،

بعد أن ذكرنا خلاصة مشروع اللجنة ، نبدأ بذكر بعض الاتوال التي ورديت على لسان قريق من النواب .

المنتح المناقشة خليل الكلاس وقال ان الحكومة ادعست بان المشروع مبني على ثلاثة اسس وهي : (١) عدم تمركز راس المال ، و (٢) صيانة مكاسسبب العمال ، و (٣) ضمان مراقبة الدولة واشرالها على المنسآت ، ثم تسامل اذا كان المشروع المقسدم من اللجنة بموالمة الحكومة يحقق هذه الإهداف ، وبرهن على ذلك بان المنشآت الصناعية التسسي لا يبلغ راس مالها ٢٠٥ مليون ليرة سورية لا تسري عليها الاحكام التي تفرض طرح عدد من اسهمها بنسبة ، ٢٪ لا على الاكتتاب العام ، وبهذه الحالة يجوز لفرد واحد ان يملك معملا راس ماله ٤٠٢ مليون ليرة سورية ، دون الاضطرار

الجرء الثالث: سورية بعد الانفسال

الى اشراك غيره نميه ، واضاف الى ذلك ان الاحكام الجديدة تخصص للعمال ٢٥ ٪ من الارباح اذا كانت المؤسسة شركة مساهمة نقط ، وهكذا ، فإن كل معمل لا بتجساوز راس ماله ٢٠٥ مليون لا يخضع لتاعدة توزيع الارباح ما دام المشروع لا يجبر صاحبه على تلبه الى شركسسة .

وكان الكلاس مصيبا في رايه ، لكن ملاحظاته ظلت غير ناهذة حتى اتت حكومتي واصدرت تشريعا فرضت على المؤسسات التي لا تخضع لقاعدة دفع ربع الارباح الى عمالها ان تدفع لهم راتب شهر اضافي كل سنة .

ثم صرح الكلاس بان القانون المقدم مشروعسه لا يشمل ساستثناء الشركة الخماسية ساسوى اربع شركات: شركة المفازل والمناسج بدمشق ، وهو يشمل منها شخصين من مساهميها بمبلغ و. ه الالف ليرة سورية ، وشركة المسانع بحلب ، ويشمل منها شخصا واحدا بمبلغ الغين وستهائة ليرة سورية ، وشركة السكر ، ويشمل منها ه اسخاص باسهم تيمتها الاسمية (٢٢٠) الف ليرة سورية ، وشركة الزجاج ويشمل منها خمسة اشخاص بمبلغ (٥٩) الف ليرة سورية ، بحيث بلغ المجموع احد عشر شخصا ومليون ليرة مورية ، يعطى نصفها اسهما للممال بتيمتها يوم التأميم ويتصرف المالك بالنصف الآخر يبيعه لن يشاء . واما الشركة الخماسية ، فيشملها هذا المشروع بما تيمته الرا مليون ليرة تقريبا يحملها ١٦ المخصا .

ومضى الكلاس يقول بان المشروع ينتزع من جميع المنشات والشركات التي شملها قرار التأميم ٦٠ ٪ من اسهمها لتطرح على الاكتناب ، اما عن التي شملها التأميم ، منهة ١٥ شركة لا يصعيها شيء على الاطلاق ، وخمس شركات يؤخذ منها مليون ونصف مليون ليرة سورية ، ثم تساءل اذا كان هذا التدبير يعيد الثقة والطماتينة السي النفوس أ

ثم جاء دوري في الكلام ، نقلست بان سير حياتنا في المستقبل متوقف على حسن معالجتنا أمورنا الاقتصادية والزراعية . وانكرت صيغة التأميم التي المستوها بالقرارات الصادرة في تموز ١٩٦١ ، لانها لم تشمل سائر النواحي التي هي متماثلة . غلم يشمل القرار رقم ١١٧ سوى ثلاث شركات صناعيسة أممت كليا ، منها شركتان للفزل والنسيج وشركة واحدة تصنع الخشسب المعاكس . وتركت

غطابي في المجلس من عليم الصنامة معامل عديدة تعمل في الحقل ذاته بدون تأميم ، وغرض القرار ان الله 11 و 119 التأميم الجزئي بمعدل نصف راس حال بعض الشركات في حقول معينة وتركا عدة مؤسسات مماثلة حرة طليقة ، وكذلك غرضا تحديد حصه الفرد من راس حال بعض الشركات ولم يحدا سقفا في البعض الاخر ، ولكي يكون التأميم منطقيا ومعقولا يجهب ان يكون عاما في الحقول التي يعتقد انها مرافق عامة ، لا ان يشمل البعض دون البعض الآخر ،

ثم ذكرت أن الحكومة السورية أممت مصلحة التبغ بشرائها من الشركة صاحبة الامتياز ، وذلك في ١٩٤٩ ، ونقا لاحكام الامتياز نفسه . ثم أممت أيضا معاملك الكهرباء وشركات سكة الحديد والطيران والماء . ثم أنشأت مرفأ اللاذقية على أساس يشبه التأميم، وأقامت مصفأة البترول بحمص ملكا للدولة . وبذلك أثبتت سورية أنها تؤمن بسياسة التأميم ، لكن للمرافق العامة فقط .

ومضيت تائلا بان الصناعة في سورية قامت على اكتاف الجهد الفردي ، فازدهرت وادت للبلاد خدمسات جلى ، وبانها لا تزال في مرحلة جزئية ، اذ لم تباغ رؤوس الاموال المكرسة للصناعة اكتسر من ٢٧٠ مليون ليرة سورية ، وهذه هي المرحلة الاولى التي يجب علينا الحفاظ عليها وتنشيط تزايدها ورعاية طغولتها ، واكدت اني الرى التأميم ضروريا بشرط حصره في المرافق المامة وتحديد التطاع المام حتسى تطمئن رؤوس الاموال وتنشيط في انشاء المؤسسات المتركة للقطاع الخاص في جو من الثقة والاطمئنان ، اما ممالجة تمركز راس المال عن طريق اخذه من الشركات وتركه لاصحابسه ليهربوه السي الخارج ، فانسي لا اتول به ، واذا كنا شيوعيين ، فلناخذ راس المال ونضعه في خزانسة الدولة ، اما اذا كنا غير شيوعيين ، فلنترك راس المال هذا يعمل لصالح البلاد في مصالسح جديدة او صناعات حديثة او غيرها من الحقول الاقتصادية ، والنتم عليه المراقبة حتى لا يحتكر ولا يستثمر .

واصررت على ان لزيادة الدخل التومى غوائد كبرى في مناومة اسرائيل التي اغتصبت غلسطين الغالية ، وهي تريد غزو البلاد العربية بمنتوجاتها ، غاذا ما اوجدنا صناعات تنتج ما نحن محاجة اليه ، غنكون سددنا الابواب نجاه الغزو الاسرائيلي .

واضعت أن واجبنا التومي يتضي بلزوم النماون بين صاحب الارض والفلاح وبين صاحب المال والعامل تعاونا مخلصا يؤسسن

الجزء الثالث : صورية بعد الانفسال

زيادة الانتاج بارخص ما يمكن من الاسعار . وهذا كله مع الاحتفاظ بمكتسبات العمال ، سواء اشراكهم في الارباح والادارة او مدهم بالزيادة في الاجور على قدر ما تسمح به الظروف والاسعار ، على ان لا نكتفي بذلك . اذ علينا ان نخفض للعامل كلفة العيش بتنزيل اسعار الكاز والسكر والارز والقهوة ليتبسر للعامل توفير جزء من نفقاته ونفقات الكساء .

اما ما اسموها ستونا ، وهي الحد الاعلى لما يحق للشخص ان يملكه في شركة ما ، نصارحت النواب باني لست من التاثلين بفائدتها ولا بمنطنيتها ، لا سيما في الوشت الذي لا نحاسب المرء اذا كان يملك من المقارات المبينسة ما يتجاوز حدود الستوف في الصناعة ، ولا نمنع احدا يعمل في التجارة او بالتعهدات من ان يلمب بالملايين من الليرات .

واشرت الى ان قرارات التأميسم الصادرة في ١٩٦١ كان لها السوا الاثر في عزوف رؤوس الاموال عن استخدامها في سورية ، وان كثيرا من المسامل التي كان بدىء بانشائها توقفت خوفا عليها من ان تصير الى التأميم ، وهكذا حجب الناس قيمة الاسهم غسير المسددة وابعدوها عن متناول يد الدولة .

ثم ابديت ملاحظية وهي ان الشركات الصناعية ليست في سورية مما يسمى بالشركات الراسمالية ، اذ ان اكثرية المساهمين هم ممن يملكون عددا زهيدا منها ، بحيث ان اكثرية الاسهم يملكها صفار المساهمين ، الا عندما يكون المعمل ملكا لفرد او لمائلة او مجموعة مسفيرة من الشركات كالخماسية ، على ان عدد هذه المعامل لا يتجاوز ثلاثة او اربعة معامل على الاكثر ، وتساعلت : هل ان اخذ خمسمائة ليرة سورية من مساهمة لا تملك في الشركة سوى الف ليرة يعتبر عملا السنراكيا لا واكدت ان الاشتراكية لا تتجلى في تلك القرارات اطلاقا ، وان الاغضل الفاؤها والعدول عنها .

وقوبلُ خطابي المرتجل بماصفة مسن التصفيق علسى كافسة المقاعد ، ما عدا مقاعد الاشتراكيين ، وكان لهذا الخطاب اثر كبير في مجرى الامور المتباسة ،

ومنذ ذلك اليوم احاطنسي جبيع النواب الذين صفتوا لي واعتبروني زعيما وطنيسا تتمثل فيه المبادىء غير المتطرفة ، ونزعوا عني الثوب الاحمر الذي الهموني به منذ ١٩٥٥ . وهكذا بدات تتجمع حولي مجموعة من النواب بلغ عددها ١٢٥ نائبا ، ظلت مساندة

لى حتى انقلاب ١٩٦٣ ، كما سأجيء على ذكره فيما بعد .

ثم تبعني في الكلام السيد بشير رمضان ، نائب دمشق ، وهو من التجار المتصلين باصحاب المعامل ، ماعنرض على كلام السيد خليل الكلاس متسائلا ابن هو تمركز راس المال اذا لم يكن ثمسة من يشملهم السقف الا سبعسة اشخاص ، واذا لم يكن راس المال الذي سيطاله القانون يتحاوز اربعة ملايين ايرة سورية ؟ ثم برهن على ان راس المال للشركات والعامل موزع بين المساهمين توزيعا لا يتناسب مع الراسمالية او مع تمركز راس المال .

جاء دور صبري العسلي أليد مشروع اللجنة ، اما الحوراني، المكانت كلمته رقيقة غير عنيفة ، لكنه اكد أن لا حدود للاشتراكية ، وانها مستمرة التطور ما دام هنالك ظلم اجتماعي واستغلال ونقص في العدالة الاجتماعيسسة ، ثم تكلم عصام العطار بالاسلوب الذي يستعمله في خطبه في الجوامع امام الان الناس ، فاعلن انه يؤمن بالجهد الفردي ، شرط عدم افساح المجسال له دون مراقبة حتى لا يتمكن من الاستغلال والاحتكار ، وهاجم الاقطاع الزراعي وقال أن هنالك الى جانب العمال والملاحين الذين نحصر جهدنا بالعناية بهم ، اناسا ليس لهم عمل وليس لديهم مورد ، ولا يجدون ثمن الطعام لهم ولولادهم ، وهؤلاء يستحقون الشيفة والعناية .

ونتابع عدد من الخطباء بين مؤيد ومعارض ، الى ان اتفل باب المناقشة ، وبحثت المواد واحدة واحدة ، عطال النقاش على كل واحدة منها ، ثم طرح المشروع برمته على التصويت بالاسم ، ونقا لطلب الاشتراكيين ، وكسان عدد الموافقين ١١٥ نائبا ، وعدد المخالفين ٢٧ نائبا ، وعدد المستنكفين ١١ نائبا ،

كان الصدام بين النواب يتجلى باعبق معانيه في المشروع الذي كانت تقدمت به اللجنسة اثر اجتماعات صاخبة في لجنة الاصلاح مدروع تعديل الزراعي ، حضرها جميع النواب الا عددا قليسلا منهم ، واحتدم قانون الاسلاح الزراعي المسراع بين الاشتراكيين والموالين لهم من جهة ، وبين سائر النواب من الحراء من المحاب الاراضي الذين لحقهم من جهسة اخرى ، سواء كانوا من المحاب الاراضي الذين لحقهم الضرر من الاصلاح او كانوا من ممثلي الفعاليات الاقتصادية الذين وقف الى جانبهم اصحاب الاراضي حينها كان المجلس يبحسب معديل قوانين التأميم .

وكان هدف الاشتراكيين ومن لنف لفهم ان يتتصر التعديل على تقصير مدة تسديد تيمة الاراضي المستولى عليها ، وعلى زيادة

الجزء الثالث : منورية بعد الالمسال

المساحات المسموح بالمتلاكها في الجزيرة مقط .

اما الاخرون ، فكانوا يطلبون زيادة المساحات الجائز تملكها في القانون رقم ١٦١ ، وذليك لاصحياب الاراضيي ولاولادهم وزوجاتهم ، ويطلبون ان تسلم الاراضي غير المستولى عليها السي اصحابها بدون شواغل ، وان تعتبر الارض مروية اذا كان موردها الثابت من الماء بمعدل ليتر واحد في الثانية للهكتار الواحد . كمينا كانوا يطلبون مضاعفة المساحات المحتفظ بها في الجزيرة ، وعدم حرمان الاولاد اذا زادوا عين ثلاثة ، والفاء المفعول الرجعي الذي كان يلغي تصرفات صاحب الارض قبل صدور القانون لزوجاتيه واولاده واحفاده . اضف السي ذليك طلبهم تسديد قيمة ار الهيهم المستولى عليها ، متسيطة على عشرة السياط تكون متساوية ، اعتبارا من تاريخ ضبط الاستيلاء وبغائدة ٢٤٥ ٪ .

ثم ان هؤلاء اتترحوا ان توزع الدولة الاراضي على القلاحين مجانا ، على ي نتحمل هي تسديد تيمتها لاسحابها القدامي ، وان يعطى الفلاحون اراضي جديدة اذا لم تكن الاراضي المؤجرة لهم لدة تزيد عن ثلاث سنين .

وكانت اكثر النقاط اثارة للخلاف الشديد: (١) ما ميختص بزيادة المساحات المسموح بالاحتفاظ بها ، و (٢) ما يختص بتعليم هذه الاراضي بدون شواغل ، اي باستعادة الارض من الملاحين ولو كانت اعطيت لهم عن طريق الايجار السنوي ، والادعاء بان المادة التي تشير الى ذلك في المشروع يقضي عليل الاصلاح الزراعي بكالمله ،

وكانت اللجنة قد وضعت مشروعا لم يعجب الحكومة يسبب المراطه ، على حد قول بعض وزرائها ، في التعديلات الملائمة لمصلحة اصحاب الاراضي ، ولذلك عدلت اللجنة مشروعها الاول وقدمست للمجلس مشروعا جديدا تضمن جعل المساحات المسموح بالحتفاظ صاحب الارض بها على الوجه الاتى :

٨٠ هكتارا من الاراضى المروية بالراهة

١٥٠ هكتارا من الاراضي المروية بالرام من الانهار حتى الرتفاع
 ١٠ امتسار .

١٧٥ هكنارا من الاراضي المروية بالرقع من الانهار حتى الرتفاع ٢٥

اكلر نقاط مشروع التأميم اثارة للخلاف

النمل الثالث: الانتخابات النبابية والاستنتاء

- ۲۰۰ هكتار من الاراضي المروية بالرامع من الانهار حتى ارتفاع
 اكثر من ۲۵ مترا
- ۱۲۰ هكتارا من الاراضي المروية من مشاريع الدولة وندمع رسوم السوى
- ١٢٥ هكتارا من الاراضي المروية المستجرة بالفستق والزيتون وعمر الشجرة يزيد عن ١٥ سنة
- ٣٠٠ هكتار من الاراضي المروية المسجرة بالنستق والزيتون يتل عن ١٥ سينة
- ٣٥. هكتارا من الاراضي البعلية التي معدل المطارها السنوى اكثر من ٥٠٠ مم
- .. \$ هكتسار من الاراضي البعلية التي يتسراوح معدل المطارها من .. \$ و .. ه مم
- ه کتارا من الاراضي البعلية التي يتراوح معدل المطارها من ٣٠٠ و ٠٠٠ مم
- ۵.۵ هكتار من الاراضي البعلية التسمي يسراوح معدل المطارها السنوى من ۲۵۰ و ۳۰۰ مم
- 7.. هكتار من الاراضي البعلية التي يقل معدل المطارها السنوي عن ٢٥٠ مم

هذا مع العلم بان قانون الاصلاح الزراعي الاصلي جعل الحد الاعلى ٨٠ هكتارا من الارض المروية و ٣٠٠ ه. من الاراضي المعلمة، دون التفريق بين الارض المروية بالراحة وبين التي وضع صاحبها محركات ومضخات لرفع الماء فتكبد من اجل ذلك نفقات كثيرة ، وكذلك لم يكن ذلك القانون يغرق في الاراضي البعلية بين التي نصيبها من الامطار السنوية قليل او كثير ، وهذا ظلم اراد المستولى عليها كانت وزارة الاصلاح الزراعي وزعتها على الفلاحين ، المستولى عليها كانت وزارة الاصلاح الزراعي وزعتها على الفلاحين ، فعندما ارادت اللجنة زيادة معدل الاحتفاظ ، وجدت أن الاراضي فعندما ارادت اللجنة زيادة معدل الاحتفاظ ، وجدت أن الاراضي استلمها الفلاحون على الوجه المين سابقا ، لذلك وقعت بين أن استلمها الفلاحون على الحكومة من اعادة جزء منها الى اصحابها ، بموجب اصول رفع معدل المساحات الجائز الاحتفاظ بها ، وبين أن بموجب اصول رفع معدل المساحات الجائز الاحتفاظ بها ، وبين أن تعتبر الايجار لمدة سفة بمثابة تهليك ، وعندئذ لا يمكن تنفيذ اصول رفع معدل المساحات الجائز الاحتفاظ بها ، وعلى هذا الترحسيت

الجزء الثالث : سوربة بعد الانفسال

اللجنة أن تستماد الاراضي من الفلاحين ، أذا لم تكن قد أجرت لهم لدة تزيد عن ٣ سنين .

وفي الواقع ، كانست هذه القضيسة مشكلسة كبيرة اثارها الممارضون وراحوا بنادون بان المشروع يرمي الى تهجير الفلاحين وابعادهم عن ارض آبائهم واجدادهم . والحقيقة هي ان صاحب الارض لا يستطيع عمليا اخراج الفلاحين من الارض التي ستضاف على حصته الاصلية ، لان القوانين النافذة تحول دون ذلك ، ولانه بطبيعة الحال محتاج الى البد العاملة وهي قليلة في بلادنا بالنسبة الراضي .

وعبثا ادلى وزير الاصلاح الزراعي ببيان اوضح فيه المساحات التي وزعت وسوف توزع ، والمساحات التي ستروى بمشاريع الدولة . وهذا خلاصته : (۱) المساحات الموزعة على الفلاحين بموجب سندات تمليك هي ٦٦٧١٩ هكتارا . (٢) الاراضي المروية الموزعة على الفلاحين بعقد البحث الاجتهاعي وبدون شهادة الماكر ٨ ه . (٣) الاراضي البماسية الموزعة على الفسلاحين ١١٢٤٤٢ ه. فيكون المجموع ١٨٧٠٦٢٥ هكتارا .

(٤) المساحات المؤجرة للفلاحين بمتود ايجار طويلة الاجل ١٨٨٦ همن الاراضي البطية . اما المساحات الزائدة عن حد الاحتفاظ المكن توزيمها نمي : ٨٥٦٣٣ هكتارا من الاراضي المروية ، و ١١٩١٢١٧ هكتسارا من الاراضي البطية . نلو تفاول التعديل الجديد ثلث هذه المساحات لبتي معدا للتوزيع ٧٠٨٩ همن الاراضي المروية و ٧١٤١٤ همن الاراضي البطية . هذا بالاضافة الى مساحة المشاريع الاروائية التي تقوم بها الدول والتي ستوزع ايضا على الفلاحين ، وهي كما يأتي بالهكتار :

٧.... مشروع الغاب وتد انتهى ثلثاه مشروع الروح وينتهي هذا العام D... مشروع الفرات ٧.... مشروع الخابور 11.... مشروع بردى والاعوج 17... المصموع 1.7... مشروع العامى الاعلى ، الرستن ، سعد 10 ... محرده المثنارنة ۲٦.. مشروع البرموك (مزيريب)

ألقصل الثالث : الانتخابات النيابية والاستفناء

۱۰۰۰۰ مشروع السن ۷۰۰۰ مشروع بانیاس ۳۰۰۰ مشاریع متفرقة ۱۹۵۲ المجنوع

ويضاف الى ذلك اراضي الملاك الدولة المستثمرة حاليا والبالغة ٧٥٠٠٠٠ ه ، وغير المستثمرة والبالغة } للايسين ه . ولم يتنع المعارضون بأن ليس في سورية ايد عالمة تستطيع استثمار كل هذه المساحات وان لا خوف من بتاء اي نلاح بدون ارض :

واثارت بعض الجمل الواردة في كلمة وزير الاصلاح الزراعي غضب اكرم الحوراني ، نقام بعصبية زائدة يجيب الوزير بأن ستمائة تحت اقدامه ، نملا الضجيج بين النواب والوزراء ، وكادت الامور تسير الى الفوضي لولا أن تداركها النواب الذين يريدون الانهاء من البحث والوصول الى التصويت لانهم مطمئنون الى النتيجة .

وبعد المناتشة الطويلة اتترح النائب اسعد كرراني ان يضاف على المادة الثامنة عشرة نص يتضي بأن يبتى الفسلاح في الارض المؤجرة له ، ولو لمدة سنة ، فترة لا تتعدى ثلاث سنين بشرط اعطائه خُلال هذه الفترة ارضا غيرها .

وعرض الرئيس التعديل باضافة فقرة جديدة على المادة (١٨) وهي: « اما اراضي المالك التي سبق الاستيلاء عليها وسبق توزيمها او تأجيرها للفلاحين او اعطي بها شهادات تمليك فيموض عليه . . . » الى آخر الفقرة . ولما لم توافق الاكثرية ، صوت المجلس على المادة (١٨) كما وردت مع اضافة الفقرة التي اقترحها اسعد الكوراني . وفي النهاية عسرض مجموع المسروع على التصويت ، فحاز موافقة (٩٣) نائبا ، وعارضه (٣٠) نائبا واستنكف سبعة نسواب .

وبنتيجة كل هذه المناتشات واترار المجلس للمشروع ، يتبين ان النواب الميالين الى تعديل التانون الصادر في عهد الوحدة حصلو ا هلى جميع ما كانوا يطالبون به عدا امرا واحدا ، وهو تسليمهم في الحال المساحات الانسانية بدون شواغر ، اذ اتر المجلس تسليمهم هذه الانسانات خلال ثلاث سنين وبشرط اعطاء ارض جديدة للفلاح ، بدلا عن التى ازيلت بده عنها ،

ويستنتج من ذلك ان تعبير « تهجير الفلاحين » لا يصح وروده للدلالة على نتل الفلاح من ارض لارض غيرها اذا طلب صاحب

الجزء الثالث : سورية بعد الأتلمسال

الارض ذلك ، فالتهجير بمعناه الصحيح هو الابعاد دون ضمان أرض جديدة .

ولذلك ، غان الضجة التي انارها الاستراكبون ومن واكبهم بأن القانون الجديد الغى القانون القديم كليا ــ تلك الضجة التي استثمرت ضد مجلس النواب عتب انقلاب ٢٨ اذار ١٩٦٢ لحله واقصاء النواب غير الاستراكبين عن الميدان السياسي وطعنهم بتهم الرجعية والراسهالية ــ انها هي تحسوير للحقيقة في سبيل قلب الاوضاع لنسلم الحكم واعادة الوحدة .

وعلى اى حال ، فان هذا الموضوع لم ينته على الوجه الذي تبناه مجلس النواب ، فقد جاءت وزارة بشير العظمة المؤلفة عقب الانقلاب المذكور وأصدرت مرسوما تشمسريعيا تضي على جميع التعديلات التي اصدرها مجلس النواب واعاد الامور الي ما كانت عليه ، بموجب القانون رقم ١٦١ ، مع زيادة بسيطة في المساحات منحت لاصحاب الاراضى في الجزيرة ، وعندما بدأ النواب بالالحاح في اعادة الحياة الدستورية ومجلس النواب ومساروا يجتمعون عندي ، رايت ان موضوع الناميم والاصلاح الزراعي سيكون العتبة التي سنحول دون جمع الكلمة التي لا بد منه لكي نستطيع مواجهة المناصر المعارضة لمودة المجلس والحبيساة الدستورية ، وكان الاشتراكيون يتنسكون بالابقاء على ما اصدرته حكومة بشير العظمة من تشريمات بهذا الشان . وعلى هذا نقد حملت الفرقاء كلهم على الرار مسيفة بيان صدر بتوتيعي في شهر حزيران ١٩٦٢ يؤكد الاتفاق الحاصل بين النواب ، على اختـــلاف نزعاتهم ، على المرار تلك التشريعات والالتزام بها بدون اي تعديل . وقد اقر الجميع من نواب وغيرهم أن هذه الخطة هي الوحيدة التي يجـــب اتباعها لنجنب المراع مجددا بين الطبقات ، بما يضعضع الكيسان ويعيد خطر انهيــاره .

وتولى كل من الوزيرين احمد عبد الكريم وامين النغوري اللذين عهدت اليهما بالتنابع وزارة الاصلاح الزراعي منذ ١٧ نيسان ١٩٦٢ حتى انقلاب ٨ اذار ١٩٦٣ تنفيذ هذه الاحكام بكل جد ونشاط . وقد وزعا مساحات كبيرة على الفلاحين . وبذلك المسدا خطة من كان يريد طمن الحكومتين بالرجمية وبالمدول عن مساعدة الفلاحين .

واما عن اثمان الاراضي ، فقد استدرت حكومتي تشريعا يعضي بمنح اسحابها سلفة على الحساب بمعتدل ه ليرات عن

النصل الثالث : الانتخابات النيابية والاستنتاء

الهكتار في الاراضي البعلية و ١٠ ليرات في الاراضي المروية ، وبدأت لجان التخمين عملها ، غير ان البيروتراطية الادارية وعدم اهتمام الوزير كليا بما يتعلق بحقوق اصحاب الاراضي حال دون تسديد السلف ، ثم جاء الانتسلاب في ٨ آذار ١٩٦٣ ، فأوتفت الحكومة المنبئة منه هذا التشريع وقضت على مبدأ تسديد ثمن الاراضي ،

وفي اي حال لا اعتقد ان نكرة الاصلاح الزراعي تؤمن للبلاد زيادة في الانتاج العام ، الا اذا اسرعت الحكومة باستثمار الاراضي البعلية ، وهيات السدود والاتبية السلازمة ، واقرضت الفلاحين ما يلزمهم من بذور واموال نقدية ، وامتت لهم الآلات الزراعية الميكانيكية ، وعنيت بصحتهم وبتعليمهم وبانسساء دور لسكنهم ، وتولت تأمين وسائل النقل الرخيصة ، وفتحت الطرقات وانشات الفطط الحديدية ، واسعفت الفلاحين بارشادات زراعية ، واختطت سياسة زيادة المواشى ، وغير ذلك .

واما اذا بتي الفلاح على ما هو عليه الآن من نقص في جميع ما ذكرته ، وظل يدفع للدولة ٢٠٪ من حاصلاته ، فاي اصلاح واي تحسين هذا الذي لا يضمن له تلك الفوائد ؟

اننا لا نزال ننظر الى مكرة الاصلاح الزراعي كوسيلة للكسب الشميي والانتخابي ، مهي لم ترتفع بعد الى سوية زيادة الانتاج القومي وتحسين حال الفلاح عمليا .

وقبل ان اختم هذا البحث ارى من الضرورة ذكر حادثة لها مغزى كبر وهي انه حينما تقدمت حكومة الدواليبي بمشاريعها الخاصة بتعديل قوانين التأميم والاصلاح الزراعي ، احببت ان استطلع راي تادة الجيش في هذه المشاريع ، منتكلمت في الموضوع مع السيد مائق النحلاوي ، الامين العام لمجلس النواب ، باعتباره صديتا وتربيا من العقيد النحلاوي الذي كان الكل في الكل في تلك مديتا وتربيا من العقيد النحلاوي الذي كان الكل في الكل في تلك هذه المساريع حائزة على موافقة القياسادة ، وبانها كانت ذكرت مساوىء التأميم والاصلاح الزراعي حينما قامت في وجه المصريين واعادت الجمهورية السورية . وكان راي النحلاوي وزملائه هذا وصل ايضا الى سائر النواب حتى ان بعضهم اكد لي نيها بعد ان النحلاوي استدعاهم والح عليهم في ضرورة الموافقة على مشاريع الحسكومة .

وهذا الموتف الواضح هو الذي حمل النواب على الاسترسال

الجزء الثالث : سورية بعد الاتفصال

في التعديلات ، عمل دعم النحالوي النواب الى ذلك ، عيستغل موقفهم عيما بعد ليضرب ضربته وليتلب الاوضاع الدستورية والنيابية زاعما بأنها ضد الرجعية التي ارادت الغاماء التأميم والاسلاح الزراعي ؟

وهل اوصى عبد الناصر بهذه الخطة ليجر الحكومة السورية والبرلمان الى هذه السياسة ليعيد الوحدة مستمينا بدعايته التوية الرامية الى اثارة العمال والغلاجين ضد الاوضاع التسسائمة في دمشسق ؟

هذه اسئلة لا يستطيع الانسسان الرد عليها بصورة قاطصة لنتدان الادلة الداهفة .

> الدواليبي يهاجم ميد النامر

وبعد انتهاء المجلس من اترار تانوني التاميم والاصلاح الزراعي ، عقدت جلسة نيابية صاخبة بسبب ما اثير فيها من امر الخطاب الذي القاه الرئيس عبد الناصر يوم ٢٢ شباط ، وهو يوم ذكرى الوحدة ، واتهم فيه من قاموا بحركة ٢٨ ايلول بتبض المال من الدول الاجنبية لقاء عملهم ، وذكر في جملة القابضين مامون الكزبري ، وابن عهه حيدر ، وغيرهما ، ثم ذكر ان الدواليبي كان قبض من حكومة نوري السعيد الفي دينار عراقي ، وسرد اسماء عسدد من السياسيين ووصفهم بالمرتشين العساملين لحسامه الاستعسار ،

وحمل الدواليبي حملة شعواء على عبد الناصر ، واتهمه باقه لا يريد الوحدة ، ونفى عن نفسه تصة تبض الني دينار ، ثم جاء على ذكر النائب رانب الحسامي ، فروى عن لسانه انه في الاجتماع الذي عقد في التاهرة بين النواب السوريين وعبد الناصر نوتشمت اسمس الاتحاد ، فقال الرئيس المصرى : « انى معك! »

فأجابه الحسامي نافيا هذا القول ، وهنا هبت عاصفة شديدة هجم خلالها الدواليبي على الحسامي قاصدا ضربه ، محال بينهما النواب ، لكن احدهم اتاه من خلف وجرحه في انفه ، عسال دجه ورقع الرئيس الجلسة ، ثم استؤنفت بعد ان تدخل النواب لاء٦دة الصفاء ، لكنها انتهت والجو مضطرب ، ولم اكن حاضرا هدذه الجلسة بسبب مرض اقعدني في المراش نحو اسبوع ،

وارجا المجلس عقد جلساته الى ما بعد عيد الفطر ، فاردت انتهاز هذه الفرصة للسفر الى اوروبا ، وكان عهد الوحدة منعني عن الخروج من دمشق طيلة ثلاث سنين ، ومكثت في روما اسبوعا

في ضياعة سفيرنا ، صديتي اسعد المحاسني ، وكان سغير لبنان هناك السيد موسى مبارك ، وهو صديق عملت معه سنين عديدة في مجلس المسالح المستركة اذ كان يمثل نيه لبنان ، نطلبت اليه الحصول على تأشب رة دخول من السفارة الفرنسية لأتمكن من السغر الى باريس التي تشتناق اليها نفسى ، كلما رحلت الى اوروبا . فلما اعاد لي جواز سفري ، حاملا التأسيرة ، اخبرني بأن سغير فرنسا رغب اليه أن يستمزجني في قبول دعوة على الغداء عنده . وكنت قبل سفرى من دمشق تحادثت مع معروف الدواليبي فوجدته ميالا الى الاسراع في اعادة العسلاقات الديبلوماسية مع فرنساً ، حينما ينتهن الامر بينها وبين حكومة الجزائر المؤتنة الى اتفاق . فوجدت هذه الفرصة مناسبة للاتصال بالسفير الافرنسي لاحثه ، تبل كل شيء ، على ضرورة انفـــاق حكومته مع ممثلي الحزائر ، ذلك لان الشرط الاساسى لاعادة العلاقات مع الدول العربية هو أن ينتهي مؤتمر أنيــان ألى تفاهم يكرس استقلال الجزائر ، ثم ابدى للسغير الغرنسي ، بعد ذلك ، ان سورية مستعدة لاعادة علاقاتها مع مرنسا ، مور عقد مثل هذا الاتماق . ومقا لحديثي مع رئيس الوزراء ووزير الخارجية بدمشق .

وهكذا قبلت الدعوة ، متناولنا طعام المغداء عند المعفير ، وكنت تعرفت اليه في ١٩٥٥ ، في اثناء زيارتي الرسمية لباريس ، ودار حديثي مم سنير الحديث ، ماشترك ميه استعد المحاسقي وموسى مبارك ، وكان عرب في روما صريحا وواضحا ، اكد لنا السغير فيه أن مفاوضات أفيان ستنتهى الى وماق ، رغم الصعوبات العديدة التي يتيسمها الجزائريون

> المتعلرةون واكثرية الفرنسيين المستوطنين ، من الذين يشق عليهم الخروج من الجزائر التي يعتبرونها جزءا من بلادهم ، انفتوا فيها الملايين على اصلاح اراضيها وتطوير المتصادها .

> ثم اوضح السفير تيمة سلابة الجنرال ديغول بعد مناعته بأن تبول الاعتراف باستقلال الجزائر مع الحفاظ على بعض الامتيازات العسكرية والاقتصادية امر لا بد منه ، سواء لمواجهة موقف الدول في الامم المتحدة أو لتوفير المليارات من الفرنكات الافرنسية التي تنفق على الحرب في الجزائر ، وقال السغير بانه يعتقد أن الارواح التي زهقت في حرب استمرت ثماني سنوات ، والخوف من سيطرة الجيش على امور مرنسا ، هما امران رئيسيان حملا الجنرال دوغول على السير بكل جراة نحو منح الجزائر استقلالها ، رغم الاخطار التي

الجزء الثالث : سورية بعد الانفسال

تعرض ولا بزال يتعرض لها شخصه .

ولما وصلت الى باريس زارني مدير الشؤون الشرتية في وزارة الخارجية ، مكان حديثه مطابقا لحديث السفير الفرنسي في روما . ثم سالني اذا كنت ارغب في زبارة وزير الخارجية موسيو كوف دي مورفيل الذي عرفته منذ ان كان سنم ا لبلاده في القاهرة في ١٩٥٠ . وكان هو الذي انباني بخبر التصريح الثلاثي بين مرنسا والمكلترا والمريكا بشان الشرق الاوسط وضمان الحالة الراهنة ، واستقبلني في الكي دورسيه ، وبتيت وزير الخارجية الانرنسية يوم عنده نحو ساعة ونصف الساعة . ولم يقتصر حديثنا على تقصيل علاقات سورية وفرنسا في المستقبل ، بل اخذت قضية اسرائيسل واعتداءاتها المتكررة ، لا سيما مسالة تحويل نهر الاردن ، اكثر الوقت . ذلك انني وجدت نغسى امام رجل لا يلم بهذه القضية الاخيرة ولا يعرف عنها سوى النذر اليسير ، فاضطررت الى اههامه وجهة نظرنا ، وقد رسبت له على ورقة خريطة اوضحت نبها موقع نهر الاردن بين سوريا والاردن وبين الجزء المحتل من تبل اليهود في فلسطين ، وكيف أنهم يريدون أنشاء تناة تنقل الماء من بحيرة طبريا حتى النتب . ثم شرحت له كيف بدأ اليهود عملهم بتجنيف بحيرة الحولة ، وبعد أن انتهوا من ذلك راحوا يعملون على تحويل مجرى النهر لرنم سطحه الى مستوى يمكن المياه من الانحدار بالراحة الى النتب ، نسالني عن سبب عدم ضخهم الماء مباشرة من بحيرة طبريا ، فأجبته بأن ماء البحيرة مالح لا يصلح للرى . ثم اكدت له أن سبب معارضتنا ليس سياسيا فحسب ، بل هو ايضا مستند الى اعتقادنا أن أخذ ماء النهر قبل دخوله بحيرة طبريا يحرمها من بعض الماء الحلو ، غنبتي مياهها ذات درجة عالية من الملوحة لا خصلح لرى الاراضى التي تريد احيــاءها حكومة الاردن ، وكان وزير الخارجية يسمع بياني ، وعلى وجهه علائم الاستغراب ، كدليل على جهله المطبق بهذه الامور والوقائم . وبالطبع ، لم يكن يخطر في بالى ان احصل من الوزير على وعد بتاييد موتك سورية والاردن ، وذلك لعلمي بأن للتضيية وجهة سياسية تطغى على حقيتتها الموضوعية ، لكن نظر الوزير الى هذه التضية تغير ، كما شعرت ، بعد سباعه اتسوالي .

ولم اجتمع بالجنرال ديغول ، بل اجتمعت بالجنرال كاترو اجمام بالجنرال عامد الذي شغل مناصب رنيمة في سورية أيام الانتداب ، خصوصا في الوقت الذي كنت ميه رئيسا للحكومة السورية في ١٩٤١ ، حينما

احتل البريطانيون والافرنسيون سورية وابعدوا الافرنسيين الفيشيين عنها . وكانت زيارتي للجغرال كاترو في مركزه بدائرة وسام جوقة الشرف التي كان مشرفا عليها . وكان الحديث معه كحديثي مع من سبق ان حادثته في روما وباريس ، غير ان عواطف الجغرال نحو المعرب كانت اقوى من عواطف سواه . ولذلك كان التجاوب بيننا ظاهرا ، دون اخفاء ما في الضمير . وابدى الجغرال سروره من قرب التفاهم مع الجزائريين ، وكان هو اول من قال بهذه السياسة ، مما عرضه لاستقبال بشمع عند زيارته الجزائر مع ده موليه رئيس الحكومة ، اذ رجمه المستعمرون والمتطرفون بالحجارة وبالبندورة ، محيث اضطر رئيسه الى ان يطلب اليه الاستقالة فنعل .

واكد الجنرال شعوره الطبيب نحو سورية وتمنى عودة الملاقات الحسنة معها ، لا سيما ان فكرة الانتداب زالت ولم يبق سوى ما يمكن ان يكون بين دولتين صديقتين تربطهما العلاقات الاقتصادية والثقافية بعقود رضائية .

وعندما عدت الى دمشق سمعت لفطا يدور حول اجتماعي برجال غرنسا في روما وباريس . غزرت الدواليبي واطلعته على لنط في دمشق الاحاديث التي دارت بيني وبينهم ، غسر كثيرا ، لا سيما ان الاتفاق حول اجتماعاتي بباريس كان عقد ، وانا في لندن ، بين غرنسا ومهنثي حكومة الجزائر . واستبشر الناس بحل هذه الازمة العالمية ، وقال لي الدواليبي ان تقريرا ورد باني اجتمعت بالجنرال دوغلول ، بالاضافة الى اجتمعت بالجنرال دوغلول ، بالاضافة الى اجتمعت بالجنرال دوغلول ، بالاضافة الى الجمهورية الافرنسية ، ثم اننى لم اعر هذا الامر اهمية خاصة .

لكنني عندما كنت سجينا في المزة ، قال لي رفيتي في الغرفة ، رشيد العقر ، ان الجيش يتهمني بانني اجتمعت مع الافرنسيين ومع بعض الممثلين الصهيونيين ، وبأنني اثرتهم على مهاجمة الحدود السورية في ١٩٦٢/٣/١٧ ، حينما كنت في روما .

فأبديت دهشتي لهذا الانهام السخيف غير المعتول ، واكدت الني لم اجتمع مع اي شخص صهيوني او لسه صلة باسرائيل ، واوضحت لهم اجتماعاتي في روما وباريس وكيف كنت بذلك متفقا سلفا مع الدواليبي سـ وكان حاضرا معنا في غرفة السجن يسمع كلامي ويؤيده سـ وكيف ان نتيجة اتصالاتي كانت خدمة كبيرة لبلدي ، اذ اطلعت اولي الامر في باريس على وجهة نظرنا في تضية الاردن وتحويله ، مما لم يكن احد منهم مطلعا عليه بسبب فقدان الاتصال

الديبلوماسي بين سورية ومرنسا .

ولست ادري كيف وصل خبر اجتماعي مع سغير غرنسا في روما الى دمشق ، فقد علمت من الدواليبي ، حينها اطلعته على الاحاديث التي اجريتها في روما وباريس ، بأنه كان على علم بها ولم يشا ذكر المصدر ، ولعل سغير لبنان في روما نقل الامر الى حكومته ، فراى المكتب الثاني اللبناني ان يوصل الخبر الى المكتب الثساني بدمشق ،

ومهما كان الامر ، غاني لم اجد في تحويل مسعاي في سبيل ايضاح موقف العرب من تحسويل الاردن ، والعمل على تخفيف مساعدات غرنسا لاسرائيل بتحويل انظارها نحو مصالحها الثقافية والاقتصادية في البلاد العربية ، ما اكاناً به سوى الحقد الاسود الذي يكنه نحوي بعض الساسة وبعض ضباط الجيش . وهو حقد كان يدعمه تشبث خارجي بابعادي عن الميدان السياسي ، لمخالفتي تفشي نغوذ احدى الدول الكبرى ووقوفي في وجهه .

ولذلك لم اجد غضاضة في ابداء الفايات النبيلة والوطنية التي دمعتني الى محادثة بعض الرجالات الرسمية والافرنسية ، حتى لو ادى الامر الى طلل حرح الموضوع علنا في الميسدان السياسي والتضائي ، غير أن الذين اشاعوا عن رجالات سورية السياسيين ما اشاعوا ، وحملوا عليهم تلك الحملات الظالمة واعلنوا عزمهم على محاكمتهم ، لم يلبئوا أن عادوا الى السكوت وطمس كل هذه التهم ، ثم الى تبول النعاون معهم .

وعندما كنت في روما قام سغيرنا لدى الناتيكان ، السيد انور حاتم ، باتصالات مع وزارة خارجية المقام البابوي لتحديد موعد لي لمقابلة البابا ، بعد عودتي من باريس ، وقد قصدت من وراء هذه المقابلة مع البابا الى الاعادة من معرفته بي حينما كنا في باريس في المقابلة مع البابا الى الاعادة من معرفته بي حينما كنا في باريس في للبحث معه في تطور قضية فلسطين منذ ذلك العام واثارة حماسه الديني للوقوف في وجه اعداء العرب المسلمين والمسيحيين ، ولم يكن ليخفى عني ضغط الولايات المتحدة وكندا على الفاتيكان وتهديدهما بقطع المساعدات المالية والاعانات التي كانت تصلمه من هذين البلدين ، ولهذا وجدت الفرصة سانحة للقيام بمسمى يرمي الى تقوية معنويات الكرسي الرسولي ، واظهار شعور العالم المسيحي الساكن في الاقطار العربية ، والنباس مساندة اكبر مقام مسيحي

الغصل الثالث : الانمغابات النيابية والاستنتاء

في المالم لنضية يشترك المنتسبون للديانتين الاسلامية والمسيحية في الاعتراض على ما جرى في الارض المتدسة من انتهاك للشمور التومي باحلال عناصر غريبة فيها محل ابنائها .

غير أن مرضي بعسد عودتي ألى روما لم يسمح لي بالمثول أمام البابا في اليوم المحدد ، ولم يكن بروتوكول الفاتيكان يسمل تحديد موعد قريب ، فعدت إلى دمشق دون أن يتسنى لي التيام بهذه المهمة التي لم يكلفني أحد بها ، بل فكرت فيهسسا بنفسي مدفوعا بقوميتي وعروبتي ،

وقد اقام لي سفراء الملكة السعودية والعراق في عاصهة الطالبا حفلتين خاصتين في دارهما ، فالتقيت هناك سفراء الدول العربية ، عدا السفير المصري السذي كان يتحاشى الاجتماع مع سفيرنا اسعد المحاسني ، وما ذلك الا لان المحاسني كان يغمز من قفاته ولا يترك فرصة دون ان يرفع صوته منددا بالاستعمار المصري ومما اصاب صورية في عهد الوحدة من اذى اصاب حريات ابنائها واموالهم واراضيهم ومتاجرهم ومصانعهم وسائر مقوماتهم .

اما الحقلة الوحيدة الني جلسنا فيها على مائدة واحدة مع ستفير مصر ، فكانت تلك التي اقامها سفير تونس لمناسبة نقله من مركزه ، ومما اثار الضحك والمرح الرجاء الحار الذي وجهه السفير المشار اليه الى صديقي اسعد المحاسني بان لا يوجه الى السفير المصري كلاما يؤذيه ، فوعده بذلك ، بعد ان تدخلت في الامر ورجوته اكراما لي بأن يساير صاحب الدعوة ، وقد بر بوعده ، وكان منظرا مضحكا ومؤلما مما موقف سفير مصر ، وهو يتجنب الجلوس والحديث معنا وينزوي في مكان قصي ، حيث يتكلم مطاطأ الراس ، منخفض الصوت ، مع احد السغراء الذين اشغقوا عليه وجلسوا معه .

والجانب المؤلم هو انفراط رباط المحبة والاخاء بين العرب في حقلة كهذه ، بدلا من أن يسود جوها روح التضامن والصفاء .

وبالغمل ، كان سغير مصر يبدو كانه ابن الاسرة الذي يمكر صغو الجو المائلي ، اذ كان كسل من سغراء سورية والاردن ولبنان والسعودية وتونس ولببيا والمغرب يشكو ما لحق ببلاده من اذى مرده الى الحركات الناصرية ومؤامراتها الاجرامية ، سواء لقتل زعمائها او للسيطرة عليها والتحكم بامورها عن طريق بث روح العصيان في نفوس الضعفاء من ابنائها ومدهم بالمال والمنشورات والاسلحة والذخائر لاثارة الفتن وتلب نظام الحكم ، سواء كان

نيابيا دستوريا او كان ملكيا .

وعند اتامتي في لندن ضيفا على ابن عبي عبد الرحمن ؛ سفير نا لدى البلاط البريطاني ، اذاعت المحطات اللاسلكية نبأ التوتيع على اتفاقات اغيان بين الوغد الافرنسي والوغد الجزائري ، حصلت الجزائر بموجبها على استقلالها وسيادتها ، فامتلات القلوب فرحا وغبطة بانتهاء جهاد اخواننا العرب على خسير ما كانوا يأملوه ، واستبشرت باكتمال استقلال جميع الدول العربية ، واملت ان تعود الى النصافي لاملاء الغراغ السياسي في الشرق الاوسط بالتضامين بين جميع ابناء العروبة للحفاظ على ما حصلوا عليه بعد جهاد بدا في ١٩٦٢ وانتهى في ١٩٦٢ .

واحببت الاستفادة من وجودي في لندن ، عاصمة الديموتراطية وصاحبة الفكرة البرلمانية ، غزرت مجلس النواب ومجلس اللوردامت بمنقة ابن عمي السفير ، وجلسنا في شرفة الديبلوماسيين في مجلس المعموم ، ولشد ما كان عجبي عندما وجدت تاعة الاجتماعات خالمية الا من اربعة نواب ووكيل وزير واحد ، والاغرب من ذلك ان احد النواب كان جالسا على متعده ورائعا رجليه نوق المنضدة الموضوعة المام كرسى الرئاسة .

ولم يكن مدار البحث موضوعا هاما ، وهذا ينسر التصار النواب الحاضرين على النسبين من مؤيدي الحكومة والنين من المعارضين ، وكان وكيل الوزير يتكلم بكل مرودة والنواب يجيبوته باعتدال ممائل ، ولم تكن معرفتي باللغة الانكليزية كافية لفهم ما كان يدور من المناتشة ، لكن ابن عمى السفير اسمعنى واعلمني بان الاسريتملق بالابناء غير الشرعيين المولدين في الحرب العامة ، ومشروع الحكومة باعطاتهم بنوة شرعية .

وتلت في نفسي لو سبع او شاهد السوريون ان نوابهم لا يهتمون بحضور جلسات المجلس ، وان جلسة عقدت بحضور اربصة نواب عقط ، لكانت الصحف والاوسساط السياسية اقامت الدنيا واقدتها واثارت حملة شعواء ضد الحكومة وضد المجلس ، ولربحا كان انتهز احد الضباط المهوسين الغرصة ، عقام بانقلاب وثورة ضد الرجمية والراسمالكة والانتهازية والشعوبية ، متهما اياها بالسير الاموج ، وعلى اي حال ، كان الانطباع عندي في مجلس المهوم البريطاني ان القوم يفهمون الحكم النيابي على غير ما نفهمه نحن ، وانهم لا ينكبشون بالمظاهر ، وان الحيسساة الحزبية تتجلى بكل

النصل المالث : الانتخابات النبابية والاستنتاء

ممانيها . فنائب واحد يكفي للتكلم باسم الحزب والدفاع وحده عن نظريته في المجلس ، الحكومة بدورها تكفي باحد وزرائها او باحد وكلاء الوزراء للدفاع عن مشروعها ، بينما كان عدد المستمعين في الجلسة التي حضرتها يزيد عن خمسين مستمعا ، وذكرت لهذه المناسبة جلسة عقدها مجلس النواب السوري بمطلع ١٩٦٢ بحث فيها مشروعا يتعلق بالنزو الاصطناعي الذي تقوم به وزارة الزراعة ، وكانت الساعات التي خصصت للمناقشة ، كما كان عدد المتكلمين في الموضوع من النواب اضعاف اضعاف ما خصص في مجلس المعموم البريطاني للمناقشة التي حضرتها .

وما اتوله في هذا الشأن لا يرمي الى الحط من تيمة الحياة النيابية عندنا ، اذ انني لا ازال متنعا بأن هذا النوع من الحكم هو اصلح من سواه نسبيا ، رغم ما نيه من بطء ومن مساوىء لا ينكر وجودها ، الا ان اي نظام لا يخاف الحاكم من حسابه ، بل يترك اليد طليقة ليعمل على كيفه بدون مراتبة ، لهو نظام لا يؤمن الحرية والديموقر اطية ولا يضمن حكما صالحا بميدا عن الاهواء ، وعلينا ان نتتبل مساوىء الحكم الدستوري النيابي الديموقر اطي ، تجنعا للوقوع في مخالب الدكتاتورية المشؤومة .

وغادرت روما عائدا الى دمشق ، وتضت الطائرة الكوميت السريمة ثلاث ساعات وخمسين دقيقة بسيين مطار روما ومطار دمشق ، ولا يسع المرء الا ان بذكر انه كان عليه ان يتضي ستة ايام او اكثر ليصل من دمشق الى بيروت برا ، ثم منها الى نابولي بحرا ، ومن هناك الى روما بالقطيرا . هذا ما اوصلتنا اليه الاختراعات الحديثة ، بحيث لم يعد احدنا يجهد نفسه او يرهتها ، سواء بالسفر او بالتمتع بنعم الحياة ولذائذها المتوفرة باهين حال . غير ان متعة العيش الهين على هذا الشكل اللذيذ لا يعادلها انشفال الفكر بتطورات حالة البلاد وباخطار الحروب والانتلابات ، حتى اصبح واحدنا ينام على السرير ذي الفراش الوثير ، لكن باله مشغول أسبح واحدنا ينام على السرير ذي الفراش الوثير ، لكن باله مشغول ألبال او مضطرب الفكر والجنان .

غيا ليت هذا الرغاه ما كان ، ولا كان ما يراغته من اضطرابات مادية و هكرية افتدتنا لذة الميش الهنيء الذي كنا نحلم به ، بعد ان تطور المالم في اربعين سنة اكثر ما نطور في عصور عديدة .

الغصل الرابع انقلاب ۲۸ ازار ۱۹۹۲ و ۱۹۹۳

وصلت الى دمشق من اوروبا في صباح ٢٤ آذار ١٩٦٢، هزارني في الدار لنيف من الاسدقاء والنواب ، وكلهم متجهم الوجه مقطب الحاجبين ، يردد نفهة واحدة : « الامور لا تسير على ما يرام . والجميع يتوقعون احداثا سيئة . » ورووا لى النقاش الذي حصل بين النواب والحكومة ، وخاصة بين الحوراني والدواليبي ، بشأن اعادة الحريات ، ثم اكدوا لى ان الحكومة صائرة الى الاستقالة بدلیل سالمح به رئیسها عندما قال : انکم سوف ترکضون وراءنا وتتمسكون باذيالنا لابقائنا في مراكزنا الوزارية .

وكنا جالسين لدى رئيس مجلس النواب عندما وصلعت الينا اشاعة استقالة الوزارة . وكان كل منا بين مصدق ومكذب ، حتى دخل الدواليبي واكد الخبر ، ولم يشا ابداء السبب إلى أن خلونا به ، منشى السر مائلا بأن الجيش بتداخل في الامور وبرجد ملب الاوضاع.

ودعيت مساء ٢٧ آذار الى دار الضعاعة لمقابلة رئيس دموني الى القسر الجمهوري الجمهورية ، فوجدت عنده الكزبري والدواليبي والعسلي والحوراني بعد استالة وزاره الدوالس والغزى ، وبدأ الرئيس الحديث قائلًا بأن الجيش ثائر ضد القانوذين اللذين المسدرهما مجلس النواب (بشان التساميم وبشان الاصلاح الزراعي) وبأنه يطلب العودة الى الاحكام السابقة . نسالناه : « هل هذا كل ما يريد ؟ » فأجاب : « لا . أنه يريد أبعاد الوزارة الحالية عن الحكم (وكانت قد استقالت) ويصر على ان مستقيل من النيابة بعض الشخصيات . » وقد اعلمنا سميد الغزى باته اطلم على جدول غير المرغوب نيهم من النواب ، وهم الكزبري والدواليبي والعسلي وأنا وسوانا ، وأن تمسة مطالب أخرى تتعلق بصميم الدستور ، ثم أخرج من جيبه ورقة كبيرة الحجم وأثمار اليها ، لكنه

لم يطلعنا على عجواها .

النصيل الرابع : انتلاب ٢٨ آذار ١٩٦٢ و ١٩٦٢

وتلت للرئيس بأن هذا الطلب لا بد أن يكون سبتته حوادث وامور ادت الى الحال الذي نحن فيه ، فلم لم تطلعنا على الاوضاع لنتدارسها ، عسانا نجد خلا مرضيا لها ؟

مَاجِابِ بِأَنَّهُ سِمِي كُلُّ جِهْدِهُ لَيْحُولُ دُونِ الْأَنْقِلَابِ الذِّي يُرِيدُهُ الجيش . لكن الامر اعياه ، مدعانا ليستشيرنا في الامر .

معجبت كيف أنه ورئيس الحكومة كنها عنا سوء المسر ، طيلة هذه المدة ، ولم يخبرانا بالحقيقة الا بعدد أن عدما الوسائل للابقاء على الاوضياع.

فتحجج الرئيس بأن الامور كانت تبحث في مجلس امن الدولة ، وانه مع الوزراء كانوا متبدين باليمين الذي اتسموه بكتمان ما يدور من ابحاث وما يتخذ من قرارات · فقلنا له أن هذا العذر غير مقبول ، واننا على اى حال سنعود الى المجلس لنخبر النواب ولنطلب اليهم اختيار و فد يجتمع معكم هذه الليلة .

وعدنا الى الندوة النيابية ، مجمعنا النواب في ماعة المجلس ، لكن بشمكل غير رسمى، ولمحنا للنواب ما لمسناه من الوضع الشاذ وند من الفياط ممر وطلبنا اليهم اختيار هيئة تتولى معالجة الموقف ، وخاصة تأليف على حضور الإجماع الحكومة الجديدة ، وبينما كنا نستمع الى اراء الرماق ، وصلت البنا في النصر دعوة من الدكتور ناظم القدسي الى الحضور مرة ثانية الى دار الضيامة مع العسلى والحوراني . فاعتذرنا من الحاضرين وسرنا في طريقنا . ولم نكد نجلس مع الرئيس ، حتى وصل على اعتابنا وفد قوامه رشاد جبرى ودهسمام الهادى وعصام العطار واحمد عبد الكريم وبعض النواب الآخرين ، ماضـطرب الرئيس للوهلة الاولى وقال لا يسمني استقبالهم . غير ان الكزبري رجاه بان لا يردهم على اعتابهم ، ثم ذهب اليهم وعاد قائلا بانهم يمرون على حضور هذا الاجتماع ، نما كان من القدسى الا أن استدعاهم . فجاءوا وجلسوا سعنا وتكلم الجميع ، ما عداي ، بما لا يخرج عن حديث الجلسة السابقة . ثم خرجنا وتركنا الحاضرين الجدد عند الرئيس وانتظرنا أن ينهى اجتماعه معهم ، ولما طال بهم الامر ، تركنا القصر وذهب كل منا لداره .

> وقد علمت فيما بعد أن المجتمعين انفقوا مع رئيس الجمهورية على قبول طلبات الجيش ، وانهم لموضوه بتاليف حكومة جديدة ، ثم انسحبوا من الجلسة ، نما كان من الرئيس سوى تكليف السيد مسميد الغزي بتاليف الوزارة نمورا . نماخذ هو وبرمدا والدتر باختيار

الجرء الثالث : سورية بعد التنصال

الوزراء الجدد . وظلوا هكذا حتى الساعة الواحدة . وتولى برمدا حمل اسماء الوزراء الى دار الإذاعة لكى تنشر في الساعة السامِعة **.** احا

سع سائر الزمياء

وعندما استلقيت على نراشي ، بعسد عودتي من تتصر وقوع الانتلاب واعتمال الضياغة ، لم يخطر في بالى أن الامور آخذة بالتطور بهذه السرعة ، وأن الانتلاب الذي كان أعد له العتيد النحلاوي بديء بتنفيذه في منتمى الدقة . وبينما كنت غارمًا في النوم ايتظنني الخادمة ومالت لي بأن ضابطا يريد معابلتك . معلت في نفسى : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، وادركت على الغور أن الانقلاب حصل وأن الضابط جاء لتوتيني واخذي الى المزة ، منتمت من مراشي وذهبت اليه حيث كان والما خلف الباب الخارجي ، مسالته بعد التحية عما يريد ، مقال بكل ناديب وتواضع ان ثمة اجتمساعا معتسودا في الاركان الحامة للجيش ، ورجا منى تلبية دعوة اللواء لحضوره نورا . مايتنت ان الامر كما توقعت لانه من غير المعتول أن يعقد اجتماع في السماعة الثانية والنصف صباحا . فتلت للضابط : « اصدتني التول . اذ يلوح لي أن ثبة انتلاباً ، وأنك آت لاخذي الى المزة . » نمراح يغرك بديه ويتول: « اعوذ بالله ، يا دولة البيك . مالامر لا يخرج عما قلت . ارجوك ! » فقلت : « طيب ، لكن ليس لدى سيارة الآن . » الماجاب بأن معه سيارة ، وهي تحت أمري! »

ولم تنطل على الاكذوبة . وتلت له : « على أي حال ، سالبس ثيابي وآتيك حالاً . » وعدت الى غرنتي والحذت بارتداء ثبابي ، دون استعجال او تطویل ، ثم نزلنا الدرج معا ، غلما وصلنا الى الشمارع رايت امام البيت سبارة شمون وعددا من شرطة الجيشس ، متاكد حدسى . وابتسبت للضابط ، وهززت براسي ، مراح يحاول ان يتوارى عن نظرى . واركبوني الى جانب السائق ، وجلس ضابط الى يهيني ، وسارت بنا القائلة حتى تيادة الشرطة المسكرمة ، عنزلت وانتظرت في الساهة ، دون أن أنبس ببنت شعة ، منتظرا النهـابة .

وخرج من احدى الغرف السيد لطفى الحفار ، محياتي ووقف الى جانبي ، وبعد هنيهة دعونا الى ركوب سيارة جيب ، وكان البرد شديدا نلك الليلة ، وكانت الربح ندخــل البنا من خلال الثنوب والشبابيك المنتوحة ، ولف الحنار راسه بالمباءة ليتتى لنحة البرد على راسه العارى ، اما أنا ، مكنت البس رداء سميكا وطائية من

1. – .

الغرو حمت راسي من البرد القارس ، واسرعت بنا السيارة الى سبجن المزة ، مدخلناه للمرة الثانية بعد انقلاب حسني الزعيم ، وهناك اقتادونا الى قاعة كبيرة وجدنا ميها عددا وميرا من رماتنا في المجلس ، من نواب ووزراء ، ممانتنا بعضنا بعضا ، والابتسامة تعلو شعة كل واحد منا ، ثم انقلبت تلك الابتسامات الى ضحكات عالية ، صرنا نطلقها كلما دخل رفيق جديد .

وكان الحراس بطلبون من كل داخل تسليم جميع ما في جيوبه ، هيمدون النقد ويسجلونه ، ثم يطلبون تسليمهم ايضا ربطة المنق والحزام وحتى ربطة الحزاء ، وكانوا يتأكدون من اننا لا نخني سلاحا ناريا أو خنجرا أو موسى وذلك بتفتيش جيوبنا وتحري ما تحت ثيابنا وداخل سراويلنا ،

وكانت التاعة نسيحة ، طولها نحو ١٥ مترا وعرضها نحو سنة امتار ، يجتازها طولا ممر واطىء ينتهي الى غرنة صغيرة ، نيها مستراح وحنفية ماء .

وكانت الارض مغروشة بالشمينتو وعليها بعض الاغرشة المهلوءة حصيراً . فجاءونا بأغطية صوفية ووزعوها علينا بمعدل غطاء واحد لكل سجين ، واضطررنا الى الالتحاف بها بسبب البرد التسارس .

والغريب ان احدا منا لم يبد منه استغراب او احتجاج ، كأننا كنا متوقعين ما حدث . بل كانت النكات والحكايات الطريفة تطلق على اكثر الالسنة ، فتتردد اصداء الضحك والتهقهات . وكان حراسنا الاربعة ينظرون الينا ، كما ينظر المرضون الى مرضاهم من المجسائين .

ثم طيف علينا باباريق الشاي ، نساعدتنا على متاومة البرد . وكان آخر من دخل علينا رئيس الوزارة معروف الدواليبي ونائبه جلال السيد . وكان هذا الاخير منفعلا عندما دخل ، لكنه ما لبث ان انسجم معنا عندما شاهد موقفنا اللامبالي وسمع ضحكاتنا .

ونتع الباب ودخل رقيب طلب الى الكزبري مرافقته . وخشينا عليه ان يصيبه سوء ، لكنه قام من فراشه مبتسما وتبع الرقيب . فساد سكوت ، ورحنا نفكر في سبب هذه الدعوة .

وبعد ربع ساعة عاد الينا زميلنا ، فاستتبلناه بالهتاف ، وقال لنا انهم طلبوا اليه ان يكتب استقالته من رئاسة المجلس ، غفمل . فقلنا : « بسيطة ! » لكنهم ما لبثوا ان اعادوا عليه الكرة واستدعوه

الجزء الثالث : سورية بعد الانفصال

ثانية ، مانشغل بالنا هذه المرة ، لكنه عاد بعد تليل وانبانا عانهم طلبوا اليه تغيير كتاب استقالته بأن يجعله موجها الى قائد الحيش بدلا من مجلس النواب ، نامتثل ايضا وعاد سالما ، ناعدنا عليه التهائى ، فيما ظهر لنا أن الامر على شيء من « الولدنة » .

وما لبث المذياع ان بسدا باسماعنا تطعات من الموسيتى المسكرية ، فتهيأنا لسماع اول بلاغ ، وما طال انتظارنا ، اذ سرعان ما سمعنا ان قيادة الجيش قامت بحركة وطنية (وكل هذه الحركات وطنية بطبيعة الحال) واستولت على الحكم وانتذت البلاد من شرور الرجعية الاستعمارية العميلة ، الى آخر النغمة اباها ، وان بلاغات سوف تذاع على التوالى .

ثم اعلن حل مجلس النواب ، واستقالة رئيس الجمهورية ، واعتقال اعضاء الوزارة وفريق من النواب ، وقرب احالتهم على القضاء واعادة الاوضاع السليمة .

وكنا نتساءل ما اذا كانت الحركة ناصرية او عسكرية محلية محسب ، لان البلاغات كانت غامضة من هذه الناحية ، بعكس ما كانت تردده صراحة من ان النواب الغوا الاصلاح الزراعي والتاميم وزادوا رواتبهم واستحصلوا على رخص استبراد سيارات خاصة بهم ، وان الوزراء استغلوا وظيفتهم بالارتشاء وببسذل الخدمات لانصارهم لكسب الشعبية الرخيصة ، الى آخر ما هنالك من التهم المختلفة ، الا غيما يتعلق بتعديل ثانوي في قانوني التاميم والاسلاح الناراعي .

اسباء اهم الموتوفين وكيفية المابلة بالسجن

وكان عدد الموتونين في قاعتنا خيسة وثلاثين شخصا ، خيسة منهم تولوا سابقا رئاسسة الوزارة ، وهم الكزبري والدو اليبي والمعسلي ولطغي الحفار وانا ، وكان بينهم جبيع الوزراء في وزارة الدواليبي ، باستثناء رشاد برمدا ، وهم جلال السيد ورشيد الدتر ومحمد عابدين وسهيل الخوري وعبد الرحمن الهندي واحمد تنبر وبكري التباني وعدنان توتلي وفؤاد العادل ومصطفى الزرقا و احمد على كامل ومحمد الشواف ومحمود العظم ونعوم السيوفي ما الملي من النواب مكان بينهم غيضي الاتاسي وسعيد تلاوي وعبد الحكريم دندش وعوض بركات وزياد اسماعيسل وعادل المجلاني و حنين صحناوي ،

واما الموقومون من غير النواب مكانوا تلة ، ثم زاد حددنا يمجيء السيد رشدي الكيفيا ، رغم انه كان طلق السياسة منذ

١٩٥٨ ، ولم يتبل ترشيح نفسه في ١٩٦١ ، لا للنيابة ولا لرئاسة الجمهورية ، وكان اكثرنا تضايقا النائب حنين صحناوي ، فقد التف بحرامه ، وقعد القرنصاء ، وضم يديه ، وارخى راسه متمتما بصوت منخفض ما لم تستطع الآذان النقاطه ، وكان يهـز راسه ، ذات البسار وذات اليمين ، ويمد يده الى الامام مشيرا باصبع الشهادة وهو يقول: « لا . . . لا . . . لا ما بيصير . . . ما بيصير ابدا .. مش ممكن ... » وكنت جالسا مع بعض الرفاق المرحين 4 نسالتهم: « هل تحزرون ماذا يتمتم صديقنا حنين وعلام يشير ٤ وعلام يمترض ٤ » فأجابوا : « انه يحسب ما يخسره من جراء نزول اسمار الاسمم لسبب الانقلاب الظاهرة نواياه واهدامه التقدمية! اما ما يشب البه معترضا ، فهو وضعنا الآن ، وهو يتصور انه مخاطب زوحته وانه يقول لها بالافرنسية ما يلفظه بالعربية ... » وهكذا ظل المرح سائدا الجو ، والنكات والنوادر تندان بصوت عال ازعج حراسنا ، فامرونا بالتزام السكوت والا مانهم يفرقون جمعنا . مُحْمَنًا مِن ذلك اكثر مِن حُومَنًا مِن التلوبِحِ بِاحالتنا الى المحاكم 4 ومبرنا نسايرهم حينا ونسكت ، متطلعين الى وجوه بعضنا البعض ، حابسين الضحكات بين شفاهنا ، الى ان ينطلق احدنا بتهتهة عالبة ، فيتبعه الجميع ، بمن فيهم الحراس!

وهكذا ، الى ان دخـــل علينا نفر من الجنود ، نسحبوا الحرامات عنا وطلبوا افرشة القش ، فاعترضنا وتهسكنا بمهتلكاتنا ، فطيبوا خاطرنا وقالوا انهم سينقلوننا الى اماكن افضل ، وبعد فترة ، جاء رقيب وتلا اسماء سنة من الرفاق واشار عليهم باللحاق به ، فسالناه : « الى اين ؟ » فأجاب : « الى الفرف الخاصة ! » فأوجسنا خيفة من ان تكون المآوي الجديدة في السلولات ، او الفرف المنفردة ، وسكتت اصوات الضحك !

وعندما جاء دوري وستة من الرماق ، ودعنا الباتين ولحتنا بالنتيب . فقادنا في ممرات طويلة يقطعها مسلالم عديدة ، نزلنا بعضها ومبعدنا البعض الآخر ، حتى وصلنا الى ممر طويل فيه ابواب ثلاثة دخلنا احدها . واذ بنا ضمن غرفة لا يتجاوز طولها وعرضها ثلاثة امتار بثلاثة ، وراينا الافرشة اياها ممدودة على الارض ، وفوق كل منها حرام ومخدة مملوءة تشا وحصيرا . . . وكان للفرفة طاقة صغيرة عالية لم يسمح لنا بفتحها ، وباب اغلقوه علينا واقتلوه . ووجدنا انفسنا في الفرفة : معروف الدواليبي ومصطفى الزرقا

المِزم الثالث : سورية بعد الانتصال

وعلى احمد كامل ورشيد الدقر (الاخ رشيد . . .) ومحمد عابدين، من الوزراء ، وحنين الصحناوي وانا من النواب .

وقرب الساعة الماشرة ، فتح الباب ، ودفعوا لنا بابريق شاي وكاسات من الصفيح ، وبقطعة من الخبسز مسسع كمية من الزيتون ، وتوزعناها ، فكان نصيب كل واحد منا خمس زيتونات ! وقرب الساعة الثانية بعد الظهر ، فتع الباب ودخل نتيب ومعه سبعة صحون من الصفيح مليئة بالمرق والخضار ، ومثلها مليئة بالارز مع كمية من الخبز ، ولما سالناه عن الملاعق او الشوكات ، اجاب بانها ممنوعة ، واحترنا كيف نتناول غداعنا ، ابالاصابع ؟ اليس بذلك رجعة الى المصور السالغة وابتعاد التقدمية ؟

وفي المساء تكرر الامر ، والتزمنا الصيام الا عن الخبر ـ الذي كنا نقطعه بأصابعنا بسبب فقدان السكاكين المنوعة ايضا ـ والبيض المسلوق والزينون ، وكنت غبر متضايق من حرماني من الاكل ، لانني كنت محروما من الانسولين الذي استعمل كل صباح زرقة منه لمالجة مرض السكري . غير ان نظام الاكل هذا لم يحل دون ارتفاع عيار السكر في دمي ، فاصابتني نوبة من الرجفان العصبي مع البكاء الذي لا سبب له الا تخرش الاعصاب التي تسيطر على هذا الانفعال . فضج رفاقي وراحوا يطرقون على الباب بايديهم بعنف ويصرخون باعلى اصواتهم : طبيب ... طبيب . خالد بك يعاني ازمة حادة! مُعلا الضجيج من الفرف الاربع الاخرى المليئة برفاقنا ، وهرع الحراس ومعهم الضابط مدير السجن ، فسالوني عما بى غلم اجب . وقسال لهم رفاقنا : « انتم تقتلون هذا الرجل بمنعه من استعماله علاجه! » مظهر على وجه الضابط علائم التأثر والتخوف من أن يمنيني مكروه داخل السجن ، نهتف لرؤسائه مجاء طبيب ومحصنى واشار بضرورة اعطائي مورا زرشة من الانسولين . ولما قبل له اني لا أكل ، خرج عابسا .

وفي المساء ، بينها كنّا مضجعين علّى فراشنا الوثير ، فتح الباب فجاة وطلب الحارس من رفيتنا الصحناوي ان يلحق به . فقام صديقنا وسار يتهايل يسارا ويهينا وهو لا يعلم الى ابن يتودونه . فطهاناه بانه ذاهب الى داره . وكانت لحظات محزنة حقا . فالرجل لم يتعاط السياسة اطلاقا طيلة حياته ، الا اذا اعتبر تسلمه وزارة المالية في الوزارتين اللتين الفتهما في ١٩١١ و ١٩٤٨ ، ثم انتخابه فاثبا عن دمشق في ١٩١١ عملا سياسيا . وكان رفيتنا غير معتاد

على حياة التتشف ، ولا دخل في حياته سجنا ، ولا تبدت حربته ، ولانام الا على الاسرة الوثيرة حمّا ، ولا تناول الطمام وهو جالس الترفصاء ، بصحون من الصفح ، ودون ملاعق وشبوكات ، ولا حرم من المشروبات الرودية ولا من السبكارات ، وكان جسمه ، الى ذلك ، نحيلا بحيث ان عظامه كانت تلامس الارض الخشنة وهو جالس او مضجع دون ان تخفف عنه الالم طبقة من اللحم والشحم. وكان سرورنا عظيما بخروجه من السجن ، رغم حرماننا من رنيق انيس . وتعانتنا ، ثم اوصاه كل منا بأن يبلغ عائلته انه لا يزال حيا ، وان يصف لها حالتنا المادية السبئة التي لم تؤثر على توة معنوياتنا. وخرج الصحناوي ؛ تاركا وراءه وحشة يشمر بها كل من يودع صديقًا مسافرًا ، فيما يبقى هو على الرصيف ، وأي رصيف ! وهكذًا قضينا يوم التاسع والعشرين من آذار ، دون ان يسمح لنا بالخروج من الغرفة . وفي الصباح جاء احد ممرضى المستشفى العسكري ومعه كيس مملوء بالادوية المرسلة الى من دارى ، بينها زرمات الانسولين ، وحتيبة صغيرة نبها ثياب داخلية وزجاجة ماء كولونيا كان لوصولها الاثر المنعش عند الرماق .

بتي علينا امر الطعام ، وجاعنا من يسال : « هل توانتون على استجلاب طعامكم مشتركا من مطعم نادي الشرق ؟ » غرحبنا بالفكرة ، وبدأت « السغر طاسات » ترد علينا كل يوم ، وقد ذكرني ذلك بايام المدرسة ، حين كنا نجلب طعامنا بالسغرطاسات ونشترك مع الرفاق بتناول الطعام ، وهكذا عدنا الى حياة الشباب والتلمذة ، بعد أن اشرغنا على الستين وصعدنا الى ذروة المراكز !

وبدات منذ اليوم الثالث تخف تدريجيا المعاملة القاسية التي الميناها في الايام الاولى. مسمح لنا بالخروج سوية الى باحة التنفس، وصرنا احرارا في التكلم بعضنا مع البعض الآخر ، اما اعضاء الشركة الخماسية الموتوفون في احدى الفرف الملاصقة لغرفتنا ، فلم يسمح لهم بالاجتماع معنا ولا بالتحدث الينا اطلاقا ، ثم جيء بأسرة حديدية ذات طبقتين ، مخصص لكل واحد منا سرير يبعد عنا على الاتل رطوبة الارض .

وكان اشد ما يضابقنا انه لم يكن يسمع لنا بالخروج الى دورة المياه الا بالدور ، مهما كانت الحاجة ماسة الى الاسراع بالوصول اليها ، سواء عسن مرض كمرض السكري او بنتيجة ازمسة في المسارين ا

الجزء الثالث : سورية بعد الانفسال

وقد انخذت كرسيا لاستعماله في دورة المياه ، من الكراسي النش الواطنة الني اجيز لنا شراؤها وجابها ، هي وطاولة خشبية وادوات الاكل كالملاعق والشوكات والصحون.

ثم تحلحلت التيود ، ماجيز لنا جلب « ترانزستور » الذي ودرع انسام في الجبش اصبح صلة الوصل الوحيدة بيننا وبين العالم ، كنا نستمم السي ورمع بعض التبود الاخبار والبلاغات . ولشد ما أثار انتباهنا ذات يوم ما أذيع من نداءات الى حامية حلب بالتزام الهدوء وبعدم الاسترسال في ما يعرض البلاد للخطر ، وكان كل ذلك مدعوما بمارشات عسكرية طيلة النهار والليل ، مُتحقق لدينا أن شبيئًا ما حدث ، ماتلق سادة دمشق الحدد . لكننا لم نهند الى حتيقة ما يجرى . غصرنا نترقب الحوادث ورؤسنا مجتمعة حول الترانزستور ، حتى كان يوم فهمنا فيه أن عصيانا عسكريا قام بحلب ، عقب مؤتمر عقد بحمص ، ابعدت بموجب قر اراته الشخصيات العسكرية التي قامت في دمشق بانقلاب ٢٨ آ ذار . وهكذا ابمد النحلاوي والهندى والرناعي ورناتهم والركبوا طائرة نتلتهم الى سويسرا . وتناهى الينا أن الوضع أثبيه ما يكون بحرب داخلية بين حماعة دمشق الجدد وجماعة حلب الذين احتلوا المدينة والمسكرات ورنموا علم الوحدة وصور عبد الناصر ٤ وان الطائرات العسكرية الموالية لتيادة دمشق تصفت محطة الاذاعة

وحررت كتابا وقمه جميع الرفاق المسجونين ، موجها الى القبادة المامة ، ناشدناهم فيه باسم الوطن الا يجعلوه يتهزق ، واعلنا عن استعدادنا للاسهام في ما يؤدي الى رتق النتق . كما طلبنا ارسال ضابط للتحدث معه ، ولم يشا رئيس الحرس استلام رحسالتنا المكتوبة ، لكنه وعد بنتل مضمونها شنفاها . الا اننسا لم نتلق اي حواب ا

في حلب وسواها من الابنية المسكرية ، وأن ثمة تتلي وجرحي من الضباط . غبلغ بنا التاثر مداه ، وهلعنا لتازم الحال على هذا النحو، وخشينا أن تنتهز اسرائيل مرمسة أصطدام الجيش السورى ، بتطماته المختلفة ، لندخل البلاد وتفرض عابها خطة ممينة !

وبعد ان ارتاح ضباط القيادة الجدبدة الى نتيجة تمع حركة حلب والقاء القبض على المسؤولين عنها ، سمح لنا بان نستجلب من مكتبة السجن كتبا للقراءة وادوات تسلية ، كطاولة للزحر أو الشمطرنج . ومسرنا ، بالرغم منا ، نتضى اوتاتنا في التراءة أو في التلمي بهذه الوسائل . . . أو في النوم والخلود الى الراحة والمهدوء،

ثقطعهما نكات وقصص تاريخية او مضحكة .

ولا ادري كيف كنا في هذا السجن نترك لننوسنا ان تمرح ، ناسية ما نحن نيه وما تعانيه البلاد من اضطراب ، نكاننا لم نمد تلك الزمرة التي اخذت على عانتها مسؤولية الحكم طوال خمس عشرة سنة منذ الجلاء الانرنسي ، ولا اولئسك الاعضاء في الوزارة ومجلس النواب المطاح بهما ، ولا ايا ممن له اية علاتة بما يجري في البلاد من اضطراب وعدم استقرار .

وان كان غريق منا ومن المنتسبين لاحزاب او منات اخرى — كعصام العطار واكرم الحوراني ورشاد برمدا واتباعهم — بتي خارج السبجن طليقا حرا فلم يكن يعني ذلك انهم تولوا الحكم محلنا ، واستلموا دفة الامور . فلو كان الامر كذلك لاعتبرنا ان هيئة سياسية المعدت وحل مكانها هيئة اخرى . لكن هؤلاء بتوا معزولين عمليا ، دون ان يترك لهم سوى الراي بستمع اليه ، في اجتماعات عقدت في مبنى الاركان ولم يكن لها بالفعل نتيجة لمموسة .

وارتخت القيود اكثر ماكثر ، نبدأ كل منا يستقبل اهله واصدقاءه الذين يسمح لهم بهذه الزيارات ، على شرط ان يحضر رئيس الحرس المتابلات . وبذلك انتنت امكانية استطلاع الاخبار الا القليل . وحدثت لزميلنا الاستاذ مصطفى الزرةا حادثة طريفة ، وهي انه ذات يوم دعى للنزول الى غرغة رئيس الحرس لقابلة احد الزوار . ولما عاد بعد مدة تصيرة ، كان وجهه شاحبا . واخبرنا بما حدث ممه ، وهو أن الزائر ناوله علبة سكاكر ووضع في يده بخئة ورقة صغيرة مطوية ، ظانا أن رئيس الحرس ، بوتونه الى جانب النائذة ، لا يعير انتباها لما يجرى في الغرفة ، لكن سرعان ما النفت الضابط وامسك بيد الزرمًا وعمل على اخذ الورقة منه . لكن الزائر كان اسرع منه ، مخطف الورقة ووضعها في نمه وعلكها ثم بلعها ، فالتي التبض على الزائر واعيد الزرقا الينا ، ثم صار يتسامل عما كانت نحويه تلك الورقة ، عما سبكون نصيب الزائر مسن العقاب ، وقد اضطربنا كلنا وخشينا أن يلحق بالزرقا ورنيته سوء ، الله عزل الزرقا عنا والقاؤه في سجن منفرد ليذوق على الاتل عدَّاب الوحدة والانفراد . لكن الله الطف به ، ملم تتبع هذه الحادثة اية ذبول.

والحادث الطريف الآخر هو انه بينها كان زميانا معروف الدواليبي جالسا على الكرسي مستسلما للحلاق الذي خصصوه

الجزء الثالث : سورية بعد الانفسال

لجميع المعتقلين ــ وهو زميل لهم في الاعتقال بسبب حادث اخلاقي راح الحلاق يجر موساه على جانبي لحية الدواليسي الصغيرة ، معطيا انتباهه لما كنا ننداوله عن نتائج الحوادث الاخيرة . ونجأة زالت لحية الدواليبي من الوجود . وصرخ الدلاق معتذرا ، فالتنتنا ، وأذا بصديتنا حليق الذتن يلحمس على الشعرات القليلة التي نجت من الموس . فضحكنا وضحك الدواليبي معنا ، فلعله رضي بالتخلص من ذقنه على اهون سبيل وبدون ان يتحمل مسؤولية اجتزازها . وهناناه بان موسى الحلاق لم تصل الى حنجرته ، والا فلا سمح الله !

وليت بمتدور القارىء ان يرى كيف كان كل واحد منا يتوم بدوره في غسل الصحون والكاسات وادوات الاكل ، ثم تنشيفها واعادتها الى مكانها ، غضلا عن الكناسة وازالة الغبار عن الارض . وترتيب الاسرة وتنظيم الفرغة بمقاعدها الخشبية الواطئة وبمائدتها الخشبية ، وتجميع تشور التفاح والموز والبردقان لنقلها الى الخارج ، ولو استطاع القارىء مشاهدة هذه المناظر لراى بام عينه كيف كان هؤلاء الزعماء المترفون في حياتهم الخاصة والمتهمون بانهم يمثلون الاتطاع والرجعية والارستقراطية الطبقية يتولون بانفسهم دون أي الشمئزاز او تبرم ذلك الخدمات التي كانوا يعهدون بها الى خدمهم .

وكنت اشارك رفاتي ، على تدر طاقتسي ، في بعض هذه الخدمات ، رغم الحاح الشبان منهم في ان لا اتعب ننسي بذلك . وانه ليطيب لي ان اسجل هنا ما لتيته منهم ومن سائر الرفاق من عناية خاصة بي ، وتجنيبي القيام والقعود ، وتعاطي ما لا يأتلف صع متنضيات حالتي الصحية . فشكرا لهم ومننة .

وكانت الاشتراكية تتجلى في السجن بتتاسبنا كل ما يرد الى احدهم من انواع المآكل ، لاسيما الفاكهة التي اصبحنا لا نجد سبيلا الى استهلاكها لكثرة ما كان يرد لنا من اصنافها المتعددة . وكان الحراس يرفضون ان ياخذوا منها ولو تفاحة واحدة ، حتى لا يتهموا بأننا نرشيهم . وكنا نتمنى ان نعطي صندوتا او عدة صناديق من الفاكهة لقاء موسى نستطيع بها تقشيرها .

غير أني تمكنت ، في أو أخر أيام السجن ، أن أحصل على موسسى مسغيرة كنا نستعملها ثم نخفيها حتى لا يراها الحراس غياخذونها منا ، فتصوروا ما أغلى تطعة صغيرة من الحديد في وتت الحاجة اليها .

على أن صديقنا الاستاذ الزرقا كان يلع على الحراس ، كلها

النصل الرابم: انتلاب ٢٨ آذار ١٩٦٢ و ١٩٦٣

حاءه و احد منهم ، في جلب آلات الحلاقة الثلاث التي يستعملها لتنظيم لحيته . وكان يقضى الساعات في تجميلها كأنه ذاهب الى عرسه . وكذلك كان يهلأ الصفحات التي كانت توزع علينا لتدوين الاغراض البيئية التي نريد جلبها من دورنا . غير اننا وجدنا بعد التجربة أن نصيبها كان سلة الهملات ،

ولم ينفعنا سوى اهلنا عندما كان يسمح لهم بزيارتنا ،فيرسلون الينا حاجاتنا بعد أن تمر على مراتبة الشرطة المسكرية في المدينة ، ثم على مراتبة حرس السجن تبل أن يصل منها ما لا يرى بأسا من دخوله حرم السجن ،

وبلفنا أن رئيس الجمهورية الدكتور ناظم القدسي معتقل في المستشفى المسكري ، وأن طلبه الانتقال الى حيث كنا للخلاص من وحشة الوحدة لم يستجب ، نبتى معزولا وحيدا . وكسانت الاحاديث بين المنتلين تدور على ما ليس في مالحه ، وبدأت تتبلور مكرة بينهم بانه مسؤول في الدرجة الاولى عما حدث ، وانه لو لم يستاثر برغبة حل المشاكل بنفسه ، دون استشارة احد من النواب، ويمنع وزراءه من المشاء ما يسمعونه في الاجتماعات التي كانوا يعتدونها مع التيادة المسكرية ، لما كانت الامور وصلت الى هذا الحد من السوء والغموض .

وكانت المخاوف التي تسيطر على جمعنا هو ان تندمع البلاد، مرة اخرى في طريق الاتحاد مع القاهرة ، نيعود ذلك المهد الذي قام الجميع في وجهه . غير أن ما كنا نسممه في الراديو وما كان ينقله الينا زوارنا اوحيا الينا بتليل من الطمانينة ، دون ازالة الشكوك والريب ، وعلى كل حال نها الذي كان بمقدورنا ان نفعله ونحن محرومون من الحرية ومن جميع وسائل المقاومة الا نرى نور الشمس الا نصف ساعة في اليوم ، ونقضى سائر الوقت في غرفة صغيرة موصدة الباب لا يدخل اليها النور الا من نوامذ ذات مضبان حديدية لا تمكن لمن كان جسمه اكبر من جسم الهرة أن ينفذ عبرها الى الخارج.

اما الشمعب ، واما الزعماء رفاتنا ، سواء من صفنا او من الصف الآخر ، مكانوا يتفون مما يجري موقف المتفرج ، كأنما لا موقد المفنوع مند يصيبهم منه سوء ولا يلحقهم مكروه . نماين أولئك الذين هتفوا وملاوا الشب والزمياء الدنيا باصوات ارتياحهم يوم قام الجيش بقطع الصلة التي كانت تربطنا مع مصر ، واين أولنك الذين انتخبونا وبعثوا بنا الى مجلس

الجزء الثالث: سورية بعد الانتصال

النواب لندمم عن البلاد خطر العودة الى الماضي ولنبنى كياننا الجديد على تواعد متينة . واين من كانوا بسيرون في الشوارع هاتفين بأسمائنا ، تسير « عراضاتهم » فيها وخطيبهم محمول على الاعناق يردد الشعارات الحماسية المألومة ا

والحتيتة اننى لا ادرى سبب هذا النراخي والتواكل و الخنوع ولا اجد له تنسيرا معتولا الا الانحلال واليأس ومتدان التنظيم الشمبي الذي كان الزعماء اتتنوه حين كانوا يتفون تجاه الجيش الانرنسي الاجنبي . اما الآن ، غلم يعمد زعماؤنا او انهم لم يقدروا على ذلك، والجيش الذي يجابههم ليس جيسًا اجنبيا ، بل جيش وطني مؤلف من ضباط وجنود لكل واحد منهم صلة او نسب بانراد الأشعب.

ولا ينكر انه ، بالاضافة الى هذا العامل ، هنالك عوامل اخرى لا تقل اثراً . وهي أن الظروف الدولية كانت آنذاك تساعدناً ، كما كان النحاسد بين الدول الكبرى ــ لاسيما بين بريطانيا وفرا فسا ـــ يممل على دعم الجهاد القومي وتهيئة الاسباب لانتصاره بجهيم الوسائل الفعالة . أما اليوم منحن في ظروف يعمل الاجنبي على السيطرة علينا ببسط نغوذه على هذه البقمة التي تسمى بالشرق الاوسط ، وذلك للوصول الى تحتيق خططه العالمية الراسية الى مواجهة خطر الاتحاد السونياتي . ولكي يتم ذلك ، سعى الى اقصاء الحكم الدببوقراطي الدستورى النيابي المبنى على اسس الحربات المامة عن ربوع هذه البلاد العربية والبلاد المجاوره لها . ذلك لانه يعلم أن لا نصيب له ولا قدرة على تحقيق أغراضه ، ما داحت ثمة جمهوريات ديمقراطية تسيطر على مقدرات هذه البلاد وتأتى ان تقود شعوبها الى المسلخ لتذبح نيها ذبح النعاج .

وهكذا رسخت في عتول المستعبرين نكرة التسلط بواسطة سهاسة الاستعمار في الشخاص يجعلون منهم عبيدا يسيرونهم حسب أهوائهم ، وسلاحهم في ذلك مال يدنمونه واغراء بالمناسب العليا . وهكذا جاء حسنى الزعيم ومتبه الحناوي ثم الشبيشكلي ، وكل منهم مدنوع من دولة اجنبية للقيام بقلب الاوضاع الراهنة وارساء عهد جديد تستعملسه وغق مشبئتها ، هذا اذا اكتفيت بذكر التواد المسكريين الذبن نجحت مؤامراتهم ووصلوا الى تنفيذ المخطط واستلام دفة الامور . واما غيرهم من الذبن مقات بيوض مؤامراتهم ولم تر الشمس ، ماكثر من ان بحصوا ، وقد اشترك في تلك المحاولات عسكريون ومدنيون على ممويات مختلفة ، من الضابط الى الرئيس الانخم والزعيم المجل .

التملط بواسطة اشخاص

ولم يكتب لمؤامرة مبيتة مثل النجاح الذي سجلته الوحدة التي الماموها بين مصر وسوربة واستمرت على تبد الحياة نبفا وثلاثة اعوام ، سعى في اثنائها الى جعلها تشبيل العراق ولبنان والاردن . غير أنها باءت بالنشيل ، مانهارت الوحدة نفسها عندما تبين للاعين المخدوعة بسراب القومية العربية أن الأمر غير ما تصوروه ، وأنه لا يعدو كونه محلولة محبوكة الاطراف لاقصاء سورية الحرة عن ميدان النضال التومي ضد اسرائيل ولبسط الننوذ بواسطة شخص مؤتمن ، دفعا لخطر النفوذ الروسي في الشيرق الاوسيط وجعله منطقة انطلاق في ابة حرب مقبلة . كما كانت نرمي الى ازاحة الخطر الجاثم على الربيبة المدللة اسرائيل ، من جراء المتاطعة الاقتصادية والحمار الانتصادي اللذين ضربتهما الدول العربية حول اسرائيل. وهكذا مدت يد المساعدة للزعيم القادر على بسط جناحيه فوق منطقة الشرق الاوسط ، ودعمت مساعيه باستخدام وسائلها في كل بلد لتعبيد طريته اليها ، وبذلك تكون اخنتت اصوات الاحرار في البلاد البربية واضعنت الدول المناوئة لسباستها حتى تتع لمريسة هيئة في دوامة السماسة الاستمهارية .

وكانت هذه السياسة الاستعمارية في الوقت نفسه ، تدمع ذلك الزعيم لاتباع سياسة اجتماعية الرب الى الشيوعية منها الى الاثبتراكية ، لكنها على كل حال بعيدة كل البعد عن السياسية الراسمالية السائدة في بلادها ، وذلك حتى تسترضي الجماهير . كما أنها كانت تستحث ذلك الزعيم السي اسدار التشاريع بعزل السياسيين والاحرار المناوئين لهذه السياسة الاستعمارية عن ميدان العمل ، او القائهم في السجون او اعتقالهم في بيوتهم ، وكانت توغر صدره ضد الصحانة ليؤممها ويجعلها ناطقة باسمه وليبنع صدور الصحف الحرة ، سواء باغلاقها او بالقبض على استحابها او بابمادهم الى خارج بلادهم . وكذلك الاحزاب السياسية ، فكان لا يجوز في نظر اسياد اكبر دولة في العالم تدعى زعامة الحرية ان تبتى في الوجود ، بل يستماض عنها بتنظيم الجماهير في حزب واحد يسمى تارة حركة التحرر ، وتارة الاتحاد التومى ، ونارة الاتحاد الاشتراكي العربي ، وهذه المخاومات كلها وقف على المستعدين لبيع ضمائرهم لقاء مال او معنم او وظيفة يشيد غيها باسم الزعيم المندي ويوانق على ما يتترح عليه !

الجرء الثالث : سورية بعد الانفصال

وعلى هذه الصورة ارتاحت آذان الاميركيين من سماع الخطب ضد سياستهم الاستمهارية المسائدة لمدوة العرب الاولى اسرائيل، كما ارتاحت عيون ممثليها من قراءة المقالات ضد الولايات المتحدة ، وانفرجت عن صدورهم الكآبة بتعطيل الحياة النيابية الدستورية الديموتراطية وحظر النشاط الشيوعي ..

اما تلك البلاد المسكينة ، غان هي فقدت حرياتها وحباتها الدستورية النيابية ، وان هي تردت بازمات اقتصادية لا يمكن ان تفرجها التطويرات الاجتماعية سواء بتوزيع الاراضي على الفلادين او بزيادة اجور العمال ومكاسبهم باكثر مما تتحمله سلامة المؤسسات المسناعية ، وان هي حكمت من قبل اناس ليسوا منها بينها عزل تقديها وزعماؤها الموثوق بهم او زجوا بالسجون والمعتقلات ، فماذا يشمر به الرئيس الاميركي او وزراؤه او المواطن الاميركي من غضاضة او الم أ انه بالعكس ، يجعله مطمئنا على ملايين الدولارات التي يكتزها المستثمرون الراسماليون ويحميها ويخدم مصالحها المحتكارية المركز السامي الذي يشغله ، فيستخدمه لاشباع اطماعه المادية وميوله ولهوه ومجونه ، هو وامراته التي لا نقل عنه ترديا في العليش والغرور والزهو .

ولا ربيب في أن الرئيس كنيدي حصل على انتصارات باهرة في غضون الايام التي تضاها في الرئاسة . وهذه الانتصارات ابتدات بالموقف الصارم الذي وقفه من كاسترو وباجباره الاتحاد السوفياتي على ذلك الانسحاب سلخزي لدولة كبيرة سمن جزيرة كوبا ، هي وجبيع الصواريخ التي بمنتها لحماية النظام الموالي للشيوعية في امريكا الوسطى ، ويدعي خروشوف بانه انتذ السلم سوهذا لا ربيب فيه سوانه حمى كوبا من هجوم محقق كانت الولايات المتحدة مصمحة على توجبهه ضد كاسترو القضاء على جمهوريته ونظامه مصمحة على توجبهه ضد كاسترو القضاء على جمهوريته ونظامه بانهم اذا وقنوا موقفا صلبا لا يلاتون من يواجههم ، وقد اغراهم بأنهم اذا وقنوا موقفا صلبا لا يلاتون من يواجههم ، وقد اغراهم هذا النصر فراحوا يعملون بكل جراة في الميادين التي كانوا يتدمون غيها خطوة ويرجعون خطوات .

واما النصر الثاني نكان اخضاع بريطانيا العظمى للسير في سياستهم المالمية وكان ذلك بنتيجة اجتماع كنيدي بمكميلان في جزر باهاما .

وقد بدت ظواهر النصر الثالث في الانتلابات التي عامت في

اليبن والعراق وسورية بمطلع ١٩٦٣ ، ماذا وصلت الخطة الاميركية الى هدمها بايجاد دولة واحدة برئاسة عند الناصر ، بعد الثورتين اللنين قلبتا الاوضاع في سورية والعراق ، نكون قد مازت الولايات المتحدة تحت رئاسة كنيدي بنصر كبير ، اذ يصبح البحر الابيض المتوسيط بحيرة اميركية بعد ان غدا البحر الكاربيني بحيرة اميركية تهخر ميه البارجات الحربية وتمنع اسطول الاتحاد السومياتي من الوصول الى هانانا. وكذلك يصبح الخليج العربى خليجا امريكيا ، كما اصبح خليج العتبة اسرائيليا تعبره البواخر اليهودية بحرية كالملة ، وذلك بفضل موتف مصر من اخلاء قاعدة شرم الشيسخ وتسليمها للتوى الدولية وتبولها الضمني باطلاق الحرية للتجارة الصهيونية التي نفذت من هذه الثغرة الى البحار الجنوبية والاتطار الآسيوية نمها نفع القول بانه لا يزال يقاطع اسرائيل ؟ وما مائدة منع باخرة اوروبية من ارتباء الموانىء العربية ؟ وما الضرر الذى يلحق باسرائيل اذا ما امتنعت الدول العربية من شراء المنتجات الصهيونية ، ما دام انها حصلت على المنفذ الذي ضبن لتجارتها اسواتا رابحة في البلاد الانريتية السوداء وغيرها من البلاد الانريتية والأسيوية ٢

ثم انهم ياخذون علينا اننا لم نرتح الى الوحدة ، واننا اعلنا راينا هذا بصراحة ، نعم ، اننا حسبنا كل هذه الامور عندما طرح الله الوحدة بشرط امر الوحدة على بساط البحث في ١٩٥٨ ، وطلبنا أن يبتى لسورية الابتاء ملى كبان سورية كيان تستطيع معه عدم الانجرار وراء المتآمرين عليها ، واعلنها اصرارنا على عدم جعل الجمهوربة الموحدة رئاسية لكيلا يستبد الرئيس ويخطو خطوات لا سبيل للبلاد بمعارضتها ، تماما كما جرى وصار . واتترحنا ابتاء الاحزاب لتكون ، بغضل تنظيماتها الشعبية، مادرة على الوموف في وجه كل انحراف ، لكن هذا كله كان نصيبه الرفض ، بما فيه طلب استبقاء الاحزاب ، وهو الامر الذي يتمسك به اليوم عفلق والبيطار ويعرقلان قيسام الوحدة الجديدة بسبب حرصهما على وجود حزبهما وزعامتهما عليه !

> نعم ، اننا عملنا على الاحتفاظ بكيان سورية لتبقي رائدة الاندفاع القومي العربي ، فنحن لم نكن بوما ضد وحدة عربية كبرى يمكن تحقيقها عندما يزول من رؤوس حكام الدول والجمهوريات حب التسلط على الدولة الموحدة واستثمار ثرواتها وامكانياتها . واننا لا نزال نزعم أن الشكل «الكونغراسيوني» اسهل تحقيقا من اسلوب

الجزء الثالث : سورية بعد الانتصال

التوحيد والانصهار الكاملين ، بل حتى من الشكل « الفدرالي » ذلك لاني اعتقد ان سورية هي الدولة الاكثر قدرة على رغع راية القومية العربية والسير بالامة العربية الى الخير والسعادة والى قهر اخصامها وابعاد شبح الاستعمار الاجنبي ايا كان ، روسيا او امريكا ام بريطانيا او فرنسا ، واني اعيد واثبت ما قلته في خطاب القيته في درعا ، وهو اننا سنحقق الوحدة ولكن بدون عبد الناصر ، نغم ، اننا نكره في ناصر ناصريته ، وليس لنا عداء شخصي ضده ، وليت كان يسير بمخطط وبتوجيه صحيحين يخدمان الامة العربية ويجنبانها السقوط في بساط النغوذ الاميركي ، اذن لما كان لنا ان عمارض رئاسته الجمهورية العربية المتحدة بشرط ان يحترم راي الناس وحرياتهم وديموتراطياتهم ، وجعل الحكم حكما دستوريا نهابيا لا حكما ديكتاتوريا بوليسيا .

وتببل خروجي من المزة اصبت بازمة عصبية وتلبية بسبب استمرار الاعتقال وغندان الحرية ، لا سيما اغلاق باب الغرفة . وصرت كلما قابلت عائلتي لدى رئيس الحرس تنهمر دموعي وترتجف اطرافي ، دون ان اقدر على التغلب على هذا الاندفاع . عمملت زوجتي كل ما استطاعت من اتصالات ، واستدعت اطبائي للكشف على واعطاء تترير طبي بعدم جواز استمرار الاعتقال ، خشية من المواقب الخطرة ، وتكلت تشبئاتها بالنجاح ، عجاعت مساء الماشر من نيسان الى رئيس الحرس وسلمته امرا باطلاق سراحي .

وكان السيد رشدي الكيفيا قد غك اسره في الساعة السابعة مساء ، فودعنا وانصرف ، ثم جاء الحرس كلهم يهللون طالبين الي ارتداء ثيابي وجمع اغراضي ، غاستبشر الرغاق كلهم خيرا وفرحوا . وفتحت الابواب جميعها ثم جاءوا يتبلوني ويظهرون فرحتهم ، غتبلتهم واحدا واستودعتهم داعيا لهم بترب الفرج عن الجميع .

والتزمت داري او بالاحرى سريري ، اذ كانت اعصابسى متوترة الى حد كبير ، واعتذرت عن تبول ابة زيارة ، وكانت تصل الى علمي ان الماوضات مع ناظم القدسي انتهت الى امكان عودته الى رئاسة الجمهورية ، على ان يؤلف حكومة على نتيض اتجاه العكومة السابقة ، وعلى ان يستثيل النواب .

وباللمل ، بدأ بعضهم بالسمى للحصول على توقيع النواب على مريضة الاستقسسالة ، فوقعها المعتلون كلهم بشرط انهاء مسجنهم ، ماعدا نائب حلب ليون زمريا الذي آثر البقاء في المزة على

الغدال الرابع: انتلاب ٢٨ آذار ١٩٦٢ و ١٩٦٢

الرضوخ لهذه الاستقالة الجبرية . اما انا ، غلم اقبل الاجتماع ببعض النواب الذي جاءوا للحصول على توتيعى .

ثم مُتَحَت ابواب السجن بالتدريج ، غلم يبق غيه لمدة طويلة سوى مأمون الكزبري وعبد الكريم دندش .

وفي الثالث عشر من نيسان عاد القدسي الى تسلم عملسه كرئيس للجمهورية . والقى بيانا اذيع في المسحف والراديو لمح فيه التدسي بود الي الي الوحدة ببعض فقرات غامضة ، ثم بدا بتأليف الوزارة ، فاستدعى رئاسة الجمهورية بشير المعظمة ، وكان وزيرا مركزيا في اواخر عهد الوحدة ولم يعرف عنه من عمل سياسي سوى توقيعه مع سائر السياسيين البيان بتأييد الانفصال في الاجتماع الذي عقد بدار احمد الشرباتي ، وسوى ترشيحه نفسه وفشلسه في الانتخابات النيابيسة التسي جرت في

وعزمت على الرحيل من دمشق والسغر الى بيروت ، فحصلت على اجازة . ولم تكن مثل هذه الاجازة تعطى لمن كان معتقلا في المزة . وبارحت العاصمة صباح ١٩٦٢/٤/١٧ واقمت في مستشفى الدكتور محمد خالد في حي البسطة ببيروت ، حيث قضيت شهرا كاملا في الاستجمام والراحة ومقابلة اصدقائي اللبنانيين ، عدا من كان منهم ناصريا .

- 1171/17/1

وكانت الحكومة التي النها بشير العظمة ليلة سفري من دمشق قد اصدرت بيانا لا يخرج عن معاني البيان الذي كان اذاعه اللواء عبد الكريم زهر الدين ، قائد الجيش ، وعن الببان الذي اصدره رئيس الجمهورية .

ثم اصدرت الحكومة بموجب الصلاحية التي منحها اياهسا الجيش مرسوما اخذت به لنفسها حق اصدار التشريع ، فعكنت على تعديل مسا كان اقره مجلس النواب بشأن التأميم والاصلاح الزراعي ، واعلنت مرسوما تشريعيا بناميم معمل الغزل والنسيج التابع للشركة الخماسية ومرسوما تشريعيا آخر بتعديسل احكام الاصلاح الزراعي واعادتها الى ما كانت عليه بموجب القانون رقم (171) الذي صدر بالقاهرة في 1971 .

ولم اهتم بكل هذه التعديلات بقدر اهتمامي بموقف الحكومة تجاه الوحدة مع مصر . فقد كانت البيانات الثلاثة حافلة بتعابير تدل على رغبة قائلها بالتقرب من مصر « العزيزة » و « مصر الشبية » ، و «مصر الحبيبة » ، مما جملنا نتحسب من ان يلتوا

الجزء الثالث : سورية بعد الانفسال

بنا مرة ثانية في احضان التسلط المصرى . وكنت استطلع نوايسا الحكومة وانجاهها من الاحاديث الواردة على السنة اصداتائسي الدمشمتيين الذين اتوا لزيارتي في المستشفى ، ولم يكن لدي سبيل للاتنناع النام بما يتصده الحكام الجدد من عسكريين ومدنيين في تصاریحهم ، نهل هم ، یاتری ، براوغون ویداورون عبد الناصر ، ام انهم قاصدون معلا اعادة الاوضاع التديمة .

وظل هذا الامر غامضا على حتى الآن ، رغم توقف حركـــة الارتماء بين يدى سيد القاهرة ، على اثر ما نشر في جريدة الاهرام بصورة غير رسمية . وهو أن الجمهوريسة المتحدة لا تنظر بمين الاهتمام والجد الى تشبئات حكومة دمشق لنتح باب المناوضات من اجل اعادة الوحدة . وكان هذا الجواب موروده على لسان غير مسؤول ينطوى على الترمع والتمالي والنظر الى الامور من علو شماهق ، بحيث اسكت جميع من كان بنادي بنتع البحث مجددا مع مصر ، وبارسال وقد للمفاوضة معها .

واسباب عذا الرنش

ولم يكن هذا الرفض المصرى صادرا عن عزوف سيد حصر ممر بريس الرحدة عن تحقيق الوحدة واستفنائه عن توسيع مدى سطانه ، بدايل انه عندما رأى الامور بدأت تستقر في سورية على أثر أعادة الحمياة الدستورية النيابية وتاليف حكومتي وما نالته من تابيد عام وما تخامت به من مشاريع ، عاد عن ترضعه وراح يطلق اذاعته والاقلام الماجورة في المحدف المصربة المؤممة والصحف البيروتية المشتراة لقهديم الاوضاع في سورية ولاعادتها الى تحت ابطه ، ويمكن أن يكون هذا التوقيت متفقا عليه مسع تحول سياسة الولايات المتحدة من عدم معارضة الانفصال ، ظنا منها انه بمكن ان نتوم في سورية حكومة تحتق سياسة أميركا الرامية الى التنكيل بالشيوعيسة وتوطيين اللاجئين وتعلمين اسرائيل ، ريثما يعقد الصلح بينها وبين الدول المربية . ثم خاب ظنها هذا على اثر موتف حكومتي من اتقراح جونسون بتوطين اللاجئين الفلسطينيين ورغض التساهل بتضية فلسطين عموماً ، فعاد كنيدي الى مخططه السابق يدعم عبد الناصر واقامة حكم ينلام مع السياسة الامريكية ، وسأتي في حينه على ذكر ما لدى من الاخبار والاستنتاجات بهذا الشان.

مللت الحياة في بيروت بميدا عن اهلى واصدقائي ، وفي جو مسموم من الدعايات المعربة اثر في عقلية اعز اصدقائي من مسلمي بيروت ، وكنت أجادلهم عبثا ، أذ كانوا تانمين بأن عبد النامسر يحمي المسلمين في بيروت ، وكنت اتول لهم اذا كان الامر كذلك ، غلم لا تطالبون بالاتحاد معه ؟ نبجيبون بان المسيحيين يرغضون .

وغريب مافي عقل اولئك: انهم يريدون ان نرتمي في احضان عبد الناصر لكنهم لا يريدونه عندهم ، لا خونا من انهيار الميثاق الوطني كما يدعون ، بل حرصا على اموالهم وممتلكاتهم التي يخشون عليها من نظم عبد الناصر الاشتراكية ، والى جانب ذلك ، فان الاموال التي بذلها عبد الناصر على المسلمين في لبنان ، من زعماء سياسيين او زعماء احياء او صحفيين ، جعلتهم يبيعون وجدانهم لقاء الاموال المبذولة لهم بسخاء ما بعده سخاء ، تصوروا ان صحفيا كسعيد نمريحة كان يتبض مائة الف لسيرة لبنانية شهريا: الربع لجريدته الانوار ، والربع لجريدته الشبكة ، والربع لجلته الصياد ، والربع الاخير لفرةة الانوار الراقصة ! وهكذا دواليك .

وتوصل عبد الناصر الى اقناع بيير الجهيل رئيس الكتائب اللبنانية بعدم تأييد الوضع في سورية ، وذلك لقاء وعده له بهنصب رئاسة الجمهورية في لبنان ، استنادا الى الطائفة المسلمة التي كانت تسير في ركاب عبد الناصر . وقد خدع هذا الرجل الذي وقف هو ورجاله في ١٩٥٨ الى جانب كميل شمعون وحال دون وقوع لبنان في تبضة يد المصريين ، فاسترسل في عدم معارضة سياسة رشيد كرامي وجنبلاط بهسايرة سفير مصر عبد الحميد غالب وافساح المجال امام جميع المؤامرات التي كان يحيكها ضد سورية ، وساتي على تفصيل ذلك ، عندما اصل الى الحديث عن عهد حكومتي ، وبعد ان عدت الى دمشق في ١٧ ايار ١٩٦٣ ، اجتمعت السي كثير من الاصدقاء وحادثتهم في الحال الحاضرة ، ودعاني رئيس الجمهورية الاصدقاء وحادثتهم في الحال الحاضرة ، ودعاني رئيس الجمهورية واكرم الحوراني وسعيد الغزي وبشير العظمة وعصام العطار . وحضر الدعوة الاولى صلاح البطار ، لكنه انسحب من الاجتماع وحضر الدعوة الاولى صلاح البطار ، لكنه انسحب من الاجتماع بعد ان وجد الحاضرين كلهم ضده .

وكانت الحكومة الغت لجنة توامها واحد وعشرون شخصية سياسية من النواب ومن غيرهم للبحث في تضية الوحدة ، غير ان غريقا كبيرا منهم اعلن عدم استعداده لحضور اي اجتماع ، نمكن الرئيس القدسي الى تهيئة الجو بدعوات على العشماء على الطراز الذي ذكرته ، وفي اول جلسة اصر البيطار على ارسال وغد الى القاهرة للهاوضة مع حكامها ، غلم بلق انتراحه ارتياح احد ، واحدم النقاش بينه وبين الحوراني ، واعلنت عن رأيي في انني لا اريد

الجزء الثالث : سورية بعد الانفسال

الوحدة ولا الاتحاد ما دامت الناصرية مستحكمة في مصر ، أما سميد الغزى ، نكان المسرنا كلاما عندما اجاب مسلاح البيطار على متوله بان راينا يعنى الانفصال : « نعم ، انا انفصالي ومئة انفصالي ! » وكرر عبارته هذه مسحدة مرات ، وكان موتف بشمير المظهة غامضًا ، مكان تارة يصرح بأن عهد الوحدة كان عهد ظلم وانقنات على الحريمات ، وتارة يصرح بأن للوحدة فوائد لا تنكر . وعبثا حاولنا الحصول على تصريح صربح من رئيس الجمهورية ، مكان يتكلم كثيرا ومطولا بدون ان ينتهي الى شيء ، وبدا لنا انه يعكس آراء النيادة العسكرية الني لم تكن تد تبلورت نهائيا بمبب الانتسام والانهيار اللذين سادا صغوف الضباط . وكان ضباط المتيادة يجمعون تادة الالوبة ورؤساء الشمب وببحثون الامور كما كنا نحن المنبين نمتد الاجتماعات وننداول دون الوصول الى نفاهم ، وذلك لفتدان الانسجام واختلاف الاراء خصوصا بين الاشتراكبين والمفريق الآخر .

وفي احد الاجتماعات التنرحنا على الرئيس تغيير الحكومة ، غابدى بشير المظمة ارتباحه لتسليم رئاسة الحكومة لغيره وعودته الى عبادته . واجبنا الرئيس على استفساره عمن نرى نيه المتدرة على تولى الامور بان لا مانع من الحتيار سميد الغزى ، علم يبد الرئيس موافقته او رفضه ، ولعله اراد استثمارة زهر الدين قائد الجيش تبل البت في الموضوع . وعلى اي حال ، متد اتضح أن ناظم القدسي يعارض ــ باشارة في الجيش ــ في عودة مجلس النواب ، وانه لا برتاح لتاليف حكومة سياسية ، بل بفضل أن يبتى أعضاء الوزارة الحالية كلهم ، مع رئيس جديد اذا اصررنا ، وبذلك يكون قد همل على تابيد الزعماء السياسيين ، ببقاء وزارة بسيطر عليها ويسير خطاها ، ومُقاللا كان يعلنه دائما من ترجيحه الحكم الرئاسي.

وكان الحوراني يعارض في عودة مجلس النواب ويعتبره منحلا. رابى في مملم المطار وكنت مع العسلى لا نمانع بناليه حكومة توية نتولى في التربب دعوة الناخبين الى انتخاب مجلس نواب جديد ، اما العطار مكان بيدى ، بنعومة متناهية ، ان لا باس من ان لا يكون ثمة ما يحاول دون اجتماع المجلس الحالي ، وان الاخوان المجتمعين اذا وانقوا على دعوة النواب الى الاجتماع ، مانه يرى دعوتهم! وبالطبع ، ليس لرايه المسفة القاطمة . اذ يجب ان نحاط علما بالظروف ، وباراء غيرمًا . . الى كفر سا هنالك من التيود والشروط والمعيات التي اعتاد الاستاذ

العطار على سبك اتواله بها . غلا تكاد تفهم من مطلع كلامسه انه موافق على امر ما ، حتى تجد ان اتجاهه تغير في المنتصف ، ثم عاد في النهاية الى شيء بين الموافقة والرفض .

وبالفعل لم اجد في حياتي رجلا لا تستطيع فهم مرامه وحثيتة ما يضمر ، فهو يتكلم والابتسامة الحلوة لا تفارق شفتيه ، ويفرك يديه ويحدثك بصوت فاعم وبكل تواضع ، ثم يثور فجأة فيهز يديه ويفنجر عينيه ويرفع صحوته ويندفع بالوعيد والتهديد بالجروامع والمنابر ، لكنه لا يلبث ان يهدا حين يرى مخاطب لا يكترث لهذا التهديد ولا يتيم له وزنا ، فترجع الابتسامة الرتيقة الى وجهه كوتنفرج اساريره ، ويعود بالحديث الى النقطة الذي وصل البها قبل العاصفة .

وكنت اشبهه بممثل برع في ادوار الاغراء . غاذا ما شاء اغراء غتاة ساذجة ، وجه اليها اشعة مغناطيسية من عينيه ، وحادثها بصوت خانت ، واحاطها بنعومة جذابة . غان اقتنصها ورماها خائرة متراضية بين ذراعيه كان به ، والا سلط علبها اشعة عينيه الخارقة وراح يهددها ويخيفها من سوء المصير اذا لم تقبل به زوجا . ذلك لان استاذنا مرشد للاخوان المسلمين ، وهو ، اذن ، لا يتقبل اية علاقة حنسية الا بالحلال !

وكنت قبل انتخابات ١٩٦١ لم اسمع بعصام العطار ولم اره كواجتماعي اليه في ردهات المجلس لم يتيسر لي معرفة كنهه . لكن الصلة به وتداول الراي معه بدا لمناسبة الدعوات التي كان يوجهها رئيس الجمهورية الى الزعماء لتناول طعام العشاء ثم اصبحت اجتماعاتنا في صيف ١٩٦٢ تكاد تكون يومية مع سائر النواب او على انفراد . واستمرت الحال في اثناء رئاسة الحكومة الى ان وقع انقلاب ٨ اذار ١٩٦٣ . وبعد ذلك الحين لم اعد اراه .

وفي جبيع هذه الاجتماعات لم يتيسر لي ولا لغيري الحصول على رأي صريح من الاستاذ العطار بشأن الوحدة . كما انه لم يتبل ان تصدر على لسانه كلمة ضدها او ضد عبد النامر ، لا في خطبه في مسجد الجامعة السورية، ولا في تصاريحه المحنية ، ولا في الاحاديث التي كانت تدور بيننا نحن النواب ، الا انه في اجتماع خاص بيني وبينه بحضور اكرم الحوراني اجاب على سؤالنا «هل تريد عودة عبد الناصر الى سورية ؟ » بالقول : « اعوذ بالله »! نسالناه : « لم لا تعلن رايك هذا على الناس وتزيل هالة الفهوض ؟ » ناسترسل في حديث

الجزء الثالث: سورية بعد الانتسال

طويل لا تعوزه ابتسامته الممهودة ، ولطفسه الجم ، وتواضعسه اللامتناهي ، محاولا اقناعنا بصحة الاسباب التي تدفعه الى مثل هذا المهوض !

غير أن صلاته العهيقة بكثير من الناصريين التابعين لمنظمة الاخوان المسلمين الاعضاء في مجلس الامة بالقاهرة ، أو في الاتحاد التومى ، واتصالاته بعيد الحميد السراج واجتماعاته به في تونس، وتابيده العنيف لمطالب نتابة المعلمين وللاضراب الذي عملوا اليه وهم الذين تأكد بعد ٨ آذار ١٩٦٣ اشتراكهم في المؤتمرات الناصرية _ كل ذلك كان يثير في نفوسنا الشك والرببة في حقيقة اتجاهه . وكان الحوراني اكثرنا تقديرا صحيحا لما يضمره العطار ، مكان يطالبنا دائها بالاصرار عليه أن يصدر تصريحا وأضحا بثنأن الوحدة يزيل نميه الشكوك . لكني لم اكن اجرم مثل الحوراني بان عصام العطار ناصرى يعمل في الخفاء ما لا يتول في العلانية . غير أن الحقيقة بدأت تظهر عندما ادلى المطار بحديث صحفي أوصى فيه بعدم الممل على اساءة العلاقات، بين العراق ومصر ، كما ابدى رايه في عدم جولز التراشيق بالتهم بيننا وبين مصر . اضف الى ذلك رغضه ، هو وجماعته ، الانضمام الى التكتل العام الذى سمعى اليه الاستاذ مكى الكتاني بمعاونة بعض السياسيين وارباب الفعاليات الاقتصادية ، علما منه بان الحركة تتجه صراحة الى الوقوف شد رجوع الناصرية الى سورية .

لكنه على اي حال ، لم يجن اية الله الله بني مستثنى من المعد ٨ آذار على الهامش هو وجهاعته ، ومع انه بني مستثنى من المعزل السياسي الذي اصدره لؤي الاناسي بحق جميع الماملين في الحقل السياسي ما عدا الاخوان المسلمين ، وذلك مكاناة له على سكوته ، الا ان جريدته اللواء التي سمح لها باستمرار الصدور ، خلاما لكل جريدة كانت تصدر تبل ٨ آذار ، اصبحت تنشير اخبارا ومقالات كأنها صادرة في بلاد بميدة عن سورية ، فلا تتناول اي موضوع يتعلق بها او بمصيرها ، بينما كانت تجون وتصول في مديح عهدنا الحر ولا تتصدى لانتقاد اتنه الامور ، والى جانب ذلك غلم عهدنا الحر ولا تتصدى لانتقاد اتنه الامور ، والى جانب ذلك غلم يدع الاخوان المسلمون الى مشاركة الفئات التسي تتول بالوحدة يدع الاخوان المسلمون الى مشاركة الفئات التسي تتول بالوحدة وبغداد، وهكذا باتوا معزولين عمليا عن العمل المام ، ولو لم تشملهم المراسيم التشريمية التي قضت بعزلنا ، وعلى اي حال ، فهنيئا لهم هذا

الغصل الرابع: انتلاب ٢٨ آذار ١٩٦٢ و ١٩٦٣

التقدير والاعتراف بالجميل ... والضحك على ذتونهم بابعادهم عمليا عن الساحة .

ولنرجع الى اجتماعاتنا مع القدسى والزعماء السياسيسين لنتول اننا قررنا أن نضع ميثاقا وطنيا بلتزم كل حزب أو فريق سياسي ترار وضم مبداق ماحكامه ، كما قررنا أن نؤلف لجنة تحضيرية تدعو بقية العالملين وطني بوقعه الزعماء في الحقل السياسي للبدء بتنفيذ هذه الخطة . واخترنا الرئيس السابق شكرى القوتلي ليشرق على هذا العمل بمعونة هيئة مؤلفة من سلطان الاطرش وغيره من الرؤساء والزعماء واخذنا على عانتنا ، القدسي وانا ، زيارة التوتلي وعرض الامر عليه . وفي هذه الزيارة ابدى انفعالا غير منتظر وقال بأن الامور لا يمكن أن تسير على هذا الشكل ، وانه يجب الضرب على ايدى العابثين والمخربين ، وانه في زمانه عمل كذا واجرى كذا . فقلت له : «يا سيدى ، اننا اتينا لنطلب اليك تزعم العمل القومي ونحن مستعدون للسير بقيادنك كما كنا وقت الانتداب ، مخطط ونحن وراءك!» غير أن القوتلي الذي أشبمأز من اسمه على سوية واحدة مع الاطرش وكيذيا والتدسى وغيرهم ظل متمسكا برايه ، وعندما وضعناه تجاه الامر الواقع واكدنا نية الجميع في السير بارشاده وبزعامته ، تعلل بمرضه . واضاف مائلا انه مسافر الى المانيا وسويسرا للاستشفاء . وعند ذلك اتضع لنا انه لا يريد العمل وانه يريد الابتعاد لسبب لم ندركه .

فاستودعناه وانصرفنا . ثم انتطعت الاجتماعات عند رئيس الجمهورية ، وخاب المسعى لعد ميثاق وطني تجتمع حوله الصفوف وتوحيد الكلمة على اسس معتدلة يمكن ان يتبل بها الجميع ، باعتبارها حلولا وسط لمدة خمس سنوات ، ثم يعاد النظر فيها حسب تطور الزمن .

وخلال هذه الفترة اجتمع غريق من النواب المستقلين والمنتمين للاخوان المسلمين ووضعوا نص مذكرة موجهة الهرئيس الجمهورية. وساغر وقد منهم للطواف على المدن السورية ليحملوا النواب على توتيمها . وقد طالبت هذه المذكرة رئيس الجمهورية باعادة الحياة الدستورية ودعوة المجلس الى اكمال مدته ، وتأليف حكومة دستورية وكان فيها مطلب يتعلق بالوحدة العربية من حيث العمل المستمر على تحقيقها .

واراد النواب الاجتهاع معي بعد ان عاد وندهم يحمل نحو مائة توتيع ، بينها تواتيع صبري العسلي وعصام المطار ورشاد

جبري وسائر الوزراء بحكومة الدواليبي وعدد من زعماء العشائر ونواب المحافظات ، غلما اجتمعنا في داري ناتشتهم بشأن عودة المجلس قائلا ان الاغضل دعوة الناخبين من جديد ، فتمسكوا بضرورة عودة الدستورية النيابية وبانه لا يصع لهذه الحكومة القائمة ، وهي غير منبثةة عن مجلس النواب ، ان تجري انتخابات نيابية ، وعندما المصر كل منا على رأيه ، تررنا ان يذهب رفيق بشور نائب رئيس المجمورية المجلس ومعه اعضاء مكتبه ليسلموا المذكرة الى رئيس الجمهورية وتبلوا مني ان لا اشترك بالتوقيع ، على ان اعدهم بالاشتراك معهم من فلك اليوم سلسلة اجتماعات عامة حضرها عدد وفير من النواب، واجتماعات اخرى عقدتها اللجنة التي سميت سباعية ، على عدد اعضائها ، وهم خالد العظم ومعروف الدواليبي وعصام العطار وعمر عودة الخطيب ورشاد جبري وجلال السيد . ثم انضم اليها ليون زمريا ، وهذه اللجنة انتخبها النواب انتوم بالمساعي التسي تتورها الهباة العامة .

وقبل الاعضاء ان نعبل على توحيد جهودنا مع اكرم الحوراني وجماعته ، وبذلك نكون جبهة اقوى في وجه الحكومة التي راحت تسمى لتغشيل مساعينا وتهددنا ، استنادا الى قانون الطوارىء ، بالحبس والابعاد .

وفي اول اجتماع عقده غريق كبير من النواب سعيت لمقد ميثاق بينهم وبين اكرم الحوراني ، وبعد المناتشات المرهتة توصلنا الى كتابة نص يتضمن ضرورة العودة الى الحياة الدستورية ــ بدون الالحاح في عودة المجلس الحالي ــ وباعتبار النصوص التي صدرت من حكومة بشير العظمة بشأن التأميم والاصلاح الزراعية نافذة ومقبولة من قبل الجميع ، دون الرجوع عنها اطلاقا ، وغوضني الجميع ، بمن غيهم الحوراني الذي اشترك معي بكتابة النص ، باصدار البيان باسمي في حزيران ١٩٦٢ ، وكان لهذا العمل الاثر الكبير في مدير الامور حتى ٨ آذار ،

واما التدسى وحكومته وزهر الدين وتواده غكسانوا يمنون النفس بعدم امكان التفاهم بين اليمين واليسار ، غير انهم لم يحسبوا حساب الجهود التي بذلتها في هذه السببل معتمدا على ثقة الاولين ورواسب الثقة المتبادلة ببني وبين الحوراني ، وعلى ما كنت اضطر الى مقده من الاجتماعات الخاصة بين زعماء الدرجة الثانية من كل الفئات لأضمن تاييدهم وعلى الاتل عدم عرقلتهم مساعينا ، وكنت

على اتصال دائم بالعسلي والكزبري ، وباعضاء الجبهات الدينية من غير الاخوان المسلمين ، وببعض الزعماء الشيوعيين ، كما اني كنت دائما اجتمع الى الصحفيين اوجههم واستكتبهم ، او اكتب حينا بدون توتيع ، او اعطيهم بيانات وتصريحات ، ومن جهة اخرى ، كنت اجتمع الى السفراء الاجانب من الشرقيين والفربيين ، ساعيا لاتناعهم بان سياسة سورية لا يمكن ان تلتزم جانبا ، وان ليس لها عداء خاص نحو الولايات المتحدة وسائر الدول الفربية ، وكذلك كانت تتوافد الى دارني بدمر وفود من العمال ومن اصحاب الاراضي ومن الشباب والطلاب .

وخلاصة القول ، كانت دارتي بدمر من مطلع حزيران حتى آخر ايلول تغص دائما بالزوار ، اجلسهم في الغرف الخمس ، وفي بعض الاحيان اتنقل من غرفة الى اخرى لان الجالسين في احدى الغرف لم يكونوا يرتاحون الى الاجتماع بالزوار الآخرين . هذا بالاضافة الى الاجتماعات العامة التي كنا نعقدها مع النواب ، والى اجتماعات اللجنة « السباعية » . ناهيك بمن كان يأتي الى داري بابي رمانة ، فاضطر الى المجيء من دمر للاجتماع اليه . وناهيك ايضا بالحفلات والولائم التي كنت احضرها مع زملائي ، وبمن كنت اخصرها الى زيارته ، كشكري القوتلي وناظم القدسي وصبري العسلي الذي كان يقيم في الزبداني ولا يأتي الى المدينة بسبب مرضه .

وهكذا امضيت هذه الاشهر الاربعة بنشاط مرهق ابداه في الثامنة صباحا وانهيه بعد منتصف الليل ، حين آوي الى غراشي منهوك التوى ، متوتر الاعصاب ، وكانت هذه المصاعب كلها تخنقها ومضات من الامل بالوصول الى الهدف ، وهو توطيد الكيان باعادة الدستور والحياة النيابية ،

وكنت انكر ، في البدء ، بأن تكون الوزارة الجديدة برئاسة سعيد الفزي ، فاجنهمت اليه بحضور العطار والحوراني ، وقد لمست منه تبولا بدون تحمس ، لكنه تفيب عن الاجتماع اللاحق ، فلاح لنا انه اجتمع الى بعض ضباط التيادة ، فائنوه عن هذه الخطة ، ثم فكرنا بعزت الطرابلسي ، فاستدعبته وكلفته بالاشتراك في الحكومة الجديدة وزيرا أو حتى رئيسا ، لكنه أمر على الرفض المطلق ،

وعندها اصر على الزعماء الثلاثة الذين كنا نجتمع في ما بيننا سرا ــ الحوراني والدواليبي والعطار ــ ان اتولى الامر بننسى .

الجزء الثالث : سورية بعد الانفصال

فأصررت على البقاء خارج الحكومة لدعمها . لكننى ، بعد الحاحهم على في جلستين ، نرلت عند رغبتهم . وكلفنا الدواليبي بأن ينقل هذا الاتفاق الى رئيس الجمهورية .

لمودة العياة الدسنوربة

وكانت مساعينا لعودة الحياة الدستورية تصطدم بمعارضة رضة التسم وزمر الدبن شديدة اشترك نيها رئيس الجمهورية وحكومته واللواء زهر الدين و فريق من اعضاء التيادة ، وكان رئيس الوزراء ، بشير العظمة ، يصر على الانسماب ، لكن القدسي وزهر الدين كانا يتنمانه بعدم التخلي عن مركزه ، وكان مبعث معارضة القدسي خوفه من أن يعود مجلس النواب فيقرر احالته على المحكمة العليا بسبب ارتكابه جريمة الخروج على الدستور وتاليف حكومة غير شرعية واصداره مراسيم تشريعية خلامًا لاحكام الدستور . كما انه ، من جهة ثانية ، كان مرتاح البال الى وجود حكومة رئيسها ومعظم وزرائها موظفون يتقبلون كلهم توجيهانه ، بحيث اصبح في الواقع الكل في الكل ، يسانده في ذلك اللواء زهر الدين ، رغبة في حمايته واستبتاء هذا النوع من الحكم الاستبدادي . مكيف يقبل القدسي التخلي عن هذه المسلاحيات التي منحها لنفسه بالاعتماد على الجيش وليس على تأييد مجلس النواب الشرعي ، لا سيما انه كان سمى هو واتباعه من رجال حزب الشمب ، كرشاد برمدا وفرحان الجندلي ، للحصول على استقالة اعضاء مجلس النواب وتنويض رئيس الجمهورية بالسلطة التشريعية والننفيذية ؟

ومن حهة ثالثة كان القدسي يشمسمر بأن أنجاه النواب المتضامن ممي في المسعى كانوا مجمعين على أن أتزعم حركتهم ، وان اراس الحكومة الجديدة ، ولذلك كان سبح الرئيس الجديد يقطع عليه نومه ، حاسبا الف حساب للخلامات الكثيرة التي كان يتصور سلفا حصولها بينه وبيني ، كما بينه وبين سائر الوزراء اذا كانوا من النواب .

ولربها كان ثمة دواع اخرى لا نعرف مصادرها حملت القدسي على المراوغة والمماطلة لكسب الوتت ولتجنب تيام حكومة لا تخضم لمشبئته او لسياسته الخارجية التي كانت تساير سياسة الامريكيين الى حسد كبير .

اما زهر الدين مكان اشترك في انتلاب ٨ آذار في اعتقال اعضاء المعكومة والبرلمان ، كما امر بحل مجلس النواب وسعى لاقامة حكم مسكرى يتزمهه هو بندسه . الا أنه لاتي عتبات جدية حملته ،

....

هو واتباعه في التيادة ، على التوجه بالذات الى المستشفى العسكري لغك اعتقال رئيس الجمهورية واعادته الى منصبه ، ذلنا منه ومنهم ان الشرعية تتجسم في شخــص رئيس الجمهورية دون السلطة التشريعية التي لا يحق لاحد أن يتتنص سلطاتها وبتيم نفسه محلها ما دام الدستور القائم يمنع مجلس النواب نفسه من التنازل عن صلاحياته التشريعية . ولسم ينس زهر الدين التهم الشنيعة الني وجهها الى الوزراء والنواب ، تلك التهم التي لم يجرؤ على أحالتها الى المحاكم ليلتى مرتكبوها الجزاء الذي يستحتونه ، هذا اذا كان هنالك حقاً مجال للاتهام . ومن جهة اخرى ، مان زهر الدين تواطأ مع القدسى على ان يحكما وحدهما ، الاول في المجال العسكرى والثاني في المجال السياسي المدنى ، وعلى ان يربط كل واحد منهما مصيره بمصير الآخر ، وظل هذا التآزر في كل مجال حتى ليلة ٨ آذار ، حين والمق القدسى على اقصاء زهر الدبن عن وكالة وزارة الدناع وعن تيادة الجيش . غير ان هذه الموانمةة لم تنفذ ولم تبق في المخيلة مسوى بضع ساعات ، وكانت مخاوف زهر الدين ورفاقه لا تقل عن مخاوف القدسي من أن يجنح مجلس النواب ، أذا ما أجتمع ، ألى احالتهم جميعا على المحكمة العليا لخيانتهم الدستور وحنثهم بالقسم الذي المسمه كل واحد منهم .

اما عدم رضيهاء الحوراني وجماعته ولغيف من النواب ، كالنفوري وعبد الكريم والحسامي وحومد، عن عودة المجلس، فمردها الى الايام التي تضوها في صفوف المعارضة ، وتخوفهم من ان يعود الامر كما كان في حال اجتماع المجلسسس مجددا ، واما الحسامي ورغاته ، فكانوا ناتمين على المجلس وسائرين في اتجاه الناصرية المشاكسة لكل ما تعمله سورية في سبيل توطيد كيانها ،

هذه الملاحظات نتيح للقارىء ان بتصور الى اي مدى كانت مههتي صعبة ، لا سيما وقد كنا متهسكين بالحصول على مطالبنا بالطرق السلمية ، دون الرجوع الى وسائل المنف ، بالاستناد الى الشارع لزحزحة الحكومة واعادة الدستور .

وفي هذه النترة تام رئيس الجمهورية ، يصحبه تائد الجيش ، برحلة الى حلب واللاذتية وبعض المدن الاخرى ، مستهدما توطيد مركزه واظهار تعلق الشعب به ، حتى لا يخطر في بالنا ابعاده عن منصبه واحلالي محله ، وهو منصب كان يتمسك باطرائه حبا مالرئاسة وتنفيذا لمخطط اجنبي يرمي الى ابعادي عن دقة الامور .

الجزء الثالث: سوربة بعد الانتصال

وعمل زهر الدين بواسطة المكتب الثاني لاشراك اكبر عدد من المواطنين في استقبال القدسي والهتاف له ، وقد حصل ذلك ، ليس بجهد المخابرات وغيرها من الدوائر؛ بل بقيام الشيوعيين باكبر نصيب من هذه التظاهرات ، وكان هؤلاء يقصدون بعملهم هذا الى تعزيز استقلال الكيان السوري عن مصر من جهة ، والى الهتاف ضد عبد الناصر من جهة ثانية ، وهكذا خدع القدسي وزهر الدين بوفرة عدد المستقبلين الواقفين على ارصافة الشوارع ، وذهب بهما المظن الى ان الهتافات كانت موجهة اليهم ، لكن خاب ظنهم ، اذ لم يسمعوا من الهتافات التي بريدونها سوى ما كان منها معاديا لعبد النساصر ،

وانتهت السياحة بعد ان دامت نحو عشرة ايام ، دون ان تأتي بالنتائج الحسنة التي توخاها القدسي وزهر الدين ، وفي مقدمتها الفيفط علينا باظهار شعبيتهما والتفاف الجماهير حولهما .

وعندما ذهب الوغد السوري الى شتورا وبدا صراعه التاسي مع مندوبي مصر ، وجد نفسه المام خصوم استفلوا عدم شرعية حكومة سورية لاعتبار دعواها باطلة لا تستحق سوى الرغض .

وهكذا غكر القدسي وزهر الدين بالالتجاء الى ممثلي البلاد الشرعيين ، فهتف ني القدسي راجيا بالحاح ان يصدر من النواب بيانا بتابيد الحكومة ، فاجبته بأننا لا نريد الافادة من هذه الفرصة لالقاء الحكومة ارضا ، لكن ، من جهة ثانية ، ليس بمقدورنا ان نعترف بشرعية الوزارة ، فأصر وكرر الرجاء قائلا بأن الامر لا يمني الحكومة وحدها ، بل البلاد بمجموعها ، فأجبته بأن هذا صحيح ، ولذلك فنحن مستعدون لتأبيد موقف الوفد السوري فقط ، فشكرني مرارا ، ثم دعوت الزملاء الى الاجتماع واصحرت عليهم بتأبيد ما وعدت الرئيس به ، فلبوا طلبي ، وصدر عنا جميعا بيانات بهذا الصدد ،

م**ز**ائیر شاورا بیمث **شگری** سوریة علی مصر

وكان الوغد السوري الى شنورا مؤلفا من وزير الخارجية ، جمال الغرا ، رئيسا ملكنه لم يذهب ولم يستلم الرئاسة مسلم ومن السادة اسعد المحاسني ، وخليل الكلاس وامين النفوري واديب الداوودي ، السفير في الهند ، ولم تكتف الحكومة بهذا المدد من الاعضاء الرسميين ، بل ارسلست الى جانبهم بعثة من المحامين برئاسة النقيب مكرم القوتلي وعددا ضخما من الصحفيين والمحررين ومندوبي الاذاعة والتلفزيون ،



في احد المؤتمرات الصحفية التي عقدتها وزارة العظم الخامسة في 1977. ويظهر جلوسا عدد من الوزراء بينهم (الى يعين خالد العظم) عزت طرابلسي وخليل كلاس وفرحان الجندلي.



شكري القوتلي



صبري العسلي.



معروف الدواليبي



سامي الحناوي



ناظم القدسى



اديب الشيشكلي



فارس الخوري



رشيد ألكيخيا



لم يكن خالد العظم زعيما شعبيا بالمعنى التقليدي، لكنه كان في الانتخابات ينال اعلى نسبة من اصوات الناخبين بفضل شخصيته الفذة، وهو هنا يتوسط وفدا من زعماء الاحياء الشعبية في دمشق.



صورة طريغة لمشيل عفلق واكرم الحوراني، عثر عليها بين الصور العديدة التي كان يحتفظ بها خالد العظم.

اما الوغد المسسري ، نكان مؤلفا من اكرم الديري واكرم الصوفي ــ وكانا وزيرين في عهد الوحدة ــ ومن عبد الحميد غالب ، سغير مسر في بيروت ، وقد قصد المسسسريون بارسال الوزيرين السابقين اظهار تعلقهم بالوحدة وجعسل المناقشة بين شخصيات سورية في كلا الطرفين .

وكان وغدنا بارعا في تقديم الشكوى على مصر لتدخلاتها المستمرة في شؤون سورية ومبدعا في المناقشات الى درجة اضطر عبد الحميد غالب عندها ، ذات مرة ، للانسحاب من الجلسة ، ولم يبد من الوزيرين السوريين العضوين في الوغد المصري الا ما يؤكد ضعف دناعهم ، وقد استرسل الوغد السوري بالهجوم على عبد الناصر وكال له كبلا واغيا من التهم بشأن موقفه من اسرائيل ، كما ابرز انسحابه من شرم الشيخ وانساحه المجال لليهود للتسرب من خليج المعتبة الى البحار الحرة ،

ووزع الوقد عشرات الالوف من الكتب المطبوعة بدمشق ، وهي تظهر مآسي عهد الوحدة والجرائم البولسية المرتكبة ، كما مضح الوسائل التي تستملها الناصرية لاثارة الفتنة في سورية ، سواء في ذلك شراء الضمائر واقلام الصحفيين اللبنانيين وتوزيع النشرات ، او الدعاية الشديدة التي تولتها اذاعة القاهرة والتي كلها سم مدسوس بالدسم وادعاء غارغ بأن مصر هي التي تتمسك بالعروبة ، وباننا نحن في سورية اعداء للعروبة مارتون منها ، خدام استعمار وانتهازيون وشعوبيون ، الى آخر ما كان يسال على لسان المذيع الشرئار احمد سعيد من اهاتات سائلة وتعريض دنيء برجال الحكم والسياسة في سورية .

واما موقف الدول العربية الاخرى نكان السكوت المطبق ، ما عدا وقد الاردن الذي ساندنا بخطاب قصير . وانه لن العجب العجاب ان تكون السنة المندوبين ملجمة ، بينما تفيض تلوبهم من مرارة ما ذاتته بلادهم من تدخلات الناصرية ، بما لا يقل عن تدخلها في شؤون سورية . نفى الاردن ، اغتال الممريون رئيس الوزراء هزاع المجالي واثاروا الاحزاب اليسارية من بعثيين واشتراكيين وشيوعيين لحاربة الملك حسين والسمي لابعاده ، بأي شكل ، عن دفة الحكم ليتيموا حكومة موالية لعبد الناصر . وفي العراق اثاروا فتنا عديدة وسعوا لاغتيال عبد الكريم قاسم ، وذلك لاقسامة حكومة موالية ايضا . وفي السودان ارادوا تدبير مؤامرات عديدة ، سواء لالحاق

السودان بمصر ، باسم وادي النيل ، وأما في لبنان فأشعلوا فتنة وحربا طائنيسة كادت تودي بكيانه ، رغبة في اتامة حكومة من اصدقائهم ، كرشيد كرامي وصائب سلام وكمال جنبلاط ، وتسد نجحوا بايصال فؤاد شهاب الى رئاسة الجمهورية ، وهو عنصر ضعيف ليس بقدرته معارضة مؤامراتهم .

وفي الملكة العربية السعودية سعوا لاغتيال الملك سعود بواسطة رجل مصري توصل الى دخول غرغة نوم العاهل العربي واخفاء المتفجرات تحت سحمرير نومه ، الا أن الامر اكتشف تبل الانفجار ، وسلم المعري الى اسياده ، هذا عدا الاذاعات الصادرة عن « صوت العرب » لاثارة مواطني الملكة السعودية ضد نظام الحكم ، ولم ينع بلد عربي في شمال افريقيا من مؤامرات الناصرية ، ففي المغرب دفع المهدي بن بركة الى العمل ضد الملك الحسن الثاني باثارة العمال ضد نظام الحكم ، وفي تونس بعث المصريون يوسف بن مالح لاغتيال الرئيس ابورقيبة ، لكن المؤامرة نشلت ، وهرب ابن صالح الى اوروبا ، غير أن عبد الناصر لم يتركه حرا ، خشية أن يتفق مع الرئيس ابي رقيبة ، فيفضح الاسرار ، وهكذا بعث برجاله لاغتياله ، فنجحوا وزال بوسف بن صالح من الوجود ، ولم ينبج الادريس في ليبيا الا باعجوبة من يد الناصرية .

ورغم كل ما قام به عبد الناصر في جميع البلاد العربية في سبيل قلب الحكم القائم والمجيء بطبقة جديدة تكون مدينة له برغمها الى الذروة ، وبذلك يتمكن من توسيع نفوذه والهيمنة على جميع العرب ، عقد كان الجميع يخشونه وينجنبون التصادم ممه ، الا سورية والاردن اللذين برزا الى الميدان لمصارعته وغضع ما وراء طليعاهره .

وكانت التعابير التي استعبلها المندوبون السوريون في شنورا اشد ما يمكن ان يتصور صدوره في مؤتمر ، وعلى سبيل المثال هذه التعابير : خائن للعروبة ، متآمر مع اسرائيل ، ابو رغال ، دكتاتور ، طاغية ، وكانت هذه الاوصاف تندفع كالسيل من المواه الكلاس والمحاسني والنفوري في الخطب التي اتهموا لميها الناصرية بتسليم شرم الشيخ ، ولمتح قناة السويس لعبور الدواخر المحلة بضاعة يهودية ، واتامة البوليس الدولي على حدود غزة ، ورئض متاومة تحويل الاردن ، وتجنب الخوض في بحث استرجاع فلسطين ، كما تخصوا غاية عبد الناصر من رفع راية العروبة ، وهي التستر بها

لإخفاء اغراضه التي منها اقامة امبراطورية لنفسه ، واسكات اصحوات الاحسرار في البحلاد العربية الدنين يقاومون الاستعمار ، خاصة اولئك الذين يهاجمون امربكا بسبب مساندتها اسرائيل ، ولاحظوا ان جميع خطب الرئيس المصري كانت خالية من التقريع بالولايات المتحدة ، بينها كان يكيل السباب والشتائم لانكلترا وغرنسا وروسيا ، واشاروا الى انسه جعل سائر البلاد العربية مستعمرات يمتص خيراتها ويستغل المكانياتها ويوطن غيها الزائد من مواطنيه ، وكان يغمل تماما كما غمنت الدول المستعمرة في المربية وآسيا ، فقد كانت تلك تستولي على البلدان باسم المدنية ، اما عبد الناصر غكان يغمل ذلك باسم العروبة !

ولم تتحمل اعصاب عبد الناصر سماع هذه الحقائق ، خصوصا في ذلك الظرف الذي كان نبه اقرب ما يكون الى الانهيار ، وخشى ان يتوصل المؤتمر ، بعد سماع هذه الحقائق ، الى التجرؤ وانخاذ قرار يصمه نبه بالعدوان على سورية ، ويطلب منه الكف عن حملاته وتشبئاته .

وكان الجو الذي خلقه مندوبونا في شتيرا جوا عاصفا ضد طاغية مصر ، حتى ان اهل الترى والمدن المجاورة كانوا يأتون الى شتورا زرافات لتأييد الوفد السوري ، ولم تقدر صحف لبنان على ان تقلب هذا الجو لمصلحة الوفد المصري ، فظهرت هزيلة متفككة امام صحافتنا التي طفت عليها ، وصار اللبنانيون يتخاطفونها على فسير عادتهم ،

واوشك موقف سورية التوي في شتورا ان يطغي على مركز عبد الناصر في بيروت ، مخاف عبد الحميد غالب من ان يتحول الامر في علمسمة لبنان الى غير ما هو في صالح مصر ، وان يناله ، هو شخصيا ، في ختام المؤتمر من شرور عبد الناصر ما يتضي على مستقبله ، لا سيما انه هو الذي اقترح شتورا مركزا للمؤتمر ، ظنا منه انها بلدة صغيرة لا تستطيع سورية ان تسيطر على جوها . لكن حسابه كان غلطا ، فقد عقد المؤتمر في شتورا في فندق واحد ، لكن حسابه كان غلطا ، فقد عقد المؤتمر في شتورا في فندق واحد ، المجمعت فيه الوفود وارباب الصحافة ، مما ساعد وفدنا الرسمي المها غريق من السوريين وحطموا فيها العملاق الاسمر ، ولو عقد المؤتمر في بيروت وانتشر المندوبون في الفنادق العديدة ، لما كان في وسع جماعاتنا الاتصال اليومي بهؤلاء واقناعهم بوجهة نظرنا ،

الجزء الثالث : سورية بعد الاتنصال

ولست قادرا على وصف كل ما جرى في شتورا لفيابي عنها في اثناء المؤتمر ، لكن مطالعة الصحف وبعض الكتب التي نشرت في هذا الموضوع كانبة لالملاع القارىء على النفاصيل بدقة وأصانة .

ولم يستطع المندوبون المصريون ان يكهلوا هدده الجولة . وشعروا بأنهم ، حتى وان ام يتخف المؤتمر ترارا ضمحهم ، خسروا المعركة . ولذلك ماجاوا المؤتمرين باعلان انسحاب مصر من الجامعة العربية ، وبالنالي من المؤتمر ، واسرعوا في الصباح الباكر الى سياراتهم التي اخذت تنهب الارض بهم نهبا في طريق عودتهم الى بيروت غالقاهرة . وهكذا اسدل الستار على اجتهاعات شتورا ، دون أن يتخذ المؤتمر قرارا نهائيا ، الا قرار رفع الجلساب مسبب انسحاب المشتكي عليه . ولو اراد اعضيساء المؤتمر أن يظهروا شبجاعة ، لاتخذوا مرارا غبابيا بحق مصر ، رغم انها هربت وتغيبت . وهذا امر معتول ، لان عدم البت في دعوى لغياب المدعى عليه يجعل هذا الاخم بأمان واطمئنان من أي عقاب .

ومهما كان الامر ، غان مؤتمر شنورا سجل انتصارا كبيرا لسورية بما خلقه من جو معداد لعبد الناصر ، سواء في البلاد العربية او في البلاد الاجنبية . لكن السياسة الامريكية لم تشاً ان يتم عبد الناصر . ذلك لانها كانت تعتمد عليه ... حقا أو كذبا يد للوقوف ضد النيارات الوطنية المحيحة المسارعة لاسرائيل والاستعمار . مظلت تسانده ونقدم له المساعدات المالية حتى تمكن ٤ بغضل هذا الغيض من المال ، من اثارة متنة اليمن التي شجع انتصاره نبها على تيام ثورتين في العراق وسورية ، ليست الاصابع الاميركية بريئة من خلتها وتسبيرها .

> العياة النيابية بعد **مؤن**یر شنورا

وبعد أن انتهى مؤتمر شتورا عاودنا مساعينا لدى رئيس مودة المسامي لامادة الجمهورية ، مُثلنا له أنه كان لا برى تغبير الحكم ، وسورية تتمارك مع مصر في شتورا ، اما الآن ؟ فأجاب بأنه سيتوم بجولة في سوريا الشمالية ودعانا الى انتظار عودته ، وكان تصده ان يكسب الوقت وان يظهر شمبيته ليسيطر على الامور بمعونة الجيش . غامهلناه ابضا ، لكننا وضعنا ببانا شديد اللهجة اعددناه للنشر اذا اصر الرئيس على عدم الرضوخ ، ثم وضعنا مخططا للعمل المسترك الذي اخترناه لمواجهة تصلب القدسي .

وكانت الصحافة تؤيدنا تأبيدا كاملا ، والرأى العام يساندنا ، والجو المام الخارجي والداخلي مؤاتيا لاعادة الدستور والحيساة

الديموة راطية . وبعد عودة القدسي الى دمشق انصل به جسلال السيد والح عليه في انهاء المشكلة ، وكلمه بلهجة نيها الكثير من التسوة ، فاستدعاني الرئيس الي داره بالزيداني ، حيث كان يقضى لياليه ، وسالني رايي . نتلت له لا بد من ان تجتمع مع مندوبي النواب لتسمع ملاحظاتهم وطلباتهم ، مقبل ذلك ودعانا للعشاء عنده ، محضر معروف الدواليبي واكرم الحوراني وعصام العطار وجلال السيد وسعيد الغزي وبشير العظمة وانا ، واستمر الاجتماع حتى منتصف الليل ، وابلغه الحاضرون انهم اختاروني لتاليف حكوما انتملانية .

وطال البحث والنقاش حول تفرعات جانبية ، حتى وصلنا الى البحث الجدى . فاصر جلال السيد على ان تكون الانطلاقة دعوة التدس يوانن ملى مجلس النواب الى الاجتماع بحيث تعود الحياة النيابية الى مجراها اجتماع المجلس مرة وأحدد الطبيعي . واعترض الرئيس بأن ذلك غسير ممكن . وانهمنا ان الجيش يحول دون ذلك ، وانه ، اى الرئيس ، لا يمكن ان يخرج على ارادة القيادة العسكرية ، ولا ربب في أن الامر الذي جعل موتفنا تجاه الرئيس مُسعيفا هو ان اكرم الحوراني ما كان موافقا على عودة مجلس النواب . ولو لم يكن هذا الخلاف في جبهتنا ، لكنا نجحنا في ابقاء المجلس . وعند ذاك التترح أن يجتمع المجلس مرتين أو أكثر لمنع الثقة بالحكومة ثم ينصرف ، وذلك تجنبا للانشقاق في صفنا . والحجنا على الرئيس مجتمعين في أن هذا الحل هو أقصى ما يمكن ان نتساهل به ، مؤكدين أن لا أحد يقبل أن يتولى الحكم على الشكل الذي مبله بشير العظمة ، وملنا أن الحكومة الجديدة يجب أن تتسم بطابع الشرعية الدستوربة والا فاننا غير مستعدين للتعاون على الخروج مما وصلت البه الحـــال من ضعف في الحكم ومخالفة للدستور .

> وبعد جهد كبير وانق الرئيس على ان يجتمع المجلس جلسة واحدة لمنح الثقة ، ثم يحل . لكنه اصر على ان لا تنمقد الجلسة في قاعة البرلمان . واخذت هذه القضية جدلا طويلا ، مما جملنا نرجىء الاجتماع الى موعد آخر .

> وقمنا بابلاغ زملائنا بنتيجة المناوضات ، ماصروا على عقد الجلسة في البرلمان ، لكنهم نوضونا بانهاء الابحاث مع الرئيس على الشكل الذي نراه مناسبا . معاودنا الاتصال وابلغنا الرئيس بامكان التساهل في هذه المسالة اذا تفاهمنا على المسائل الاخرى . واثار

الرئيس تضية دتيت وهي انه طلب منا ان نطلعه على اسماء مرشحينا الوزارات . وكانت هذه مناورة بارعة تصد الرئيس بها الى تغربق صغنا . فاجابه الرفاق بأن ذلك يترك لرئيس الجمهورية ورئيس الوزراء الجديد ، لكنني اعترضت على هذا الحل وطلبت ان يشترك المجتمعون في الاختيار ، وطال النقاش بدون جدوى ، واصر الرفاق على رايهم ، فنزلنا عنده .

وبعد ذلك قال الرئيس : « يجب ان ننتهي من قضية الدستور ، غوافقناه على ان يتوم المجلس النيابي التأسيسي بتعسديل بعض المواد واقرار الدستور نهائيا في جلسة أو جاستين .

وكان اكثرنا استعجالا السيد بشير العظمة ، نكان في كل اجتماع يعلن ان حكومته بحكم المستقبلة ، وانه يرجو منا الاسراع بتهيئة انتقال دغة الامور الى وزارة جديدة . وكان بذلك يضايق رئيس الجمهورية الذي كان يعتمد على اطالة البحث ليرهق اعصابنا (ويروضنا) ـ على حد التعبير الذي وصف به دابه على الماطلة والتعلويل ـ حتى نتساهل معه وننزل عند رغبته .

ثم طلب مني ان اضع مشروعا للتعديلات الدستورية وبرنامجا للخطوات اللازم اتباعها لانتقال الحكم . وعكفت في تهيئة المشروعين ثم عرضتهما في جلسة تالية . واتفق الجميع على الاسس والخطوات التسيالية :

اولا : يدعى المجلس الى الاجتماع في داري لينجز الدستور ، في جلسة او جلستين مقط .

ثانيا يتناول تعديل الدستور : (۱) جواز منح سلطة التشريع للحكومة ، و (ب) يختار رئيس الجمهورية رئيسا للوزراء ويعرض ذلك على المجلس حتى اذا نال الثقة عكف على تاليف الحكومة ، بدون الرجوع مرة ثانية الى المجلس ، و (ج) منع الحكومة حق حل مجلس النواب على ان تجرى الانتخابات النيابية خلال سنة واحدة من تاريخ الحل ، وعلى ان لا يشترط استقالة الوزارة التي حلت المجلس ، و (د) تبتى المراسيم التشريعية النافذة والصادرة قائمة حتى تعديلها وفقا لاحكام الدستور ،

ثالثا: بعد انجاز الدستور يتلى على المجلس كتاب رئيس الجمهورية بتكليسيني بتاليف الوزارة . وبعد اعطاء الثقة ، يمنح المجلس الحكومة مسلاحية التشريع لمدة سنة واحسدة . ثم تؤلف الحكومة ، فتحل مجلس النواب غورا .

النصل الرابع: انتلاب ٢٨ آذار ١٩٦٢ و ١٩٦٣

رامعا : يعطى مجلس الوزراء حق تعيين رئيس وزراء جديد اذا شغر منصب الرئاسة .

وبعد الانتهاء من الاتفاق على هـذه الاسس ، دعى مكتب المجلس الى اجتماع يعقد في داري يوم ١١ ايلول ١٩٦٢ . غلبي عدد اجتماع مجلس النواب كبير من النواب هذه الدعوة ، ولم يتغيب منهم سوى ٣٩ نائبا ، وتدخر الجبئر وبالبنه منهم أحمد عبد الكريم ، وأحمد قنبر ، وأكرم الحوراني وجماعته ، لجنة المعديلات الدسمورية وامين النفوري ، ورشاد برمدا ، وسعيد الغزى ، وفرحان الجندي . ونيضى الاتاسى ، ومظهر الشربجي ، وهاني السباعي .

> اما راتب الحسامي وعبد الصمد الفتيح فقد حضرا هذه الجلسة فقط وتغيبا فيها بعد .

> وتراس الجلسة نائب الرئيس رفيق بشور ـ وذلك بسبب اصرار رئيس الجمهورية ، مدنوعا من تبل الجيش ، على عدم ترؤس الكزبرى . ثم اوضع الدواليبي الخطوات التي تمت لاعادة الحياة الدستورية ولتأليف حكومة شرعية . ثم تلى التعديلات الدستورية المتترحة ، وطلب بعض النواب عرض المشروع على لجنة خاصة ، موافق الجميع ، واقترح الرئيس أن تكون مؤلفة من السادة خالد العظم ، ومعروف الدواليبي ، وعصام العطار ، ورنيق بشور ، وجلال السيد ، ورشاد جبرى ، وعمر عودة الخطيب ، ومصطنى الزرما ، وعدنان القوتلي ، ورشبد الدهر ، واسمد كوراني ، وسميل خورى ، وعوض بركات ، وعبد اللطيف البونس ، وعبد الحميد الخليل . ثم اضيف اسم عادل المجلاني استجابة لرغبته .

> وقبل انتهاء الجلسة وانق المجلس على المسادة الاولى من المقترحات القاضية باعتبار الدستور السورى الصادر في ٥ ايلول . ١٩٥٠ دستورا للجمهورية العربية الدستورية مع التعديلات التي ذكرناها آنها ، ثم احيلت التعديلات الى اللجنة ورنعت الجلسة لليوم التسالي .

> وقبل موعد عقد الجلسة بساعة واحدة وردتني الاخبار بأن الشرطة المسكرية تطوف على النواب في الغنادق والمطاعم وتحذرهم من حضور الجلسة في داري . ولم يطل بي الوقت حنى جاءني العقيد عدنان عقيل ، معاون رئيس الشعبة الثانية ، وبدا حديثا ناعها مفاده ان الضباط يتدرون مزاياي ويعترفون بجهودي الوطنية ، اكتهم يخشبون الآن أن تتطور الامور بها لا نرضاه . ثم طلب منى

ان احول دون اجتهاع مجلس النواب في داري ، فاجبته بأن كل ما يجري يعلم به رئيس الجمهورية ويوافق عليه ، وبأن غايتنا اعادة الدستور واقامة حكومة شرعية تتولى ادارة شؤون البلاد ، واكدت له ان تدخل الجيش في الشؤون السياسية والمدنية لا يلتى في النفوس الاطمئنان ولا يؤدي الى الاستقرار في المستقبل ، وبتينا نتناقش طيلة ساعة ، دون أن نتفق على شيء ، لكنني شعرت بأنه خرج من عندي على غير ما دخل ، وأن حجتى اثرت في نظرته إلى الامور اثر المهوسا ،

وذهبت من توي الى دار رئيس الجمهورية ، حيث كنا على موعد معه ، انا والدواليبي والحوراني والمطار . نانبات الحاضرين بما حصل ، ناستفرب القدسي ، اما الدواليبي ، نثار على تدخل الجيش وحذر الرئيس من مفبة هذا الازدواج ، بكلام نيه الكثير من المسوة والتلميح الى الموقف الفامض الذي يتفه الرئيس . وكاد الرجلان يشتبكان بمناقشة كلامية جارحة ، لكننا حلنا دون استفحال الخصيصام . واستأذنت من الحساضرين وعسدت الى داري ، فوجدته غاصا بالنواب الذين لبسوا دعوتنا الى الاجتماع ، غير مكترثين بتهديدات ضباط الشعبة الثانية .

وبعد انتتاح الجلسة ، طلبت الكلام وتلت بأننا اذا اجتبعنا في هذه القاعة بعيدا عن مبنى المجلسسس ، غلاننا نعتد ان صفة الشرعية تلازمنا ابنها اجتبعنا وحيثها كنا ، وهذه سابتة دستورية تؤيد التلازم بين الشرعية والنواب ، لا التسلازم بين مبنى المجلس الرسمي والشسرعية ، نعبنى المجلس ليس كمنة لا يجوز الحج الا اليسسها ، واضفت تائلا بأننا لمنا طلاب وزارات او وظائف ، لكننا لا نتهرب من حمل المسؤوليات عند اللزوم ، ثم عاهدت النواب على اني لا استقبل ولا اترك الحكم الا في حالة مرض بمنعني من متابعة العمل ، هذا اذا دعيت الى استلام الحكم ، وقلت في الختام ان الوزارة المطلوبة هي وزارة تضم جميع العالمين في الحتل العام ، شرست الى ان المجلس لن يتم مدته الدستورية ،

وبعدئذ رنعت الجلسسة لتتمكن اللجنة الخاصة من انجاز مشروع التعديلات الدستورية ، وحين عقدت الجلسة التالية في ١٣ اليلول ، لم يتغيب هذه المرة سوى خبسة عشر نائبا من الناصريين ومبن حسال المرض دون حضوره ، كصبري المسلمي ومأمون الكربري .

اللسل الرابع: انقلاب ٢٨ آذار ١٩٦٢ و ١٩٦٣

واستمع المجلس لتترير اللجنة ، وميه وامتت اللجنة على اكثر التعديلات المتترحة ، لكنها اشترطت حضور رئيس الجمهورية مجلس الوزراء عندما يقرر اصدار اي مرسوم نشريعي ، وان تتخذ هذه القرارات باكثرية الثلثين . وفي التقرير اقترحت اللجنة أعادة المحكمة العليا التي كانت الغيت في عهد الوحدة ، وجواز حل مجلس النواب الحالى ، على ان تجرى الانتخابات لهذه المرة في غضون سنة واحدة ، وعدم اشتراطه استقالة الحكومة التي قررت الحل ، ثم حورت االجنة كينية اختيار رئيس مجلس الوزراء وجعلته يشتمل ملى حالتين : شغور الرئاسة او استقالة اكثرية الوزراء ، على ان يدعى مجلس النواب اذا كان منحلا الى الاجتماع لمنح الثقة بالرئيس الجــــديد ،

وبعد أن أقرت هذه التعديلات بالأجماع ، أعتبرت صفة المجلس الناسيسية قد انتهت ، وإن الدستور الجديد المعدل دخل في دور التنفيذ فورا .

وعندئذ طلبت الكلام واعلنت عن استلامي كتابا من رئيس الجمهورية يكلفني فيه بتأليف الحكومة وفقا لاحكام المادة ١١ من اقرار التعديلات الدستورية الدستور الجديد . ثم تلوت بياني الوزاري مبتدئا بحمد الله على وبيتي الوزاري اجتيازنا بسلام مرحلة خطيرة من المراحل التي كتبت على بلادنا ان تمر بها في طريق عودتها الى الحياة النيابية . وتلت بأن « سياستنا العربية مستمدة من واقعنا ومن ايماننا بضرورة جمع كلمة العرب حتى ياتى ذلك اليوم العزيز الذي تتحتق ميه اهدامنا المالية بوحدة الامة العربية التي اقسمنا اليمين على تحقيقها. واوضحت أن سياستنا الخارجية مرتكزة عنى الحياد الايجابي وعلى احترام ميثاق الامم المتحدة ، واكدت اننا نؤمن ايمانا راسخا بالديموتراطية وبالحريات العامة ، وسنعمل على توطيدها وحمايتها من العبث ، واشرت الى تمسكنا بتننيذ النشريعات التائمة بشان الاصلاح الزراعي والتاميم وحقوق العمال ، وعزمنا على الاسراع بتسديد انساط اثمان الاراضى المستولى عليها ، اما عن المجهود الفردي ، فصارحت النواب بأن خطتى أن يفسح المجال أمامه دون خشية ادخاله القطاع المام . وكان هذا الكلام كله ونمتا للبرنامجين الانتخابيين اللذين نشرتهما في انتخابات ١٩٥٤ و ١٩٦١ وحزت النتة على اسممهما .

> ثم انهيت بياني بطلب ثقة النواب ومقا لاحكام الدستور . وبعد ان أبدى بعض النواب ملاحظاتهم وأجبتهم عليها ، بدىء معلية

الجزء الثالث : سورية بعد الاتفسال

النصويت على الثقة بالمناداة على الاسماء ، منلت ١٥٦ صوتا من امل ١٥٧ نائبا حاضرا الجلمسية . مشكرت النواب على ثقتهم المالية .

ثم تلا الاستاذ دواليبي كتاب استقالة السيد مأمون كزبري ، فقبلت ، وباشر النواب بالاقتراع لانتخصاب رئيس جديد ، وكان مرشحنا هو السيد سعيد الغزي ، غصصر ان كثيرا من النواب عارضونا في هذا الراي ، غلم يحز الغزي الاكثرية في الاقتراع الاول ، واعيد الاقتراع مرة ثانية ، فحاز ١٢ صوتا ، فاعتبر ناجحا ،

وقدم عشرة من النواب التراحا بتانون يتضي بمنع الحكومة مسلطة التشريع لمدة سنة واحدة من تاريخ نشر هذا القانون . وكان الموقعون على الالتراح السادة جميل شماط ، وعبد الحميد خليل ، ورشيد الدتر ، وخليل الكلاس ، وبكري تباني ، وعادل عجلاني ، وهاني السباعي ، ومحمود دياب ، ونديم اسماعيل ، والياس نجار ، ومصطفى حمدون ، وعلى عدلي ، وفؤاد العادل .

وصوت المجلس بالاجماع على هذا الاقتراح ، فأصبح تانونا ثم رفعت الجلسة واختتبت الدورة الاستثنائية ،

الفصل أنخامس وزارتي أنخامسة (١٧ ايلول ١٩٦٢ - ٧ اذار ١٩٦٣)

انتهت الجهود المبذولة لاقرار الدسنور الجديد وتكليني بتأليف حكومة جديدة نتصف بالديمقراطية والشرعية . لكن المساكل ام تنته ، بل انها بدأت واستمرت وازدادت يوما بعد يوم .

وعددت مع رئيس الجمهورية ، ناظم القدسى ، اجتماعات عديدة ، استعرضنا نبها اسماء كثيرة لاستلام الوزارات ، وكانت اول عقبة رغضه قطميا أن يتولى الوزارة أي من معروف الدواليبي ورشاد جبري وليون زمريا . ولم تفلح الجبود التي بذلتها لاتناعه بضرورة جهم اكبر عدد من زعهاء الانجاهات السياسية حتى تكون الوزارة توية وتومية جامعة . وكانت حجته انه لاتي صعوبات جمة في سبيل حمل قيادة الجيش على عودة مجلس النواب الذي سبق ان حلته اثر انقلاب ٢٨ آذار . واكد الرئيس بان القيادة تعتبر دخول اي واحد منهم الوزارة تحديا للجيش ورجعة الى الوراء . اما الاسماء الاخرى ، مكان يعترض على اكثرها . وبدأت اشمر بأنه كان يرمى الى اختيار وزراء يؤلفون عند الحاجة اكثرية تستثيل عند اشارته ، متسقط الوزارة بموجب احكام الدستور الجديد . واستمر خلامنا اربعة ايام ، كنت مبها مصرا على اختيار اكثرية الوزراء من النواب ، وهو يريدها من غيرهم . ومكرت في الانسحاب واعادة الامائة الى مجلس النواب ، عندما جاءني العميد مطيع السمان وابلغني بأن اللعب بدأ في المتيادة ، وبأن الضرورة تقضى بالاسراع في تاليف الحكومة ، ولما اطلعته على اسباب خلافي مع الرئيس قال : « ضع قائمتك وسلمها للرئيس ، غان تبل كان به ، والا اعتذرت . » لكنه لم يخف عنى أن الجيش يرغض التعاون مع وزارة تضم من تسميهم بالرجميين ، كالدواليبي والكزبري وجبري .

و لمكرت في الامر ورحت اتارن بين محاسن الحلين ومساوئهها . لمتبين انني اذا اصررت على رأيي ، لمسوف يبنع المجلس من الاجتماع

الجزء الثالث : سورية بعد الالمسال

ثانية ، وكنت قد علمت بأن رئيس الجمهورية امر بعدم نشر الدستور الجديد في الجريدة الرسمية ما لم تؤلف الوزارة . وهكذا تذهب كل مجهوداتنا لاعادة الحياة النيسابية عبنا ، اذ يتف الجيش موتما ممارضًا ، ويتخذ تدابير مشابهة لما اتخذه في الثامن والمشرين من اذار ، نبتضى نهائيا على كل امل بسعث الحياة الدستورية .. ولرسا انساق الجيش الى الارتهاء في احضان الناصرية ، ميتضى على كل ما بني منذ ٢٨٠ ايلول ١٩٦١ .

وتبادرت الى ذهني وامام مخيلتي كل هذه الاحتمالات . وسالت نفسى : « هل اعرض البلاد لنكسة خطيرة جديدة لا يعرف سبوى الله مداها ، ام اغض النظر عن اشراك بعض الرغاق في الوزارة ؟ »

لا ربب في أن استغنائي عن عناصر صديقة ومؤيدة سوف يضعف مركزي في الوزارة ولا يساعدني على تابيد اكثرية موالية لي في مجلس الوزراء تمثل العناصر التي بذلت كل جهدها لاعادة الحياة الدستورية ، ومن جهة ثانية ، مان اعضاء الوزارة الحالية انما عمد الرئيس الى اختيارهم لسهولة تسلطه عليهم وتوجيههم حيثما يريد . اما الآخرون الذين اقترحهم مهم مقتدرون بلا شك على ادارة شوون وزاراتهم ، لكنهم بعيدون عن المعتـــرك السياسي وعن المجتمع النيسابي .

وبعد النفكم العميق اخترت الطريق الذي وجدته اسالم ، وهو عدم انساح المجال امام ناظم التدسى وعبد الكريم زهر الدين ليضربوا خربتهم ويبتوا الحالة الراهنة كها هي . وقصدت القصر الجمهوري وسلمت الرئيس تائمة بالاسماء التي ليس بينها احد من السياسيين المعترض علبهم . وقلت له : « اذا كنت تربد أنهاء الازمة وأعادة الحياة الدستورية وانقاذ البلاد من الوضع غير الشرعي وغير الدستوري ، ماني ارجوك ان نقبل انتراحي الذي اتمسك به مهما كانت النتائج . »

وادرك الرئيس انه اذا ابدى اعتراضات جديدة سوف بواجه المعلق على الوزراء انستحابي ، مقال : « طيب ، لتوزع الحقائب بينهم ، » مسالته : « عل لا تدعوهم ونستمزج رايهم في الاشستراك اولا ، وبالتوزيع ثانيا أ » فأجاب : « لا . . لا . . اذا سلكنا هذا الطريق فسوه لا نخلص الى اية نتيجة . مُلنتفق نحن الاثنين على كل شيء ولنحدر المراسيم الليلة ونفاجئهم بحيث لا يستطيعون الرفض . » السايرته ایضا ، وعکفنا علی توزیع الوزارات ، حتی اذا انتهبنا نادی امین

بعد صعوبة

اللعمل الخامس : وزارتي الخامسة (١٧ أيلول ١٩٦٢ - ٧ آذار ١٩٦٣)

سر الرئاسة والملى عليه التائمة . ثم وقع على المراسيم وابلغها الاذاعة ، فاذيعت في الساعة السابعة والربع مساء مع كلمة مني اعلن فيها ان باختباري الوزراء ، وبدون استشارتهم ، كان رغبة مني في انهاء الازمة بسرعة ، وقلت ان تكليفي هــؤلاء الوزراء هو بمثابة استنفار ، ثم رجوت الاهلين مساندة الحكومة الجديدة بعد ان اولى المجلس والرئيس ثقنهما بها .

وهذه هي اسماء الوزارء مع وزاراتهم :

خالد العظم: رئيسا لمجلس الوزراء ، بشير العظمة : نائبا للرئيس ، رشاد برمدا : وزيرا للتربية والتعلم ، فرحان الجندلي : وزيرا للبلديات والشؤون القروية ، اسمد كوراني : وزيرا للعدلية والاوقاف ، خليل الكلاس : وزيرا للمالية ، اسعد المحاسني : وزيرا للخارجية ، جورج خوري : وزيرا للمناعة ، امين نفوري : وزيرا للاصلاح الزراعي ، عبد الحليم تدور : وزيرا للاعسلام ، منصور الاطرش : وزيرا للعمل والشؤون الاجتماعية ، عزيز عبد الكريم : وزيرا للداخلية ، روبير الياس وزيرا للاشغال العامة ، صبحي كحالة : وزيرا للمواصلات ، عزت طرابلسي : وزيرا للانتصاد ، وزيرا للاتقصاد ، وزيرا للتقامة والارشاد ، نهاد ابراهيم باشا : وزيرا للتخطيط ، مظهر العظم : وزيرا للزراعة ، نبيل الطويل : وزيرا للصحة ، عمر عودة الخطيب : وزيرا للتموين ، اللواء عبد الكريم للصحة ، عمر عودة الخطيب : وزيرا للتماوين ، اللواء عبد الكريم زهر الدين : للتيام باعمال وزارة الدناع الوطني .

وكانت الوزارة مؤلفة من ثلاثة وزراء اشتراكيسين وبعثين (الكلاس وتدور والاطرش) ووزيرين من الاخوان المسلمين (البيل الطويل وعمر الخطيب) ووزير من الجمعيات الاسلامية (مظهر العظمة) وثلاثة وزراء من حزب الشعب ووزير من الهيئة الموالية للاشتراكيين (النفوري) وعشرة وزراء حياديين ووزير واحد من الجيش (زهر الدين) ولم يتمثل الحزب الوطني في الوزارة وكذلك لم يكن فيها وزير من محافظات ادلب والرقة والحسجة ودير الزور ودرعا والسويداء وقد روعي في توزيع الوزارات تخصص الزور ودرعا والسويداء وتد روعي في توزيع الوزارات تخصص الوزير بشؤونها على متياس كبير كالمحاسن بالخارجية والكوراني بالعدلية وووبر الياس بالاشمال العسامة وصبحي كحالة بالمواصلات وعزي طرابلسي بالاقتصاد ونبيل الطويل بالصحة وعلى الاجمسال كانت الوزارة جامعة لفيرة من يمكن اختيارهم من الشخصيسات السياسية والفنبة والدين لها صدى الوزارات السابقة في المكانة والكفسياءة وقد كان لها صدى

الجزء الثالث : سورية بعد الانفسال

استحسان في كافة الاوساط ، الا عند بعض السياسيين الذين كانوا يرجحون عدم ابعادهم عنها .

وفي الواقع ، كان مقدرا للوزارة ان تعبش طويلا ، وان تجري الانتخابات النيابية ، وان توطد الاستقرار والاطمئنان في البلاد . غير ان عوامل عديدة حالت دون ذلك ، سواء منها التآمر العربي والاجنبي ، او الانشقاق السيدي اصببت به بين ممثلي المقتين السياسيتين في داخل الوزارة ، مما ادى الى انسحابهما منها وتهيئة الطريق لانهيار كيان الوزارة كله ، كما سأغصله في حينه .

وكان المواطنون يرون انني الشخص الوحيد القادر على جمع الاضداد في وزارة واحدة ، والسياسي السذي تطمئن اليه مسائر الاوساط ، والذي يستطيع ان يكفل الاستقرار وعودة الثقة الى النفوس ، لكن ما الحيلة والمخربون دائما اقوى من البنائين ، ذلك لان التخريب اسهل بكثير من الانشاء ، ولان المناصر التي تضاغرت على انهاء المهد الاستقلالي ، لا سيما بعد ثيرة العراق وتضعضع الوزارة بانسحاب العناصر السياسية منها وعدم ارتياح رئيس الجمهورية وتيادة الجيش الى وزارتي واقامتهم مختلف العقبات في سبيلها وعدم تأبيدها باخلاص — كل ذلك ادى الى انقلاب الثامن من آذار ،

اجتماع في التصر واعتذار الاشتراكيين والننوري

في صباح اليوم التالي لصدور مراسيم تاليف الوزارة ، دعا الرئيس الوزراء الى الاجتماع في التصر ، فجاؤوا كلهم ، ما عدا الاشتراكيين الثلاثة والنفوري ، وارسل الرئيس خلفهم ، فأجابوا بانهم يعتذرون عن قبول الوزارة ، لكنهم ، بعد اصرار الرئيس ، مضروا ، واجتمعنا بهم على انفراد بحضور بشير العظمة وعبد الكريم زهر الدين ، فأبدوا انهم يرون الوزارة يمينية ، وبعد المداولة الطويلة ، اشترطوا دخول عناصر يسارية وذكروا اسماء احمد عبد الكريم وهاني السباعي ، ولم اكن موافقا على ادخالهما ، وطل النقاش وتبرم الوزراء المتطرفون في البهو الاخسر وكادوا يتركوه ويذهبوا لحال سبيلهم ، ووجدت من الحكمة التظاهر بالتساهل ، فتلت لهم أن هذا الامر سننظر فيه بعد اسبوعين ، لكنهم اصروا على بنه غورا ، فرغضت ، وقلت للرئيس : « ارجو أن تتدبر الامر لاني ملك ، وسأذهب الى داري ، » وأخذ الرئيس والمظمة وزهر الدين يبذلون الجهود لاقناهم ، هنزلوا في النهاية عن شرط البت القورى يبذلون الجهود لاقناهم ، هنزلوا في النهاية عن شرط البت القورى

في الامر . ودخلنا حيث كان الوزراء ينتظرون وعتدنا اول جلسة وزارية . غير ان منصور الاطرش لم يحضر ، بل بعث الي بكتاب استقالته . ولمسا اطلعت الرئيس والكلاس عليه : قال الاخبر : « لا علاقة بيننا وبينه ، ولا نستطيع جلبه . » فأخذ الرئيس على عاتقه ذلك . « وعندما دعاه الرئيس بحضوري اصر اصرارا قاطعا وقال بان جماعته ، اي عفلق والبيطار ، رفضا السماح له بالاشتراك في الحكم . فقلت له : « لقد عملت جهدي لجعل الوزارة تمثل جميع الاتجاهات ، بما فيها اتجاهكم . فاذا رفضتم التعاون مع زملائكم ، فتقع مسؤولية ذلك على عاتقكم . » وعبثا ذهبت مساعينا . وعندئذ اصدرنا مرسوما بتوكيل عبد الحليم قدور بوزارة العمل ، ريثما نجد لها وزيرا اصيلا . وظلت وزارة العمل مثارا للخلاف والصراع بين الاشتراكبين والاخوان المسلمين طوال عهد الحكومة .

وظلت حكومني قائمة على الحكم من ١٧ ايلول ١٩٦٢ حتى مباح الجمعة في ٨ آذار ١٩٦٣ ، حين قام الانقلاب المسكري بتيادة زياد الحريري ، فتكون تسلمت شؤون الدولة بدة ١٧١ يوما ، استقال خلالها كل من منصور الاطرش وبشير العظمة وامين النفوري وخليل الكلاس وعبد الحليم قدور ونبيل الطويل وعمر عودة الخطيب ورشياد برمدا ، اما فرحان الجندلي ، فقد قدم لي استقالته ، لكنه رجع عنها دون ان يكون للاستقالة والرجوع عنها سبب معقول ، وكذلك ابدى عدد من الوزراء رغبتهم في الاستقالة والرجوع الى وظائفهم الاصلية ، وهم جورج خوري واسعد المحاسني وعزت طرابلسي ، وسيأتي فيما بعد ذكر اسباب هذه الاستقالات وما جرى فيسها ،

واني اكتب هذه المذكرات وانا لاجسسى، في السفارة التركية بدمشق وليس تحت متناول البد الا القليل من الوثائق المائدة لفترة وزارتي ، واذ اكتب معتبدا على ما بقي عالقا بذهني من الحوادث، اجهد لكي اكون راويا الحقائق المجردة بسدون النظر الى تأثير ساارويه على الاشخاص او الوقائع او النتائج ، كما اني اسمى الى ان تكون مذكراتي هذه حاوية اكثر ما يمكن ان تستوعبه الذاكرة او اكثر ما يمكن من وارجسو ان يتيسر لكثر ما يمكن بعده عن نسيان بعض الحوادث ، وارجسو ان يتيسر لي الحصول على اعداد الجريدة الرسمية وعلى صور الكتب التي وجهتها الى الوزارات ، او البيانات التسي اذعتها مسسن الراديو والتلفزيون ، والتصاريح التي اعطيتها الصحائة السورية والاجنبية والتلفزيون ، والتصاريح التي اعطيتها الصحائة السورية والاجنبية »

الجزء الثالث : سورية بعد الانتصال

حتى يكتمل سرد اعمال وزارتي اعتمادا على المستندات الرسمية . ولا بدلي من أن أترك جانبا أصول ذكر الحوادث اليومية حتى بنيسر القارىء ان يطلع على تطور كل حادثة ، ولذلك مانى لجأت الى قاعدة تبويب الوقائع بحسب ، وضوعاتها ،

استبشر الراى المام بتأليف حكومتي لكونها تجمع القريتين مدى ناليه الوزارة السياسيين الاكثر معوذا وانتشارا ، ولانها شمت الى جانب الدعم والوسع العام مند ذلك السياسي عددا من الوزراء الذين هم في طليمة الخبراء في الشيؤون الممهودة اليهم . وهكذا نالت الحكومة ارنيساح السياسيين الذين يدعمون كيان الجمهورية ولا يريدون عودة الوحدة مع مصر ، كمسا انها حصلت على حسن ظن الفلاحين والعمال . اما اصحاب الاموال والفعاليات الاقتصادية ، فارتاحوا الى وجود عناصــر اتادرة على تسبير الانتصاد السوري في طريق الازدهار ، علسى زيادة الانتاج التومى بانشاء المساريع الانمائية المفيدة .

ولا اكون ابتعدت عن تواضعي اذا ذكرت أن وجودى على راس هذه المجموعة زاد الاطمئنان والارتياح ، سواء مسسن حيث الاستقرار السياسي او الازدهار الاقتصادي ، مع التوفيق بسين مصالح اصحاب الايدي العاملة وبين اصحاب رؤوس الاموال . واختصارا اتول بأن استقبال الوزارة ماق استقبال جميع الوزارات السائنسة .

اما الدول العربية المجاورة ، متلقت نبأ تأليف الوزارة بارتياح، ما عدا حكومة لبنان التي يرئسها رشيد كرامي ، الذي يسيطر عليه عبد الناصر ، وذلك بعكس جميع الدول الاجنبية التي ابدت علنا ارتياحها والملها بأن يأتي الاستقرار والازدهار على يدنا ، وقد السهم في هذا الارتياح سفراء الدول الشرقية والمسدول الغربية والدول الحيادية على السواء حتى ان سنم الولايات المتحدة اكد لم آمال حكومته باستقرار الأمور في ربسسوع سورية ، واستعدادها لبذل مجهود جيد في تقديم المساعدات الاقتصادية . وقد اعلن لي عن ان التول بأن حكومته ندعم عبد الناصر لاعادة الوحدة ليسسس الا تولا خاطئًا . واضاف قائلًا بأن المساعدات المالية والتموينية التي تقدمها له ما هي الا من قبيل مساعدة دولة محتاجة عانى ازمات اقتصادية. واجبته بأن ليس لذا أن نتداخل في كنه الملاتات بين الولايات المتحدة وممر ، وبأن ليس لنا أن نطلب اليهم الاختيار بين عبد الناصر وغيره من رؤساء الدول العربية ، غير أن لنا ملاحظة لا بد من أبدائها بشأن

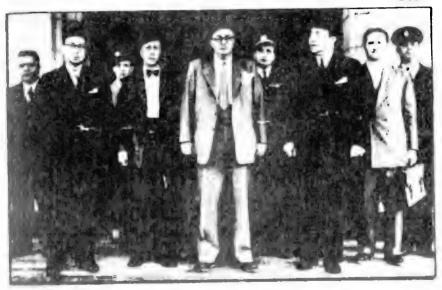


البرلمان السوري في ١٩٦٢ ، ناظم القدسي وخالد العظم في الصف الامامي .



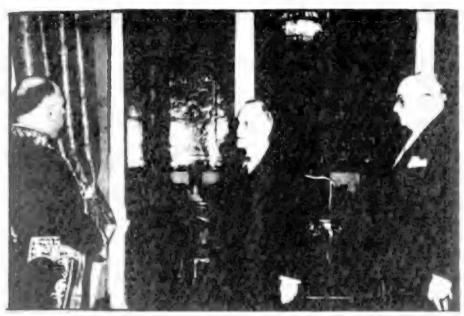
كان من عادة خالد العظم، كلما تسلم رئاسة الوزارة، ان يقوم بزيارة للمحافظات السورية، متفقدا اعمالها ومصفيا الى شكاوى اهاليها، وفي الصورة مشهد من زيارة له الى درعا،

خالد العظم (في الوسط) والى يمينه فيضي الاتاسي ومعروف الدواليبي، والى يساره المقيد توفيق نظام الدين. اخذت هذه الصورة في اواخر عهد الملك فاروق.

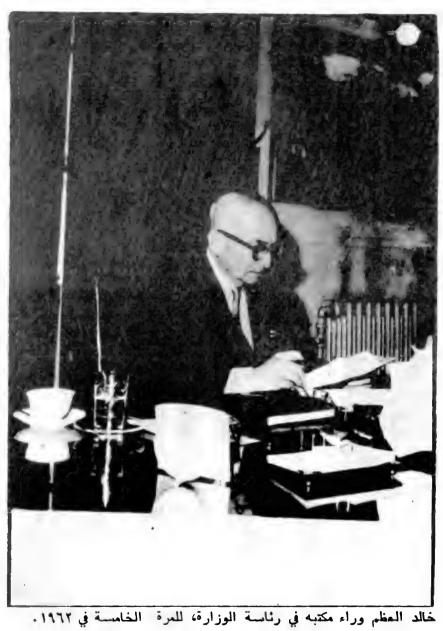


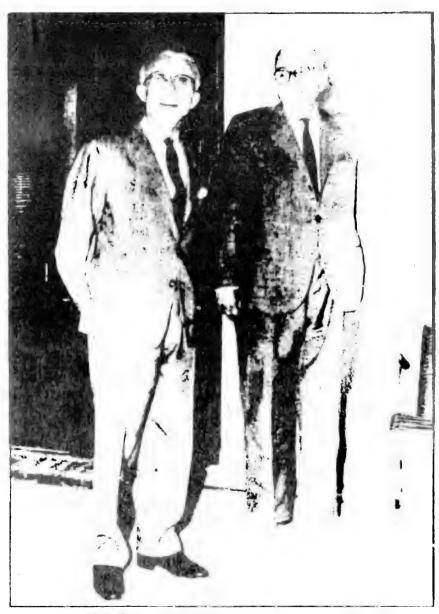


في احد اجتماعات مجلس الوزراء السوري، ويرى خالد العظم في الوسط،



الرئيس المغفور له هاشم الاتاسي يتسلم اوراق اعتماد السفراء بحضور خالد المظم، رئيس الوزراء ووزير الخارجية.





خالد العظم مع ناظم القدسي- رئيس الجمهورية السورية (١٩٦٢)،



خالد العظم وناظم القدسي في وداع شكري القوتلي، رئيس الجمهورية، في مطار المزة، قبيل الوحدة مع مصر.



في حديقة نادي الشرق ... (من اليمين؛ خالد العظم، ونصوح البخاري. والدكتور سامي طيارة، والمقيد اديب الشيشكلي، وحسني البرازي،



مع المجاهدة الجزائرية جميلة بوحيرد، في اثناء زيارتها لدمشق في ١٩٦٢.

المعونات المالية التي ذكرها ، وهي انها تسد ثغرة كبيرة في ميزان مدنوعات مصر . كما انها في الوقت نفسه تفرج عن مقادير كبيرة من المال كان عبد الناصر مضطرا الى تخصيصها لشسراء الحاجات التي تسلمه اياها امريكا بدون دمم ثمنها الــــذى بستعمله في الدعاية وتحضير المؤامرات لتلب انظمة الحكم في البلاد العربية . ثم اضفت الى ذلك قولى: « انكم تدعمون عبد الناصر لانكـــم تأملون منــه الاخلاص والوماء ، وتظنون انه يقدم على الصلح مع اسرائيل ، او على الاقل ، يقبل بتوطين اللاجئين الفلسطينيين في البسلاد العربية ويسكت عن تحويل مجرى نهر الشريعة ! وفي هـــذا انتم واهمون ومخدوعون . نهو لا بجرؤ على ذلك ، وسيستمر في مخادعتكم وفي المكر لكم الى ان يتوى جيدا ، وعندئذ نظهر أكم حتيتنه ، وهي انه اميل الى الدول الاشتراكية. اما نحن ، فلا نخد عكم بالتول المستحب عندكم ولا نعدكم بما يعدكم به . فنحن لا نقبل الصلح مع اسرائيل ، ولا تحويل نهر الشريعة ، ولا توطين الفلسطينيين ، لكننسا لن نقوم بهجوم عسکری علی اسرائیل . »

هذه هي حقيقة ما صارحت به سفير امريكا وسائر السفراء الاجانب قبل استلامي الحكم وبعده . وقسد نطورت سياسة امريكا نطور سياسة امريكا فيما بعد، مُعمِل الأمريكيون مِداشرة أو بالواسطة على قلب الأوضاع نحو سورية في سورية ، وابدوا حزب البعث الذي كان دائما علم ، صلة بهم ، ونمرحوا بالثورة التي قامت في المراق، وارتاحوا لما جرى في سورية، واستبشروا خيرا باتامة الوحدة الثلاثية بين ممر والعراق وسورية اعتقادا منهم انها سننهى قضية فلسطين على الوجه الدي تريده اسرائيل والولايات المتحدة التي تعهد رئيسها كنيسدى بايجاد الحل المناسب لها خلال ١٩٦٢ .

وقد مكر هؤلاء ، ومكر الآخرون ، والله عدو الماكرين .

أما تيادة الجيش ، نلم تبد نية طبية تجـــاه الوزارة . ولم يزرني للتهنئة لا تائد الجيش ولا ضباطه . وبنوا بميدين عنى طوال وجودى على رأس الحكم .

كان رئيس الجمهورية الدكتور ناظم التدسى مسيطرا عسلي الموقف في عهد وزارة بشير العظمة . نمكان بسندعي الوزراء واحدا واحدا ويملى عليهم ارادته في مختلف الشؤون . ولذلك غلم يرتح الى تغيير الحكومة ومجيء حكومة دستورية ، خصوصا برئاستي . وقد سبق أن عمل جهده ، منذ تولى رئاسة الدولة ، لاتصائى ، كما كان

شانه دائما في العهود السابقة، وقد ذكرت ذلك في الغصول السابقة من هذه المذكرات ، وزاد الآن في اسباب تخوفه مني مسالسه من الجماع النواب على تأييدي وترشيحي لرئاسة الوزارة ، خلافا لرايه وما شاهده من ابتعاد جيمع النواب عنه ، وهسم الذين كانوا في الماضي يناصرونه ضدي ، فخشي ان يستمر الاسسر ويتطور الى التصائه عن رئاسة الجمهورية وانتخابي رئيسا محله .

ولم يستطع القدسي كتم-شعوره نحوي ، نقال لي ذات مرة بأن التفاهم والتعاون بينه وبين بشير العظمة كان احسن من تعاونه معي وبأن الانسجام بينهما كان كامسلا ، فأجبته باختصار : « أنا لسبت بشير العظمة ! »

وكان يدعمه ويؤيده بكل تواه اللواء زهر الدين السذي لقبت منه طوال عهد وزارتي كل تباعد وانزواء عني . وكنت لا اشاهده الا في المسلم الجمهوري ، في الجلسات التشريعية او اذا دعاه الرئيس الى الاجتماع عنده بحضوري للبحث في تضية تتعلق بالجيش او بالاتجاه العام ، ولم يتنازل زهر الدين لحضور جميع الاجتماعات التي عقدها مجلس الوزراء برئاستي في قصر الحكومة .

واول مرة اختلفت نيها مع رئيس الجمهورية في جلسة وزارية كانت عندما زعم بأن من حقه الاعتراض على اي مرسوم تشريعي يقره مجلس الوزراء ، فقلت له بأننا على حدالنا الدستور واشترطنا لامدار المراسيم التشريعية أن تتخذ بحضوره وباكثرية ثلثي أصوات الوزراء ، فكيف يمكن التوفيق بين ما يدعيه وبين الصفة التشريعية التي يملكها مجلس الوزراء ؟ واشتدت المناتشة السلى أن تراجع القدسي ، فوضعنا صيغة مقدمة المراسيم التشريعية وجعلنا نشرها بتوقيعه وتوتيعي ، على أن انشرها لوحدي إذا المتنع هو عن ذلك.

واعناد القدسي على عدم مواجهة المساكل بصراحة ، غلم اكن يوما من الايام مدركا حقيقة فكره ، وكان ظاهره غير ما في باطنه . وكانت مناوراته ومحاولاته اكثر من ان تحصى ، وسسوف اذكر الامثلة على ذلك عند ممالجتي كل موضوع على حدة .

على انني اصر على رايي ، وهو ان في مقدمة الذين تسببوا في انهيار عهد الاستقلال ، كان رئيس الجمهورية نفسه ، فهسو يحمل المسؤولية الكبرى .

وكانت العلاقات تحتدم بين المسوزراء المنسبين للاخسوان المسلمين وللريق اكرم الحوراني م غير ان هسسذا التصارع لم يكن

صريحا ومطروحا على بساط البحث والمناتشة ، بل كان خفيا يتردد صداه في مكتبي بمتر الحكومة ، أو بين جدران داري، وكان الخلاف اكثر ما يكون على اختيار الموظفين واقصاء من يجب اتصاؤه ، اما في السياسة المامة ، فكان الفريتان متفقين عليه المامة ، كالفاء حالة الطوارىء والاسراع في الاعتراف بثورة اليمن واتفاقية سد الفرات المعتودة مع المانيا الفدرالية .

اما وضع الجيش ، فكان اترب إلى مناهضة الحكم منه الى معاضدته ، وقد المست ذلك بشكل لا يترك مجالا للشك ، فعندما تالنت الوزارة لم يأت احد من الضباط الى تهنئتها ، وتجلى موقف القائد العام زهر الدين بعدم زيارتي شخصيا وبعدم حضور اجتماعات مجلس الوزراء في دار الحكومة ، بحيث لم اره فيها سوى مرتين : الاولى عندما رافق مجيد ارسلان ورفاقه القادمين لزيارة سورية بناء على دعوته ، والثانية عندما جاء يبلغني بأن مجلس التيادة قرر الفاء القرار القاضي بوضع كل من مطيع السمان وهشام هاشم اغا تحت تصرف الحكومة ، الاول كقائد لقوى الامن والثاني كرئيس المنرقة المسكرية النامة لرئيس الجمهورية .

ولاحظ الجهيع ان قسواد الجيش وجنسوده لم يشتركوا في استقبال الوفد الحكومي الذي زار حلب واللاذقية وحمص ودرعا والسويداء ، باستثناء مصطفى الدواليبي ، قائد منطقة اللاذقية ، والعميد صباغ ، قائد منطقة حلب ، وذلك بصفتهما الشخصية لانهما من معارفي .

وكانت الدعاية المفرضة التي ساقها ضدي زهر الدين باوساط الجيش وخاصة بالالوية المرابطة في مناطق الحدود الفلسطينية ، من اسباب حركة ٨ آذار ، اذ كان يردد امام الضباط وافراد الجيش ان رئيس الحكومة يريد تسريح الجيش والقضاء علبه ، الى آخر ما ولدته عبقريته من الاكاذيب الدنيئة ، ولست ادري على الضبط مدى التوافق في الراي بينه وبين القدسي ، والى اي حد تعاونا في هدذا الشان ، وكان القائد العام ينحي باللائمة على الحكومة ، وخاصة مطيع السمان ، لموقفهم الضعيف تجاه الناصريين ومؤامراتهم ، في حين ان موقفه السلبي من الحكومة كان في مقدمة العوامل التي ادت الى انتهاء مهمتها .

وكانت الصحافة بمجموعها تقف الى جانب الحكومة وتبذل جهدها في دعم الكيان ومهاجمة من يريدون قلمب الاوضاع واعلاق

الجزء الثالث : سوربة بعد الانفسال

البلاد الى الحضيض ، وسواء كانت مساندة الصحنيين والمخبرين الحكرمة ناشئة عن العلامات الطببة الني كانت سائدة بيني ومينهم منذ ١٩٤٨ ، أو كانت للانسجام القائم بين سياسة الحكومة وبين السياسة التي هم دعاتها، نقد كان ذلك مثار غيرة رئيس الجمهورية وعدم ارتياح القائد المام ، نقد ظنا ان تكريس الصفحات المديدة في الجرائد لنشر صورى ، ولذكر اعمالي واذاعة بياناتي وانو الي، كان خطة مرسومة لاعلاء شانى بين الناس وتوطيد ركائزي ونحضير الراى العام لنسنمي رئاسة الجمهورية مكانه ، ورغم تأكيدي له ، المرة تلو المرة ، ان مكرة كهذه لا تدور اطلاقا في مخيلتي ، وان كل ما انطلع اليه هو اشرافي على الانتخابات دون تقديم ترشيحي في اية مدينة ، وجمع المجلس الجديد وتسليمه الامانة الغاليـــة التي سلمني اياها ، ثم الانسحاب بعد ذلك من العمسل العسام وترك السياسة نهائيا ، مقد كان لا يكتفى بذلك ، وكنت المسل ذلك في جلسات خاصة بيني وبينه ، وحتى بحضور السيد شكرى التوتلي وفي بيانات رسمية اذعتها بنفسى في التلفزيون والاذاعـــة ونقلتها الصحامة بدورها ، الا أن الاطمئنان لم يدخل قلب القدسي ، بل ظل يتحسب ولا يبادرني المراحة بمثلها ، ولا الاخلاص بمثله ، وكنت اشمر معه بالانكماش والحذر ونقدان الثقة ، كما المس بأن انتواله وآراءه لا تنم عن رغبة في التماون المخلص والتضافر المجدى اللذين لا بد منهما لحسن سير امور الدولة ، لا سيما في مترة غياب مجلس النواب . اذ يصعب جمعه مجددا لاختيار رئيس جديد ، نيسا اذا استقلت ،

بالسباسة الابريكبة

ومما لا ريب ميه أن العلامات بينه وبــــين سفـــير الولايات العسى وملاته المتحدة كانت متينة للفاية . وكان البعض يفسرها بأنها ناشئة عن النفاهم بين الرئيس والحكومة الاميركية على السياسة العامة . وانا أميل الى الاخذ بصحة ذلك ، لولا كان في يدى مستمسكا جديا يحسم هذا الامر . غير أن بعض المواتف كانت تدعهم نظرية مسوء الظن به ، كموقفه من سد الفرات وممارضة الاتفاق مسم الروس حتى لو لم يحمل هذا الاتفاق مع الالمان ، اضف الى ذلك مونفه من منصل الولايات المتحدة الذي بدا ميله الى الناصرية بتوزيمه الشرات المصرية وصور عبد الناصر ٤ يوم عصيان القطعات العسكرية بحلب في حوادث ٢٨ آذار ، وقد ايدت المحكمة المسكرية هذه الشائمة، **مُطلب وزير خَارجيتنا مِن السَّهُ بِرُ سَحَبِ القَّنْصِلُ . وسَالُنَي السَّنِيرِ**

رايي ، غقلت له : « انا لا اطلب من حكومته سحب التنصل ، امسا بعد صدور حكم المحكمة بادانته ، اصبح بقاؤه في حلب ، في وسط متباعد عنه ، غير هين عليه . فتبديله من جانب حكومته يكسبها عطف جميع الاوساط الحلبية التي اخذت نقاطع القنصل . » وكررت تولي باني لا اطلب سحبه ، ولحكومته ان نتصرف كما تراه في صالحها ، ثم جاءني السفير واعلمني بان حكومته ابلغته بان سحبب القنصل يكون له ردة غير مستحبة في امريكا ، فلسسم يسعني عندنذ الا ان اجبيه بانهم لا يفهمون عقلية الشرق ، وبانهم سوف يبقون هكذا .

وبعد تاليف الحكومة زارني عدد كبير من النواب طالبين عدم اللجوء الى حل المجلس ، فأجبتهم بأنى صارحتكم قبل منحى الثقـة بأن هذا المجلس لن يكنب له اكمال مدته الدستورية ، وهذا الامر مبتوت ولا بد من الاقدام عليه ، وقسد اصدرت الحكومة مرسوما بحل المجلس بتاريخ (١) ١٩٦٢ وبذلك انتهـــت دورة تشريعية كانت اقل الدورات عمرا . وقد حلت مرتين ، مسمرة بصورة غير دستوریة ، ومرة بشكل دستورى ، ثم انها قضت نحو ثلاثة اشهر ونيف في دراسة الدستور الجديد ولم تنجز منه شيئـــا ، لكنها في جلسة واحدة منحت الثقة برئيس حكومة تتمتع بسلطة التشريع لمدة سنة كاملة ، وبذلك مام الدليل على أن المجالس النيابية مادرة على الانجاز السريع عندما يسود التفاهم بين النواب وتبتعد الاغراض والحزبيات الضيقة عن مسرح العمل ، خـــلامًا للمُكرة السائدة بأن الاسلوب البارلماني يشبه آلة بطيئة السير قليلسة الانتاج . ومهما قيل في المجلس المحلول وتصرفاته ، فانه كان يمثل الراى العام تمثيلا اقرب ما يمكن الى الحقيقة . واعتقد ان الروح الحزبية المتزمنة ، والمؤامرات التي حاكتها الناصرية لاعادة الوحدة ، هي التي قضت على هذا المجلس وابعدته عن ممارسة حقوقه وصلاحياته .

ورغم كل ما قبل عن تدخل الجيش في الانتخابات ، وخصوصا في الاقضية ، منان هــذا المجلس عكس الاتجاهـات السياسية ، باستثناء حزب البعث الذي كان مرشحه الوحيد صلاح البيطار . وكان محكوما عليه بالفشل ، لان مدينة دمشق لا تستلطف الوجوه البعثية . وقد سبق لها ان استطت ميشيل عفلق في ١٩٤٩ ، رغم وجوده في الوزارة التي اشرفت على الانتخابات . اما الفاصريون ، مقل راتب الحسامي واحمـــد اسماعيل وحسومه وغيرهم ، فقد

الجزء الثالث : مدورية بعد الانفسال

نجحوا في الانتخابات واحتلوا مقاعدهم النيابية . والحسزب الوحيد الذي لم بكن ممثلا في المجلس هو الحزب الشبوعي .

في الايام الاولى من وزارتي ، احببت دراسة اوضاع كل وزارة زياران الوزارات وما تقوم به أو ما تفكر في القيـــام به من مشاريع ، والبحث مع للالملاع من شؤونها اركانها وتبادل الرأي سعهم . فبدأت بزيارة وزارة الماليسة واطلعت على حالة الخزينة وامكانياتها لسداد نفق الم الميزانية المادية والميزانية الانمائية . موجدت ان تقدير الموارد ، كما جاء في الميزانية التي وضعنها وزارة بشير العظمة ، كان مبالمًا ميه ، وأن الوزارة لا تستطيع مجابهة المطالب الآلية التي تقدمها الوزارات . ماتفتت مع الكلاس على ان برانقني في طوافي على الوزارات لتخفيض ما يمكن تخفيضه من النفقات غير الضرورية والتي يمكن تأجيلها الي ما بعد . وتمكنت بفضل الاجتماعات التي عقدتها مسمع الوزراء 6 كل على حدة ، من الاطلاع على اوضاع الدوائسر ومشاريمها العادية والانمائية ، وما تحقق منها وانتهى امره ، او ما لا يزال ميد التنفيذ ، او ما لم بباشر به بعد . وتبادلنا وجهات النظر في هذه المساريم ، من حيث تقديم الاهم على المهم ، لاعطائه الاولوية وتدارك ما يستلزمه من الاموال ، وكنا نستهدف الاسراع بتنفيك وباكمال المساريع المائية ، سواء للشرب او رى الاراضى ، وبتومير المعالجة الطبعة ، وبفتح الطرق وتعبيدها . وتررنا دعم هدذه المشاريع وتخصيص المال اللازم لها وعدم اقتطاع شيء ما من التوفيرات التي قضت بها احكام تانون الميزانية ، اي بمعدل } ٪ .

واطلعت على ما تقوم به وزارة الصناعة من مشاريع ، أهمها لمتح آبار البترول ، ومنجم الملح ، ومصانع السماد ، وغيرها .

ووضعت مع وزير الاصلاح الزراعي برنامج عمل وزارته على اساس الاستمرار في توزيهم الاراضى المستولى عليهها وافهام الفلاحين بأن حقوقهم بهنجي عن كل تعد أو تغيير ، كما أتفقت سعه على أن بياشر موراً بتاليف لجان تخمين الأراضي المستولي عليها ، وان يدمن المحابها سلمة بمعدل ٥ ليرات عن الهكتار في الار الحسى البعلية و ١٥ ليرة عن الهكتار في الاراضي المروية .

وف زيارتي لوزارة الاعلام قررنا اتامة محطت ين جدمدتين للاذاعة ، الواحدة بدمشـــق ، والثانية بطرطوس ، بقــــوة ٦٠٠ كيلووات لكل منهما ، واقامة محملتين جديدتين تعملان على المرجات القميرة ، على أن بوضع تحت تصرف تلك الوزارة مبلغ ١٥ و ليون

المصل الخامس : وزارتي الخامسة (١٧ ايلول ١٩٦٢ -- ٧ آذار ١٩٦٣)

ليرة كاعتمادات اضامية .

واطلعتني وزارة الاشغال العامة على ما وصلت اليه المشاريع الكبرى من انجاز ، وذكرت لي ان الاعمال الفنية في مرماً طرطوس تتقدم بخطى اسرع مما كان منتظر! ، وان المشاريع الاخرى تسير وفقا للبرنامج ، واطلعت في وزارة المواصلات على برنامجها العام واتفتت مع الوزير على توقيف اعمال مد السكة الحديدية بين حلب واللاذقية مؤقتا والاسراع في انجاز القسم الواقع بسين القامشلي والحسجة وحلب والمباشرة بدراسة وتنفيذ مشروع جسديد يربط الواقع بين حلب والملافقية يتطلب ثلاث سنين ، غاذا بدانا بعد ذلك بعد السكة بين حلب والقامشلي وانتظرنا مدة سنتين اخريين ، غلا نكون وصلنا مواقع انتاجنا الزراعي بميناء سوري على خط حديدي في ارض سورية الا بعد مرور خمس سنوات ، في حين اننا ، اذا بدانا بخط القامشلي سرطوس، بنط مباشر بطرطوس، نكون حصلنا على ربط المزارع بالساحل خلال سنتسيين او سنتين نكون حصلنا على ربط المزارع بالساحل خلال سنتسيين او سنتين ونصف السنة، على ان يستكمل الجزء بين حلب واللاذقية فيما بعد.

وقد عرضنا غيما بعد هذه الفكرة على مجلس الوزراء ، فوافق عليها . وسافر الوزير صبحي كحالة الى موسكو للتفاهم مع الانحاد السوفييتي على هذه التعديلات . وعاد السيد الكحالة الى دمشق بعد ٨ آذار ، فلم اطلع على نتيجة مساعيه .

وكانت زيارتي للسيد عزت طرابلسي وزيسر الاقتصاد فرصة تبادلنا فيها ، بحضور الكلاس ، وجهات النظر في كيفيسة توجيه الاقتصاد السوري، واتفتنا على ان تنشيط الجهد الفردي في القطاع الخاص امر ضروري ولا يخالف الاتجاه العام ، ولذلسك راينا عدم اللجوء الى تأميم اي مصنع قائم ، او اي مصنع يعطسى الترخيص بناسيسه ، شرط ان يدخل الى قلوب اصحاب الفعاليات الاقتصادية الاطمئنان ويحملهم على استجلاب اموالهم مسن الخارج وتكريسها لزبادة الانتاج المحلي ، واتفقنا ايضا على منبح راتب شهر اضافي لجميع الموظفين والعمال في المسانع التي لم يشملها القانون القاضي بتخصيص ربع ارباحها ، على ان يتناول هسدذا التدبير الشركات بتخصيص ربع ارباحها ، على ان يتناول هسدذا التدبير الشركات والسكك الحديدية وما يمائلها ، واصدرنا في اواخر عهسد الوزارة التشريم القاضي بدفع الراتب الاضافي لهؤلاء الموظفين والمستخدمين والمستخدم والمستحدم والمستخدم والمستخدم والمستخدم والمستحدم والمستخدم والمستحدم والمستحدم والمستحدم والمستحدم والمستحدم والمستحدم والمستحدم والمس

والممال ، فلاتى هذا الندبير ارتياحهم ورفع عنهم الحيف والجور، وشرح لنا وزير الاقتصاد الحالة المالية المال المالية في البلاد ، مؤكدا انها على نحو لم تمهده منذ سنين عديدة ، فمحصول التمان و وتقديره لهذا المام مائة وخمسون الف طن لل ومحصول التمح والشمير المقدر بمليون طن ، زاد في الدخل القومسي زيادة عظيمة جملت الاموال تتداول بكثرة وتتدفق على الاسواق بشكل يرتاح اليه كل الارتياح ،

والحق يتال ان الوزيرين الكلاس والطرابلسي بلغسا الذروة من حيث تفهم الاوضاع الانتصادية والمالية وما تحتاج اليه البلاد من مشاريع مفيدة ، بحيث كنت اطمئن اليهما كل الاطمئنان في المركزين الحساسين اللذين عهدا اليهما : وزارة المالية ووزارة الانتصاد ، وكانت آراؤهما على شيء كثير من الانسجام ، فلا اشتراكية الاول، ولا ارتباط الثاني باصحاب الاموال وعمله في محيطهم ، استطاعا ان يجعلا الشقة بعيدة بينهما ، لا سيهسا ان اشتراكية الاشتراكيين ، على ما بدا لي ، كانت اشتراكية فلاحية اكثر منها اشتراكية مالية ومناعية ، ولا ينكر بأن نعومة اسلوب كل مسن الوزيرين ساعدت على عدم افساد الجو بينهما ومهدت سبيل التعاون والتفاهم بينهما،

ووثنت ذات مرة امام معارضة الطرابلسي وحياد الكلاس ، وذلك حينما انترح وزير الانتصاد في مجلسس الوزراء الموانقة على زبادة القرض الذِّي كانت استلفته حكومة بشسير العظمة ، وقدره مليون دولار ، لنسد به عجسر الثوازن في المداوعات ، وكانت الانفاتية المعتودة سع البنك نقضى بأن تخفض الحكوسة سعر الليرة السورية بالنسبة الى الدولار بمعدل ٦ ٪ ، وبان لا يتجاوز المصرف المركزي سنقف التسليف للدولة والمسارف الاهلية ، وغير ذلك من الشروط ، محينها المترح الطرابلسي زيادة القرض اعترضت وقلت بأنى اعتقد أن الاتفاقية في مجموعها مضرة بمصلحة سورية ، من حيث تحديد متادير السلف التي يعطيها المصرف المركزي للمصارف بن اجل توظیفها فی التجارة ، ذلك لان هذا المهل یؤدی الی تضاؤل نشاطنا الاقتصادي ويحول في نفس الوقت دون استطاعة الحكومة تسليف بعض المشاريم الانهائية التي تتوم بهسا الدولة . واضفت الى ذلك قولى باني المضل الغاء هذا الاتفاق واعادة حريتنا المالية ، لا سيما أن الموسم الزراعي جيد هذا المام ، فأجاب الطرابلسي : « وكيف نسدد ما استعبلناه من هذا الاعتماد ؟ » فسألته عن مقادير

ما سحب منه والى اي جهة اعطي ، غتال ان المصرف المركزي سدد نحو ٧ ملايين دولار ، وهو الترض الذي يحق لكل دولة ان تستلفه من بنك التسليف الدولي ، غمجبت من ذلك وتلت : « لماذا تسدد هذه السائفة غير المتيدة باي شرط من اعتماد ذي شروط نتيلة ؟ » ثم وضعت اللوم على من عقد هسفه الاتفاقية واصررت على عدم استعمال اي مبلغ منها والسعي لوفاء الجزء المسحوب منها .

وجرت مناتشة بيني وبين الطرابلسي كانت عنيفة في المهق، لكنها محاطة برغبة كل منا في الحفاظ على صداقة الآخر . الما الكلاس ، مع اني واثق بان رايه يتوافق مع رايي ، فأثر السكوت خشية ان يحقد عليه الطرابلسي ، فلا يهون عليه استلاف المبائ اللازمة لتسديد نفقات الميزانية المادية من المصرف المركزي النابع لوزارة الاقتصاد .

ولا ريب في ان الحكومة الامريكية هي التي حملت البنك الدولي على غرض شروطه القاسية ، وذلك تهشيا مسسع سياستها بغرض الرقابة المالية والقيود الشديدة على الدول السغسسيرة لتبقى هذه دائما في حال العسر ، وبذلسك تخضع لتوجيهات الولايات المتحدة السياسية او الاقتصادية .

وكان حاكم المصرف المركزي ، حسن الصواف ، يرى الامور كلها بمنظار امريكا ، مُعقد الاتفاقية المذكورة ، وأذا كان ثمة عذر حاكم المرن الركري عند عقدها ، نهو العسر في مخزون النقد الاجنبي الناتج عسن سوء برى بمنظار امريكا المواسم في عهد الوحدة وعن السياسة التي اتبعها المصريون لانقار سورية وجعلها تحت رحمة القاهرة ، اما الصواف غليسس له اي عذر في أن يأخذ من هذا الاعتماد المشروط أي جزء لتسديد الملايين السبعة من الدولارات المدينة بها سورية للبنك الدولي بقرض غير مشروط ، وهذا ما جعلني اعتقد أن حسني الصواف ، حاكم البنك المركزي ، يتصرف في هذه الشوون تصرف المبائر ضبهن المخططات الاجنبية التي تستهدف احاطة سورية بشباك اقتصادية لا تستطيع الانملات منها والوصول الى ساحة حرة تعمل نيها لمصلحتها الذاتية دون أي نفوذ أو أشراف مالى أجنبى ، ومن هذا يتضح أن الاختلاف كان كبيرا بيني وبين وزير الاقتصاد وحاكم المصرف المركزي . ذلك لانهما كانا يصران على عدم المساح المجال امام التجارة السورية ، مستعملين بذلك سلاح السقوف المنخفضة في التسليف وعدم تحميل الخزينة السورية المال اللازم مؤتتا لتسديد نفتات الموازنة ، سنها

الجزء الثالث : سورية بعد الانتصال

تنضج المحاصيل متملأ خزائن الدولة بالضرائب والرسوم . والانكى من ذلك وذياك انهما كانا يرمضان ان يفتح لايسة مؤسسة رسمية الاعتماد المالي لنتمكن من القيام باحد مشاريعها العامة ، واذكر على سبيل المثال ان المصرف المركزي كان يرفسينض ان يقسرض امانة العاصمة في دمشق ورئاسة البلدية في حلب ما هسسي بحاجة اليه لانشاء بعض المرافق العامة ، كمشروع المسلخ . فتضطر هذه وتلك الى التماتد مع احدى الدول الاجنبية ، وثمة مثال آخر تتجلى ميه اتجاهات المبواف ، وهو أن أمانة العاميمة بدمشيق كانت أشادت دورا للسكن في ضاحية المزة ، معندما مصلت مؤسسة الاسكان عن امانة العاصمة واصبحت مصلحة مستقلة مرتبطة مباشهرة بوزارة البلديات ، طالبت امانة الماصمة بالمبالغ التي كانت استلفتها لهذه المشاريع وهي ١٢ مليون ليرة سورية . غير أن الدور المنشأة لسم تكن قد بيعت بعد ، مُعجِزت مصلحة الاسكان عسسن تسديد هذه المِبالغ . وعندها تدخلت في الامر وطلبت مسن المصرف المركزي ان يقرض هذا المال لمؤسسة الاسكان حتى تفي دينها، فرفض المسرف. وهكذا تعطل على امانة العاصمة مبلغ كبير مسسن االمال وتأخرت مشاريعها بسبب نعنت حاكم المصرف المركسزي وتمسكه بسياسته في عدم فتع الاعتمادات لمؤسسات الدولة ، ولو انها كانت مضمونة بذاتها من حيث انها تعطى موارد تفطى هذه الاعتمادات. . ولم تثمر محاولاتي لاقناعه بأن كثيرا من مشاريعنا الحيوية التي تؤسن خدمات اجتماعية عظبهة سوف تتجمد اذا لم يقدم على مدها بالاموال اللازمة للتيام بها او انجازها .

في الاسبوع الاول من تسلمي الحكم طلب سنسسير الولايات سعير امريكا يطلب المتحدة الاجتماع بي ، فاستقبلته في دارتسي بدمر ، فاطلعني على الاجتماع بى تطيمات وردت اليه ، وهي ان جونستون ، رئيس لجنة التوفيق ، وهو المريكي ، وضع تقريرا بشأن تضية التعويض عملى اللاجلين الفاسطينيين ، وانه لم يقدمه بعد الى لجنة التوفيق التي ستدرسه ثم ترمّعه الى الجمعية العامة للامم المتحدة ، وذلك مسع العلم بأن الولايات المتحدة اطلعت على هذا التقرير ووانتت عليـــه . وهو ينضمن هذه الانتراحات:

اولا : دعوة اللاجئين المرب القاطنين في سائر البلاد المربية الم الحضور الى مدينة القدس حيث تتخذ لجنة التونيق مركزا لها، النيا: تطلب اللجنة من كل لاجيء أن يتدم لها بيانا باختياره

احد الاسلوبين المقترحين وهما: (١) اختيار الاستمرار في البقاء خارج فلسطين على ان يعطى له تعويض سخي ، و (٢) اختيار الرجوع الى فلسطين ، لكن بدون ان يضمن له اي تعويض وبدون ان يكفل احد اود معيشته او استلامه الاملاك والاراضي التي كان يملكها قبل نزوحه ،

وطلب منى السغير ان ابدي له رايي في هذا الحل . وزعم بأن هذا ينهي المشاكل في الشرق الاوسط ، فاجبته بأن اقتراحا بهذه الخطورة لا يمكن تغنيده وابداء الراي الفصل فيه ، تبل ان تدرسه الحكومة ، ثم تبحثه مع سائر الدول العربية ، اسا رايي الفوري، فهو ان هذا الحل ليس عادلا ولا منصفا .

وتملت له ان جونستون ، اذا كان يريد ان يترك للاجئين حرية البقاء خارج بلدهم او المودة اليه ، يجب أن يكون كل من الاختيارين في هذا الحل متساويين من حيث مصلحة اللاجسي، ومتعادلين في الغوائد والمخاسر . اما تخييرهم بين النزوح الى خارج بلدهم مسم قبض التعويض وبين عودتهم بـــدون اى ضمان لسلامتهم ووعد باستمادتهم الملاكهم ، فهو امر ينم عن نيسة مبيتة في ابعادهم نهائيا عن وطنهم وحل قضية فلسطين بمعزل عن مطالبة سكانها الاصليين بها . واضفت الى ذلك تولى بأنى كنت انهنى الا تبـــــدى الحكومة الامريكية رايها في تأبيد هذا الحل تبل ان تنصـــل ، على الاتل ، بالدول العربية وتستطلع رايها ، واكدت له أن دعم أسرائيل من قبل الولايات المتحدة هو موضع الخلاف الوحيد بين العرب والامربكيين، ولولاه لما كان ثمة ما يحول دون وجود احسن صلات الصداقة والود بين الامتين . ورجوت الى السغير أن يبلغ رئيسه بأنى أرى الا يصر على تبول مشروع التعويض بشكله الحالى ، وأن تكون سياسته الترب الى الندخل بين اليهود والعرب على اساس النـــزام خطة الحياد المطلق ، فلا يؤيد من نظريات الفريق الواحد وطلباته سوى ما يراه مع الحق والانصاف والعدل ، وانهيت كلمتي بتاكيد نيتي في النزام خطة الحياد المطلق بين الفريةين المالمين ، واظهار خوفي من ان تصاب سياستي بضربة تاسيسة اذا جابهت وزارتي في مطلم اعمالها هذا الموتف العدائي الذي يبدو ان حكومة الولايات المتحدة سوف تتخذه من العرب . ووعدني السفير بنتل حديثي الى الرئيس الاسركى ، مع التوصية بالنظر في الامر بمين المناية والاهتمام .

وعندما اجتمعت الهياة العامية للامم المتحدة ، بعثنا نائب

الجزء الثالث : سورية بعد الانتصال

رئيس الوزارة السيد بشير العظهة رئيسا للوغد السوري الذي ضم معقيرنا بواشنطن الاستاذ عبر ابو ريشة ، وصلاح الدين الطرزي مندوبنا الدائم في نيويورك ، ونبين من التقارير التي ارسلها السيد المظهة ان مندوب مصر رغض ان يجتمع الى المندوبين العرب ليحث غضية غلسطين واتخاذ خطة موحدة في اجتماع الهيأة العامة وذلك بحجة انسحاب مصر من الجامعة العربية على اثر مؤتمر شتورا . وعرضت الموضوع علسسى مجلس الوزراء ، نقرر ارسال التعليمات المشددة السسى وقدنا بان يعلن رغض سورية مشروع جونسون رغضا حاسما ، وبان يسعى بكل قدرته لحمل سائر الدول العربية والاجنبية على رغضه .

سورية تتزهم رغض مشروع جونستون غثير نقبة امريكا

ثم جاعنا من العظم تقارير مفصلة اكدها لى شنفاها كل من ابى ريشة والطرزي بأن موقف سوريسة الحازم هو الذي حمل الدول العربية على اعلان رايها في الرغض ، اذ لولا ذلك ، لكان حصل تباين وتقاعس او تهرب من بعض الونود العربية بحيث يتساح للخصم الصهيوني كسب المعركسة . وعندما بدأ للحكومة الاميركية حبوط خطتها في الحصول علمي موانقمة الدول العربية ، بدات اتجاهها وعملت على حمل الدول على عدم تأييد المشروع . غير أن الاوسماط الرسمية الاميركية لم نكتم امتعاضها من موقف سورية الذي اعتبرته سببًا في نشل المشروع وحائلًا دون تنفيذ المؤامرة المبيتة مع مصر . والربما كسان موقف حكومتي من مشروع جونستون هو الذي حول اتجاه سياسة كليدى من معارضة انفصال سورية عن مصر السي عدم معارضة هذا الانغمال ، املا في أن تأتسى ألى الحكم بدمشق وزارة تتساهل في تضية فلسطين ولا تجبر الولايات المتحدة علسى المودة الى دعم عبد الناصر لاعادة الوحدة بين مصر وسورية ٤ على اساس ان ذلك يسكت صوت سورية ويجعلها تابعة الزعيم الذي تعتمد عليه المربكا في انهاء تمضية اسرائيل.. وهكذا دنعت سدورية ثمن معارضتها لمشروع امریکی ــ صهیونی ، وهو تعریض استقلالها وسيادتها واستقرار الامور نيها الى الانهيار والاندثار .

ومن مساوىء الصدف ان الخلاف بيننسا وبين امريكا جاء في وقت تضاط لهيه نفوذ الانحساد السوفييتي في السياسة المالمية ، بعد الموقسسف الهازم الذي وقفه الرئيس كنيدي من تضية جزيرة كوبا ، هين حامرها باساطيله وطياراته ومنع البواخر السوغييتية من الوصول البها ، بحيث اجبر خروشوف على استمادة المدواريخ

المعسل الخامس : وزارش الخامسة (١٧ ايلول ١٩٦٣ ــ ٧ آذار ١٩٦٣)

التي كان ارسلها الى كاسترو ليدافع عن بلده او ليهدد الولايسات المتحدة بها . وهكذا ، فلم يعد العالم يخشى الاتحاد السوفييتي ، اذ ساد الراي القائل بان روسيا لا تثير حربا عالمية اذا لم يتهدد الخطر بلادها بالذات ، وبذلك اختل التوازن بين التوتين العالميتين ، فاصبح الاميركي حرا في تسيير امور الدنيا ، دون الاكتراث لما يمكن ان يؤدى اليه تصادم المصالح العالمية .

وكنا تد صنعتنا لخروشوف وارسلنا له برتية نهنئة حينها اعلن سحب صواريخه من كوبا ، باعتبار ان هذا الموقف انقذ المالم بسن خطر حرب عالميسة اخرى ، لكن الابسر الذي لا ريب فيه هو ان خروشوف ، بسياستسه السلميسسة غير المحددة ، سهل للولايات المتحدة تنفيذ بعض مخططاتها وازال بسن نفوس ساستها الخوف الذي كان مستوليا عليهم من ان يقدم الاتحاد السوفييتي الى اعلان الحرب العامسة ، واصبحوا يعتقدون انهسم مهما عملوا سوف لا يواجهون ردة معل عنيفسة عند الروس ، توصل الامور الى اشتباك مسلسم .

ولئن ادعى الـــروس ان سحب قذائفهم مـــن كوبا انها كـــان لقساء نعهد امريكا باحترام استقلال كـوبا ، ونتبجة للاعتقاد أن من الافضل أن يصل المرء الى بغيته سلما من أن يصل اليها بحرب طاحنـــة ، مامر يجعل حن الصعب على الروس ان يحتفظوا بصداقسة كثير من الشموب والاحزاب ، وانه من غير البسير على المرء أن يستطلع سياسة الروس الخنية . غير أن المظاهر لا تدل على انهم يخلصون لاصدقائهم او انهم يلتزمون جانبهم باستمرار ، معندما وقسم النزاع بين الصين والهند لسم ببد من خروشوف ای تأیید لصدیقه شو آن لای ، بل علی العکس استمسر على تزويد الهند بالاسلحة والطائرات في الوقت الذي كانت الولايات المتحدة تسبارع الى مساعدة الهند والى مدها بالاسلحة والذخائر ومضلا عن ذلك ، ملم تنل الاحزاب الشيوعية من الاتحاد السومييتي اية مساعدة او اي دعم عندما راح عبد الناصر ينكل بها . حتى ان الانتلابين اللذبن وممسا في المراق وسورية في ٨ شباط و ٨ آذار ١٩٦٣ واللذين سحتا الشيوعيسين وتتلا وسحسلا منهم عشرات الالوف ، لم يقابلا من الاتحاد السونييتي الا بالاسراع الى الاعتراف بهما واتامة العلاقات العادية معهما . ولا اعلم كم شمعر الشيوعيون بالالم والغمية حسين لمسوا مسن مركزهم وعاصبتهم موسكو عدم المبالاة بالمسائسب التي حلت ولا تزال تحل بهم . فهل تبقى الاحزاب

ألجزء الثالث : سورية بعد الانتصال

الشيوعية في الشرق الاوسط ونية مخلصة وتابعة دوما لتوجيهات المركز الرئيسي في موسكو ام انها سنحل الروابط مدنوعة بخييسة الامل ؟ هذا سؤال لا يتيسر الجواب عليسسه . على انه ، في جميع الحالات ، لا بد ان يترك في ننوس الشيوعيين آثارا عهيتة سواء اظهروها ام اختوها .

والسؤال الذي يسبق، بدون اي شك، اي سؤال هو سا يتناول الزعيم الاوحد للاتحاد السومييتي والحزب الشيوعي المالمي، وانني اجزم بأن الامور ما كانت لتتطور على الشكل الظاهر لو كان ستالين حيا يدير بيده الحديدية متبض السياسة الروسية المالية ، ولو ادى صموده الى حرب عامة .

والعجيب في خروشوف انه مرن كالعجين ويابس كالحديد . فيوما تراه يتراجع بما يشبه الاندحار (حادثة كوبا) ويوما تراه يضع خذاءه على طاولته في جمعية الامم المتحدة يهدد بها من يتجرا على مهاجمة بلده . ولقد اجتمعت اليه عدة مرات في موسكو وتحادثنا بصراحة ، فكساد يؤكد وهو يضرب المائدة بكلتا يديه ان الاتحاد السوفييتي لن يسمح للاستعمار بأن يصيب استقلال سوريسة بسوء . وعندما ذاب هذا الاستقلال مرتين ، الاولى في ١٩٩٨ والثانية في ١٩٦٣ لم يحرك ساكنها ، بل اعترف بالوحدة الاولى وبالثورة المؤدية الى الوحدة الثانية . . . وبراءة الاطفال في عينيه !

زيارة المعانظات

لم اكتف بزيارة الوزارات للاطلاع على شؤون الدولة وما الدى كل وزارة من المساريع ، وللبحث مع كل وزير ما المكر نيسه من المبرامج العامة وما هو داخل ضمسن اختصاصه ، بل عزمت على زبارة جميع المحافظات للاستماع السبى شكاوى الناس وطلباتها التي لا تصل الينسسا في العاصمسة ، نتثير في النفوس التذهر من العاصمة ، سواء كان ذلك عائدا الى الاهمال في الدوائر المركزية ، او سوء ادارة موظنها واعوجاج خطهم .

ودعوت بعض الوزراء لمراغتسي الى حلب ، منتهزا عرصة اجتماع مؤتمر ارباب الفعاليات الاقتصادية الذي دعت اليه الفرف التجارية والصناعية والزراعيسة في جميع المدن ، وبارحت دمشق مباح الخميس في ٨/ ١١/ ١٩٦٢ ، مستصحبا وزراء العدليسسة والاقتصاد والاصلاح الزراعي والاشخال والمواصلات والصناعسة وبعض كبار الموظفين مسسن رؤساء الدوائر وفريقا من المسحفيين ومخبري الصحف وموظفي الاذاعة والتلفزيون .

الغصل الخامس : وزارني الخامسة (١٧ ايلول ١٩٦٢ ــ ٧ آذار ١٩٦٣)

وعندما وصلنا السى حمص استتبلنا المحافظ السيد رام حمداني ورؤساء الدوائر ، ثم توجهنا الى دار الحكومة حيث كان المواطنون يملأون غرف السرايا والحديقة المحيطة بها . ماستمعنا الى كل شكوى وعالجناها مع المحافظ وانهينا ما امكن انهاؤه مسن المماملات المآخرة ، ثم اجتمعنا الى المحافظ ومديري دوائره وبحثنا مهم الشؤون العامة وانجزنا الكثير منها .

ثم تابعنا رحلتنا الى حماه ، حيث تناولنا طعام الغداء على مائدة ابن عمى رياض العظم ، بحضور المحانظ وبعض كبار الموظفين ، وكان الحديث تصيرا لاننا كنا عازمين على تخصيص زيارة خاصة لمدينة حماه .

وحين وصلنا الى حلسب قرب الغروب ، ذهبت توا الى دار السيد نهاد ابراهيم باشا ، وبعد ان استرحت تليلا وضعت تائمة بالمواضيع التي عزمت على ان اعالجها في الخطاب المنوي التاؤه في الحفلة الكبرى التسبي سنتيمها الغرف في دار الكتب ، ثم توجهنا بموكبنا الى هناك ، وما ان وصلنا الى امام محل الاجتماع ودخلنا الباب حتى انطفات جميسع المصابيسح الكهربائية في الداخل وفي الشارع ، وانتظرنا في احد الابهاء الى ان يعود النور لكي ندخسل القاعة الكبرى التي كانت غاصة بالمدعوين ، وبدا لى ان ثهة مسمى من قبل الناصريين لاطفاء الانوار وعرقلة الاجتماع .

وابتدات الحفلة بخطاب القاه المرحوم سعيد الزعيم ، رئيس المؤتمر ورئيس الغرغة التجارية الحلبية . ثم ارتقيت منصة الخطابة والقيت خطابا غير مكتوب تناولت غيه الشؤون السياسية الخارجية والداخلية والشؤون الاقتصادية والاجتماعية . وحرصت غيه على ان يدخل في نغوس الجبيع الطمائينة والارتياح ، غنوهت بالاستترار السياسي واخذت في تعداد البرامج الانشائية التي تتولى الحكومة انجازها ضمن اطار من العدالة الاجتماعيسة التي لا تعرقل الجهود الفردية ، لكنها لا تسمح لها بالاحتكار والاستثمار غير الجائز .

واثرت في مطلع كلامي حماسة الحلبيين ، حين قلت اني انقل الى حلب هنانو والجابري والدواليبي والكيالي تحيسات دمشق ، دمشق القوتلي ومردم والخوري والحفار . فدوت القاعة بتصفيق شديد وطويل وسادت على الوجوه علائم الارتياح والسرور .

ولا انكر ان للخطب الارتجالية اثرا عميتا في نفوس المستممين يفوق اثر الخطسسب المكتوبة ، غير ان الخطيب معرض في بعض

الجزء الثالث : صورية بعد الاتفسال

الاحيان لهنوات يستطيع تجنبها لو كتب كلمته واعاد النظر نيها تبل التاثها . لكنه حينها يرتجل ، يندنع في الكلام ، وقد ينسى ما يجب قوله او يتنوه بما يجدر تجنبه . وهكذا حصل معى هذه المرة ، اذ نسيت ان افكر اسمسى نساظم القدسي ورشدي كيفيا مع اسماء الجابري وغيره . وانتبهست السى هذه الهنوة بعد ان نات وقت استدراكها . وشعرت بان القدسي والكيفيا لن يغنرا لي نسياني ، بل سيحملانه على محمل التعمد . ومن يعرف حقدهما يقدر النتائج . وسعيت بعد الانتهاء من الحفلة أن اصحح في الصحف وان اضيف هذين الاسمين ، لكنني علمت بان الخطاب اذيع نورا بالجو ولم يعد معقولا ان اغيره في النص المنشور في الصحسف بعدما سمعه كل معقولا ان اغيره في النص المنشور في الصحسف بعدما سمعه كل الناس ، غاسفست غملا لهذه الهنوة ووعدت نفسي بان اكون اكثر ،

وفي اليوم التالى حضرت مع الوزراء الى قاعة المحافظة وبدات مع المحافظ السيد رفعت زريق باستقبال الزائرين والاستماع الى آرائهم ومطالبهم . ولمسبت بشكل لا يدع مجالا للشك ان في نفوس الخواننا الحلبيين عقدة بقيست علسى مرور الزمن ، وهي غيرتهم وحسدهم من دمشسسق . فهم يشمرون بغصة من ان دمشق هي العاصمة ، ولذلسك تراهم علسى مختلف احزابهم ونئاتهم يطلبون مساواة دمشق بحلسب في كل شيء حتى في الامور التي نيس عيها الا مظهر لا ينطبق على حاجة محلية او امكانية عملية . ومثال ذلك تسكهم بتوسيع مطار حلسب وجعله دوليا ، مع ان ليس ثمة اية شركة طيران تطالب بهذا المطار ، ناهيك بان عدد المسافرين المتوقع استخدامهم الجو تليسل جدا لا يضمن للشركات تسديد النفقات . ومثال آخر هو طلبهم انشساء غندق عالمسي ، مع ان غرف الغنادق الحالية خالية الا من مسافرين تلائل ،

واحتفلت بنا الغرف التجارية والصناعية والزراعية ، فاقامت لنا سلسلة من المادب جمعست فيها الشخصيات المعروفة وكبار الموظفين ، وكانت الجماهير تصفق على جانبي الطرق كلما شاهدت صيارتي دون أن يكون ثبسة ترتيب تتولاه الدوائر الرسمية لحمل الاهلين على اظهار الابتهاج والتأييد ، وذلك وفقا للتعليمات المشددة التي كلست ارسلتها الى جميع المحافظين ، حتى لا يظن بان طوافنا على المحافظات يستهدف اظهار تاييد الشعب لحكومتنا ، وعلى هذا

الاساس جمعنا رؤساء الدوائر ومديري المناطق المربوطة بالمحافظة . وقد استممست بحضور الوزراء السي تقاريرهم ، واخذنا علما باقتراحاتهم وطلباتهم ، ثم عدنسا الى دمشق بعد ان تناولنا طعام المغداء في مطعم الميماس بحمص .

وفي صباح ١٤ كانون الاول ١٩٦٣ توجهت مع جميع الوزراء ، عدا وزيري الخارجيسة ووزير البلديات الذي كان مريضا ، لزيارة محافظ اللانتيسسة .

وفي طريقنا عرجنسا على منطقة الفاب حيث زرنا المركز الاجتهاعي وطفنا بتلسك السهول الواسعة التي اصبحت بفضل مشروع الفاب اراض زراعية من اجود الانواع ، بعد ان كانست مستنقعا كبيرا ترعى فيه الوحوش البريسة وتتولد في مائه الراكد البعوض على اوسع مجسال ، وتناولنا طعام الغداء على مائدة رئيس مؤسسة المشاريع الكبرى السيد عبد الباسط الخطيب ، بعد ان شاهدنا سد محردة ، والقيت كلهة اشدت فيها بالمهندسين والمهال السوريين الذين قامت على اكتافهم وبفضل تفكيرهم وقوة عضلانهم هذه المنجزات العظيهة .

ثم سرنا الى اللانقية ووصلنا اليها ليلا . وفي الصباح استقبلنا ونود الاهلين والموظنين بمركز المحافظة . ثم توجهنا السى حيست كانت مجتمعة وفود الفعاليات الاقتصادية واستمعنا الى كلماتهم . وجمعت بعد ذلك الوزراء وتناولنا القضايا التى اثبرت في الاجتماع وقررنا حلا مناسبا لكل منها . ثم حضرنا مادبة الغداء والقيت كلمة اكدت فيها العزم على تحقيق مشروع جر الماء العذب الى اللافقية ، وغيره من المساريع المفيدة . ثم اجتمعنا في المركز الاجتماعي بوفود العبال المثلين للنقابات المتعددة واستمعنا الى مطالبهم وسجلنا ما يجب تحقيقه منها فور عودتنا الى دمشق . وفي اليوم التالى زرنا سد يجب تحقيقه منها فور عودتنا الى دمشق . وفي اليوم التالى زرنا سد الرستن وشاهدنا تقدم الاعمال فيه بما يطمئن الى سرعة انجازه . ثم توجهنا السسى طرطوس وبدانسا بزيارة المرفا الكبر الذي تقوم مؤسسة المساريع الكبرى مانشائه وركبنسا لنشا وتجولنا ضمن مؤسسة المساريع الكبرى مانشائه وركبنسا لنشا وتجولنا ضمن الحوض ، ثم عدنا الى مركز ادارة المشروع واجتمعنا الى المهندسين والمتعدين اليوغسلافيين وشكرناهم على جهودهم .

وفي اليوم التــالي زرنا ترية جوية البرغال في اعالي جبال الملويين وطفنا بالمؤسسات الصحيـة والاجتماعية التائمة ، ثم اكملنا جولننا بزيارة مدينة صالبينا حيث لتينا استعبالا شمبيا كميرا

الجرء الثالث : سورية بعد الانفسال

وحفاوة بالغة . ومن هناك عدنا الى دمشق ليلا .

و الظفزيون

وفي ٢١ كانون الاول ١٩٦٢ القيت في الاذاعة والتلفزيون بيامًا بيعى في الادامة شماملا عن خطة الحكومة وسياستها في مختلف الشؤون وعن نتائج زيارتي مع الوزراء للمحامظات الشمالية والغربية . وتطرقت الى الغول بان مـــن الضرورة ان ترامـــق الديموتراطية السياسية الديموتراطبة الاجتماعية . وعددت المشاريم التي زرناها واوردت ارتاما ونفصيلات عسن كل منها، مما يدخل الطمانينة السي نفوس الاهلين ، سواء في ذلك عزم الحكومة على المحافظة على المكاسبات والمنجزات الاجتماعية ، او عزمها على تنفيذ خطتها بانجاز المشاريم الانمائية ، او اتباع سياستها الاقتصادية التي ادت الى اطبب النتائج .

شؤونها أن لا يكون بينها حرب باردة أو حامية في هذا الظرف الذي نحناج ميه الى النماون والنازر لتحتيه ميثاق تومى بنفق عليه الجميع ، نبكون دستور العمل السياسي والاقتصادي والاجتماعي لمنترة طويلة . واشرت الى أن التزاحم بين الاحزاب يجب أن لا يمرقل تنفيذ هذه البرامج ، ومرحت برابي في ان لا احد يستطيع ان يتسلط على البلاد ، ولا حزب يقدر على النجاح باكثرية تمكنه من الانفراد بالحكم ، فحتى لو تحتق له ذلك ، فهو لا يتدر على العمل وحده أن لم يؤيده المجموع ويسانده .

ثم اكدت في بياني أن الحكوسة عازسة على أصدار مانون الانتخابات وعلمهم اجرائها في المرب وتت ، بكل نزاهة وحياد . وذكرت انني عند اجتماع المجلس النيابي الجديد سانقدم اليه بكشف حساب وانا واثق انني بلغت اتمى ما ينمناه رجل سياسي مثلي تبل اختتام عمله السياسي على وجه يرضى الله الذي اعانه ، وضمير ه الذى حركه ، والشمسب الذى احبه غوثق به . وعندها اكون قد المسبت الفخر الذي سابقي معتزا به ما حبيت : غخر كل من آمن بشمبه ، وعمل لوطنه ، واعطى اخر بلاده كل ما اعانه الله عليه .

واخيرا ، انهيت هذا البيان الذي طال القاؤه مدة ساعة من الزمن ، بالجملة الآتية : « اما الكلمة الثانية والاخيرة ، نهو انني ايها الالهوات والالهوة ، لو بعثت حيا عندما التي وجه ربي ، وخيرت في خلقى من جديد لما اخترت ان اخلق مجددا الا بينكم انتم وفي مدادكم وفي وطننا العزيز سوريسة ، فلتحيا سوريسة وشعبها الى ما شاء وكان لهذا البيان صدى استحسان لدى كاقة الناس ، وتوالت على البرقيات والزيارات لتاييد ما ذكرته ، وفي المقابل ، تلقيست احتجاجات كثيرة على التلهيع بعزمي على ترك العمل السياسسي عند اجتماع المجلس ، وظن البعض باني اوارب او استجدي تاييدا لاستمرار عملي السياسي ، لكنني ، والله ، كنت جادا في قولي ، عازما وممرا على الانسحاب بعد انتهاء الانتخابات ، وظل القدسي يتابط شكوكه في صدق قولي ويحسب لاجتماع مجلس نيابي جديسد الف حساب ويخاف ان توصلني خطتسي المحببة لدى الجميع السي درجة من الشعبية تطبع بكل من يعترض سبيلها ، خاصة بعد ان لمن ان الجميع ملتفون حولي على اختلاف النزعات والمشارب ، ولم تنفع تأكيداتي المستمرة عنده ، وخاصسة تصريحي الواضع في هذا البيان ، في تطمين باله ليتعاون معي باخلاص على الخروج بالبلاد من ساحة الخطر وابصالها الى شاطيء الاستقرار المتين ،

وبعد أن انهبنا طوائنا في الشمال أعددنا رحلة إلى محافظات الفرات والجزيرة ودير الزور ، غير أن مرض رئيس الجمهورية حال هون ذلك . اذ انه كان راغبا في مرافقتنا الى تلك المناطق . لكننسا عزمنا على زيارة محافظتي جبل العرب ودرعا . نبدانا رحلتنا الى هذه المدينة الاخيرة صباح ٢٣/ ١٢/ ١٩٦٢ . ثم توتننا في كل ترية كائنة على الطريق ، سواء كان ذلك وفق البرنامج او بناء على الحاح الاهلين ومنعهم ايانا من متابعة السير الا بعد ان ننزل في بلدتهسم ونتناول وجبة من الطعام عندهم ، كما حصل معنا في تربة نوى ، وهي مستطراس طعمسه العودة الله ، الوزير في عهد الوحدة . مهنآك لتبنا جموعا كبيرة محتشدة على عرض الطريق تهتف باسم سورية وباسمسى وباسم نساظم القدسى ، واحاطت هذه الجموع بسيارتي وراحست ترنمها عن الارض وتصيح هاتنة وطالبسة منا النزول في الترية . ورغم اصرارنا ووعدنا بالزيارة حين المودة ، ظل الناس بمنعون سبارتي مسن الحركسة ويصرون ، حتى نزلنا عند رغبتهم وطفنا في المركز الاجتماعي المؤسس هناك . واستمعنا الى اهازيجهم وشاهدنا الدبكة يرقصها الشباب بحماسة ظاهرة . ثم تابعنا سيرنا دون أن نتوتف أمام التجمعات المديدة من المواطنين على جانبي الطرق بالترب من تراهم ، حتى وصلنا الى مدينة درما قرب الظهر ، وكان الاستقبال هناك حاشدا والهتامات تنمالي من المواه الشباب . ودخلنسا مقر المحالظة حيث كان النواب والوجهاء

الجزء الثالث : سورية بعد الاتنسال

والموظفون ينتظروننا ، وخرجنا الى الشرفة المام الساحة المليئة بالناس ، فالقيت خطابا ارتجاليا حبيت فيه البسالة والتضحيسة والوطنية التسي دفعت اهل حوران الى اطلاق اول شرارة في وجه الانتداب في ١٩٢٠ ، ثم في ١٩٢٥ ايام النورة السوريسة الكبرى ، واعلنت ان الحكومة اطلقت الحريات العامة والفت حالة الطوارىء، وانها تسير في شؤون البلاد وفق ما يريده اهلها الذين يدعمونهسا بثقتهم فيها .

وفجاة رايست تبوجها في الصفوف وانسحابا من الجبوع المحتشدة ، كان احدا يهاجمها ، فالتفت الى اليمين ، فرايت من بعيد فئة من الطلاب تلقي حجارة على الشرطة وهي تبعدهم عن الساحة ، واستوضحت الامر ، فقيل لي بان فئة من الشباب دفعت شرذمة من الناصريين السحى الهتاف لعبد الناصر والوحدة ، وقد هاجمت صفوف الشرطة قاصدة اقتحامها والوصول الى الساحة العامة . على ان الجماهي ما لبثت ان عادت الى مكانها وهي تنادي باسقاط على ان الجماهي ما لبثت ان عادت الى مكانها وهي تنادي باسقاط عبد الناصر وتهتف لسورية وحكومتها ، وازدادت الهتافات السي درجة لم اعد عندها استطبع اكمال خطابي ، فصرخت : « يا قوم ، اننا طلاب وحدة ، لكن وحدتنا ستكون بدون عبد الناصر الذي ذهب للى غير رجعة ! » ولم اكن بالطبع اتنبا بانقلاب ٨ آذار واستلام الحكم من قبل من يدعي تحقيق الوحدة وبرآسة عبد الناصر ، وعلى كل حال فالليالي مثل النساء حبالى مثلات يلدن كل عجيب

وفي خطابي هذا اكدت عزم الحكومة على تحتيق الديموتر اطية المستندة الى ثقة الشعب ، لا الى توة السلاح ، واعلنت اننا نريد ان يقوى الجسم العربي في كل منطقسة من مناطق العرب ، لان هذه الاجزاء اذا لم تكن تويسة لا يمكن ان تلتحم يوما وتعمل للوحدة العربية ، فنحن نريد ان تصل يوما السي الوحدة العربية الشاملة ، واضفست الى ذلك قولي باننا نريد ان تكون الاجزاء التي ستؤلف منها الوحدة قوية ، فالجسم اذا لم يكن حاويا على اجزاء قوية تصبح الاجزاء الضميفة عبئا على الجسسم كله ، ونحن نريد لهذا الجسم السوري ان يكون تويا بكل عناصره ، وقويا في قوميته وفي اعماله ومنجزاته الاجتماعية والاقتصاديسسة واللقافية ، وعندما تتحقسسق هذه الامور ، عندئذ نستطيمون ان بخطوات ثابتسسة .

وكانت هسده الاقوال والتمسريحات الرسمسية البرهان التوي على عزم الحكومة على العمل لتحقيق الوحدة العربية على اسس متينة لا على اسس عاطفية ، غاين هذه الاقوال مما يقوله الآخرون الذين يرون في الاتحاد مع العراق تحقيق حلم خيالي ، وياخذون على غيرهم شدة تبصره وتمسكه بتقوية عناصر الوحدة المعربية لتكون متينة الاسس والقواعد ؟ وكيف يجيز هؤلاء لانفسهم ان يتهمونا باننا اعداء العروبة والوحدة ، وبأننا قتلنا الشعور القومي او سعينا الى قتله ؟

وبعد أن انتهبت من القاء خطابي تكلم السيد خليل الكلاس بنفس الروح والاتجاه ، ثم دخلنا القاعة الكبيرة واستمعنا الى كلمات عديدة القاها نواب المحافظة ورؤساء الطوائف ، وبعد أن تداولنا معهم الشؤون العامة ، انفردنا بالموظفيين ودرسنا معهم تضايا المحافظة دراسة وافية .

ثم بارحنا درعا متجهين الى بصرى ، غزرنا المدرج الروماني العظيم واعجبنا بما تتوم به مديرية الآئار برئاسة الدكتور سليم عبد الحق من عمل جبار في سبيل اظهار المعالم الاثرية الثمينة . وبعد ان تناولنا الغداء في المطعم التائم تحت احد ابراج السور ، ودعنا الاهلين وعدنا الى دمشق بعد ان اكدنا على المحافظ ان يطلق سراح جميع الطلاب المعتقلين صباحا في الحادث المذكور .

وفي صباح الخميس ٣ كانون الثاني ١٩٦٣ غادرنا دمشق مع جميع الوزراء ، عدا وزراء الخسارجية والتربية والدفاع ، لزيارة زياري السويداء السويداء . وكان سلطان باشا الاطرش قائد الثورة السورية في ١٩٢٥ والمحافظ السيد شاكر الانطاكي وجمهور كبير من المستقبلين ينظروننا عند حدود الحسافظة . المنزلنا من السيارات وحبينا المستقبلين . وارتبت سلطان باشا الى جانبي في السيارة وسرنا وسسط الجموع المحتشدة ترب كل تربة ، وهي تهتف وتصنق وتدعونا الى النزول لزيارة تراها ، حتى وصلنا الى تربة شهيا حيث اجتمعنا الى الاهلين في مركز المديرية . وهناك التيت كلمة باسم الحكومة اكدت نيها تهسكنا بالديموتراطيسة ، واهتمامنا بانجاز مشاريم الماء المذب للشرب في اقصى سرعة .

ثم زرنا احد الآثار القديمة المكتشفة حديثا ، وهو دار رومانية مرصوفة ارضها بالفسيفساء الملون ذي الرسوم البديمة ، وهنات السيد عبد الحق على جهوده ، ثم تابعنا سيرنا الى السويداء ،

حيث النبت من شرفة متر المحافظة خطابا مكتوبا عددت فيه اسماء المجاهدين من بني معروف ومن غوطة دمشميق الذين تنصوا منهم والذين ما زالوا على تبد الحياة ، وكانت حماسة الجماهير شديدة مندما فكرت اسماء سلسطان الاطرش ورماق جهاده ، واسماء عبد الرحبن الشهبندر ورماته ، كشكرى التوتلي وصبري المسلى ونسبب البكرى ونزيه المؤبد . وجئت على ذكر التصيدة العصماء التي صاغها امير الشعراء ممطلعها : « سلام من صبا بردي ارق ، ودمم لا يكفكف يا دمشتق . » وتلوت منها الابيات التي اشاد نيهسا المرحوم احمد شنوتي بجهاد السدروز ، وكانت الساحة امام مقر المحافظة قد المتلات بالشبان والمشايخ ، بعد أن كانت قوى الامن المرفت الساحة كليا بسبب ما شاع ، وهو أن هجوما سيتوم به الذامريون على الوقد الوزاري كما حصل في درعا ، والواقع ان مظاهرة مصطنعة كانت مشت في الشارع تبل وصولنا ، فقرقتها **قوى الامن بسمولة واعادت المدوء والسكينة . وقد استثمرت** الدعاية الناصرية هذين الحادثين البسيطين ، واظهرتهما بشكل ثورة عنيفة قام بها الطلاب الاحرار ، زاعمة أن عشرات التتلى والجرهي ستطت صرعي رصاص الشرطة ، وقد اضطرني هذا ، بعد عودتي الى دمشق ، الى نشر نعميم على كامة بمثاتنا الخارجية اوضحت نيه الوضع في سورية واكدت ان الحكومة المستندة على ثقة الشمب تمسل بدون هوادة على تحقيق برنامجها ، وأن كل ما تذيمه محطات القاهرة ما هو الا اختلاق وتصوير كاذب للوتائع . وكان لهذا التمميم الذي ارسلته في برتية منتوحة ، الاثر الطيب لدى الاوساط الداخلية والخارجية .

ثم اجتمعت بحضور الوزراء الى النواب وكبار الموظفين ومثدوبي الغصرة والنقابات واستهمنا الى مطالبهم وشكاويهم وسجلناها ووعدنا بتحقيق اكثرها . ثم اتجهنا الى زيارة سلطان باشا في داره بالقرية ، وهي دار صفيرة لا تحتوي اكثر من بهو واحد مقوسط الحجم ، غيه بعض المقاعد القديمة . هكذا كان يعيش بطل الثورة السورية في حالة من البؤس تعطى المثال الصارخ على ان الرجال الاشراف يتحملون شخف الميش ولا يقبلون العطايا السخية التي تحاول ان تفدقها عليهم الدول الاجنبية ، ولو ان سلطان باشا اراد ان يستغل مركزه في ١٩٢٥ لتمكن من المساومة مع الافرنسيين على قبض الملايين لاخماد لهيب الثورة ، لكنه ابى واستمر في جهاده على قبض الملايين لاخماد لهيب الثورة ، لكنه ابى واستمر في جهاده

الغصل الخابس : وزارتي المخابسة (١٧ ايلول ١٩٦٢ - ٧ آذار ١٩٦٣)

المي أن تغلبت القوى المسكرية الانرنسية على توى الثورة ، مالنجاً الى قربات الملح وعاش نبها سنين عديدة تحت الخيام التي لم تكن نتبه عداوي الطبيعة . والفريب في الامر أن الدولة التي أهدته دارا في شمارع بغداد بدمشق ، ابت ان تسلمه الدار ما لم يدمع ما يستحق عليها من الرسوم وبدلات استبدال الارض ، وقد بلغت نحو مئة الف ليرة سورية ، ماستفني الرجل عن الدار وظل مابما في عربنه المتواضع ، واردت أن أتلانى هذا التقصير ، فأصدرت الاوامر باعفائه من هذه المبالغ ونسديدها من قبل الدولة وتسليمه الدار ليفيد على الاتل من اجرتها السنوية التي كان محروما منها . ولست ادرى اذا كانت هذه الاوامر قد نفذت ام اصطدمت بعراقيل البروتراطية السخيفة ا

وعلى اي حال ، مان سلطان الاطرش يستحق تقدير الوطن . فاذا لم يتجل هذا التقدير بالمادة ، فهو في قلوب السوريين اجمع . وبعد عودتي الى دمشق عملت على امتدار كراس صغير يتضمن ذكر اخبار هذه الرحلات مفصلا ، مع المعلومات المفصلة عن المشاريع الكبري القائمة والمنتهبة . وقد وزع هذا الكراس الذي اسميته « الحكومة والشمسمعب في محافظات السلاذتية ودرعا والسويداء » باعداد كبيرة في دمشق وسائر المدن السورية ، وبعثت وزارة الخارجية بنسخ كثــيرة منه الى بعثاتنا لتوزيعه محليا ، وخاصة على الطلاب السوريين . ومسد علمت فيما بعد انه نال استحسان الجهيع .

وكان في مقدمة المطالب الشمعية التي ابدناها بالاشتراك مع جميع النئات الماء قانون الطوارىء وانهاء الاحكام العرفية . وبعد تعديل متون الطوارىء تأليف حكومتي كان لا بد لنا من تحقيق ما كنا نسمي اليه . والنف وانماء الاحكام العرامة مجلس الوزراء لجنة لدراسة القانون الناصري وتعديل احكامه ، ضبت الكوراني والنفوري ، مقدمت تتريرا بطمي بعض المواد الظالمة . الا أن رئيس الجمهورية واللواء زهر الدبن كامًا يمارضان الماء الاحكام العرمية ، زاعمين بأن البلاد لا تزال تشكو من وجود بعض العناصر الناصرية الني سوف تنشط وتستنيد من الغاء حالة الطوارىء للثيام بمظاهرات وباعمال تخريبية . وفي صبيحة اليوم الذي دمي نيه مجلس الوزراء الى الاجتماع لبحث الموضوع والبت فيه نهائيا ، استدعاني الدكتور القدسي اليه ، موجدت قائد الحيش هنده ، وتكلم الرئيس بها لا يخرج عن رايه السابق في ابتاء حالة الطوارىء ، وايده زهر الدين مؤكدا انه لا يتحمل اية مسؤولية اذا الطلقت الحريات ، وبعد المناتشة ، اننتنا على تأييد فكرة تأجيل الموضوع ، غير ان الاشتراكيين من الوزراء اعترضوا على التأجيل وايدهم في ذلك الوزراء من الاخوان المسلمين ووتف الى جانبهم جميع الوزراء ، اما انا فتلت بالتأجيل ، بينما عاد زهر الدين عن امراره واستنكف عن ابداء رايه عند التصويت ، وتقسدم وزير الداخلية باقتراح وسط قبله الجميع ، يقضي بأن يصادق اولا على المرسوم التشريعي المعدل للقانون الجائر ، ثم يقرر الفاء حالة الطوارىء ابتداء من مطلع ١٩٦٣ ، وعندما اعلنت الحكومة ما عزمت عليه قوبل موقفها لدى جميم الاوساط بالاستحسان والاستصواب .

وبالغمل ، لم يكن القانون ناغذا . غير ان الناس كانوا يخشون استمرار حالة الطوارى، وما تعطيه للسلطات البوليسية المدنية والمسكرية من مسلاحيات واسعة . وكان اكثر الناس تخوفا من استمرار الوضع الشاذ هم الاشتراكيون والشيوعيون الذين كانوا عرضة للتوقيف والاهانة والسجن بصورة تكاد تكون مستديمة .

وثهة من يتول بان الفاء حالة الطوارىء ادى الى تيام ثورة A آذار ١٩٦٣ ، وبان الحكومة تراخت في تهم المؤامرات الناصرية ، مما ادى الى تلك النتيجة . وانى ارد هذه التهمة وهذا الظن ، اذ ان انتلاب A آذار لم تتم به الجماهي ولا الجماعات الناصرية ولم تغل ايدي رجال دوائر الامن لتمع تلك الفننة بسبب تقييد صلاحياتها ، بل كان الانقلاب من صنع الضباط وبالاتصال مع جماعة العراق المسكريين . ولم يكن لقانون الطوارىء دخل في امكان تمع تلك الحركة بقانون ما ينفذ على المدنيين دون المسكريين . وقد وجدت العركة بقانون ما ينفذ على المدنيين دون المسكريين . وقد وجدت في الفترة التي مرت بين يوم الفاء حالة الطوارىء ويوم الانقلاب ... اي ما يقرب من شهر ونصف ... ان حبل الامن لم يضطرب اكثر من ذي قبل ، كما اننا لم نجد انفسنا يوما عاجزين عن قمع المظاهرات البسيطة التي قام بها بعض الطلاب الناصريين بما لدى سلطات الامن من صلاحيات عادية وبما لدينا من قوانين جزائية نائذة . الامن من صلاحيات عادية وبما لدينا من قوانين جزائية نائذة .

وقد اعلنت في بيان محفي اننى لا اريد ضرب ذبابة بمطرقة لتعلق ، ماغاظ هذا القول الناصريين والبعثيين الى حد كبير ، ومعنى ذلك هو انني لا اشعر بحاجة الى قمع الحركات الناصرية التائهة بقانون الطوارىء القاسى ، واضائة على ذلك ، فقد كان ارتياح

الغمل الغامس : وزارتي الغامسة (١٧ ابلول ١٩٦٢ - ٧ آذار ١٩٦٣)

سائر الناس الى رفع هذا السيف المسلط على رؤوسهم اجدى في الهر تاييد الحكم القائم المستند على ثقة الشعب وارتباحه وشعوره بتبتمه بحريته .

غير ان رئيس الجمهورية عساد بعد فترة من الفاء حالة الطوارىء يصر على في العودة اليه ، يؤيده في ذلك كل من وزير مناورات الندسي وسواه الداخلية وقائد القوى المسلحة ، وكانت شبه معركة بيني وبينهم لاستاط حكومتي لم تنته الا بتيام الانقلاب ، ولست ادري السبب الذي كان يحمل رئيس الجمهورية وزهر الدين على الاصرار على فرض الرقابة على الصحف ، بينها كانت كلها سائرة في اتجاهنا داعمة لنا صباح مساء ، وعلى اعداد مساكن في تدمر لايواء من يجب ان تقرض عليهم الاقامة الجبرية غيها من المناوئين للمهد الحاضر ، هل كان ذلك خوفا من ان يغلت زمام الامر من ايدي السلطات ، ام ان وراء ذلك هدفا مستورا ، هو ان ينقلب الراي العام على الحكومة وان يؤدي هذا البطش الى انفجار ازمة تطيع بنا ، فيتخلسس رئيس الجمهورية مني ومن حكومتي ؟ ام انه كان بالفعل قائما بأن الحكومة لا تقدر على مواجهة الصعاب الا بصلاحيات استثنائية ؟ ليس لدي من الوثائق ما يجعلني المسلميات استثنائية ؟ ليس لدي من الوثائق ما يجعلني اغية لتجعلني اعتقد انه لم يكن برىء النية في خطته هذه .

ومن ذلك انه قال لي ذات مرة ان الحال كان احسن مع بشير العظمة . فاجبته ... وقد فهمت قصده ... بأن الرئيس السابق كان البن مني عودا ، واكثر مني مسايرة لآراء القدسي وتنفيذ اوامره ، ثم اضفت قولي : « الحق يا ناظم بك ، انا لست بشير المظمة ! » وكنت اقول له في اكثر الازمات انني غير متمسك بالكرسي ، واني اعتقد ان التعاون الصادق بين عناصر الحكم الاساسية ، اي رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة وقائد الجيش ، اذا لم تكن متفقة في الاتجاه ، متضامنة في مواجهة الحوادث ، واذا لم يحمل كل منها في صدره نية صادقة مخلصة تجاه المناصر الاخرى ، لا سيما في غياب مجلس النواب الذي يستطيع باستقالة الحكومة ان يحكم بينها وبين رئيس الجمهورية ، فلا امل في استرار الامور وسيادة النظام ، وعرضت عليه استعدادي للانسحاب من الحكومة وطلبت النظام ، وعرضت عليه استعدا لدعوة مجلس النواب المنحل لنح منه الاجابة عما اذا كان مستعدا لدعوة مجلس النواب المنحل لنح الثمة برئيس جديد ، فاذا لم يكن هذا واردا ، فليجد حلا دستوريا المغر ، لكنه كان كل مرة يلوذ بالسكوت المطبق .

الجزء الثالث : سورية بعد الانفصال

هل كان القدسي بريد النخلص من الحكومة وبصورة خاصة مني باي شكل كان ، ام انه كان يوازن في عقله بين دعوة المجلس وبين العودة الى الحكم غير الدستوري ؟ لا ربب في ان القدسي كان يخشى اكثر ما يخشى ان يعود مجلس النواب الى الاجتماع . فلك لانه كان قائما بان جميع اعضائه ، بدرن استثناء ، اصبحوا ضده ، وان موتفهم هذا سوف يزداد صلابة اذا ما كان سبب الدعوة استقالتي بسبب خلاف معه ، وكان كذلك يتحسب من ان يطالب مجلس النواب محاكمته باعتباره حنست بيينه الدستورية والته عن حكومة بشير العظمة واعطى نفسه حق التشريع ، اما الاستغناء عن حكومتي مع ما نتمتع به من صفة دستورية نيابية والعودة الى التواعد التي قامت عليها حكومة بشير العظمة ، فكان في نظره ايضا الرا محمونا بخطر قيام النواب وانصارهم بحملات ومظاهرات تطبع به وبالحاكم الجديد الذي سيسلمه مقاليد الامور ، ولعله استشار السفير الاميركي ، فنصحه هذا الاخير بعدم اللجوء الى حكم غير السفير برة ثانية ،

هذا ما كان يجمل القدسي حائرا به ومتخوفا منه . ولا شأن في ذلك لمسير البلاد ، بل الشأن مصيره هو من ان يؤول الى المحاكمة وازاحة كرسيه من تحته ، اذ ان القدسي وجميع زملائه اعضاء حزب الشمب لم يكن اهتمامهم بمصير البلاد قسدر اهتمامهم بكراسيهم ومنائعهم ومصالح انصارهم ، بدليل انهم كأنوا مستعدين للتغريط بكيان سورية واذابتها في اتحاد عراق نوري السعيد ، ثم القائهم بهذا الكيان تحت اقدام عبد النساصر ليتخلصوا من اخصامهم السياسيين وليعودوا الى الحكم ، وكانوا في توجيه سياسة بلدهم اجراء وعملاء للامريكيين والانكليز ، يتلقون التعليمات من ممثليهم في دمشق وبضربون بمصلحة بلدهم عرض الحائط .

ومن البراهين على عدم ارتياح القدسي من حكومتي معارضته لقيامها ، وخاصة لاستلامي رئاستها في البدء ، ثم مساعيه لاضعافها غاستقالتها ، وذلك بالقول دائما ان وجود الوزراء الحزبيين ضمن الحكومة يعرقل خطواتها . غكان ينصحني بالاستفناء عنهم ، وهو يعني ممثلي الحزب الاشتراكي وممثلي الاخوان المسلمين . غاذا تم ذلك ضعفت الحكومة بانسحساب توى تدعمها بعض الاوساط الشعبية ، ونسنى عندئذ للرئيس ، في الوقت نفسه ، البسيطرة على سير المكومة بواسطة الوزراء الحياديين الذين اصر على ادخالهم

في الوزارة عند تالينها ، وما كان القدسي برتاح الى حكومة يسندني نها الكلاس او النفوري ويقفان في وجهه ويسمعانه ما لا يسمعه من الحياديين من اقوال قاسية في بعض الاوقات ، وعندما ايتن ان لا غائدة ترجى في محاولاته حملي على ابعاد الوزراء السياسيين ، راح يكيد لنا المكائد سوفق الاساليب المعروفة عن جماعة حزب الشعب سالتي من شانها حمل الكلاس ورفاقه على الانسحاب من الحكومة ، فيضطر الاخوان المسلمون للحاق بهم ، وهكذا يحل محلهم وزراء حياديون جدد على شاكلة رياض الميداني ،

وما كانت مواقف رشاد برمدا الموالية لاضراب المعلمين والتفاضي عن توزيع الكتب المدرسية التي تحتوى على تهجيد عهد عبد الناصر ، ورمضه منح الكتب المجانية لطلاب السلمية ، وتردده في ابعاد المناصر الناصرية من الادارة المركزية في وزارته ، ولجوئه الى تسريح ٢٥ معلما ،ن دمشق ودرعا والسويداء ، والفائه ترار مجلس الوزراء في اليوم التالي ، الا مؤامرات دنيئة نستهدف حمل الاشتراكبين على الانسحاب من الوزارة ، والماء بذور التفرقة بينهم وبين الاخوان المسلمين ، مما يؤدي الى انهيار الوزارة . وكان رشاد برمدا في كل مرة يهدد بالاستقالة من الحكومة وانا ارده واعمل على تسوية الوضع بما لى من صداقة وود مع اكرم الحوراني وجماعته ، وذلك حرصا على تجنب اية هزة في الحسكم تعرض الكيان كله للانهيار ، وفي النهاية ضاق صحدري منه وصممت على تبول استقالته ، رغم المحاولات العديدة الني قام بها القسدسي وغيره لاستبتائه وزيرا حتى في غير وزارة النربية والتعليم . وانطت وكالـة الوزارة بوزير الداخلية اللواء عزيز عبد الكريم ، وسياتي نيما بعد ذكر التفاصيل عنسد الوصول الى بيان اسباب استقالة الوزراء الاثستراكيين.

وقال لي الدكتور ناظم القدسي ذات مرة : « عجيب تمسكك بالديموقراطية وبالحريات العامة ! » فأسقط في يدي عند سماعي هذا القول ، وقلت له : « اانت ناظم القدسي عضو حزب الشعب الذي قفز اعضاؤه على مناضد قاعة مجلس النواب وراحوا يولولون ويصرخون عندما رقع رئيس المجلس الجلسة ذات مرة بعد ان قرا المضبطة التي وقعها النواب طالبين تعديل الدستور بما يجيز تجديد انتخاب شكري القوتلي رئيس الجمهورية الكم ناديتم بالويل والثبور وعظائم الامور عند أي مس بالدستور او بمبادىء الديموقراطية

وبالحريات العامة ، الم تهاجموا سبرى المسلى عندما استصدر المرسوم التشريعي رتم (٥٠) في ١٩٥٦ وتلصقوا به وبحكومته تهمة الدكتاتورية ؟ ثم الم تحاربوه لانه اجاز مراتبة الرسائل في دوائر البريد أ هل كنتم مؤمنين عندئذ باتوالكم ام كنتم تقصدون الى تلب الحكومة واستلام دمة الامور ٤ واذا كنتم صادتين ، مام تطلبون منى اليوم اعلان حالة الطوارىء والغاء حرية الصحامة ؟ » مهز التدسى راسه واكتفى بذلك جوابا!

وذات مرة قال لى : « لماذا تخاف شرور حالة الطوارىء وانت الذي ستتولى منصب الحاكم العرفي باعتبارك رئيسا للوزارة ؟ وهل تخشى من نفسك ؟ » ماجبته باننى لا اخشى ذلك ، لكننى اجزم بان قانون الطوارىء سوف يطبقه الموظفون المكلفون بالامن والشرطة على اسوا ما يمكن ان يتصور ، رغم كوني انا الحاكم العرفي . وماذا يستطيع أن يعمل الحاكم العرفي ومسلاحيات توتيف الناس ودخول البيوت ليل نهار وغير ذلك من الندابير الزجرية القاسية سسوف تصبح ضمن صلاحيسات رجال المباحث والمخابرات ، وسيعملون ضربا باصدقاء الحكم لا بالناصريين كما ندعون لانهم منهم ويتآمرون معهم . ثم ان الاصرار على طلب اعادة حالة الطوارىء ليس الا دسيسة منهم ليوقعوا بين الحكومة وانصارها وليجعلوا الناس يرون في الحكام الحالبين ما كانوا يرونه نيمن سبقهم من تسلط على الرعية وايذاء لها . »

وفي النهاية ابلغت الرئيس ومائد الجيش بأنى افضل ان نقطم كلنا يدى من أن أوقع مرسوم أعادة حالة الطوارىء . وأقنعت وزير الداخلية بصحة نظري ، متراجع عن تشدده وتطعنا بذلك الطريق على تنفيذ اهواء رئيس الجمهورية وقائد الجيش.

واني ، اذ اكتب هذه السطور بعد انتلاب ٨ آذار ، اعلن باني العربك الملة دملة لم أندم على موقفي وأني لا أزال تنانعا بأن الحريات العامة دعامةً للحكم اذا كان تلسب وقالبا ديموتراطيا وشعبيا ، وبأن الحكم الدكتاتورى الذي يستلم الحكم خلاما للدستور ورغم ارادة ممثلي الشمعب ولا يعمل لمسلحته ، هو الحكم الذي لا يستطيم البقاء الا تحت حماية الظلم والنعسف وبجو عاسد ليس ميه نسمة من الحرية ، كجميم انواع الحكم التي جربتها سورية منذ ١٩٤٩ حتى الآن . وانه ليسرني أن أسجل أن كل هذه الأوضاع الشباذة غير الدستورية قسد انهارت وذهب اصحابها الى حيث لا رجعة ، أو طواهم الموت

للحكم النيبتراطي

واسدل على اسمائهم النسيان مع الذل والحقارة .

وما ناظم القدسي الا غردا من اغراد هذه الطغمة . غمو لا يؤمن بجدارة السوريين على تنظيم حياتهم السياسية على اساس متين من الديموقراطية النيابية الدستورية . وهو يظن ان حكم الغرد هو وحده القادر على توجيه خطى البلاد ، بمكس النظام البرلماني الذي تظاهر بالعداء له منذ وصلل الى اقصى امانيه بانتخابه رئيسا للجمهورية .

ويسير ناظم القدسي في ذلك على خط متاوز مع خطط الدول الاستممسسارية ، فهي ايضا ، وعلى راسسها الولايات المتحدة الامريكية ، لا تطيق النظام البرلماني في سورية ، بل على العكس تستتبل بترحاب مخجل كل دكناتور يقلب النظام البرلماني ويتيم محله نظاما فرديا تتعايش معه امريكا وتضمن مصالحها بواسطته ، وترى الرؤساء الامريكيين يدممون زبانيتهم الحكام المستبدين الى استرضاء شعبهم ليكون لهم فيه قاعدة تهاثل في ارتباطها بهم ارتباط الشعوب الشيوعية بزعمائها ، ولذلك كانت امريكا تحث عبد النامر على سلوك سياسة اشتراكية ظنا منها انها تحيطه بهسالة من المجد والالتزام بسبب ما يجود به على الفلاحين من اراض وعلى العمال من مفائم ، لكن فاتها أن هاتين الطبقتين ، وأن هنفت في أول الامر لمن منحها هذه الخيرات ، فهي تنسى بعد مدة تليلة ، وبعد زوال الجيل المنتفع بها في البدء ، ويعود الحاكم ، عندئذ ، اذا بتى حيا او خلينته اذا ورث عرشه ، بتحرى وسيلة جديدة لاسترضاء العمال والفلاحين . لكن هل من دكتاتور يطمع بالخلود او بانتقال مقامه من بعده لولده ولاسرته ؟ فهو يتول لنفسه : لآخذ قوت يومى ، اما الغد معلمه عند الله . وهو لو تبصير في مصير كل واحد من اولئك الطفاة ، لادرك أن حكمه ، مهما طال ، فهو مناثر إلى الزوال تسرأ او بالحالة الطبيعية التي لا يستطيع احد النرار منها .

برز النشاط الناصري في الوسط العلمي اكثر من اي وسط آخر ، ويعود السبب في تفشي الفكرة الناصرية الى عدة عوامل اود ان اعالج اهمها ، في ما ياتى :

ان الطلاب في هذا العصر ، بصورة خاصة ، حائرون ، وهم يتحرون عن هدف أو مثال يجعلونه نصب أعينهم ويتجمعون حوله ، الموامرات النامرية حتى أذا أرتسم بفكرة التقطوها وراحوا يعملون من أجلها ، أو تجلى في أوسط الطلبة والمطبين في أوسط الطلبة والمطبين في شخص عبدوه وجعلوا منه مثالا أعلى يهتنون بأسبه ويرقصون

الجزء الثالث ؛ سورية بعد الانفسال

حوله ويرمُعونه على الاكتاف ، وهم مساتون ، ليس بنفكر وحكمة ، بل بنوع من الشعور الغريسزي ، تماما كما ترف الفراشة نحو المصباح وتطوف حوله وتظل ترقص باجنحتها الرقيقة حتى تصطدم به فتحترفي غورا وتقع مسريعة على الارض ، وهذا المغناطيس المجهول الكنه الذي يجذب الفراشية المسكينة نحو حتفها يجذب ايضا كتاتب الجيل الصاعد نحو الزعيم المغوه السسذى يسيطر بأتواله المعسولة وبحركاته النمثيلية المحكمة الاخراج على تلك الجماعير ، منساق اليه بدامع الوطنية والتومية ار بدامع المبدأ والمتيدة . وقد استطاع كل من هتار وموسوليني في العصر الحاضر أن يجتذب الشبيبة اليه ، وان يسحرهم باتواله ، وان يلعب بعواطنهم - ان لم نقل على متولهم . ذلك لان الجيل الشاب المتعطش الى من يتوده ويفكر عنه ويترر له مصيره ويحقق المنيته ويتضى وطره ، يرمى نفسه في الشباك المنصوبة لاصطياده ويستسلم بكليته لذلك الزعيم الذي يجد نيه تجسيدا لاهدامه الوطنية مثلما يجد في تلك الفتاة تجسيدا لاحلامه الجنسية . وهو لا يدري بسبب عدم اكتمال نضوجه العتلى الى اية هاوية يستطيع أن يتوده اليها ذلك الزعيم أو تلك الغانية . وما اشبه وضع الزعيم او الفتاة اللعوب بوضع الطائر الذكر عندما بدور حول من يريد اغراءها ، منينت لها جنساحيه ويربها الالوان الزاهية في ربشه ، وكم من غرفة كسا صاحبها الشباب جدرانها برسوم ساحرات هوليود وغيرها من شمهرات المثلات اللاتي ترسل نهودهن البارزات وشفاههن المفريات وعيونهن الساحرات اشمة الانوثة والحاذبية الشهوانية!

وصور عبد الناصر احتلت كذلك جدران غرف الطلاب ، شبانا وشابات ، وعلقت ضبن الاطارات على صدور الكواعب ، الى جانب صور الكواكب المتلألاة في سماء التمثيل والسينما ، وقد تدلت تلك المسور على الحبال كما تعلق الخرفان في دكاكين التصابين ، او رفعت على رؤوس العمى وظيف بها في الشوارع ، كلافتات الاعلان عن الحفلات البهلوانية .

والى جانب هذه الدعاية المرئية ، استعملت الدعاية السمعية على اوسع مدى في الاذاعة والتلفزيون ، سواء بالمتالات والاخبار والتعليقات او بالاغاني والاناشيد ، حتى اصبح اسم عبد الناصر يتردد على الالسنة ويعبر تعاريج الآذان ، اكثر مما يتردد اسم خالق الارض والسموات على السنة عباده ا

وقد عملت الدعاية المصرية على استجلاب المعلمين والمعلمات بجميع وسائل الاغراء المادية ، مقسسام هؤلاء بدور خبيث في بعث السموم في عقول الطسسلاب والطالبات ، كومئوا عليه بالملامات الجيدة ، بينما عوقب خصومهم بشتى انواع المعقوبات ، حتى بتأخير ترفيعهم وعرقلة نجاحهم في الفحوص .

ورغم كل هذه الدعاية السخية الناشطة لم يعلق شباك الناصرية سوى عدد غير كبير من الطلاب والطالبات لا يتذاسب على اى حال مع ما بذل وانفق في سبيل استجلابهم . فالمظاهرات الغني سارت في عهدنا ، والمشاغبات التي حصلت في الجامعة السورية والتي اشترك نيها الناصريون مع الطلاب المنتسبين الى الاخوان المسلمين ، بدا عددها كبيرا ، غير أن الحقيقة هسسي أن أولئسك المنتسبين للاخوان المسلمين دمعوا الى التآزر مع الناصريين باسم محاربة الشيوعية والاثمتراكية وضحرب الطلاب المنسبين لهذين الحزبين . وعلى اي حال ، نمان عدد الذين تظاهروا الهـــام دار الضيافة حينما زارت دمشق جميلة بوحيرد لم يتجاوز المئة ، الحا سبب ازدياد العدد في مظاهرات السويداء ودرعما والجاسمة السورية ، ممرده الى الخطة التي بدأ بتنفيذها القائمون على هيئة الاخوان المسلمين ، بعد عودة الصيرفي من الجزائر حيث اجتمع مع عبد الحميد السراج وتلتى منـــه التعليمات والخطط الموضوعة في المناهرة المبدء بالاعمال التخريبية تمهيدا لاستناط الحكسم الحر في سسورية .

وكان يسيطر على المطهين اعضاء نقابة المطهين ويراسها اننان ، ظهر فيها بعد مدى ارتباطهها بالقاهرة ، وايدهم في ذلك جهاعة الاخوان المسلمين ، كما سائدهم في الخفاء رشاد برمدا وزير التربية ودعمتهم الطقات الناصرية ، وقد اجتمعت النتابة وتقدمت من الحكومة بطلبات عديدة ، منها المعتول ومنها ما يعلمون بأن ما من حكومة تستطيع تحقيقه ،

وجاء في احدى النشرات التي اذاعتها النقابية ان اعضاء الرابطة في اجتماعهم المنعقد في ٢٧ ايلسول ١٩٦٢ قرروا البيدء باضراب المطبين ، ولم يكن مضى بعد على تأليف حكومتي عشرة ايام ، بحيث انها لم تكن بعد قد درست المطالب لتقرر ما ترى قبوله منها ، وهكذا برهنت رابطة المعلمين على انها تريسد اثارة المنتذة واضعاف الحكم ، لا تحقيق مطالب مشروعة يغيسد منها الاساتذة

الجزء الثالث : سورية بعد الاناصال

ومن سوء الصدف ان تسند وزارة التربية والتعليم الى رشد برمدا الذي عمل جهده لابقاء حكومة بشمسير العظمة ولمعاكسة تشبئاتنا باعادة الحياة الدستورية . هذا بالإضافة الى انه كان على ملسة وثتى بزعهاء الحركة النساصرية بدمشق ، وهم حومد والحسامي وبوظو وتاسم . فكان يجتمع اليهم يوميا وينغذ في اليوم التالي ما يتقرر بينهم . ولو وقف رشاد برمدا موقفا حازمسا تجاه الرابطة ، منذ اول لحظة ، كما وقف فيما بعد اللواء عزيز عبد الكريم عندما تولى وكالة وزارة التربية والتعليم ، لما كان ثمة اضراب من قبل المعلمين ولما حصلت كل الاعمال التخريبية القسي سآتي على

والف مجلس الوزراء لجنة توامها وزير المالية خليل الكلاس، وعمر عودة الخطيب المنتسب للاخوان المسلمين ، مدرست مطالب المعلمين . ثم عرضت التقرير الذي وضعته على مجلس الوزراء ، فاذا به يقضى بقبول بعض المطالب ، وبعد المذاكرة قسرر المجلس ان تشمل زيادة الرواتب جميع موظفي الدولة ، سواء منهم الموظفون المسنفون في دوائر الدولة، او موظفو المؤسسات والادارات العامة، وذلك على اساس اضافة ٣٠ ليرة سورية شهريا علسي راتب كل موظف حتى النئة الاولى ، وتقرر ايضا زيـــادة التعويض العائلي وجعله واحدا لكل موظف مهما كان معاشمه ، وذلك على استاس ١٢ ليرة سورية شهريا عن كل ولد . وصدر المرسوم التشريعي بذلك، على أن يبدأ مفعوله في مطلع ١٩٦٣ ، وهكذا تم تحتيق جـزء من العدالة الاجتماعية التي كنا نستهدمها ، ومسن الطريف أن رئيس الجمهورية عتب علينا لاننا تررنا ما تررناه ، ثم اعلناه في الصحف قبل ان يطلع عليه وقبل ان تعرض نصوص المرسوم النشريمي على مجلس الوزراء الذي يجب عقده تحت رئاسته حسب احكام الدستور الجديد . مثلت له : « اذا كنت ترمض توتيعه ، مهذا امر آخر! » غاجاب: « . . . لكن الأصول! »

وهكذا برهن ناظم القدسي على انه يتمسك دائما بالتشور ويترك اللباب ، ومثال ذلك انه في الايام الاخيرة من عهد حكومتي ، وفي الوقت الذي كان يتناحر نيه ضباط التيادة ويسمى كسل واحد منهم لازاحة الآخر ، وفي الظرف الذي بدا نيه موتف حكومة العراق البمئية غير الموالي للمهد التائم بسورية سفي مثل هذا الجو المسموم



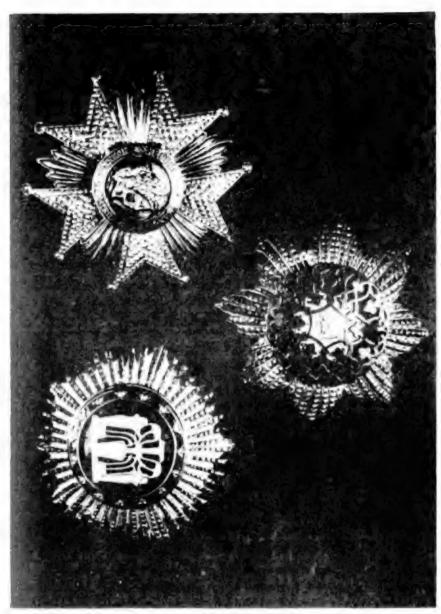
خالد العظم يتوسط سمو الامير فيصل (جلالة الملك فيصل اليوم) ورياض الصلح



مع الحاج حسين العويني في زيارة للشيخ بشارة الخوري.

مع الامير مجيد ارسالان وجوزف سكاف في مكتبه برئاسة الوزارة في دمشق





ثلاثة من الاوسمة التي كانت تزين صدر خالد العظم. وبينها وسام امية الاكبر.

الذي كنا نعيش به وروائح الانتلاب تعم وتزداد شيوعا ، كان ناظم القدسي ، في الاجتماع الذي حضرته معه عند شكري التوتلي ، وإخذني على تمسكي بصلاحيات الحكومة المركزية ولا يجد مسا يتترجه سوى توسيع صلاحيات المحافظين على اساس اللامركزية والمباشرة بانتخاب المجالس البلدية وانشاء دائرة يتجمع غيها جميع الموظفين الزائدين عن الحاجة . فتاخذ من هذا المستودع كل وزارة ما هي بحاجة اليه من موظفين ! نعم ، هذا ما شغل عقل القدسي وما اراد من الحكومة ان تسارع الى تنفيذه ، بينها كانت الجمهورية تترحلق نحو الهاوية .

اما المعلمون ، فقد قابلوا قسسرار مجلس السوزراء بعدم الاستحسان وراحوا يطالبون بتحقيق المسائل الاخرى ، واستمر الاخذ وألرد بين وزيري التعليم والمالية الى ان اعلسن المعلمون الاضراب العام وامتنعوا عن القاء الدروس ، وكانت خطة مرسومة وموعز بها من القاهرة لاثارة المساكل في وجسسه الحكومة ، على اساس انها ترفض الانصياع ، فيقوم الطلاب عندلسذ بمظاهرات تضطر دوائر الامن الى قمعها ، فيسقط القتلى والجرحى ويصطبغ المعهد بدمائهم !

ودام الاضراب اسبوعا سعى فيه وزير التربية بالاتفاق مسع رئيس الجمهورية لانهائه بخضوع الحكومة لطلبسات المعلمين ، فرفضت ذلك بشدة وصرحت بأن الحكومة لا تدرس رغبات الاساتذة الا أذا عادوا عن أضرابهم ، وسعوا ليحملوني على استقبال وقد منهم يتلقى منى الوعد بتلبية الطلبات ، فرفضت أيضا .

وفي النهاية اضطرت النتابة الى اعلان انهاء الاضراب ، نماد الاساتذة الى عملهم بعد ان لمسوا موقفي المتصلب واصراري على عدم الخضوع لهم ، وبعد ان تحققوا من ان عملهم نبذه الراي العام واعتبره مشاغبة ناصرية ، وبعسد ان قامت الصحافة بمجموعها بحملات قاسية على النتابة .

وتبل هذه الحادثة ، كان هنالك تصة الكتب المدرسية التي وزعت على الطلاب وفيها المديح لعبد الناصر بشكل يتارب العبادة. وحمل بعض الوزراء على من سمح بتوزيع هـــده الكنب . فتالفت لجنة وزارية اشترك فيها النفوري والخطيب للتحتيق في الامر ، فئبت لها أن مديري بعض المدارس وعددا مــن موظفي الادارة المربية هم مسؤولون عـن هذا العمل . فطلبت المركزية في وزارة التربية هم مسؤولون عـن هذا العمل . فطلبت

الجزء الثالث : سورية بعد الانفسال

معاتبتهم ولحت الى ان وزير التربية كان على علم بهذا التوزيع كه قبل ان يسافر الى بلغاريا حيث بتي غيها ما يترب الشهر ، ثم ترر مجلس الوزراء كف يد اثنين مسن موظفي الوزارة واحالتهما على مجلس التاديب ، واتلاف الكتب المشوهة ، غير ان غرحان الجندلي وزير التربية بالوكالة في غياب الوزير الاصيل لم ينفذ ترار مجلس الوزراء لانه كان على صلة بهم ، غلما عاد رشاد برمدا من السفر وحضر اجتماع مجلس الوزراء ، راح حسب عادته يرغسي ويزبد ويهدد بالاستقالة ويتلاسن مع الكلاس ، وقد توغق في النهاية الى تجميد التحقيق ولمي هذه الاضبارة ،

وعتب هذه الحادثة قامت مظاهرة في السلمية ، طالب نبها الطلاب باستلام الكتب المدرسية بالمجلسان كالسابق ، وحصل اصطدام بينهم وبين قوى الامن ، اصلب بعضهم نبه بجراح وقنل شخص واحد ، وثبت عندنا أن عدم توزيع الكتب كان عملا مقصودا لاثارة الطلاب واخراجهم بمظاهرة تقسع نبها حوادث دامية تزعزع كيان الحكومة ،

ثم جاعت حوادث الشغب في درعسا والسويداء ، اعتبتها مظاهرات . وذات يوم ، دخل مكتبي وزير التربية وفاجاني بمشروع مرسوم يتضي بتسريح ٢٥ معلما ومعلمة من مدارس دمشق ودرعا والسويداء . وقال مؤكدا أن التحقيق الذي اجراه اثبت أن هؤلاء هم الذين دغعوا الطلاب الى القيام بالاعمال التخريبية . ثم استشهد بالمقارير التي بمث بها محافظ درعا الى وزير الداخلية الذي كان حاضرا هذا الاجتماع . فقلت لهما أن التسريح بموجب المادة (٨٥) من قانون الموظفين سلاح قاس ، فهو لا يجيز للمسرح بهذا الشكل أن يعترض على تسريحه أمام أية جهة كانت . فسلا بد ، والحالة هذه ، أن نتعمق ونتروى في أدانة الموظف ونتبصر بأمره . فالتسريح يلحق ضررا كبيرا بالموظف وأسرته ، وقد يكون معيلا، فينتطع الرزق عنه وعن أولاده وزوجته المساكين ، فاصر الوزير على التسريح ، فلم يسمعني الا أحالة الموضوع على مجلس الوزراء ، صاحب المسلحية بالرفض أو بالتسريح ،

وعندما اجتمع المجلس بعد الظهر طلب برمدا مسسن الرئيس السماح له بعرض قضية مستعجلة يجدر بحثها قبل سائر المسائل في جدول الاعمال ، ولما قبل طلبه ، راح يروي الاعمال التي قام بها الطلاب ويسرد الوقائع مدللا على اشتراك بعض الملسئن وحثهم

الطلاب على مهاجمة توى الامن وعلى تمزيق العلم السوري واحراق بعض اجزاء من البنايات الرسمية ، واضاف الى ذلك توله بانه ثبت لديه أن ثمة (٢٥) أستاذا يستحقون التسريح غورا ، غطلب الوزراء الاطلاع على الاسماء ، فرفض واعسدا بأن يطلعهم على الاسماء بعد الموانقة على التسريح . وساله رئيس الجمهورية عن اسباب تطور سياسته من اللين الى الشدة ، فأجاب بأن لم يعد ثمة مجال للصبر ٠٠ مان لم نقس ، نسوف تعم الغوضي بحيث يتعذر عليه ادارة شؤون الوزارة ، ومع اننى لفت نظـــر الوزراء الى تساوة العقاب ، نقد حمل اصرار الوزير الحكومة على تبنى المتراحه والموانقة على اصدار مراسيم التسريح . ثم اطلع الوزير مجلس الوزراء على الاسماء ، فابدى السيد مظهر العظم استغرابه من شمول التسريح سعلما يعرف عنه ابتعاده عن الناصرية وغيابه عن درعا يوم الحوادث . ويبدو ان ذلك المطـــم منتسب للاخوان المسلمين . ماكد الوزير ان تحقيقاته ندين ذلك الاستاذ بما لا يترك مجالا للشك والربية . وقد استصوب الوزراء الاشتراكيون ما اتخذ من تدابير بحق الاسائذة المعروف عنهم انتماؤهم للاخوان المسلمين. اما الوزراء الاخوان مكتموا غيظهم وسكتوا .

وفي اليوم التالي بلغني ان وزير التربية اوقف تنفيذ ترار مجلس الوزراء والف لجنة للتحقيق وطلب عدم نشر مرسوم التسريح في الجريدة الرسمية . وجــاعني السوزراء الاشتراكيون محتجين ومستفسرين . ولما سالت الوزير عن صحة ما سمعناه ، اكده لي. عندئذ طلبت منه الحضور الى مكتبى ، مجاء ليتول بأن محامظ درعا دس بعض الاسماء انتقاما من اصحابها ، وأن التباسسا حصل في شان معلمين اثنين جاء ذكرهما في تقرير المحافظ ، بدلا عن غيرهمام ماستدعيت وزير الداخلية وسالته رابه ، ماعترف بوموع الخطأ في الاسماء ، لكنه نسبه الى وزارة النربية واكد أن تقرير المحافظ كان خلوا من اتنراح تسريح احد من الموظنين وانه لم يتمد اتتراح نتلهم الى محافظة ثانية . غذهلت لهذا النبأ والنفت الى وزيـــر التربية متعجبا ، مقال : « هذا صحيح ، مالمحافظ لم يتترح تسريح احد . » ثم اعترف بانه لم يتحقق بنفسه ولا بواسطة احد من منتشى الوزار -ما جاء من اسنادات في تقرير المحافظ . مقلت له : « كيف ، اذن ، اتترحت التسريح ٤ » ماعترف بانه اخطأ في ذلك ! وعندئذ لم يسمنى الا أن أوجه اليه كلاما قاسبا يتضمن اللوم والمؤاخذة على الطيشي

الجزء الثالث : سورية بعد الانفسال

والتهور والتسبب بخراب البيوت ، دون تحتق ، واردنت تائلا له بانه احرج موتف الحكومة ، فان هي ايدته في اجراء تحتيق جديد ، الصتت بنفسها نهمة التسرع واستعمال المادة (٨٥) بدون ترو ، وان هي اصرت على تنفيذ مرسوم التسريح ، بدا عملها تعنتا وعنادا واستمرارا في الظلم والكيد!

ومما لا شك به ان رشاد برمدا تقصد هذا التسريح وعمل على التحقيق بعد صدور المرسوم ، راميا بذلك الى اثارة الخلاف بين الوزراء الاشتراكبين والوزراء الاخوان ، فتفقد الحكومة كرامتها وهيبتها في عيون الناس ، وقد كان هذا كله سيرا عسلى مخططات الناصرية التي كان رشاد برمدا يجتمع يوميسا بعملائها في دمشق (حومد والقاسم والحسامي) ويقرر معهم مسا يتولى القيام به من اعمال من شانها هلهلة الوضع .

والطريف ان برمدا لم يرافتنا في زيارتنا الى درعا ، مسع انه كان في عداد الوزراء الذين رافقوني الى حلب واللافقية وكان حريصا على الوقوف الى يميني في كل احتفال ، حتى يظهر رسمه واتفا في مقدمة الوزراء ، وروى لي الوزير الكلاس ان برمدا كان يهدد سائق سيارته بالطرد والتسريح اذا مكن سيارة احد الوزراء من السير خلف سيارتي مباشرة ، ذلك لانب متمسك بقواعد البروتوكول التي تحتفظ له بحق التقدم على سائر اعضاء الحكومة، بوصفه اقدمهم واسبقهم في تولي الوزارة ، هذا ما كان يعيكها مع هذا الوزير السخيف ، الى جانب المؤامرات التي كان يحيكها مع مهلاء الناصرية ، وفي مقدمتهم بعض زعماء الاخوان المسلمين واعضاء « الخماسي » الناصري المؤلف من قاسم وحومد والدسامي وبوظو واحمد اسماعيل الدوماني !

وكان موقفي من مظاهرات الطلب ومؤامرات الاساتذة والمعلمين موقف الاب الشفيق . وكنت اوسي متولجي حفظ الامن بعدم استعمال الشدة والقسوة تجاه الطلاب ، تناعسة مني بان اكثرهم مخدوع او مدنوع بعوامل وطنية تومية لا غبار عليها ، وبانه يجب ان لا يكونوا ضحية بسريئة تستخدمها الناصرية للوصول الى هدنها في التسلط على سورية . وكانست سياستي اخذهم بالاتناع والموعظة وبطول البال ، ريثها تثمر المساعي المبذولة لاعادتهم الى جادة الصواب ، ونلسلك بالخطب والبيانات والتعليتات الاذاعية

والصحفية . وكنت حريصا دائما على ادخال الاطمئنان الى نفوسهم المطشى الى الاغتراف من ينبوع التومية العربية ، بالتول لهم أن الحكومة تعمل للوحدة الشاملة التي تجمع جميع البلاد العربية دون ان تسيطر عليها الناصرية كما سيطرت على سورية أيام الوحدة .

اكتر الشباب تهورا واندماما في المخطط النامري

وكان الفلسطينيون والاردنيون اكثر الشباب تهورا واندفاعا في المخطط الناصري ، وكان عتبي على الفلسطينيين انههم اضاعوا الاردنبون والتلسطينيون فلسطين ولهم يستعدوا لمقاومة الصهيونية ، مفاجأتهم الحرب في ١٩٤٨ ، موقع من اجلها عدد من الزعماء الشباب . اما الكثرة من الغلسطينيين ، فما كان منهم سوى الرحيل عن بلادهم والتجائهم الى سورية والاردن بها بشبه الهروب والاندحار ، وهكــــذا تفرقت جموعهم بين لبنان والاردن وسورية _ عدا من التجا منهم الى غزة _ وقبلوا الميش الشيظف بما تجود به عليهم الاسمام المتحدة من مساعدات شمرية ، واصبحوا في حالة مسن البؤس الكانر والفاقة المدمرة لقواعد الاخلاق والضمير ، مما حمل اكثرهم على الانخراط في المنظمات المخربة التي انشاها وسطاء الناصرية في سورية وعلى الاشمتراك في ثورة لبنان ، نمدمروا واحرقوا وقتلوا ونسغوا السيارات المليئة بالابرياء ، وهو عمل تتشمر له الاجسام هولا ، ثم راح الكثير منهم يتبض الاموال من عمـــلاء الناصرية لتخريب كيسان سورية واعادتها الى تحت اتدام عبد الناصر ، فترى الفلسطيني يثير الفنن في دمشق وحلب ولا يخطر في باله أن يتسرب الى فلسطين ليثير الفتن في تل أبيب أو حيمًا ، وهو يعمل علي اغتيال الزعماء السوريين والاردنيين واللبنانيين والمراتبين ولايتدم على عبور الخطوط ايفتال بن غوريون أو غيره من الحكام الصهيونيين . وهو يختزن المفرقمات والتنابل ليلتيها على دور اشتائه وبنى تومه في اي بلد عربي ولا يذهب لاستعمال جراته في القدس ، فينسف اي مركسز من مراكز الحكومة اليهودية نيها . ثم انه يتوم بمظاهرة مرتبة ويتذف بيوت حكام سورية الشرعيين بالتنابل ويتهمهم باتذر النهم ويشتمهم باحط أنواع الشتائم ، وليس ميهم من يتطوع لشتم بن غوريون الا وهو جالس في احد المناهى يتناول المسكرات وينفق مما تبضه من عملاء عبد الناصر .

> هذه هي وطنية من ورثناهم من قضية فلسطين ، واحتضناهم وانفتنا على أيوائهم واطعامهم والباسهم وتعليمهم المبالغ الكبيرة ... هؤلاء الذين عرضوا استتلال بلدنا وسيادتها واستترارها للخطر

الجزء الثالث : سورية بعد الانفصال

في سبيل الدماع عن بلدهم ، ورمضنا العروض المغرية والمساعدات المالية السخية لكي لا نتنازل عن مطلب واحد من مطالبنا الرامعية الى اعادة حقهم السليب ، هؤلاء الذين كرسنا نصف مليار ليرة سورية سنويا لايجاد جيش توى يعمل على تحرير بلدهم يوما سن الايام ، محرمنا بذلك اقتصادنا من هذه الاموال ومنعنا شبابنا من الممل في الزراعة والصناعة بجملهم جنودا ينتظرون الامر للهجوم على اليهود!

انا لا ادعى بأن كل ما عملناه في سورية وسائر البلاد العربية كان لسواد عيون ابناء فلسطين ٤ بل اقول اننا قهنا بجزء من واجهنا التومي تجاه بلد عربي طفي عليه الطاغون ، وليس لنا بذلك منة ، ولبس لنا أن نطالب لقاءه بشيء ، لكنني أسرد وأمما حين أتول بأن أولئك الاخوان الفلسطينيين لم يظهر منهم اعتراف بفضل ولا ولماء بمعروف ، حين قام بعضهم بما قام به من اعمال تخريمِية ماجورة لا تخدم في الواقع الا الصهيونية ، عدوتهم في الدرجة الأولى ، ولا ينتج عنها سوى تمزيق شمل العرب وتفريق صفوعهم!

لمساكين هم اولئك الاخوان الفلسطينيون ، مانهم اضاعوا بلادهم وهم جاهدون في اضاعة سائر البلاد العربية ، ليتم النصر لمن التصاهم عن دبارهم وفرقهم في الارض وشبتت شبهلهم ، وليففر الله لهم ، نهم لا يعقلون .

كانت الصحافة حتى قيام الوحدة بين سورية ومصر متمتمة الصمالة وحربتها باقعسى حدود الحرية ، تكفلها التوانسين النافذة وتضمنها روح في معد حكومتي الديمو قراطية المسيطرة على الحكم . ولهم بمض زمن طويل حتى رنمع الحكم الناصري تناعه الكاذب عن وجهه واصدر تانونا خنير فيه اسحساب الصحف بسبين الغساء رخسس صحفهم وتبض التعويض وبين الاستمرار على الصدور ، ولم يغت ارباب القلم ان الجرائد التي سيختار اصحابها الاستهرار سوف تتعرض لانواع الضغط والارهاب والمراتبة ، وسوف بساق اصحابها الى المزة اذا لم ينسجموا مع الوضع ولم يكيلوا المدح والثناء لارباب المهد من مصريين ، كعبد الناصر ، او سوريين من امثال عبد الحميد السراج. وقبل البعض ، طمعا بما يؤمن لهم من العيش ، وتمنع البعض الآخر رانضين الاعتراف بصحة التدبير المتخذ . مصودرت حدلاتهم ووزع التعويض المستحق لهم على العمال ، دون ان يكون لهم راى ف ذلك .

وعندما تضي على الوحدة مع الناصريين ، استمر الحال كما كان عليه ، قلم ترفع المراقبة عن الصحف ، ولم تستعد اية جريدة المتيازها سوى جريدة المنار ، وذهبت نداءاتنا في مجلس النواب باعادة الحرية الى الصحافة ادراج الرياح ، حتى كان انقلاب ٢٨ آذار ١٩٦٢ ومجيء حكومة بشير العظمة ، نبعد ان تطود الامر لها ، بدأت بمنح رخص جديدة وسمحت لمن استردت منه رخصته في عهد الوحدة باستثناف الصدور باسم جديد وبملكية من لم تلغ له جريدة ، كما رفعت الرقابة عن الصحف ،

وبلغت الصحف الصادرة عددا كبيرا اذكر منها الايام والنمر والراي العام والمنار ودمشق واللواء والصرخة، وغيرها في دمشق، وكان موتفها كلها دعما صريحا واضحا للكيان السوري، وسندا للحفاظ عليه تجاه كل مؤامرة ناصرية ، ولم يشذ عن هذه السياسة سوى جريدتي الوحدة والبعث ، اذ كان صاحب الاولى نزيه الحكيم العائد من الارجنتين ، حيث كان موظفا في سفارتنا ، وشاع انه جاء بالمال اللازم لجريدته من مصر لتكون لسان حال الناصرية في سورية ، الوحدة لطبع الجريدة التي كانت حينذاك تصدر بهذا الاسم ، وقد الوحدة لطبع الجريدة التي كانت حينذاك تصدر بهذا الاسم ، وقد قدرت قيمة هذه الالات والادوات بنحو ثلاثهائة الف ليرة سورية ، فمن اين اتى « نزيه » الحكيم بهذا المبلغ الضخم لشراء الملمة ؟ اليس هذا اعترافا منه بانه قبض الاموال من عبد الناصر وجاء الى سورية ليدعو له في صحيفته ؟

وذات يوم صدرت هذه الجريدة وغيها كتاب موجه من نبيه العظمة الى ناظم القدسي يطالبه غيه بتحقيق الوحدة . وقد تضمن الكتاب الفاظا يمكن اعتبارها ماسة بكرامة رئيس الجمهورية ، وكاغية للحكم عليه ، لو اننا احلناه هو ونزيه الحكيم على المحاكمة . ومن يعرف ما وصل اليه نبيه العظمة من خرف وانهيار صحي ، يتاكد ان الكتاب المنشور ليس صنع يديه ، بل من صنع نزيه الحكيم . وقد يكون العظمة غير مدرك ما غمل ! وعندما اجتمع مجلس الوزراء تقرر ان يضاف الى تانون الطوارىء نص يجيز سحب رخصة احدى الصحف . وهكذا تقرر استعمال هذه المادة ضد جريدتي الوحدة والبعث ، غصدرت الاوامر بالغاء رخصتيهما ، فتوقفتا عن الصدور . واحتج صلاح البيطار وارسل البرقيات الى رئيس الجمهورية

الجرء الثالث : عسورية بعد الانفسال

منددا بجبلنا ، واصما اياه بأنه غسسير دستوري ، ومنهما ايانا باللاشرعية . ولم يمض وقت طويل حتى استخدم البيطار النص نفسه ، واستند اليه وزير الداخلية امين الحافظ ، حينما اصدر قرارا بتاريخ ٢٣/٥/٦ بسحب رخصتي الوحدة وصوت الجماهير ، بالاضافة الى توقيف صاحبيهسا وزجهما في سجن المزة العسكري بتهمة المقالات « الماجورة » وتعريض الامن العام للخطر .

وقلت لنفسي: « ما احلى الفلك لما يدور! » وكم اتمنى رؤية سحنة صلاح البيطار وهو يشترك مع وزير داخليته في اصدار قرار مماثل لما اصدرناه بحق صحيفته البعث . فهل اصبح اللاشرعي شرعيا ، وغير القانوني قانونيا ، ام ان مفاهيم الناس تختلف باختلاف الموقع والزاوية التي يرون منها الامور؟ »

وقد احتفظت بعدد جريدة صوت الجماهير الذي صدر تبل اغلاقها بيوم واحد ، في هذا العدد نراغات كانت مليئة بالمقالات التي حفقتها المراقبة ، وكم اتهنى مشاهدة وجه الحكم دروزة التبيع وهو قابع في سجن المزة يفكر بما آل اليه مصيره من جراء عمله الناصري الملجور ، ويقابل بين روح الشفقة التي عالجنا بها معارضة جماعته وبين القسوة والشدة التي استعملها ضدهم من كان يتول معهم مالناصرية والوحدة الثلاثية !

لقد اخذت الناصرية ومن جرى مجراها من « الوحدويين » في دمشق على اصحاب الصحف الصادرة في عهد التحرر مماشاتها هذا المهد ودعمها الكيان السوري ، واني اعتقد ان اكثر ما حز في نفس الناصرية ذلسسك الهجوم المتواصل الذي شنته الصحافة السورية ، طوال سنة ونصف ، على عبد الناصر واظهاره بحقيقته وازاحة الستار عما يخفيه في صدره ، ناهيك بنشسسر الفضائع البوليسية التي شكت منها البلاد قاطبة .

وكانت علاقتي مع اصحاب المسحف جيدة منذ زمن بعيد ، اذ كنت احرص دائما على تنهيتها ، واظن انني اكثر السياسيين صلة طيبة بامسحاب المسحف ، لا لانني لا ابخل عليهم بتوزيع جزء كبير من المخمصات المستورة حينما اكون على راس الحكم سهجيع الرؤساء يسيرون على هذه الخطة سه بل لانني احتفى بهم واتكلم ممهم بصراحة وبدون تكلف ، وامدهم بها يجعلون منه مقالات تحمل تواقيعهم وتلاتي اعجاب التراء الواضافة الى ذلك ، غانهم كانوا

يجدون في احاديثي ما يشبع نهمهم الصحفي التائق الى سماع آراء جريئة وحلول معتولة ، فان كانوا في صغوف المعارضة ، امددتهم بأسلحة الهجوم على الحكومة وارشدتهم الى نقاط الضعف في مواقنها والى الثغرات التي يستطيعون دفع سهامهم منها ، واذا كانوا في صف الحكومة المليت عليهم ما يبرر امام الراي العام دعمهم الحكومة دون خشية الاتهام بأنهم مؤيدون بدون حجة .

وتليل هم الصحنيون الذين اغلتوا من حلقتي . ولم يكن ذلك الا بدوانع مادية اغراهم بها اخصامي السياسيون وعمسلاء بعض الدول الاجنبية وممثلوها . لكنهم ، على اي حال ، لم يجدوا في اعمالي ما يأخذونه على بحق ، غالتزموا جانب الشستم والتحقير والتدخل بشؤون خاصة ، ومع ذلك ، غاتي لم احقد عليهم ، بل كنت اقول لهم حينما القاهم : « انا سبب معيشتكم ، غلولاي لمساثريتم ! » فيضحكون ويضحك الحاضرون ، وكانوا يرجعون الى حلقتي عندما ينقطع الينبوع ، فأصفح عنهم واعيدهم الى ، وما من الصحوا من الصحفيين لم يهاجمني يوما ما ، لكنهم رجعوا جميعهم واصبحوا من انصاري المتحمسين المنادين بي ، العاملين في غلك سياستي ،

الفصل السادس موقفنا من لبنان والبلدان العربية

فكرت في النصل الخاص بعلاتاتنا الانتصادية مع لبنان كيف تطورت الامور بينه وبين سورية في ١٩٥٠ ، مما ادى الى اعلان حكومتي نمصل الوحدة الجمركية واقامة صرح اقتصادنا على اساس الانفراد والاستقلال ، بعد ان لمسنا من رؤساء حكومات البلد المجاور ابتعادهم عن الرغبة في توحيد الاقتصاد بين البلدين وفي تركنا نتخبط وحدنا في معالجة تدني سعر الليرة السورية . وادى موقفي الصارم نجاه لبنان الى اطلاق صفة « ابو القطيعة » على ، والى اعتقاد اللبنانيين جميعا اني عدوهم رتم واحد . واني لا انكر ان سياستي المسرت بمصالح لبنان ، اذ حرمت التاجر والمستورد اللبناني من الارباح التي كان يتقاضاها من الصفقات التجارية مع تجار سورية، وتل عدد المسطاعين السوريين في جبال لبنسان وعدد الذين كانوا يترددون الى بيروت للنزهة والتسلي .

واستهرت السياسة الاقتصادية التي وضعت اسسها نانذة في جميع المهود والوزارات رغم تبدل الوجوه وتغيير الاتجاهات . وعندما اعلنت الوحدة مع مصر هرع بعض زعماء لبنان المسلمين الى دمشق لتحية عبد الناصر على راس وقود عديدة ليكسبوا ثقة الزعيم المجديد ويحققوا دعمه لهم ، وظسن اولئك الساسة ان عبد الناصر سوف يلغي قورا جميع التدابير والقرارات الاقتصادية التي كتت وضعتها ، وانه سيفتح باب السفر الى لبنان على مصراعيه فتزدهر بيروت ، لكن سرعان ما خاب المهم ، اذ لم يغير عبد الناصر شيئا .

و مندما نصبت الوحدة وطار عقل رئيس مصر مما اصابه حد وكان ذلك اولى سلسلة انتكاساته حد راحت بعض الصحف البيروتية تثمن الحملات القاسية على الكزبري وعلى كل من اشترك في دنن الوحدة . وظلت هكذا تحمل على كل من تولى الحكم في دمشق حتى

النصل السادس : موقفنا من لبنان والبلدان المربية

انهار الحكم المتحرر في ١٩٦٣/٣/٨٠.

وكنت في بيروت في مطلع فجر الحرية ، فرايت من المناسب ان ابدا باتصالات مع الجماعات المناونة لاشبياع عبد الناصر ، وفي زبارتي للجبيل وشماب طليعتهم الشبيخ بيار الجميل رئيس الكتائب اللبنانية ، الذي كان وغبطة البطويرك لموتفه ، مع جماعته ، الفضل في القضاء على الثورة التي اثارها عبد الناصر في لبنان في ١٩٥٨ .

واجتمعت اليه في وزارة المالية ، وتبادلنا الراي في العلاقات السورية اللبنانية . وصرحت له بأننا نريد أن نفتح بابا جديدا بيننا وبينكم لتوثيق الملاتات السياسية والاقتصادية على اساس المسالح المتقابلة ، وبكل اخلاص ونية حسنة ، واكدت له اني سستعد لتبني مُكرة عقد اتماق تجاري بين البلدين يخفف من شدة الاحكام النافذة . واضفت قائلًا بأني ارغب في الوصول الى تفاهم كامل دول جميع الشؤون وفي مقدمتها السياسية ، على اساس عدم الدخل في شؤون واحدثا الاخر وعدم تمكين الخصوم من النبل من احدثا عن طربق الآخر ، فرحب الجميل بفكرتي واكد لي اتفاقه الكامل مع كل ما ذكرت ووعد بالعمل بكل امكانياته لتحقيق هذه الخطة . ودلت معالم وجهه على انه كان صادقا مبها يتول ، لا سبها انه كان ملتاعا من خصومه السياسيين .

وعدت الى دمشق واعطيت تصريحا لجريدة الاوريان البيروتية يتضمن هذه الآراء ، ماحدث التصريح دويا هائلا . وبدات الاوساط التي كانت تهاجمني في الماضي تطري عملي وتشجعني على المضي نهيه . وظلت الاوساط اللبنانية المسلمة والمسيحية تدعمني وتامل باستلامي الحكم .

وتلقيت ذات يوم دعوة من غبطة البطريرك الماروني لتناول طعام الغداء في مصيفه ، غلبيت الدعوة ، واستقبلنسي البطريرك المعوشي بالترحيب والعناية ، وبعد الانتهاء من تناول الطعسام ، جلست ممه على انفراد ، وتحدثنا في الاوضاع العامة . وقال لي انه سيسائر الى الولايات المتحدة بدعوة من رئيسها ، وطلب منى ابداء ما اريد نقله الى الرئيس كنيدى ، فاجبته بان الجنساء بين الولايات المتحدة وبعض البلاد العربية ، وفي مقدمتها سورية ، عائد الى دعم السياسة الأمريكية لاسرائيل أولاً ، ودعمها لعبد الناصر ثانيا . ولذلك مان كل ما نطلبه من الرئيس كنيدي أن يكون محايدا في الخلامات بيننا وبين اسرائيل ، ثم بين سورية وعبد الناصر .

الجزء الثالث : سورية بعد الانفسال

واكدت لغبطته ان سورية تريد ان تستمر على سياستها المبنية على الشرق والغرب ، وان كل ما يشاع عن ان بلادنا وخاصة انا ، انها تلتزم جانب الاتحاد السوفياتي وتدعم الشيوعية، ها هو الا افتراء واختلاق لاجل تبرير التزام امريكا جانب الصهيونيين ،

واوضحت له اننا في سورية نسمى لاعادة الحياة الدستورية، حتى اذا قسامت حكومة موثوق بها من قبل الشمب وممثليه ، عمد الى اظهار اتجاهنا الحيادي بشكل لا يدع مجالا للالتباس ، واضفت الى ذلك تولى بأننا نريد أن يكون بين لبنان وسورية أوثق العلاقات الاخوية ، سواء في الحقل السياسي أو الحقل الاقتصادي ، واننا على استعداد لعقد معاهدة تجارية تخنف الكثير من التيود المضرة مهملحة البلدين . غسير أن أي تفاهم التصادي يجبب أن يسبقه تفاهم سباسي ٤ فنحن نشكو من موقف حكام لبنان العدائي من بلادنا. واردفت مؤكدا أن لبنان ، أذا بقى سائرا على هذه الطريق ، مان الخطر الذي قد تتعرض له سورية بنوز الناصرية سيتعرض لبنان له حتما ، بحيث يصبح خاضعا لنفوذ المصربين السياسي والاقتصادي . وطلبت من غبطة البطريرك ان ينقل حديثي هذا الـــى الساســــة الامريكيين وان ينبههم الى خطأ دعمهم عبد الناصر ، ظنا منهم انه مسيقبل الصلح مع اسرائيل . فهو انما يماليء الامريكيسين الآن ويخادعهم لينال منهم المساعدات المادية . اما اذا كتب له النجاح والسيطرة على سورية والعراق والاردن ؛ نسيرنع البرتع عن وجهه ويسفر من اغراضه البعيدة وهي تاليف اكبر دولة عربية في هذه المنطقة ، تهيمن على البترول العراتي وانابيبه ، وعلى قناة السويس، بما يجعلها مادرة على الصمود في وجه الامريكيين وسائر الدول الغربية .

وقال غبطة البطريرك بأنه يحسن بي أن اتحدث في هذا الامر مع رئيس الجمهورية اللبنانية . فقلت له « وكيف يتم لقاؤنسا أ » فاجاب : « ساهتف له الساعة واطلب منه موعدا لك اليوم » واوعز الى احد مقربيه بالاتصال بدار الرئيس ، فجاء الجواب بأنه ينتظرني بداره في جونية سد لافي قصر الرئاسة في الساعة الخامسة بعد الظهر .

مودعت البطريرك وشكرته على ما ابداه من الحفاوة ، كما اظهرت له ارتياحي الى الفرصة التي سمحت لنا بتبادل وجهات

الغصل السادس : موقلنا من لبنان والبلدان العربية

النظر ، بما يؤكد وحدة الفكر والنية .

واستبلني الرئيس الامير غؤاد شهاب في داره ، بما لا يمكن وصفه بالبرود او بالحرارة ، فكررت ما قلتمه للبطريرك بشأن الملاقات بين حكومتي لبنان وسورية وضرورة الانسجام بينهما ، وكان الرئيس في حديثه متحفظا كل التحفيظ ، ومؤكدا ان ظروف لبنان ، وخاصة اوضاعه الطائفية ، توجب على الحكام ان يكونوا على الحياد ، فقاطعته قائلا : نحن لا نريد اكثر من ذلك ولا نطلب منكم اقصاء عبد الحميد غالب وقطع علاقاتكم مع مصر ،لكنة نرغب في ان لا تلتزموا جانب الناصريين ضدنا وان لا تسمحوا بان يكون لبنان موطنا لمؤامراتهم ضدنا ومرتعا لاعوانهم وعملائهم ، ثم اكدت للرئيس ان تفاهما قلبيا لا يمكنه ان يتم بين مدورية ولبنان ، والحال للرئيس مع عليه .

عاظهر الامير شهاب شديد تهسكه بأن تكون الصلات بين البلدين على اتم ما يمكن من التفاهم ، لكنه المح الى انه رئيس دستوري ليس في متناوله اغلاق الصحف وحملها على تغيير اتجاهها، واما السياسيون ، نهم عدم رضائه عن مسلك بعضهم ، الا انه لا يتدر ان يتدخل في شؤونهم ، وصرح بأنه يخشى على مصير لبنان اذا ما انهارت الوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين المبنية على الميثاق الوطني الموضوع في ١٩٤٣ ــ مع العلم بأنه ليس ثمة ميثاق مكتوب بل تفاهم ودي حصل اذ ذاك للوقوف جبهسة واحدة ضد الافرنسيين ،

ثم انهى الامير شهاب كلامه بانه مستعد لدرس كل اقتراح او طلب تتقدم به مدورية ، فاجبته بأن السوريين لا يريدون فصم عرى التفاهم بين المسلمين والمسيحيين ، وبانهسم بالمكس يفبطون كلما ازداد التعاون بين الطائفتين في سبيل حفظ استقلال لبنان ، وبقيت لدى رئيس الجمهورية نحو ساعة ونصف الساعة ، وخرجت من لدنه دون نتيجة ملموسة ، لكنني ، على اي حال ، اسمعته ما اريد ان يفهمه كل لبناني مسؤول ، وهو ان السير على النهج الحالي سوف تكون له نتائج سيئة ،

وفي الشهر نفسه ، جاء وزير خارجية لبنان السيد فيليب تقلا الى بلودان حيث اجتمع الى زميله السوري جمال الفرا . فوجهت اليه كتابا مفتوحا نشرته الصحف ، رحبت فيه بمقدمه واكدت له عزم سورية على اقامة احسن العلاقات مع لبنان ، وكان لهذا الكتاب

الجزء الثالث ؛ سورية بعد الانفسال

المادر عن « ابي القطيعة » اطيب الائر في نفوس اللبنانيين الحريمين على ازالة ما بين البلدين من تباعد وجفاء . اما السيد نيليب تقلا فاعلن حين وصوله الى بلودان انه لم يطلع على النص ، مع انه نشر في صحف بيروت صباحا تبل مفادرته اياها .

وغداة تاليتي الوزارة ، وفي الصباح الباكر ، ابرتت الى رئيس الوزارة اللبنانية السيد رشيد كرامي برقية اعلمته غيها بأسناد الحكم الى وعزمى على اقامة احسن الصلات مع لبنان ، وحرصت على ان اصيغ البرقية بعبارات محببة لديه ، وان اطمئن الرأي العام اللبناني الى النوايا الطيبة التي نكنها تجاه البلد الشتيق.

واستتبلت الصحف الحرة في بيروت نبأ برتيتي بترحاب وبفرح، وراحت تلوم رئيس الحكومة اللبنانية على تأخيره في الجواب ، ثم حثته على زيارة دمشق زيارة رسمية تبدد الفيوم المتلبدة .

اما الصحف الناصرية ، مقد اعتبرت برقيتي مناورة سياسية للايقاع بين الصغوف ، واحراجا لرئيس الوزارة ، حتى اذا تام بزيارة دمشق ساعت علاقته مع القاهرة ، وان تمنع عن الزيارة قامعت في وجهه المناصر المسيحية منهمة اياه بأنه يعرقل التفاهم بين سورية ولبنان ويحول دون عودة العلاقات الاقتصادية بينهما خدمة لمسلحة التامرة.

وفي اليوم النالي تلقيت من رشيد كرامي برقية تهنئة ، ثم مِرقية ثانية جوابا على برقيتي ببادلني ميها _ لكن بمرارة _ عبارات الود .

ورمض كرامي ان يزور سورية كما كانت الاوساط اللبنانيسة عراس ربس زبارة الصديقة اقترحت عليه ، وتعمل رئيس الوزراء اللبناني هجمات ومعن المنافع مكوم المسحف القاسية ضد عناده وتعريضه مصالح لبنان للاذي ، في حين ان مصر لهم يكن من مواقفها معه الا المسرر ، عاموال اللبقانيين وممتلكاتهم في مصر صادرها عبد الناصر ومنع اللبنانيين من العودة الى بلدهم ، ولم يبسر الاصطباف في لبنان بل حصر القادمين اليه ببمض رجال مباحثه الذين اتوا الى بيروت واستبدلوا جنيهاتهم المصرية بليرات لبنانية على اساس التعرفة السياحية ، اي بثماني ليرات ، واشتروا بها من السوق الاسود جنيهات مصرية مسعر . ٥ } ق . ل ، ثم عادوا الى مصر . اما الفاكهة اللبنانية ، غلم ترقع من ادخالها الى مصر تيود المنع .

ولما لم تنفع جميع المساعسى التسى بذلناها لحمل لبنان على الفروج على سياسة المحور المصري لم يبق المامنا سوى انتهاج

الفصل السيادس: موقفنا من لبنان والبلدان العربية

سياسة الضفط ، وكان الكثيرون من اصدقائنا اللبنانيين يوصون بها.

من فقول سورية

وجاء اول صدام مع الحكومة اللبنانية مصادمة واتفاقا ، وذلك حين وصل صبري حماده رئيس مجلس النواب اللبناني ، دات يوم، مادقة منع حمادة الى مخفر الحدود السورية عائدا الى بلاده من تركيا . فأبلغه مغوض الامن انه ممنوع من دخول سورية ، وحاول الرئيس اللبناني الاتصال بالحكومة السورية غير ان خط الهاتف كان معطلاً ، غلم يتسن له ذلك . نمعاد الى المخفر التركي وهتف من هناك الى السيد اسمد محاسن وزير الخارجية ٤ فارسلت التعليمات فورا الى الحدود بعدم معارضة دخوله سورية ، وظننا أن الامر أنتهى عند هذا الحد . لكن الامر عرض على مجلس النواب ، موعدهم وزير الخارجية بان يرسل مذكرة السمى دمشق . وبعد اسبوع ، وصلت المذكرة غاستشارني وزير الخارجية بأمرها ، فأشرت اليه برفض استلامها، وهكذا اعيدت بمظرومها الى الموظف الليناني الذي احضرها ، دون ان تفتح ويطلع على مضمونها ، فثارت الحكومة اللبنانية ، واعتبرت هذا الرد اهانة لها ، وبدأت الصحف اللبنانية تهاجمنا بايماز مسن

> ولما سألنى الصحفيون عن الامر اجبتهم بأن اسم صبرى حمادة مدرج في قائمة المنوعين من دخول سوريا منذ عهد الوحدة ، وان موظف الامن لم يستطع الاتصال برؤسائه للاستعلام عما اذا كان المنع لا يزال ساريا ، وذلك بسبب عطل طرا على خطوط الهاتف . وقلت بان الحكومة الحاضرة عندما علمت بالحادث ارسلت التعليمات غورا للسماح لحمادة بعبور الحدود ، اما عن المذكرة ، نقلت ان الامر لا يستوجب تبادل مذكرات رسمية بين الحكومتين بشانه . ولا بد لى هنا من أن أستجل ما كان من موقف القائد عبد الكريم زهر الدين وجماعته من الحكومة وهي في صراعها مع السلطات اللبنانية آنذاك ، فقد نشرت الصحف البيروتية تصريحا لمبرى حمادة بأنه استقبل وغدا رسميا سوريا قدم له الاعتذار عن حادث منعه من دخول سورية . لكنه اضاف ان هذا الوند لا يبثل الحكومة السورية ، ولذلك نهو لم يتبل هذا الاعتذار ما دام غير مبادر عن ممثلين رسميين للحكومة .

> واردنت الصحف تولها بأن هذا الوند زار مناثب سلام ورشيد كراس ، وتبين لنا أن المنحدثين مع الشخصيات اللبنانية هما ضابطان سوريان ، احدهما المتيد عدنان عتيل ، سماون رئيس المكتب الثاني بدمشق . هكذا كان يعمل رجال الجيش : يجتمعون سرا مع اعداء

الجزء الثالث : سورية بعد الانفصال

سورية من اللبنانيين ويجعلونهم يعتقدون ان لا قيمسة للحكومسة بدهشق ، هكذا كان يعمل رجال الجيش : يجتمعون سرا مع اعداء السورية ، وانهم هم اصحاب السلطة والنفوذ ، وبمثل هذا انسلوك كان يراد من القائمين على زمام الامر في سبورية ان يتودوا البلاد الى الاستقرار .

وتحدثت في الامر مع رئيس الجمهورية ، منظاهر بالفضب واشار علي بالاجتماع الى زهر الدين وزير الدماع ، مقلت لنستدعه الى هنا مورا ، وعند حضوره بسط له الرئيس الامر وسأله عما اذا كان له علم بالحادث ، منفى زهر الدين علمه بسفر خابطين الى بيروت ، مقلت له ما دام الامر خذلك وجب على الاركان اصدار بيان بتكذيب ارسال ضابطين مومدين من قبلها الى لبنان ، مأجاب : لا باس ، مسامته مشروع تصريح كنت اعددته ، مقراه وقال بأنه سيأخذه الى الاركان ويوقعه هناك ،

وظننا ان الامر انتهى ، وان تصة الوند اختلقتها دوائر الدعاية المصرية في لبنان ، لكن سرعان ما ظهر خطأ استنتاجنا هذا المستند الي موافقة زهر الدين على اصدار التصريح ، عندما جاءني في اليوم التالى المقيد عتيل نفسه وقال لي : لقد بحثنا الامر وراينا ان يصدر التصريح عن اسان الحكومة ، فقلت له ان الحادث استفل على اساس انه يدل على وجود خلاف بين الوزارة والاركان ، فكيف يصدق الناس تكذيبا صادرا عصن غصصر الذين ذهبوا الى بيروت ؟ والحجت عليه في وجوب صدوره عن الاركان ، فتملص من الجواب، لكنه بدا عازما كل العزم على ان لا يصدر عن الجيش اي تكذيب لحادث جرى في الواقع ، وطوى بحث التصريح ،

وفي احد الاجتماعات في القصر حمل زهر الدين على الحكومة لانها لا تحارب الناصرية ولا تتخذ بحق لبنان تدابير زجرية للحؤول دون المؤامرات المصرية ، ولم الملك اعصابي تجاه هذه الوقاحة ، فقلت له بعصبية ظاهرة : انكم انتم الذين تبعثون بالوقود الى القاهرة والى بيروت ، فيجتمع الضباط مع عبد الناصر ومع رئيس الحكومة اللبنانية ووزير داخليته ورئيس النواب وتظهرون الحكومة بعظهر فير القائم على شؤون الدولة ، وبذلك تدخلون في روعهم أن الابحاث والمفاوضات يجب أن تجري مع الجيش ، ، ، ثم تلومون الحكومة وتؤاخذونها ، واتجهت الى المتبد عتيل وتلت له : الم تذهب الى بيروت للتحدث مع حكامها ؟ فأجاب بأنه ذهب بناء على أمر التائد العام ،



سمو الامير فيصل (جلالة الملك فيصل اليوم) في مؤتمر باندونغ (١٩٥٥).



خالد العظم في احد لقاءاته مع جلالة الملك سعود.



عبد الرحمن عزام باشا يشعل له سيكارته.

يصافح احد زائريه، والى جانبه النائب غالب طيفور، عضو الكتلة الديمقراطية التي تزعمها خالد العظم، قبل الوحدة مع مصر.





مع توفيق السويدي، رئيس رزراء العراق، في احد اجتماعات الجامعة العربية بالتاهرة، في الاربعينات.



مع الفحاس باشا، رئيس وزراء مصر.

خالد العظم يهم بالجلوس الى مائدة طعام، بقرب مخائيل اليان وعبد الرحمن عزام، لمناسبة احد اجتماعات الجامعة العربية في الاربعينات.



الفصل السادس : موقعنا من لبنان والبلدان العربية

وهذا انفضحت الحكاية وتبين أن زهر الدين هو الموعز بارسال الوغد ، وانه كان كاذبا عندما ادعى بأنه لم يطلع على سفر الضباط، ولم يسمه الا أن يتول في هذا الموتف الحرج بأنه يعمل ويسمى للابقاع بين مصر وساسة لبنان ، وبأن تلك الاجتماعات لم يتصد مها سوى تغرقة ذلك الصف . فقلت له : وهل لديك مال تغرى به ؟ وان كان لديك مال ، فهل يعادل ما يدفعه عبد الناصر 1 واضفت مَّائلًا بأن هذه البلبلة سنؤدى بسورية الى اسوا المسائر.

هذا نموذج مما كنا نعانيه مع الغنة المسلطة على الجيش وعلى مقدرات البلاد ، فهل كان علينا ان نستقيل ونترك الامور الهؤلاء المهووسين ، ولنكن مشيئة الله ، ام ان نبتى ونتلامى ما يمكن من الاخطاء ؟ وساعاود بحث هذه الناحية في نصل آخر .

ولم يكن امامنا ، بعد ان يئسنا من سياسة الملاينة مع حكام وان نتبنى سياسة الحصار التجارى لنحمل الاوساط اللبنانية على

لدنان ، الا أن نجرب وسايلة التهديد بقطع الصلات الاقتصادية ، سباسة النهديد والوه بدل سياسة الملاينة التيام في وجه حكومة رشيد كرامي ، لعلنا نستطيع بذلك دمَع شرورها مسع لبنان ومنع اذاها عنا .

> واستندعيت الامناء المامين لوزارة الاقتصاد والعمل وطلبت منهم تقريرا عما يقترحونه في هذا السبيل من خطوات ، والتدابير التي كنا نفكر فيها هي:

> أولا - الاستمرار على تنفيذ الاحكام التشريعية والمراسيم المتعلقة بمنع استيراد البضائع من غير منشئها . وهذا يحول دون بيع التجار اللبنائيين في الاسواق السورية البضائع التي يستوردونها هم من بلد النشيا .

> ثانيا ــ منم الشركات الاجنبية من ان يكون لها وكلاء غير سوريين في سورية. وهذا التدبير فتح المجال لنشاط التجار السوريين منذ ١٩٥٠ ومكنهم من الحصول على جميع وكالات المسانع الاجنبية.

ثالثا - تقييد حرية سفر السوريين الى لبنان .

واما التدابير الجديدة ممي :

اولا - الوصول تدريجيا الى منع السفر بتاتا الى لبنان .

ثانيا - تحويل تجارة الترانزيت الى المراق والاردن الي مرماً اللاذتية ومنع دخول اية بضاعة من لبنان الى العراق والاردن .

ولم يكن بوسمنا أن ننفذ هذا التدبير الأخير الا بعد الاتفاق مع حكومتي العراق والاردن ؛ فاستدعيت مغيري الدولتين المذكورتين وبلغتهما اتجاه الحكومة المبنى على رغبتها في الضغط الاتنصادي

على لبنان سعيا لحمله على اتباع خطة حيادية في النزاع المصري - السوري . ثم طلبت منهما ابلاغ حكومتيهما ذلك وطلب رايهما في المبدا ، حتى اذا كان منسجما مع خطتنا ، عمدنا الى عقد اجتماع مين خبراء الحكومات الثلاث لابرام الاتفاق . ثم استدعيت الملحق المسكرى الاردني للفرض نفسه ، فوعدني بنقل حديثي ،

وبعد يومين حضر الى دمشق وزير الاقتصاد الاردني للبحث معي في الموضوع . ودعوته لتناول طعام الغداء مع السغير الاردني . وتحادثنا مليا ، ثم خرجنا متفتين على المبادىء العامة وعلى ان تتصل حكومة الاردن بالحكومة السعودية لدعم سورية في هذا المضمار ، وعلى ان يعين موعد الاجتماعات بعد ورود جواب بغداد . غير ان هذا الجراب لم يات . وانقلبت الاوضاع في العراق وفي سورية ، علوي امر العلاقات مع لبنان .

وطلب الي ذات يوم احد الاصدقاء ان استقبل احد الشخصيات اللبنانية وهو وزير سابق وله صلة برئيس الجمهورية ، نقبلت . وبدا المشار اليه ببيان طويل عن الوضع في لبنان وعن ان الحكومة لا تكن انا الا اطيب العواطف وان رئيس الجمهورية يريد توطيد الامور بين لبنان وسورية وازالة اسباب الخلاف ، الى آخر ما هنالك من المعزوفة المعروفة .

مقات نه : « تمال نتكلم بصراحة ، ان سورية معرضة لمؤامرات تستهدف ازالة كيانها واذابته في الشخصية الناصرية ، وهذا ما لا نتبل به ونعمل كل ما نستطيع لمحاربته ، والخطر الذي نخشاه على مبورية لا ينجي لبنان ، فالناصرية تعمل للسيطرة على كل بلد عربي ، وحوادث ١٩٥٨ لم تنس بعد ، فاذا كانست سورية تجاهد لحمايسة نفسها ، فهي في نفس الوتست جاهد مسن اجل لبنان الذي سيتع فريسة بعد وقوع سورية » ، ثم اكدت له ان سورية ستسلك طريق الضغط الاقتصادي على لبنان بجميع الوسائل ، وسردت له التدابير التي اعددناها ، وكان كلامي ينم عن العزم الاكيد والقرار اللا رجوع عند ، وقد ذهل مخاطبي وغوجيء بهذه الصراحة التسي لم يكن ينتظرها ، فاللبنانيون كانوا يتحسبون من ان نقدم على منع تجارة الترانزيت ، اكنهم كانوا بين التصديق والشك ، لذلك ظهر، على على المراحع الزائر اللبناني علامات الذعسر ، لاسيها عندما اجبته على ملامع الزائر اللبناني علامات الذعسر ، لاسيها عندما اجبته على استفساره عن مطالبنا بتعداد المسائل التي نشترطها لصرف نظرنا من تلك التدابير وهي :

النصل السادس : موتننا من لبنان والبلدان العربية

 ١ لحيلولة دون النشاط السياسي الذي يبذله سنير مصر عبد الحميد غالب في بيروت بشتى الوسائل .

 ٢ ــ اطلاع الحكومة السورية على الاموال التي يسحبها السفير المذكور من المصارف اللبنانية ويستخدمها للتأمر ضد سورية ومد عملائه بالمغريات .

٣ ــ اعطاء الحكومة السورية جدولا اسبوعيا بأسماء السوريين والمصريين الذين يغادرون لبنان الى مصر ، واسماء القادمين منها ، ومنع دخول من نعتبرهم متأمرين الى لبنان .

} ـ جعل سياسة الحكومة اللبنانية حيادية .

وازداد ذهول مخاطبي اللبناني وتال انه غير منوض بان ينتل هذه المطالب . وبدت عليه مظاهر الخوف والوجل ، نتلت له انني لا اكلفك بحمل هذا الحديث بصورة رسهية . لكنني احببت اطلاع رئيس الجمهورية اللبنانية على ما يدور في خلدنا . ثم اكدت له ان مسورية لا نزال تعتبر ان الرئيس هو الرجل الذي ينفهم الاوضاع والذي يستطيع اعادة الامور الى نصابها .

وذهب الزائر اللبناني وهو لا يعرف كيف يلغلف الحديث .

وفي اواخر شباط ، زارني احد اصحاب الصحف اللبنانية المتربين من شهاب وتحدث معى في الموضوع نفسه . فقال ان الثورة في المراق قد ابدلت الخوف اطمئنانا في قلوب الناصريين في لبنان عصواء في ذلب الرسميون منهم او غير الرسميين . واعرب عن اعتقاده انهم الآن غير مستعدين لقبول ما كانوا مستعدين لقبوله قبل ثورة ٨ شباط في العراق . فقلت له : صحيح اننا فقدنا سندا لنا في سياستنا الاقتصادية ، لكننا سوف نعمل لوحدنا ولا نتراجع عن محاربة الناصرية وكل من يعمل لها في سورية او في لبنان .

نقال مخاطبي انه يظن ان الحكومة اللبنانية ستستقيل قريبا ، فهل لسورية مرشح أ فاجبته بأننا لا نتدخل في شؤون لبنان الداخلية . فهو حر في اقالة حكومته او في بقائها او في اسناد رئاستها الى من يشاء ، وكل ما يهمنا من الامر هو سياسة لبنان تجاهنا ، ونحن لا نطلب منها ان نقطع ملاقاتها او تجمد وضعها تجاه مصر ، لكنتا نطلب منها حيادا حقيقيا .

واحب مخاطبي ان يستدرجني وان يخرجني عن سكوتي ، مسأل عما اذا كنا نقبل انيتولى الوزارة في لبنان السيد كاظم الملح. فأجبته مؤكدا تولي السابق ، وهو ان ليس لنا مرشيح على الاطلاق. وكان مخاطبي اجتمع الى السيد ناظم القدسي ولم اعلم مادار

الجزء الثالث : مسورية بعد الانتصال

بينهما من حديث ، غير اني لم اكن مطمئنا الـي نفسيـة رئيس جمهوريتنا ، لاسبها بعد ان قال لى ذات مرة ان لا بأس من ان اوكل الى السيد محاسن وزير الذارجية تعاطى ما يتعلق بعلاقاتنا مع لبنان . فاجبنه باني اثق بالسيد محاسن ، لكن علاقاتنا مع لبنان لا تتناول الشؤون السياسية الخارجية والاقتصادية والمالية محسب، مل هي تتميل بكياننا وبالمؤامرات التي تحاك ضدنا في لبنان ، فلذلك لا بدلى من الانفراد بتماطيها بنفسى وبمفردي ، بعد أن اطلع مجلس الوزراء على الخطوط العامة . ثم سالته عما اذا كان له اعتراض على حصر هذه الشؤون كلها في شخمس ، فأجاب حسب عادته : لا ... لا ... وتراجع غورا ، لكن بالمتعاض واكراه ، ومن هنا بدت الشكوك تتسرب الى نفسى في موتف القدسى تجاهى . وبدا لى انه لم يكن بعيدا عن الاحاديث التي جرت بين الضباط السوريين والحكام اللبنانيين على الوجه الذي ذكرنه آنفا . وكم كنت اتمنى ان لاينحرف التدسى عن جادة الصراحة في القول ، وأن يلجأ الى خطة التماون الصادق مع رئيس الحكومة ، فيمالجان جميم الشؤون بروح طيبة لمتبادلة .

ولكم طلبت منه السير معي بقلب مطمئن ، مؤكدا له انني لا الحمل تجاه احد اي عداء وانني صرفت ذهني نهائيا عن رئاسة الجمهورية ، وانني انتظر اجتماع مجلس النواب الجديد لاسلمه الامانة سليمة ، ثم انسحب من العمل العام واسافر السي اوروبا للمعالجة والاستراحة ، لكنه ظل على تكتمه وعلى اسلوبه ، واذكر انني طلبت ذات مرة من السيد شكري التوتلي ان يتوسط بيننا لازالة ما في قلب القدسي مسسن الشكوث ولحمله على التعاون المجدي ، هدعانا التوتلي الى داره وطرح الموضوع بكل صراحة واكد اننا نحن الاثنين اذا ما اخلصنا، واحدنا للآخر، وازلنا ما بيننا من سوء تفاهم حمينا كيان البلد ، فلا يصل اعداء سورية الى غايتهم ، واضاف قائلا بأنده على الجميع التعاون في مبيله ،

ولم يفتح القدسي قلهه ، بل اورد بعض المسائل التي لم تكن تثير بيننا خلافا يستحق الذكر ، وفي جملتها تمسكي بالمركزية الشديدة ومدم الفسح في المجال امام المحافظين للتمتع بصلاحيات واسمة . فاجبته باني موافق في الاساس على تخفيف اعباء الادارات المركزية بدمشق ، وبأن لا مانع لدي من السلوك في هذا الانجاه . ثم عاد القدمي الى نفية الانتخابات البلدية ، فتلت له باني ساطلب من وزير

الداخلية اعداد المراسيم اللازمة .

وهكذا انتهى الاجتماع الذي كنت اعول عليه كثيرا ، دون ان نصل الى شيء ملموس ، ولانهاء موضوع علاقاتنا مع لبنان ، لا بد ملاحظتى على ملاعلتنا لى من تسجيل الامور والنتائج الآتية :

ا ــ نجحت مساعي الناصرية في حمل الحكومة اللبنانية على الاستمرار على موقفها المداني من سورية .

٢ ــ كان لانخداع الشيخ بيار جميل بوعود عبد الناصر الاثر الكبير في نسح المجال امام نشاط الناصريين . لكنه نسي ان خطة عبد الناصر لا تخرج عن استغلال موقف الجميل مدة سنتين ، ثم عندما يحين موعد انتخابات الرئاسة ينظر في الامر . . . على ضوء متتضيات الظروف !

٣ ــ مكانة عبد الناصر في تلوب ابناء الطائغة الاسلامية في لبنان ، وعبثا ذهبت مساعينا لاتناعهم بأن عبد الناصر لا يهمه احد ، وان كل ما يدعيه او يتظاهر به انما هو بغعل مقتضيات الساعة . وعبثا ايضا ذهبت تشبثاتنا لحملهم على تجنب التزام جانب مصر ضد سورية واقناعهم بان غائدتهم من العلاقات الطيبة مع سورية الجارة اكثر بكثير من غائدتهم من مصر ، هذا بالاضاغة الى ما تنزله السياسة الناصرية من اضرار بمصالح التجارة اللبنانية وبمصلحة اللبنانيين المقيمين في مصر ، وكنا نقول لهم اذا جاء عبد الناصر لسورية وحكمها بالسيف والحديد ، نمصيركم مهدد واستقلاكم لن يبقى .

إ ــ يجب الا ننسى سمى التيادة المسكرية السورية لبلبلة الوضع وحمل اللبنانيين على الاعتقاد أن الحكومة سائرة الى الاستقالة وأن النظام الجديد سيوثق العلاقات مع لبنان .

٥ ــ رغم كل المساعب التي واجهناها مع الحكومة اللبنانية ، فائذا كنا على قاب قوسين او ادنى من الوصول الى قطف ثمسار خطتنا معها ، لولا تيام الثورة في العراق وما بدا يتردد من ان ثورة مماثلة سوف تقوم في سورية ، وعلى اي حال ، فأن تبدل الحكم الماسمي في العراق اوجب تعديل خططنا مع لبنان واضعف مركزنا قليلا ، واني واثق من ان لبنان كان سيفير وضعه تجاهنا ، لو لم يقيلا . واني واثق من ان لبنان كان سيفير وضعه تجاهنا ، لو لم يقع حادث ٨ آذار بدمشق .

وعلى كل الاحوال ، غاني اطمئن اخواننا اللبنانيين الى ان السياسة الانتصادية التي وضعت اسسها في ١٩٥٠ لا يستطيع

الجزء الثلث : صورية بعد الانفسال

تغييرها احد ، مهما تغيرت الحكومات ومهسسا حصل من ثورات وانقلابات ، والغرصة الوحيدة التي سنحت للبنان لمساومة سورية والحصول منها على تخنيف التيود الاقتصادية كانت عندما كنت في الحكم ، لكن الناصرية اعمتهم عنها .

وفي اتناء وجودي في الحكم للمرة الاخيرة ، كانت علاقاتنا صع الدول المربية مطبوعة ، بدون شك ، بطابع خصامنا مع عبد الناصر . وكانت الخطوط المهيقة قد وضعت منذ انتفاضة ٢٨ ايلول ١٩٦١ ، مع ما اعتراهسا من هزة في ٢٨ آذار ١٩٦٢ ، وعند اشتسراك الاشتراكيين في الحكم في ١٩٦٢ . وعندما وقعت الواقعة بين سورية ومصر وانفصلت عرى الوحدة كانت الصلات بين حكومة الدواليبي وحكومات الاردن والسعودية والعراق على أتم ما يكون من النفاهم والتعاون . ثم جهدت قليلا تلك الصلات الحسنة ، عندما جاعت حكومة بشير العظمة ونيها من المتطرفين من هو معروف بعدائه للسعودية والاردن .

موقفًا بن سائر الفول العربية

في اثناء وجودي في الحكم للمرة الاخيرة كانت علاقاتنا مع الدول العربية مطبوعة ، بدون شك ، بطابع خصامنا مع عبد الناصر . وكانت الخطوط المبيتة قد وضعت منذ انتفاضة ٢٨ ايلول ١٩٦١ ، مع ما اعتراها منهزة في١٩٢٨ذار ١٩٦٢ وعن اشتراك الاشتراكيين في الحكم في ١٩٦١ . وعندما وقعت الواقعة بين سورية ومصر واننصلت عرى الوحدة كانت الصلات بين حكومة الدواليبي وحكومات الاردن والمسعودية والعراق على اتم ما يكون من التفاهم والتماون . ثم جمدت تليلا تلك الصلات الحسنة ، عندما جاءت حكومسة بشير العظمة وغيها متطرفون معروفون بعدائهم للسعودية والاردن .

وهين استلمت زمام الامر اردت ان لاتبعد عنا تلك الحكوسات العربية المجاورة ، لاسيما ان كلا منها كانت معرضة للهجمسات الناصرية ومؤامراتها ، غير ان وجود العنصر الاشتراكي في وزارتي حال دون تبكنا من الاغادة من معونة السعودية المادية ، واضعف العلاقات بيننا وبين الاردن بسبب الحملات التي كانت تحملها المحف اليسارية بدمشق على الملك هسين ، وسائرد لكل دولة بحثا ضاصا بها غيما يأتي :

الاردن: لم اكن موافقا على الحملات المنحفيسة ضد ملسك الاردن لانفي كلت اعتقد أن مملكته وجمهوريتنا محط مطامع الناصرية وحدف

مِوْ أَمِرَ أَنَّهَا ﴾ لاسبيما أنها كانت تستخدم اللاحلين الفلسطينيين في أثار ﴿ الفتن في بلادنا . وكنت اعتقد ان تعاون سلطات الامن في الدولتين المجاورتين يؤدي الى نتائج حسنة في قمع تلك الفتن . وكنت على علاقات حسنة مع السغير ومع الملحق العسكرى الاردنى اللذين عملا في سورية ، وكسم بسذلت جهدي عندهما لتخفيف اثر تلك الحملات الصحفية القاسية . واعتقد أن الاردن كان مستعدا لمساعدة حكومة سورية لتجنب اى انقلاب ضدها لو اننا ابدينا للملك حسين رغبسة في ذلك . لكنني كنت اعتقد أن الوضع في سورية متين ، وأنه لم يبقى في الجيش عنامر ناصرية تستطيع القيام بحركة عدائية ضد الحكم ٤ وان ليس لنا حاجة الى الاستعانة بجيش غير سورى ،ولو انه عربي، وكنت بذلك اساير وجهة نظر الاشتراكيين واسمى في الوقت ننسه لحمل الملك حسين على انباع سياسة اكثر تقربا من الاوسساط التقدمية انتمكن من تحالف حكومتي سورية والاردن ضد المؤامرات التخريبية الناصرية . غير ان العددة في نفوس الحوراني وجماعته حالت دون تحقيق مكرة كان من شانها الوقوف تجاه عبد النامس بقوة اكبر ومن السير في اتجاه تقدمي في الاردن يترانق مع اتجاهنا في سورية . وفي الواقع لو ان سورية تمكنت من ايجاد شكل من اشكال الاتحاد الندرالسي او الكونندرالي سع الاردن والمراق والسعودية لكان الوصول الى وحدة عربية شاملة اقرب منالا ، اذ ان البدء بها مع مصر المتسلطة يحول دون ذلك اطلاقا ، والدليل على هذا القول أن البعثيين العلقيين انفسهم المتنعوا عن الرضوخ لعبد الناصر وراحوا ينددون بالحكم البوليسي المباحثي في عهد الوحدة وبسوء سير الأمور .

اما مساندة بريطانيا لاستقلال الاردن ولمليكه ، فما كانت لتؤثر على اتحاد كالذي ذكرت ، لا عند البدء بتحقيقه ولا في انناء نفاذه . ولا ربب في ان ما يسمى الهلال الخصيب مفيد للعراق ولسوريسة وللاردن من حيث مصالحهما المتقاربة ومن حيث ان سورية كانت بكل تأكيد ذات الكلمة المسموعة العليا في هذا الاتحاد وفي توحيد سياسته وخطاه . في ان اخواننا الاشتراكيين كانوا يريدون ان يبدأ الحسين بنفض يده من انكلترا وان يخضع للاشتراكيين . وهذان الطلبان غير معتولين . فالحسين لا يستطيع ان يتخلى عن دعم بريطانيا ما لم يكن مطمئنا على بلده . اما خضوعه للاشتراكيين ، فالمر لا يمكن قبوله . فكان الاوفق ان يطلب منه ايجاد حكم دستورى

الجزء الثالث : سورية بعد الانفسال

نيابي ، وأن يضمن له عرشه ، وهكذا كان يسيرا أدخاله في اتحاد أو في كونندر أسيون عربي ومواجهة الدعاية الناصرية بعملية أيجابية تنت من عضدها وتهدم أركان خططها .

وعلى اي حال ، غاني جازم بان البدء بالاتحاد مع مصر للوصول الى وحدة عربية شاملة امر محفوف بالاخطار على الوحدة نفسها ، ولا ازال ادعى بان الوحدة مع عبد الناصر ما هي وحدة بل هي التحاق وضم ، كما حصل بين المانيا والنمسا ، حتى ابتلع هتار الجمهورية النمسوية وضمها الى المانيا ضما عاديا .

والمضحك والمبكي في وقت واحد أن البيطار لم يعلل به العهد كثيرا في محاربة الانفصال والعويل ضد رجاله ، حتى راح يعلن أن لا مجال التفكير في وحدة مقصورة على مصر وسورية وحدهما ، ولم يكن بعد قد مضى على ثورة ٨ آذار أكثر من شهرين ، ثم أنه راح يندد بمساوىء عهد الوحدة ، بما لا يخرج عما كنا نقوله نحن المتهمين بعداء الشعب وبالعمالة للاجنبي ، وذنبنا في الواقع هو وجودنا الذي يحجب كل واحد من أولئك المغرورين الذين لايستطيعون الوسول إلى الحكم بارادة الشعب الحرة ، فيتسللون اليه عن طريق الانتلابات السكرية ويحمون أنفسهم بقانون الطوارىء وبالحكم البوليسي المتطرف وبالضغط على الحريات وبالغاء جميع الصحف ورج اسحابها في السجن ، لا لشيء الا لانهم غير بعثيين .

المملكة العربية السعودية : ايدت المملكة العربية السعودية انفسال سورية عن مصر بكل قواها ، ولم يكن هذا الموقف غريبا ، فهنذ قيام الوحدة في ١٩٥٨ وكشف الخطة التي كان المصريون وعبد الحميد السراج اوقعوا الملك سعود في شباكها ، واخذوا منه عشرين مليون ليرة سورية متظاهرين بانهم يريدون القيام بائقلاب ضد قيام الوحدة ، واستمرت العلاقات السيئة بين مصر والسعودية طوال عهد الوحدة ، رغم سعى الملك سعود الى ازالة الجفاء ،

وكان الامير فيصل تقدم من الحكومات السورية التي تعاقبت على الحكم بين الانتفاضة وبين مجيء الحكم بعرض سخي يشتمل على كفالة سعودية ادى احد المسارف الاميركية لاجل قرض بمبلغ الحيون دولار . وكنت عندما استلمت الحكم باشرت الاتصالات مع السفير السعودي لانجاز هذا الوعد ، الا انني كنت اجد لديه مماطلة وتجنبا ، لمطلبت من نائب رئيس الوزراء السيد بشير العظمة الذي كان يراس ولهدنا الى اجتماع الهياة العامة اللامم المتحدة في

النصل السادس : موقفنا من لبنان والبلدان العربية

خريف ١٩٦٢ ان يناتج الملك بالامر وان يحصل منه على وعد نهائي لنرسل وغدا الـــي الرياض مؤلفا مـــن الطرابلسي وزير المالية والكلاس وزير الاقتصاد (الاشتراكي النزعة) على ان أذهب بنفسي الى الرياض لتبادل وثائق الابرام .

ونيما نحن في هذه المرحلة قامت نورة اليمن والنزم الملك سمود جانب البدر والمكيين ، غترر مجلس الوزراء ، رغم اقتراحي بالتريث، الاعتراف بالسلال وحكومته . وبذلك انقطع حبل الاتصال بالسمودية . ثم علمنا انه لم يعد ثمة مجال لاعادة البحث في اي ترض . وهكذا غدينا مصلحتنا الاقتصادية في سبيل التقدمية اليمنية ، لكننا ما نزال نوصم بالرجعية !

وكانت امكانيات اتصالاتنا بالحكومة السعودية ضعينة لان سغيرنا في جدة كان متهما بانه ناصري ، ولان السغير السعودي بدمشق لم يكن موضع ثقة ولم تغلم مساعى لنقله .

وعلى أي حال ، غان أعنرافنا بالثورة اليمنيسة جعل امكان تفاهينا مع السعودية معدوما ، عدا أن السغير السعودي اتخذه ذريعة ليبث دعايته في أوساط الجيش المتربة اليه ضد حكومتي .

المراق: لا اعلم على الضبط ما جرى في الاجتماع الذي عقد في الرطبة بين ناظم انتدسي واللواء عبد الكريم تاسم ، غاتا لم اسال رئيس الجمهورية عنه بسبب اعتقادي انه اذا كان ثهة امر هام ، غانه يخفيه عني ، وعلى اي حال ، غان الملاقات الرسميسة بين المحكومتين العراقية والسورية كانت حسنة كما كسانت المبادلات الاقتصادية على ذروتها لمصلحة الصناعة والتجارة السوريتين ، اذ كان قاسم غتسم ابواب العراق على مصاريعها ، دون اي قيد ، في سبيل التعويض علسى ما خسره التجار والصناع السوريون من اغلاق اسواق في القاهرة .

والى جانب هذه النوائد التي ضمنتها لنا سياسة الصفاء مسع قاسم ، فان اسواق الكويت سدت في وجهنا ، وكنا ارضاء لحكومة العراق رفضنا جميع العروض المغرية التي كان امير الكويت يقدمها لنا ، وقيل لنا انه مستعد لاقراض سورية عشرين مليون جنيسه استرليني ، اي ما يقارب مئتي مليون ليرة سورية ، لقاء اعترافنا به ، وقد رفضنا هذا العرض اكراما لخاطر قاسم ، وفي النهاية قتل قاسم وقام محله حكم وثق صلاته بالكويت ، وبقينا نشاهد هذا التطور ، والحسرة في قلوبنا علسى مبلغ العشرين مليون جنيسه استرليني الذي اضعناه ، كها اضعنا القرض السعودي !

الجزء الثالث : سورية بعد الانفصال

وكان يجمعنسا مع حكسم عبد الكريم قاسم في العراق هدفنا المشترك في منع عبد الناصر من الاستيلاء على العراق وسورية . واقتصرت صلاننا الحسنة به ضهن هذا الاطار ، ولم نجرب تعبيتها اكثر من ذلك .

وذات مرة عرض علي نص برتية واردة من سنيرنا في العراق ونيها أن وزير الخارجية استدعاه وابلغه عتابه على الحكوسة السورية لارسالها وغدا ألى تركيا لتبادل دراسات المساريع التي كنا نفكر ، نحن وتركيا بها ، لانشاء سدود على نهر الفرات ، دون أن ندعو العراق إلى الاستراك في هذا الأجتماع ، ثم قال له أن الحكومة السورية أذا استمرت على هذه الخطة ، نهي لا تعود محط ثقة الحكومة العراقية ،

واشتد بي المضب عندما قرات هذه الجملة ، ماستدعيت السفير العراتي مورا واطلعته على نص البرقية الواردة من سفيرنا الذي لا يمكن أن يكون تد اختلق الحادث لانه كان على علاقة وثقى ومستمرة مع قاسم ، وابلغت السغير احتجاجي على اقوال وزير خارجية المراق واضفت الى ذلك تولى باني لا انشد الثقة منه . مانا اتولى شوون بلادى بناء على ثقة مجلس نيابي شرعى بي ، ولمست رئيس حكومة ثورة ، ولا اقبل اطلاقا أن يرد على لسان ممثل رسمى لحكومة المراق التي نعتبرها صديقة اتوال تمس بكرامة الحكومة السورية ، وشعر السنير بان الامر جدى ، وباني شديد الاستياء ، مَاخَذُ يَعْلَيْبُ خَاطَرَى ويستبعد صدور هذا الكلام مِن وزير الخارجية ، ثم صرح في الختام بانه سيسافر في اليوم التالسي السي بفداد لابلاغ الرئيس تاسم ما يجب ابلاغه ، وفي الواتع ، استدعى الوزير في اليوم الثالث سفيرنا وقدم له الاعتذار عما بدر منه ، ومسر كلامه بانه لا يقصد سوءا وطلب منه ابلاغي هذا الاعتذار الرسمي. لمعجب سنبرنا من تراجع الوزير لاننا كنا ، بناء على توصية وزير خارجيتنا ، تجنبنا ـ حتى لا ببتى للحادث اثر مكتوب في سجلات الخارجية ـ ابلاغ سفيرنا السيد سلطان الحديث القاسي الذي سبمه منى سفير المراق ، وهكذا انتهت الحادثة .

وذات يوم سمعنا في الراديو خبر تيام نسورة في العراق . واستفسرت من السفير ، فأجاب بأنه لا يعرف شيئا ، وبدانا نتمتب الاخبار التي بذيعها راديو بغداد ، وكان استولى عليه الثوار منذ اللحظة الاولى ، ولا اخفى انى خشيت ان يكون هذا الانقلاب من

الغصل السادس ، موقفنا من لبنان والبلدان العزبية

أمعل عبد الناصر او انه موال له ، وكنت اذ ذاك مريضًا لا اغادر السرير ولا اجتمع مع الوزراء ، وزارني فياليوم التالي السيد محاسن وزير الخارجية وانباني بأن رئيس الجمهورية استدعى الوزراء وعقد · جلسة رسمية بحث فيها امر الاعتراف بالمراق ، وبان قرارا اتخذ بذلك ، وان برقية الملاها الدكتور قدسى ارسلت الى حكومة العراق الجديدة بتوتيع وزير خارجيتنا تتضبن تصريحا بانه لم يعد ثبة ما يحول دون انحاد سورية مع المراق . وسالني رابي ، متلت له : « ليتك سالتني قبل ارسال البرقية . » فاجاب بان رئيس الجمهورية اصر على ارسالها تبل أن أطلع عليها ، خشبة من اعتراضي عليها . وكان جزاء حكومة المراق على عملنا الودى ان قال وزير خارجيتها الجديد الى سغيرنا بان سورية ليس فيها حكومة تمثل الشمعب! وما احسب الا لانه بعثى ، ولان كل حكومة في العالم اذا لم تنل رضى ميشيل عفلق واتباعه هي غيسير شرعية ولا تمثل بلادها! ولا بد من الاعتراف بأن ثورة العراق الهبت في منوف الجيشي السوري عواطف الاخوة ، فراحوا ينادون بالاتحاد مع العراق ، واستبدلوا شعارات الوحدة مع عبد الناصر بشعارات الوحدة مع سادة مفسداد .

وهكذا بدأت المصائب تقع على رأس سورية منذ ٨ شباط ١٩٦٣ ، حينما قام فريق من الجيش بالاتفاق مع حزب البعث بما سمي « ثورة ١٤ رمضان » . وقد جاء بيان ذلك في الفصل الخاص بانقلاب ٨ آذار .

وبلغ بالحكومة العراقية وانصارها البعثيين حد اتهام بعض الساسة السوريين واصحاب الصحف الدمشقية بتناول المبالغ الطائلة من حكومة تاسم ، ونشر في صحف دمشق يوم ٢٠ آذار خبر مفاده انه عثر على شك باسمي بمبلغ نصف مليون ليرة سورية وان كلا من صبري العسلي والدواليبي وغيرهما تبض مائتي الفليرة سورية ، اما الحوراني ، فصدر باسمه شك مفتوح على بياض ، وكذلك انهم اصحاب الصحف بتبض عشرات الوف الليرات من حكومة تاسم ،

وتد اطلعت على هذا الخبر وانا لاجىء في السفارة التركية ، فأرسلت غورا كتابا مؤرخا في ٢٢ آذار الى القائم بأعمال السفارة المراتية طلبت منه تكذيب هذا الخبر المختلق من اساسه ، لكنه لم يجب على كتابى ، ولا نشر تكذيبا ، وهذا منتهى الجبن وندنى

الجزء الثالث : مبورية بعد الاتلصال

الاخلاق . ولو كانت الظروف مناسبة لاتمت الدعوى على الصحف التي نشرت الخبر ، لكنني تأكدت من عتم هذا السبيل ، فاحتفظت مما يجب عمله للوقت المناسب ،

اليمن: لم يكن بيننا وبين اليمن تبادل بالنمثيل الديبلوماسي ، فلما نشبت الثورة في ربوعه ، انتطعت عنا الاخبار الا مسا اخذت تذيعه محطات مصر . اما المصادر السعودية ، فلم تتحفنا بخبر هام ، رغم جوارها لليمن .

وفي اليوم الثالث كسان مجلس السوزراء مجتمعا في التصر الجمهوري برئاسة رئيس الجمهورية ، نبادهنا المشار اليه باتتراح الاعتراف غورا بتيام الجمهورية اليمنية . وسرعان ما ايسد رايه الوزراء المنتسبون للحزب الاشتراكي وللاخسوان المسلمين . وثنى وزير الخارجية على الاتتراح ولحقه سائر الوزراء ، تبل ان يتسنى لي بيان رايي ، ولما توجه الي الرئيس مستوضحا ، اجبته بأن من الاولى ان نبحث الامر معكم ومع وزير الخارجية تبل عرض الموضوع على مجلس الوزراء . اما الآن ، بعد ان وقع الامر ، فلا بدلي من امروا على ضرورة عدم اضاعة الوقت . نقلت : « طيب ، واذا اصروا على ضرورة عدم اضاعة الوقت . نقلت : « طيب ، واذا وزير الخارجية بين الجد والهزل : « نمترف به مجددا ! » نقهقسه وزير الخارجية بين الجد والهزل : « نمترف به مجددا ! » نقهقسه الوزراء ضاحكين ، وضحكت معهم وانتهى الامر ، وارسل رئيس الجمهورية برقية الى الرئيس السلال بتهنئته والاعتراف بحكومته .

وعندما ساءلت نفسي عما حمل ناظم القدسي على الاسراع الى طرح الموضوع ، دون استشارتي مسبقا ، لم اجد سببا معقولا الا ان يكون سفير امريكا طلب منه ذلك ، فقد اتضح فيما بعدد ان الولايات المتحدة لم تكن بعيدة عن الانقلاب اليهني ، وانها اوعزت الى عبد الناصر بارسال الجنود والاسلحة والمعدات لسند الانقلاب، ثم تداخلت في الامر واجبرت ابن السعود والحسين على سحب قواتهما التي حاربت الى جانب البدر ، كما اشارت على عبد الناصر بسحب جيشه بدوره بعد ان اطمأنت الى استقرار الامور في اليهن ، عماذا قصد الاميركيون من كل هذه التشبثات ؟ هذا مسا سيكشفه المستقبل ، وعلى اي حال ، فلسولا تدخل الاميركيين لحماية ثورة اليمن ، لكان قضى عليها في المهد .

وبعد أن تقرر الاعتراك بالجمهورية البينية ابرتنا الى السيد

المصل السادس : موقفنا من لبنان والبلدان العربية

بشير العظمة رئيس وغدنا للامم المتحدة بأن يجتمع الى وزير خارجية اليمن ويبلغه استعداد الحكومة السورية لمد حكومته بما تحتاج اليم من معونات ، سواء من الخبراء او الاساتذة او ممسن يتطوع من الضباط السوريين السابقين ، وبأن يصرح له برغبة الحكومة في ارسال وغد للتهنئة واجراء مباحثات ، غجاء الجواب بعد اسبوع برغض الزيارة والمعونة!

وبعد مدة جاء وقد وزاري يمني لزيارة لبنان ، فارسلنا شخصا له معرفة برئيس الوقد ليبلغه دعوة الحكومة السورية السى زيارة دمشق ، فبدا التململ على وجه اليمني من هذه الدعوة وتال انه غير مأذون باعطاء جواب قبل استشارة حكومته ، ولم يأت الجواب! وكذلك سافر وقد يمنى الى بغداد لزيارة عبد الكريم تاسم ،

وحدلك ساغر وقد يمني الى بعداد لزياره عبد الخريم عاسم " فانتهز سفيرنا قرصة التحدث مع رئيس الوقد في احدى الحفلات وقال له: « لم لا تأتون لزيارة الحكومة السورية ، كما زرتم حكومتي لبنان والعراق ؟ » فأجابه الوزير : « اننا لا نرغــــب في الانصال بحكومة دمشق ! »

واتضح لكل لبيب ان وراء هذا الجفاء ضغطا ناصريا لابعساد المشير سلال عن سورية ، خوما على تقدميته من رجعيتنا ! وهكذا اصبحنا في نظر الناصرية رجعيين عملاء استعمار ، . . انتهازبين ، وسلال بطل التقدمية ، البريء من مساندة الاستعمار !

على ان عبد الناصر الذي دعم السلال لم يشذ عن اسلوبه المشهور ، فقد اشترى وزير الخارجية اليمني (البيضاني) وجمل منه آلة لابعاد السلال ووعده باستلام مركزه ، الا ان السلال علم بالمؤامرة فاوفد البيضاني بمهمة الى القاهرة ، لكنه حرم عليه العودة فيها بعد الى صنعاء ، ثم عزله من وزارة الخارجية وابقاه بسرسم الاستعمال بالقاهرة !

واني اؤكد اننا بعد الاعتراف باليمن الجديد اخلصنا النية تجاه السلال وعزمنا على مده بما نستطيع من المعونة ، الا انه هو الذي رغض وتكبر ، ولعل هذا الموقف ايضا كان في جملة خطوط المنهاج الامريكي في الشرق الاوسط، وقد فقدنا باعترافنا بالجمهورية اليمنية المساعدة المالية التي كانت المملكة السعودية قد وعدتنا بها .

السودان: منذ انتفاضة ٢٨ ايلول ١٩٦١ لم تعترف حكسومة السودان بتيام العهد الحاضر الجديسد في سورية ، واستمر الحال على هذا المنوال حتى ٨ آذار ١٩٦٣ ، غير أن السفير السوداني في

الجزء الثالث : سورية بعد الالمسأل

بغداد كان اتصل بسفيرنا فيها وابلغه نية حكومته في اقامة الملاقات السياسية معنا ، فرحبنا بذلك ، لكن السيف سبسق العزل ، ، ، وحصل الانقلاب قبل ان ننهى الامر عمليا ،

تونس: لم يكن بيننا وبينها ما يمكن وصفه بالحسن او السيىء في علاقاتنا . وفي المدة الاخيرة من حكومتنا عينت تونس سفيرا لها في دمشق ، فاستقبلته وحادثته في الشؤون التي تهم بلدينا . فابدى تذمرا شديدا من مواقف الناصرية وحمل عليها حملة شمواء ، واكد ان هذا الشمور هو السائد في جميع الاوساط الرسمية التي تتهمها بحبك المؤامرات لاغتيال ابي رقيبة بواسطة صالح بسن يوسف . وقال انها ارسلت فيها بعد من قتله في اوروبا ، خوفا من أن يغضع الامر ، فتنكشف احدى خطط الناصرية .

الجزائر: تامت سورية بما يتوجب عليها ، بل باكثر ، في دعم الثورة الجزائرية ومدها بالاسلحة والذخائر التي كنا نشتريها باسمنا ثم نسوتها الى الثوار الجزائريين ، وتبسرع المواطنون في سورية بملايين الليرات وقدموها بكل شوق ، واستمرت سورية تجهد في الامم المنحدة لدعم استقلال الجزائر ، وآئسرت استمرار انقطاع علاقاتها مع قرانسا وانقطاع الموق الافرنسي بوجه مشترياتنا من الاسلحة على ان تسايسر المدوان عسلى الجزائر العربية وان تسكت عنه .

وبلغنا ذات يوم ان وقدا جزائريا سوف يزور سورية وعلى رأسه جبيلة بو حيرد ، ضحية التنكيل الاستمباري الافرنسي ، التي كان لها في قلوب السوربين والسوريات المنزلية الرفيعة والحب المتدفق . فقررنا استقبالها رسميا وانزلناها مسمع رفاتها بدار الضيافة . وارفقناها بموظفتين مسمن وزارة الخارجية ، احداهما حفيدتي نائلة . واكرمنا ضيافة الوقد احسن اكرام ، فكان استقبالها الحكومي والشعبي على اروع ما يكون ، لكسمن الناصرية ارادت انتهاز الفرصة ، فجمعت عددا من المنظاهرين لا يتجاوز العشرين شابا وقفوا امام قصر الضيافة يحيون جبيلة ويهنفون لعبد الناصر وبنادون بالوحدة ، لكن سرمان ما كانت الجماهسمي الوطنية تفرق هذه المغلول وقعطيهم الدرس اللازم .

وكان في عداد مرافقي جميلة احسد المسريين ، جاء تطما ليتجسس ويبعد جميلة عن التورط معنا ، فصار هسسو والفسيري ممثل الجزائر في دمضق يعاولان دائما الا تذهب جميلة من دمشق

الغصل السادس : حوفاتا من لبنان والبلدان المربية

وفي تلبها تعلق بسورية ، ومن جملة مؤامراتهم سعيهم لمنع جميلة من الذهاب الى الجبهة ، يوم دعاها الجيش لتناول طعام الغداء في مادي الضباط بالتنيطرة ، وذلك ليري جميلة ، بأم العين ، الغرق بين الجيش السوري الذي كان يدامع عسسن حدوده وبلاده والجيش الدولي الذي كان يحمى عبد الناصر ،

وقرر مجلس الوزراء التبرع للمؤسسة التسبي تشرف عليها جميلة بنصف مليون ليرة سورية وبالف وخمسمائة طسن قمحا وسعدت جميلة بزيارتها لدمشق وانسست بالاجتماع مسع سيدات مجتمعها ، وكنت حرصت على احاطتها بهن ، وقد قدمت لها زوجتي الهدايا العديدة المؤلفة من مصنوعات دمشق ، فسرت بها .

وجاءني يوما وزير الخارجية ليبلغني ان الحكومة الجزائرية دعت الحكومات العربية الى ارسال وفود لحضور الاحتفال باعلان استقلال الجزائر . وطلب مني رايي في الاشخاص الذين ستختارهم الحكومة ، فأجبته : « تذهب انت رئيسا للوفد ، ويذهب معك وزير آخر اذا شئت، وضابط من القيادة وبعض الشخصيات السياسبة.» فاتفتنا على ذلك وعرضنا الامر على مجلس الوزراء ، فأتر الاختيار وابلغنا الفسيري ذلك . لكن سرعان ما جاء المذكسور مهرولا الى وزارة الخارجية ليبلغها ان حكومته طلبت مسسن جميع الحكومات العربية المدعوة عدم ارسال وزير برئاسة الوقد وجعل عدد الاعضاء العربية المدعوة عدم الرئيس ، وقلت لمحاسن : « انهم لا يريدونك ، نزولا عند رغبة عبد الناصر في ابعاد كل من وقف في وجهه في مؤتمر شتسسورا .

وبعد يومين ، نوجئت بخبر غريب ، وهو ان النسري اعلن ان حكومته كلفته بدعوة شخصيات غير رسمية للسفر الى الجزائر، وانه اختار بعض الاشخاص المغروف عنهم الميل الى عبد الناصر واجتمعت صدفة بالفسيري في احدى الحفلات ، نقلت لها انكم تأمرون بعبد الناصر وتعملون على كسب رضائه، نطلبتم ان لا يكون في الوند وزير سوري واخذتم بين المدعوين من يعتبرهم ناصريين ، واني لا اهنؤك على هذا الاختيار ، وادرت لسسه ظهري وتحادثت مع غيره .

وقد صدق حدسى ، وجاءتنا الاخبار مسمن الجزائر بأن عبد الحميد السراج الذي أنندب لتمثيل مصر تحديا لنا ، عقسد عدة اجتماعات سرية مع مظهر الشربجى ، والصيرفي وهو رجل منتسب

لجماعة الاخوان المسلمين في حماة ومرشع عصام العطار للوزارة، ولما جابهت عصام العطار بما جابنا عن اتصال الصيرفي بعبد الحميد السراج ، نفى علمه بالامر ، لاول وهلة ، لكنه عاد في اليوم التالي معترفا بالاجتماع ،وزاعما أن سببه يعود الى العلاقة السابقة بين الرجلين وأن الحديث لم يتجاوز المموميات ، لكن تحقق لي فيما بعد أن الصيرفي هذا كان ضالعا مع المعلمين في أضرابهم ومؤامراتهم الناصرية ضد العهد ، كما ثبت لي بعمسد انقلاب ٨ آذار كيف كان العطسار يخادعنا ويتظاهر بالسر أمامنا بشجبه الناصرية ، ويشتم عبد الناصر وينعته باتسى الالفساظ ، بينما لم يبد رأيا وأضحا في أقواله وتصريحاته للصحف وفي خطبه في الجامع ، وقد أحمنت الغلن به طويلا ، لكنه تكشف لي فيها بعد أنه كان مخادعا ، ذا عشرين وجه وخمسين لسان !

وعندما جاء وزير خارجية الجزائر لزيارة دمشق كنت مريضا طريح الغراش ، لا يسمح لي الاطباء بمفادرته ، فارسلت امين سري الى زيارة الوزير الجزائري وابلاغه تحيتي ، ولم يخطر في بال ذلك الوزير الشاب ان يزور رئيس الوزراء في داره ليستفسر عن محته، او ان يترك له بطاقته على الاتل ، لكنه بذل كل جهده لةبض معونة مالية لحكومته باسم الاخوة والعروبة ، وكان ذلك منسه احراجا يجعلنا في موقف البخل امام سخاء عبد الناصر ، الا ان عبد الناصر، عندما كان يتبرع لدولة او لشخص ، لم يكن بعد يده الى جيبه ، بل الى جبوب الاميركيين ،

مسكين هذا الشباب الوزير . . . ذهب ضحيسة عبد الناصر عندما عاد الى الجزائر واعلن تأنفه من تسلط الرئيس المصري . وهكذا لحق بضحايا الناصرية العديدين في سائر الاقطار العربية . . المغرب : كان الملك الحسن في عداد الشخصيات العربية التي الزمت مداراة عبد الناصر خوضنا من لسانه واعماله ومؤامراته .

الزمت مداراة عبد الناصر خوفسا مسن لسانه واعماله ومؤامراته . لكننا كنا نعلم علم اليتين حتيتسسة ما يكنه الملسك المغربي ، وابوه تبله ، في هذا النسان . وتد اكد لنا ذلك السيد اسعد المحاسني الذي امضى في الرباط عدة سنين ، سفيرا لسورية ثم سفيرا للجمهورية العربية المتحدة ، والذي وتف عند الانتفاضة الموتف المشرف المنتظر منه . مقد اعتصم بالدار التي كانت الحكومة اشترتها في عهد الوحدة من المال المشترك السوري المصري ورغض تسليم البيسست لمندوب مصر ، وراح يجمسع الصحفيين ومندوبسي الوكالات ويدلي اليهم

الفصل المسادس : موتفنا من لبنان والبلدان العربية

بتصريحات تاسية ضد الناصرية ، ثم عينته الحكومة السورية سفيرا لها في روما ، فسلم الدار للحكومة المغربية ، شرط عدم تسليمها لسفير مصر ،

وجاءني محاسن ذات يوم واجما وقال لي: "وصلتني برقية من سغيرنا في الرباط بان الخارجية ابلغته انها ستسلم الدار للحكوسة المصرية . " فقلت له : " لا ؛ لا نتبل بذلك اطلاقا ! " واشرت اليه بارسال برقية عاجلة الى سغيرنا بالانسحاب والمجيء الى دمشق اذا اصرت حكومة المغرب على رايها . وفي اليوم التالي وردت برقية من السغير يقول نيها بأنه ابلغ الخارجية المغربيسة التعليمات التي ارسلناها اليه ؛ فاجيسب بأن الحكومة المغربية تصرف النظر عسن تسليم الدار .

وروى لي الاستاذ محاسن طرائف غريبة عن زيارة الملك محمد الخامس التاهرة ودمشق في ١٩٥٩ ، حين رافقه فيها بوصفه سفيرا للجمهورية العربيسة المتحدة في الملكة المغربية . من ذلك ان دوائر المباحث الممريسة انتهزت فرصسة تجول الملك في اسواق دمشق ، فادخلت بعض رجالها خلسة السي غرفة النوم المخصصة نلملك ، ومعترت حقائبه واخذت منها ما اخذت مسن اوراق سربة ، وبعثرت ثيابه داخل الخزائن بشكل لحظه الملك حين عاد الى غرفته . لكنه لم ينبس ببنت شفة .

ومن ذلب ك ايضا ان رئيس قرنائه كان جالسا ذات يوم مع المسحفيين في دار الضيافة يتحدث الى الزائرين ، واذا به يستدعى الى غرفة الهانف ، فذهب تاركا حقيبته اليدوية على احدى المناضد ليتكلم مع مخاطب ، وعندما عاد لم يجد الحقيبة ، فارغى وازبد وصاح بصوت عال ، الا ان كل ذلك لم يرجع له حقيبته ، والله اعلم حسن سلبه ا!

والاطرف من ذلك هو الحادث الذي جرى مع الملك الحسن في احدى زباراته لدمشق ، حين كسان وليا للعهد ، وذلك ان طائرته عندما وصلت السسى سماء دمشق اخذت تتجول في الجو نحو ربع ساعة ، دون ان تهبط ، فظن الامير انها نزهسة نوق دمشق ، وبعد قليل جاءه المرافق الموضوع تحست تصرفه وساله عما اذا كان بريد تيادة الطائرة والنجول نوق البتاع السورية والتغرج على ممالمها ، نتعجب الامير وقال للمرافق : « لكن ، هل تترك المستقبلين في المطار ينتظرون مدة طويلة ؟ نهذا ليس من قواعد الذوق ! » لكن المرافسة

الجزء الثالث : سورية بعد الانتصال

امر على موقفه ، واستمرت الرحلة الجوية اكثر من ساعة ، طافوا هيها نوق حمص وحماه ، الى أن عادت الى دمشق . ونزل الأمير في المطار ، حيست كان في استقباله الوزراء وعلى راسهم السيد نور الدين كحالسة ، رئيس المجلس التنفيذي . اما الطائرة الثانية التي كانت ترافق طائرة الامير ، والتسى تحمل مرافقيه ، فكانت حطت في المطار تبل النزهة السهاوية التي قامت بها طائرة الامير . وبعد ان ومل الامير الى دار الضيافة وخلا الى الى الراد حاشيته ، اخبروه بأن سبب النزهة الى حماه لم يكن اعطاء الامير مرصة ممارسة هوية قيادة الطائرة ، بل كسان تأخر الوزراء عسسن الحضور الى المطار لاستتبال الامي ، وذا حلك استخفافا وجهلا باولى تواعد اللياقة والادب تجاه شخمتية عربية سامية ، وقد غضب الاسر كثيرا واعلن رغبته في العودة الى بلده نورا . ولم يثنه عن عزمه سوى الاستاذ المحاسني ، صديقه الحميم ، الذي توسل اليه أن يتجنب كشف مضيحة تسيء السي علاقات أبيه مع عبد الناصر . ونزل الأمير عند توسل المحاسني واخمى شعوره على مضض ، وفي احدى الزبارات التى نظمتها الدوائسر الرسميسة للامير ليتفرج على احد مخيمات اللاجئين الفلمطينيين . وفيما كان يستمم الحمس السب اهازيج الاولاد واغانيهم ، اخذ يغمز المحاسني بطرف عينه كلما نادت هذه الاهازيج بالوحدة من المحيط . . . الى الخليج . وكان يشمير بذلك الى رغبة الناصرية في دمج المغرب في الوحدة وجعله تابعا لسلطانها ملل سورسية ا

أيبيسا: واما ليبيسا ، فلم يكن بيننا وبينها اتصالات رسمية ، فلا هي ممثلة في سوريسة بسفير ، ولا نحن ممثلون عندها بسفير ، وملى كل الاحوال ، كانت الحكومة الليبية نتجنب الدخول في ممارك كلامية مع الابواق الناصرية وتخشى مؤامراتها ، ولم تنس احداها التي حاكها الملحق العسكرى المصرى .

الكويت: ذكرت غيما سبق ان سياستنا تجاه الكويست كانت متصلة بسياستنا تجاه المراق الذي كان رئيس وزراء حكومته عبد الكريم قاسم يضم ما اسماه « قضاء الكويسست » الى الجمهورية المراقية . وهدد بقطع علاقته مع كل دولة عربية تمترف بالكويست وتقيم الصلات الديبلوماسية ممها ، وذلسسك عتب اعلان استقلال الكويت في ١٩٦٧ والغاء الماهدة التي كانسست معقودة بينها وبين بريطانيا ، واستبدالها بمعاهدة جديدة ، وعندي ان الاسباب التي

المعمل السادس: موتفنا من لبنان والبلدان العربية

حملت بريطانيا على التنازل عن حتوتها ووضعها المتاز في الكويت لم يكن تعلقها بمبدأ اعلان استقلال البلاد التسي كانت تستثمرها او تسيطر عليها بشكل مسن الاشكال ، بل ان الدامع الحقيقي هو ان الولايات المتحدة سلكست منذ تولي ايزنهاور رئاسة الحكم عيها سياسة الحلول محل بريطانيا ومرنسا وبلجيكا في سائر المالك والبلدان التسي كانت تحت نفوذ احداها . ولا يتجلى حلول امريكا في الشكل الذي كانت تحت نفوذ احداها . ولا يتجلى حلول امريكا في الشكل الذي كانت تلك البلاد ترزح تحته مسن الاستعمار والاستثمار ، بل يتجلى ، اولا ، بابعاد الدول المستعمرة ، ثم الاتفاق مع حكام البلاد المحليين ومدهسم بالمساعدات الماليسة وبالوعود السخية ، ثم باثارة شهوة الاهلين السي الاستقلال . وعندئذ تعمل امريكا ، بشتسسي الوسائل ، لينال القوم استقلالهم بواسطتها المحتها ، غان والمسق الحكام الجدد علسي الاتفاق معها ومنحها الامتيازات والقواعد التي تريد ، ووقفوا سياستهم على سياستها ، كان به ، والا فامامهم الثورات الداخلية والمؤامرات المتعددة لقلب الوضاع والاتبان بحكام خانعين طائعين جدد .

واذا اردنا ان نعدد الحوادث ، على سبيل الذكر لا على سبيل الحمر ، نستطيع ان ندخل الدول التالية في عداد الدول التي تداخلت عدن الريكا في الولايات المتحدة بشؤونها وقلبت اوضاعها المعارضة لها واقامت خون الدول الاخرى محلها حكومات موالية لسياستها :

في الشرق الادنى: سورية ، لبنسان ، الاردن ، العراق ، البين ، ممر ، السودان ، ايران ، تركيسا ، باكستان ، وفي شمال المريقيا: ليبيسسا ، تونس ، الجزائسر ، المغرب ، وفي المريقيا: المستعمرات البريعاليسة والالمرنسية والاسبانية والبلجيكية ، وفي المريكا الجنوبية والوسطى : تتريبا جميع الجمهوريات .

هذه هي الدول التي جهدت الولايات المتحدة في وضعها تحت سيطرة نفوذها وعقدت معها معاهدات حصلت بموجبها على تواعد مسكرية او تفاهمت سرا مع رؤسائها .

واما الحرب الباردة التي تشنها امريكا تجاه دول اوروبا الشرقية ، مسببها يرجع السلى انها رمضت الخضوع للاستعمار الامريكي واحتفظت باستقلالها وبحريتها كمجموعة عالمية (روسيسا وشكوسلوماكيا وبولونيسا ورومانيسا وبلغاريسا) وكذلك المين الشميسسة .

الجزء الثالث : ممورية بعد الانفسال

واما اليابان ، منظلت بضعة سنوات تلت الحرب العالمية الثانية كأنها مستعمرة ، يأمر ماك آرثر ، الجنرال الاميركي ، فيها وينهي كما يشاء ، ويهزا بالامبراطور الذي يعتبره ويتدسه اليابانيون كاله ، وتمكن نهرو مدة من المسبود امام الزحف الاميركي ، لكنه اضطر ذات يوم الى طلب تزويده بالسلاح ، وذلك حينما هاجمته المين الشعبية، فوجد نفسه مغلوبا امامها .

واما نرانكو ، نوتسف مدة طويلة خارج الشباك الاميركية . لكنه اضطر نيما بعد الى الخضوع ورحب بوجود تاعدة عسكريسة اميركية في بلاده . وعندئذ تدنقت عليه المساعدات المالية .

وربطت الولايات المتحدة كلا مسن بريطانيا وغرنسا وبلجيكا وايطاليا والمانيا وتركيا واليونان بمماهدة سمتها «الحلف الاطلسي» وحصلت على قواعد عسكريسة في كل بلد وصارت تمنع الاسلحة الذرية او تمنعها ، على قدر ما يكون ذلك البلد سائرا ومق المنهاج الامركسي .

وهكذا سيطرت امريكا على العالم ، ما عدا التسم الشيوعي الذي لا تُزال تعمل على اخضاعه لسيطرتها وتجهز الاسلحة النووية وتعرض سلام العالم للخطر والجنس البشري للفناء . .

هذا هو الاستممار المالمي الجديد الذي رغمت امريكا رايته وحاولت ان تحل به محل غيرها من الدول ، ومع انها اكبر دولسة ديموقراطية برتع المواطنون نبها بحريات كاملة ، الا انها تستممر بقية المواطنين في المالم تحت ستار منح الاستقلال للشعوب ومدهم بالمساعدات المالية والعسكرية ،

والكويت هي احدى المناطبق الستراتيجية الفنية بنفطها ، والتي القسمة عليها المطامسع الاستعمارية الاميركيسة والاطماع الراسمالية الاحتكارية شباكها ، فأسست شركة بترول بريطانية سامريكية باسم شركة بترول الكويت لاستثمار الكنوز الدفينة في تلك البقمة واجبرت بريطانيا على التخلي عن السلطان الذي كانت تمنحه لها المعافدة القديسة ، واعلن الكويت استقلاله ، فسمى العراق لضمه واعادته الى ما كان عليه في عهد الاتراك ، ولم يرض ذلك الساسة الامريكان ، وخافوا على بترولهم من ان يسيطر عليه عبد الكريم قاسم ، وهكذا دفعوا السعودية والناصرية الى حماية كيان الكويت ، فارسلت قطعات عسكرية سعودية سموية س مصرية سادنية وقفت في وجه العراق وحالت دون احتلاله الكويت ،

اللصل السادس : موقفنا من لبنان والبلدان العربية

ونتسائل: لم لا تفكر الولايات المتحدة بتوحيد الكويت والمراق __ وكانا في الماضي كذا___ك __ كما سمعت لتوحيد سورية ومصر ؟ والجواب هو أن عبد الناصر رجل الاميركيين ، أما قاسم ، فلا .

وهكذا استهر الدناع عن نفط البترول البريطاني ــ الامريكي بواسطـــة جنود عرب مصريين وحجازيين ونجديين واردنيين . واوشكت الحرب ان تقع وان يهدر الدم العربي دفاعا عن الاستعمار النفطي ، كما هدر الدم العربي واريق في سهول اليمن وجباله دفاعا عن النوايا الاستعمارية الاميركية . وبذلك لم تجد تلك الدولة حاجة الى ارسال اساطيلها وطائراتها وجنودها للدفاع عن مصالحها مباشرة ، بل استاجرت الجند العربي المعري وسخرته لحاربة اخيه العربي اليمني والسعودي والاردني ، كما كانت الدول تستأجر في الماضي الجنــود السويسريين او البافاريين لخــدمة اغراضها التوسعيــة .

والشركتان التي اشرنا اليهما في هذا البحث هما : شركة نفط المراق ، وشركة ارامكو ، وقد ادمجتا بشركة واحدة سميت بسد : شركسة نفط الكويست ،

النصل السابع عَلاقاتنا مع الدول الاجنبية

بعد ان انهينا استعراض صلاتنا مع الدول العربية نرى الانتقال السى بحسث علاقاتنا مع سائر الدول الاجنبية . وقد يكون الهد ان نقسم البحث السى ثلاثة اقسام : الاول الدول المربية ، والثانى الدول الشرقية ، والثانث الدول الحيادية .

كان في مقدمة العوامل التي تذرعت بها الولايات المتحدة وسائر الدول الغربيسة لدعم غكرة الوحدة السورية الممرية هو التخوف من ان تسير سورية في غلسك سياسة الاتحاد السوغيبتي ، وقد طار صواب ساستها لمعارضتنا حلسف بغداد ولعدم رضائنا عسن سدا ايزنهاور ، وخاصسة للصلات الجيدة التي بدأت تظهر بيننا وبين الاتحاد السوغيبتي علسى اثر الزيارتين اللتين تمست بهما لموسكو ومقدت غيهما اتفاقات المعونة الاقتصادية وعتود شراء الاسلحسة للجيش السورى .

وقد الصقت بي تهم عديدة بانني اصبحت عاملا ادخل الناوذ الشيوعي السى سوريسة ، مركز ثقل العالم العربي ، واسمتني الدوائر الاستعمارية « المليونير الاحمر » وراحت نبذل كل جهودها وتستخدم جميع عملائها لاتصائي عن الحكم وابعادي عنه نهائيا ، وقد نجحت في عدم غوزي برئاسة الجمهورية في ١٩٥٥ وفي ١٩٦١ ، وضغطت على عبد الناصر غلم يدخلني في اول وزارة الفها بعد اعلان الوحدة في ١٩٥٨ ، مع انسه ضم اليها جميع الرؤساء ، كالحوراني والعسلسسي .

والحقيقة ان الصلات الطيبة التي سادت بيننا وبين الروس لم نكن ناشئة الا عن اعتراف بغضل الاتحاد السولييتي على العرب، وخاصة على سوريسة ومصر ، بمساندته القضايا التسي كنسا نشيها في الابم المتحدة ضد اسرائيل ، وبيعنا السلاح ، حين كانست الدول الغربيسة تحول دون شرائنا الاسلحسة من اية دولة . ثم

اللمسل السابع: ملاقاتنا مع الدول الاجنبية

توطدت العلاقات الحسنة بعد الاتفاق على المعونة الاقتصادية .

ولم يخطر في بال احد منا ان الخطوة التي خطوناها مع الانحاد السوغييتي ستتبعها خطوات اعمق توصلنا يوما من الايام السي نظرة الغرب الى صيرورة سورية دولة تابعة . والغربيون في نظرهم السي الساسة السياسيين العرب متاثرون من وضع الاشخاص الذين يسيرون وراءهم كظلهم ويأنمرون بشيئاتهم بعد ان يكونوا حصلوا على منافع او رواتب او عطايا لقاء هذه التبعية ، وهم يظنون ان اخلاق رجالنا السياسيين كلهم واحدة او متقاربة ، اي انهم اتباع احدى الدول ، غانه لم تكن بريطانيا ، غفرنسا او الولايات المتحدة او روسيا ، اما مداقته لاحدى الدول الا منفعة عامة لبلده ، غهذا كان امرا غريبا في نظر الاميركيين لا يستطاع تصديقه ، ثم ان يكتفي ذلك السياسي بعلى موحي ضميره ، ون أن يتبض ثمن نظر الاميركيين لا يستطاع تصديقه ، ثم ان يكتفي ذلك السياسي مع مصلحتها العامة ، كذلسك امر مشكوك ، في نظرهم ، بامكان

اما نحن ، معشر الساسسة الشرقساء ، فقد التزمنا سياسة الحياد الايجابى وخطة عدم الالتزام دستورا اساسيا لسورية ، لا ندخل في الخلافات العالمية كطرف سن اطرافه ، لكننا بنفس الوقت نقف في وجه كل سن يطمع ببلادنا او يلتزم جانب اعدائنا ، دون ان نضع حريتنا تحت تصرف الفريق الآخر . ذلك لانفا اذا تسامحنا بجزء من تلك الحرية كنا كمن خرج من تحت الدلف الى تحت المزراب ..

وقد وتفت ضد قبول « النقطة الرابعة » كما اقترحت علينا في الاولة ترسلها الى الولايات المتحدة للتضمس والدراسة . ووقفت كذلك ضد مسمى البريطانبين لادخال سوريسة حلف بغداد ، وضد تشبث الولايات المتحدة بعقسد معاهدة الدفاع المسترك بين المرب والغرب ، وضد مبدأ ايزنهاور الذي سمست امريكا في ١٩٥٧ لحمل سورية والبلاد العربيسة علسى قبوله ، كما وقفت ضد المؤامرات المعددة التي حيكت في السنين التسي سبقت ١٩٥٨ لاجل تغيير اتجاه سورية في سياستها الخارجيسة ، وضد الوحدة مع مصر في اتجاه سورية في سياستها الخارجيسة ، كن لانني شككت يومئذ أن عقد ذلك الاتفاق مع مصر أن هو الا للقضاء على صوت سورية في أن عقد ذلك الاتفاق مع مصر أن هو الا للقضاء على صوت سورية في أن عقد ذلك الاتفاق مع مصر أن هو الا للقضاء على صوت سورية والدخالها الحاور الغربيسة ، وقد صدق حدسى وظهر لهيها بعد أن

الجزء الثالث : مدورية بعد الانفسال

الامريكيين المسيطرين على عبد الناصر دعموه في دمج سورية بمصر، وهكذا نجدت اكبر مؤامرة ضد استقلال سورية .

والسبب الاصلي في برود صلاتنا مع الغرب كان موقف دوله ضد العرب من قضيسة فلسطين ، وخاصة حين اترار التقسيم ثم دعم اسرائيل ومدها بالاسلحسة والذخائر منذ اغتصابها الاراضي العربية في فلسطين . هذا عدا ما كان يبدو من الدول الغربية مسن مساع لادخال البلاد العربية فلك سياستها والسيطرة على سياستها الخارجية وجرها الى ما يضمن لها قواعد حربية ومراكز ستراتيجية او معاهدات دفاع مشترك .

لاذا الانفاق مع الروس

اما الروس ، مُلئــن رانتوا المُرب في اول خطوة عند اترار التقسيم في الاسم المتحدة ، الا انهم عدلوا فيها بعد سياستهم سع العرب وبداوا بمعاضدة المواتف العربية في اجتماعات مجلس الامن او الهياة المامة ، كما انهم كانوا الوحيدين الذين باعونا الاسلحسة والذخائر بدون حدود ، ثم عندوا معنا اتفاق المعونـــة الانتصادية ووضعوا تحت تصرفنا الاموال والخبرات باحسن الشروط وبدون اى نفع سياسى مقابل ، ولرب سائل يستوضح عما اذا كانت كل تلك المساعدات لوجه الله وحبا بالانسانية محسب ، ام أن هنالك فوائد غيم مرئيسة او خططا مبينة تتصدها الروس . والجواب على ذلك منهل ويسيط: ليس من مصلحة الاتحاد السولمبيتي أن تحيط به حلتات الإحلائه المعاديسة . مكل حلقة سلبية من حلقات السلسلة التي تشبكها الولايات المتحدة تعمل مفعول تلك السلسلة ونترك في الجدار المبنى حول اراضيها ثغرة مارغة . واذا نظرنا الى خربطة الانحاد السونييتي نراه محساطا بدول تربطهسا اتفاقات عسكرية واحلاف متشابكة : حلف الشرق الاتمى ، ويشترك لميه كل مست اليابان واوستراليا والغلبين ، ، ثم حلسف بغداد ، الذي سمى ليسا بمد بالحلف الركزي بعد انسحاب المراق منه والذي تشترك لميه بريطانيا وايران وباكستان وتركيا وامريكا ، ثم الحلب الاطلسى الذي تشترك نميه فرانسا وبريطانيا وامريكا وتركيآ وبلجيكا والمانيا

وغيرها ، غالاول يغطي حدود الدول الشيوعية في الشرق الاتصى ، والثاني يوصل حلقات الاول بحلقات الثالث ويغطي حدود الاتحساد السونييتي الجنوبية ، اما النالث ، نيغطي حدود المناطق الاوروبية المحاذية لمنطقسة نفوذ دول حلف وارسو ، اي الاتحاد السونييتي وبولونيا وتشكوسلوناكيا والمجر ورومانيا وبلغاريا ، ولما كان لبلاد الشرق العربي المركز الستراتيجي المرموق لانه المنطقة التي تلسي جنوبا منطقة الاحلاف الغربية ، نلم يعد مستغربا ان تعمل كل مسن امريكا والاتحساد السونييتي علسى ازاحة الاخرى من تلك المنطقة او على ضمها ، ان لم يكن في احلاف عسكرية ، نماتفاقات مكتوبة او شفهية تجمل تلك الدول العربية تقف على الاتل موقف الحياد .

وكان في جملة هذه المساعى حمل المملكة السعودية على عقد اتفاق مع الولايات المتحدة ضمن لها قاعدة عسكرية في الظهران م كما ظلت الملكسة الهاشمية الاردنية تدور في ملك المرب بمضل معاهدته مع الانكليز ، وكذلسك تبرس والسودان والكويت ، اسا المراق ، مكان طيلــة المهود التــى سبقت ثورة ١٤ تموز ١٥٨٨ متحالفا مسع الغرب . ويتيسست مصر تتجاذبها القوتان الاميركية والسومييتية ، الاولى بالمال والمساعدات المؤنية ، والثانية بالاسلمة وبالمونات السد العالى ، وكان طبيعيا ان يسمى الاتحاد السوفييتي لمنع وقوع سوريسة والعراق في شباك الصياد الغربي ، مكان منه تقديم المساعدات الاقتصاديسة والعسكريسة النسي قوت اعصاب الساسة السوريين والعراقيين القاسميين وحالبت دون رضوخهم للتيارات الغربية الجارمة وطمأنتهم الى مناعة جيشهم الرابض في وجه اسرائيل . وما ذكرناه يبين بوضوح أن المساعدات الروسية ، لم تكن بقصد جر سورية او غيرها الى السير في اعقاب سياستها ، بل بقصد تمكين تلك الدول مسن الصمود تجاء الغرب ومن رضع مستواهسا الاقتصادي والمسكري بمسا بقوي امكانياتها وبالثاني مناعتها تجاه جراثيم الاستعمار الحديث .

ونجحت خطة الاتحاد السونييتي في انتاذ سورية من برائسن الاستعمار ، فصار عندها جيش مزود باحدث وانجح الاسلحسسة والذخائر ، وحصاست على التروض والمساعدات الننية التي تدمتها لها الدول الشرقية ، بحيث بدأت في تنفيذ مشاريمها الانمائية ، ولقاء ذلك هل اعطينا الروس تاعدة عسكريسة ألم عقدنا معهم حلفا عسكريا أل ساسة الاتحاد السونييتي كانوا يعلمون عندما مدوشا

الجزء الثالث : سورية بعد الالمسال

بالسلاح وبالمعونات الاقتصادية ان رجال سورية يرفضون ان يبيعوا استقلالهم وحريتهم وان يقيدوا سياستهم لقاء هذا المدد . ذلك لانهم لو كانوا مستعدين للتنازل عن تلك المعونات لتنازلوا بها للغرب قبل الشرق وتجنبوا بذلك المؤامرات المتعددة التي كانت بلادهم عرضة لها ، فهزت كيانها و اخرتها كل مرة عشرات السنين الى الوراء .

واذا تارنا خلاصة نوائد ومضار التفاهم مع احدى التجهتين وجدنا:

مثارنة النوائد والمضار من الإثفاق مع اهد المسكورين

1 — ان تفاهمنا مع الغرب: (۱) يحرمنا من حريتنا السياسية و (ب) يستوجب قبول الامر الواقسع بفلسطين وعقد الصطع مع اسرائيل . و (ج) يعرض بلادنا للخطر في حالة وقوع حرب عالمية بسبب خروج سورية عن الحياد الذي يحمي مواطنيها مسن الموت وثروتها سسن الدمار ، و (د) لا يجعل في متناول يدنا تزويد جيشنا بالمعدات اللازمة .

٢ ـ في حين ان تفاههنا مع الشرق : (١) لا يحرمنا من حريتنا السياسية ، و (ب) يمكننا من جعل جيشنا صاحب قوة ضاربة يعتمد عليها في الدفاع عن بلادنا تجاه اي عدوان اسرائيلي ، و (ج) يكفل لنا عضدا ذا تبمة في الامم المتحدة ، و (د) يحمي ظهرنا من اي عدوان قد تتعرض له سورية من غير اسرائيل ، و (ه) يضمن لنا النجاة من مضار حرب كونية ، و (و) يساعدنا في برنامجنا الانمائي ، و (ز) لا يجبرنا على التحالف مع الاتحاد السونييتي باي شكل من الاشكال .

واترك للتارىء اللبيب المنصف ان يترر ما اذا كنا مخطئين في سياستنا هذه ام مصيبين ، ولا ريسب اننا في نظر الغربيين اعداء معارضون لسياستهم ، حائلون دون وصولهم الى اهدائهم ، لكسن ذلك لا يهمنا ، فنحن نعمل لخدمة مصلحة بلدنا لا لخدمة مصلحة الدول الاجنبية ، وعزنا وغخرنا ان نحسن خدمتنا لامننا ونحول دون اطهاع الطامعين بها ، ولينظر الينا الاجنبي كما يشاء ، فالمهم نظر الواطن السوري الينا وارتياحه الى خطننا وعملنا .

على ان تمسكنا باهداب سياستنا المتحررة لا يستوجب ان نمادي الغرب اذا لم يبد منه عداء لنا ، والمسلحة تتضي بان يكون لنا صلة حسنة على تدر المستطاع مع جميع الدول لذلك كان مسن الحكمة ان نهم الغرب حتيتنسا وان نسمى لاتناعه بان سياسسة الحياد في الشرق العربي هي المضل سياسة تبعد الدول العربية عن الي محور تسلم له اراضيها لتكون منطلق لحزب من الشمال السي

الجنوب ومن الجنوب الى الشمال .

وعلى ذلك ، فأننا لا نرى رفض اية مساعدة مالية او اقتصادية او فنية تأتينا من احدى الدول الفربية ، شرط ان تأتلف مع برذامجنا الانمائي ولا تؤلف ارتباطا سياسيا . وكانت خطتي في الفترة التسي سبقت استلامي زمام الحكم في شهر ايلول ١٩٦٢ ان اسعى لازالة ما هو عالسق باذهان ممثلسي الدول الاجنبية عندنا من اثر الدعاية الكاذبة والدسائس المفرضسسة التسسي وصفتنا بالتبعية للاتحاد السوفييتي ، ولاجل تتريسب وجهات النظر في تضايانا الخارجية العربية وحمل تلك الدول المناصرة لاسرائيل على الكف عن دعمها للصهيونية دعما اعمى والوقوف موقف الحياد بينها وبين العرب .

ومن هنا كانت سلسلة الانصالات التي جرت في صيف ١٩٦٢ بيني وبين ممثلـــي اكثر الدول الغربية . واعتقدت في النهاية انني نجحت في تحويل نظرهم من التخوف والوجوم الى التتارب والتنهم . وقد كان لهذه المحادثات الاثر الظاهر في اقبـــال الولايات المتحدة ونرانسا والمانيسا علسسي عرض المساعدات المالية والانتصادية لبرنامجنا الانمائي . وترسخيت في عقيدتي أن ممثلي هذه الدول توسطوا لدى حكوماتهم لاتباع سباسسة ايجابيسة تجاه سورية يساعدها في استمرارها على سياسة الحياد . وقد تجلت نتائج هذه الاتصالات بما يشبه التزاحم على تقديم المساعدات ، ماقبلت المانيا الاتحادية على التماتد ممنا لتمويل اكبر مشروع انشائي تعتبد عليه سورية ، وهو سد الغرات ، بعد ان كانست مترددة ــ او بالاحرى مهتنعة _ عن تحقيق ما وعدت به عبد اللطيف البغدادي في عهد الوحدة سع ممر ، واعلنها عرانسا استعدادها لفتح اعتمادات بمبلغ خمسين مليون دولار لتزويدنا بالمعدات الصناعية الداخلة في برنامجنا الانمائي . وقدمت لنا الولايات المتحدة تروضا سخية لتمويل مشروع صوامع الغلال وغيرها . ولمحسست كذلك كل من ايطاليا واليابان واسبانيا بنينها الاسهام في تحقيق مشاريمنا .

ماذا اضغنا الى ذلبك ما حصلنا عليه في عهد حكومتنا من مساعدات اقتصادية اخرى من الصين الشعبية والاتحاد السونييتي ورومانيا وبولونيا وتشكوسلوناكيا وهنغاريا ، تحتق لدينا ان كلمة التزاحم على منحنا التروض والمساعدات ليست الا وصفا للامر الواتع بدون مفالاة او تضخيم مصطنع . وسياتي تفصيل كل هذه المعروض في قصل خاص من هذه المذكرات .

واذا اردنا غرز وتخصيص بحث خاص لعلاقاتنا مع كل دولسة غربية في عهد حكومتي الأخيرة نجدها كما يلي :

الولايات المتحدة : ذكرت نيما سبق مساعي الولايات المتحدة لحمل الدول العربية على الرضاء عن مشروع جونسون الرامي الى استدعاء اللاجئين نردا نردا السى التدس ، حيث يجتمع به اعتماء لجنة التونيق سد واعضاؤها هم امريكي وتركي وانمرنسي سد ليخذار الحد الحلين المعروضين عليه وهما :

ا ــ قبوله البقاء في البلد العربي الذي يقيم فيه الآن على ان يتناول من الامم المتحدة تعويضا سخيا عن ممتلكاته التي فقدها حينها غادر فلسطين .

٢ اصراره على العودة الى فلسطين دون ان يحصل على اى تعهد او ضمان باعادة الملاكه السابقة اليه .

ونرى لدى تحليل مجمل اقتراح لجنة التوفيق انها ترغب في ان يمثل اللاجىء الفاسطيني امامها في القدس ، دون ان تكلف نفسها عناء زيارته في مخيمه . والسبب في خطتها هي اعتقادها ان اللاجىء اذا ما جاء الى القدس ، غانه ينجو من ضغط السلطات العربية التي تجبره على اختيار العودة الى بلاده . وبذلك لا يتحقق غرض الصهيونية والامريكيين بالتخلص من قضية اللاجئين باسكانهم في البلد العربي الذي يختارونه ، غلا يعودون الى بلدهم الاصلي ليزعجوا حكومة اسرائيل بتأليفهم اقلية كثيرة العدد (مليون تجاه مليونين) . واما اختيار اللاجىء احد الحلين ، فهو في ظنهم يدفع اللاجىء الى ترجيح قبض التعويض السخي على الرجوع الى بلده خالى اليدين ليعيش فقيرا معدما دون اية مساعدة .

على ان الابر الهام الذي لم يغطن اليه اعضاء لجنة المتوغيق هو ان بختـــار اللاجىء السكمان في احمدى المسحول العربية ويقبض التعويض ،ثم يدعي بمد ذلك ان اختياره هذا كان تحت الضغط وبتأثير الخوف من ان ينقطع عنه مورد رزقه . وهكذا يعود المسمى الصريخ والمناداة بحقه الاصلي والمطالبة به . وينتج من ذلك ان تثار تضايا اللاجئين مجددا امام الامم المتحدة ، تسندها الدول العربية وتدعمها الدول التي جرت على دعم تلك المطالب الاصلية . وهكذا تكون الاموال المدفوعة للفلسطينيين قد ذهبت هباء وعادت اروقة الامم المتحدة وقاهاتها تردد صدى مطالبة ممثلي الدول العربية بعقوق اللاجئين في وطنهم في العودة اليه ، وقد تغير موتف الولايات

المتحدة المام اصرارنا على رغض المشروع ، ذلك الاصرار الذي برر التردد الذي كانت تبديه بعض الدول العربية ، وحللب ممثل الولايات المتحدة عدم النظر في اقتراح اللجنة غصرف النظر عنه ،

وكنت في احاديثي مع سغير امريكا بعد تسلمي الحكم اجهد لتنقية الجو في الملاقات السورية ــ الامريكية املا في ان يعمرف الرئيس كنيدي النظر عما كان شائعا عنه من خطة ترمي الى دعم الرئيس عبد الناصر في مشاريعه الوحدوية لقاء محاربة الشيوعية في سورية وتبديد جو التوتر بين العرب والصهبونية ، تمهيدا لمقد صلح بينهم ، او على الاقل ، السكوت عن تنفيسة مشروع تحويل نهر الاردن .

وكان الرئيس عبد الناصر غسسير متحمس لعرقلة المشروع الصهيوني المذكور ، وكم من مرة اصطدم مع الوزراء السوريين ايام الوحدة وعارض اقتراحهم باثارة الموضوع ، كما جاء على لسانهم ، وهم الحوراني والنغوري واحمد عبد الكريم .

وكنت اتول للسغير الامريكي اتركوا جانبا خطتكم باجبار العرب على عقد الصلح او قبول مشروع تحويل نهر الاردن ولا تضغطوا على الحكومات العربية لسلوك هذا الطريق ، غليس بينهما واحدة تقبل او على الاقل تجهر بقبول السير في هذا الاتجاه ، اذ ان تيار الراي العام يجرفها حتى ولو كانت ميالة الى ذلك ، وكان السغير يجيب بان الهدنة القائمة منذ ١٩٤٩ ما هي في الواقع الا صلح غير مسجل بمعاهدة مكتوبة ، غلماذا لا تجعلون للوضع الراهن صفة رسمية وتخلصون من كل هذه المشاكل وتنعمون عندئذ باستقرار يكفل لكم الازدهار والتقدم أ غلجيب بانهم ما داموا ينظرون الى اتفاتيات الهدنة نظرة الصلح الواقعي ، غلماذا هم بدورهم يريدون ترسيخ ذلك بمعاهدة جديدة أ غيضحك السغير ويقول : ما اشبه نلك بالسؤال عما اذا كانت الدجـــاجة من البيضة ام البيضة من البيضة ام

وكنت اسر عليه بان ينقل الى حكومته احسن نصيحة نزيل البرود في علاقاتنا معها ، وهي ان تترك للاجيال القادمة عبء النظر في التضية الفاسطينية . ذلك لان الجيل الحاضر الذي عاصر هذه الجناية لا يستطيع اسدال الستار عليها ، غير ان السفير لم يكن مسموع الكلمة في واشنطن ، او انه كان يتظاهر بأنه يتمنى ان تتبل حكومته ما اقترحه عليها ، او انه كان يساير رئيس حكومة هو

معتمد لدبها ولا يريد التصادم المباشر معه .

واما الشيوعية التي كان السغير دائم التخوف منها ، فكنست اؤكد له ان دعايات حكومته ضخمت شأن الشيوعية في سورية ، مع ان عدد الشيوعيين لا يزال بعيدا عن حد التفوق او القدرة على قلب الاوضاع واستلام الحكم ، اما الاتحاد السوفييتي ، فسنظل اوفياء لصداقته ما دام يدعمنا في الامم المتحدة ويقدم لنا الاسلحة والمعونات الاقتصادية ، وهذا امر طبيعي ، فلو ان الولايات المتحدة كانت سارت معنا كما يسير الاتحاد السوفييتي لكانت علاقاتنا معها موطدة على احسن الاسمى ،

وكان السغير يتذهر من ان الكثيرين من رجال السياسة ، وخاصة منهم بعض الوزراء واصحاب اكثسر الصحف ، يهاجمون الولايات المتحدة دون ان تسمى الحكومة لايقاف هذا الهجوم . وكنت اجببه بأننا دستوريون وديموتراطيون ، متسمكون بالتوانين التي تكفل حرية الراي الكاملة ، سواء شفاها او كتابة . واذا كانوا يريدون تجنب الدعايات ضدهم ، فلا اقل عليهم من ازالة اسبابها التي هي وتوفهم الى جانب اسرائيل واسهامهم في بعض المؤامرات التي قابت في سورية لتغيير نظسسام حكمها وايجاد حكومات او ديكتاتوريات موالية لهم .

وكان السغير يبتسم ويجيبني بالموافقة على بعض نظرياتي ، او يهز براسه عندما لا بعجبه بعضها الآخر ، وكانت الابتسامة لا تفارق شغنيه ، ولا ازال اذكر آخر لقاء بيننا في شهر شباط ، قبل سفره ماذونا الى واشنطن ، وذلك حين دعوته الى زيارتي في داري ، ونهضت من فراشي لاستقباله ، ثم كررت عليه اتوالي السابقة واكدت له ضرورة عدم ندخل حكومته بما بيننا وبين القاهرة من خلاف ، وكان قد شاع انه مسافر الى وطنه حتى لا يكون في دبشق يوم حدوث الانقلاب المنظر ، وراح السفير يبتسم كمادته ولا يظهر على ملامحه شيء مما يخالجه ، وكرر لي قوله بأن صدره ضاق ذرعا بتصميريحات بعض المسؤولين سـ وهو يقصد امين النفوري ، فقلت له : « الم تجتمع بالنفوري ؟ » فقال : « بلى ، المتجمعت به وكادت احاديثه تجعلنسي اشسك في انه عدو لنا ، لكن الرسوم تلبي غير مطبئن ! » وسالني عن مرضسي ، فاجبته بأن الرسوم الراديوغرافية دلت على ان في اممائي عددا من القرحات ، وهي مصدر الآلام التي اشكو منها بعض الايام ، واكدت له اني اتهني

ان اسافر للمعالجة خارج سورية ، غير ان الاحوال الحاضرة لا تسمح لي بالتفيب ولو للتحداوي ، غابتسم وقال بأن في الولايات المتحدة اخصائيين ماهرين ، ثم ابتسم ، ولم افهم اذا كان يقصد بذلك دعوتي الى السفر الى بلاده لاستثمارة الاخصائيين ، ام انه كان يقصد ان الايام المقبلة سوف تحررني من الاعباء الرسمية ، فيفسح امامي مجال السفر ، وكانت ابتسامات هذا الرجل تثير الاعصاب ، فليته كان اقل مجاملة واكثر حبا لسورية !

وتبل ان اختتم هذا الحديث عن علاقاتنا مع الولايات المتحدة ، اريد الاشارة الى تضية لسب ادري في الواقع مدى علاقتها بانقلاب Λ آذار :

كان خالد بكداش زعيم الشيوعيين في سورية قد غادرها قبيل اعلان الوحدة ، فهكث مدة في روسيا وتشكوسلوفاكيا ، ثم عاد الى سورية في السنة التالية ، لكنه بارحها مجددا في مطلع ١٩٦٠ ، حينما نكل رجال الوحدة بالشيوعيين ، ولم يعسد اليها حتى وقع الانفصال ، وبعد استلامي الحكم جاعني عدد كبير من انصاره وطلبوا مني ان تسمح الحكومة بعودته الى دمشق ، فسردت لهم المضاعفات التي قد تخلقها عودته ويثيرها تجدد نشاطه ، سواء لدى الاوساط السياسية او الاوساط المسكرية او الاوساط الاجنبية ، لكنني وعدتهم باستطلاع الامر ، فوجدت متاومة شديدة وتخوفا من ان يؤدي رجوعه الى ان ينظر الاجانب الينا نظرة الظن بأننا عدنا الى فسح المجال امام التوسع الشيوعي ،

منقلت نتيجة استطلاعاتي الى اصدقاء بكداش ، وتجاه اصرارهم ، اضطررت الى التصريح بأني اخشى ان يناله اذى لا تعادله اية مائدة ترتجى من مكوثه في دمشق ، مقالوا انه مبيدهم الحكومة ، مأجبتهم بأنه اذا كان يريد دعم الحكومة معلا ، مليبعد عنها المشاكل التي سيحدثها رجوعه ، وكان هؤلاء يتبلون منى الوعد بالنظر في الامر عندما تساعد الظروف ، وظل الحال على هذا المنوال الى ان اتاني احدهم ذات يوم واخبرني بأن بكداش وصل خفية الى دمشق ، نسالته عن كيفية ذلك ، مأكد لي جهله الامر ، مأبديت له مجددا المضاعفات المسيئة التي اخشى حصولها اذا عرف بوصوله ، واصررت على ضرورة اخفاء ذلك حتى تيسر الظروف ، وبالمعل ، امتثل بكداش ورفاقه لنصيحتي وظل امر عودته مجهولا ، غير انني ، تمسكا بمصارحة رئيس الجمهورية بكل مسا يصل السي

علمي حتى يتم التعاون بيننا على احسن وجه ، بحت لناظم بك بامر عودة بكداش ، ماطرق راسه وقال : « كيف عاد ؟ » فقلت : « لا اعلم ، » فكرر لي ما سبق ان ابداه ؛ وهو عدم استحسان عودة زعيم الشيوعبين الى الميدان السياسي ، ولم يطمئن القدسي الى تأكيدي ، وظل على اعتقاده أن بكداش لن يبقى أمر عودته مكتوما ، وانه سوف يمارس نشاطه ، فهل وصل امر عودة بكداش السسى السغير الامريكي ٢ وهل اتخذته الحكومة الامريكية دليلا على اننا لا نزال نميل الى الشبوعية ٢ وهل لانقلاب ٨ آذار الذي لم تفضب منه الولايات المتحدة علاقة بهذا الامر ؟ لقد دلت الحوادث على ان المريكا هي التي دمعت الدول الغربية في الاسراع الى تبول الامر الواقع والاعتراف بشرعية الحكومة التي انبثتت من ذلك الانقلاب ، ولم يكن مضى عليه اكثر من اسبوعين ، في حين انها لم تعترف بعد بحكومة الصين الشميبة ذات السيعمائة مليون مواطن ، وقد مر على قيامها ما يزيد على خمس عشرة سنة ، والجواب هو ان حكومة الصين شيوعية ، وأن حكومة صلاح البيطار معادية للشيوعية ، وان عبد الناصر يقهم الحزب الشبوعي ، ولذلك يجب الاعتراف سريعا بالوضع الجديد في سورية حتى تزول صلتها بالشيوعيين .

فرنسا : عتب الانفاق المعتود في انميان في شـهر آذار ١٩٦٢ بين ممثلى حكومة الجزائر المؤمنة والحكومة الامرنسية ــ ذلك الاتفاق الذي اعترفت به فرنسا باستقلال الجزائر فطويت بهذا الظفر الصفحات الدموية التي سجلها مجاهدو الجزائر تدعمهم بذلك سائر الدول العربية ــ اتفتت حكومة بشبر المظمة مع الحكومة الافرنسية على أعادة الملاقات الدبلوماسية بينهما . ونم في زمسن حكومتي تعيين موسيو بينو سفيرا انرنسيا بدمشق . واما تضية تعيين سفير سورى في باريس ، غمرت في اطوار عديدة من الطراغة بمكان . غاول من مكرت به ليمثلنا في باريس هو الاستاذ معروف الدواليبي ، مقبل المشار اليه على أن لا يطول غيابه عن سورية أكثر من المدة التي تمكنه من ممارسة نشاطه السياسي في الانتخابات النيابية المتبلة . غمر أن نميينه أصطدم بأحدى مواد مسلاك وزارة الخارجية التي تشترط في موظفيها أن لا تكون زوجاتهم من أصل غير عربي . وهذا الشرط هو من الندابير التي تتخذها الدول حديثة العهد باستقلالها ، لانها تخشى عليه من مؤامرات الاجنبى ، كما انه من بقايا العقد النفسانية . ويدامع مؤيدو هذا الشرط بتولهم أن المثل السياسي

اذا ما كانت زوجته اجنبية خضع لها واصبع العوبة بين يدي الدولة التي ولدت غيها الزوجة . واذا صع ان الرجل ضعيف امام الجنس الناعم ، نهل ينحصر هذا الضعف امام الرفيقة الشرعية وينعدم امام الرفيقة غير الشرعية ؟ ولم لا نفترض ان الرجل يتوصل عن طريق زوجته الاجنبية الى الحصول على اخبار واسرار ، او انه يستظيع بهذه الواسطة المفرية الوصول الى مارب دولته ؟ وعلى اي حال نماني لا اقتنع بأن ثمة حاجة لمسيانة الرجسل من الوتوع بواسطة ترينته الاجنبية في شباك الدول الاجنبية . واضيف على اسباب تناعتي ان علاقات بلادنا بالدول العربية قد تكون في وقت ما اكثر ترديا من علاقاتنا بالدول الاجنبية ، نهل يؤثر كون امراة المثل الدبلوماسي من رعايا تلك الدول العربية في مواقفه واخلاصه لدولته وسياستها ؟

وسيرا على هذه النظرية كلفت وزير الخارجية السيد اسعد المحاسني بأن بخرج من طيات الملاك الجديد الذي كان يعده المادة التي تنص على انه لا يجوز لموظفي الخارجية ان يكون ولا ان يصبح زوجا لامراة من اصل غير عربي ، ولم اقصد بهذا التعديل فسح المجال المام الاستاذ الدواليبي لتسنم سفارتنا في باريس فحسب ، بل استهدفت رفع الشبهات والشسكوك عن موظفي الخارجية وصداواتهم بجميع للموظفي الدولة المتحررين من هذا التيد المجدف . وكذلك اردت ان لا تحرم وزارة الخارجية من كفاءات كثير من الشبان اللائتين بولوج بابها او البقاء في ملاكها ، غسير ان هذه الرغبة اصطدمت بحرص موظفي الخارجية الحاليين على اتامة سور منيع بحول دون انتساب للوزارة من قد يفوتونهم كفاءة ، فحرضوا الوزير على رفض التراحي وظل الخلاف قائما بيني وبينه على هذه الناحية ولم يصدر الملاك الجسديد لتهسكي لوجهة نظري ولضعفه المام موظفيه ، فهو يعتبرهم زملاء له سيدعى يوما الى التعاون معهم موظفيه ، فهو يعتبرهم زملاء له سيدعى يوما الى التعاون معهم مؤطفيه ، فهو يعتبرهم زملاء له سيدعى يوما الى التعاون معهم مؤطفيه ، فهو يعتبرهم زملاء له سيدعى يوما الى التعاون معهم مؤلفيه ، فهو يعتبرهم زملاء له سيدعى يوما الى التعاون معهم مؤلفية ، فهو يعتبرهم زملاء له سيدعى يوما الى التعاون معهم مؤلفية ، فهو يعتبرهم زملاء له سيدعى يوما الى التعاون معهم مؤلفية ، فهو يعتبرهم زملاء له سيدعى يوما الى التعاون معهم مؤلفية ، فهو يعتبرهم زملاء له سيدعى يوما الى التعاون معهم مؤلفية ، فهو يعتبرهم زملاء له سيدعى يوما الى التعاون معهم مؤلفية ، فهو يعتبرهم زملاء له سيدعى يوما الى التعاون معهم كفاء ،

وهكذا نشلت في ما عزمست عليه ، وهو الملاء مناصب السفارات السورية في العواصم الكبرى برجال سياسبين من غير نمط الموظفين الذين لم يعودوا ينظرون الى المناصب العليا الا كبورد دافق (وكان يصل راتب السفير مع بدلات التمثيل والمنافع الاخرى الى نحو ثمانية آلاف ليرة سورية شهريا ، دون ان يبتى على نفتة السفير سوى ثمن طعامه وملبسه) ، واضافة الى ذلك ، قان ضعف الموظفين الذين احتلوا المراكز الحساسة في الادارة المركزية لم يدربوا

المهثلين في الخارج على مهام اعمالهم وعلى ما يطلب منهم ، بحيث اقتصرت مهام السفير على ارسال نقارير شهرية يكتبها له مستشاره او امين سره ، وعلى قراءة الجرائد والاستماع في الاذاعات الى اخبار بلاده . اما صحف سورية ، فكانت ترسل له بالبريد العادي م فلا ننقل اليه صدى الحوادث الا بعد غوات الوقت المناسب . وهذا الضعف في الجهاز استوجب تعاطى وزير الخارجية ورئيس الوزراء الشؤون الخارجية مباشرة مع السفراء المعتمدين في دمشق ، حتى دون ان يطلع السفير السوري على ما يدور بين حكومته والحكومة المعتمد لديسها .

واني اجزم بأننا اذا دعمنا تمثيلنا الخارجي بشخصيات جديدة لم بنسج حولها عنكبوت البيروتراطية خيوطه الدتيتة ليخنق نشاطها وحيوبتها ، لكان لنا بعد غنرة من الزمن جهاز تادر عن حسن اداء الخدمات المطلوبة منه ، واني آسف لان صديتي المحاسني صحسبه عليه معارضة راي زملائه في وزارة الخارجية ، غدال دون تلتيح وزارته بهن ينضحون غيها روحا شابة نقية .

وكان صديتي اسعد يفكر دائها في مصحيره بعد انتهاء عهر الوزارة . فتارة برنو الى احدى سفاراتنا في روما او باريس او واشنطن او الاهم المتحدة ، فلا يبدي اهتهاما زائدا باملاء ما هو شاغر منها ، وذلك ليتمكن من الافسحادة من المرسوم التشريعي الذي اصدرته حكومة بشير العظمة القاضي باعادة الموظف المعين وزيرا الى وظيفته حكما ، بمجرد استقالة الحكومة التي هو عضو فيها ،

وعلى ذلك ، وبعد ان تعسر تعيين الاستاذ الدواليبي ، غكرت في اختيار سغير لباريس ، حيث بدات الحاجة تزداد الى وجود من يمثل سورية غيها ، بعد ان ابدت الحكومة الافرنسية استعدادها لتزويد بلدنا بتسهيلات التهانية قدرها خمسون مليون دولار ، وذلك على اثر المحادثات التي جرت بايعازي في باريس بين وزير الاشغل العامة السيد روبير الباس ووزير المالية الافرنسية ، وبعد التامل العبيق وجدت ان من الحكمة عدم ابقاء منصب السفارة في باريس شاغرا حتى تنتهي مهمة السيد اسمد المحاسني في وزارة الخارجية ، شاغرا حتى تنتهي مهمة السيد اسمد المحاسني في وزارة الخارجية ، البدء بها في اواخر شهر آب ، وعلى ذلك ، وبعد التفكير غيمن يصلح بان يتولى اعباء تمثيانا في غرنسا وتجسديد العلاقات السياسية الني يتدن السياسية التي المداه الم اجد احدا اجدر من سفيرنا في لندن السيد

الفصل السابع: علاقاتنا مع الدول الاجنبية

عبد الرحين العظم ، فهو شباب نشيط ، متدام ، ملحاح في تعتيب التضايا التي يهتم بها ، وكان انتخب نائبا عن مدينة حماة في ١٩٤٧ وهم لم يبلغ من العمر عندئذ اكثر من سبعة وعشرين عاما ، ثم اخترته لوزارة المالية في الوزارتين اللتين النهتهما في اواخر عام ١٩٤٩ واوائل عام ١٩٥١ ، فابلى بلاء حسنا في ادارة شؤوننا المالية واسهم في فصل الوحدة الجمركية مع لبنان ونقل صلاحيات البنك السورى الى الحكومة ،

ثم جرب حظه في انتخابات ١٩٥٤ التشريعية . غير أن تمسكه بتوحيد جبهته مع حسنى البرازي ادى الى مشله ، ثم اختاره رئيس الجمهورية السيد شكرى التوتلي سفيرا الى القاهرة ، فابدى نشاطا ومتدرة على ابجاد اطبب العلاقات بينه وبين حكومة عبد الناصر . وقد برهن خلال المنتين التي بقي نيهما في القاهرة أن طبيعته تنسجم مع الدبلوماسية اكثر مما تنسجم مع ضرورات الرجل السياسي في بلده، وبعد ابرام الوحدة والغاء منصب سفارة سورية في القاهرة عين سفيرا في مدريد ، ثم نتل الى طوكيو حيث غاجاته انتفاضة ٢٨ ايلول ١٩٦١ . ولم يكن له بد من العودة الى سورية تلبية لالحساح اهله واصدقائه ٤ فاستقال من منصبه وعاد الى دمشق ، واثمترك مرة ثانية في الانتخابات النيابية في ١٩٦١ ، نسار على الطريقة نفسها الى ادت الى نشله تبل سبع سنوات ، وهو لم بستمع الى نصبحتى بأن يؤلف مع أكرم الحوراني مائمة مشبتركة يضمن لها النجاح . وكان لاصرار جماعة الاخوان المسلمين الاثر الفعال في الحيلولة دون هذا الائتلاف ، مخسروا هم المعركة وخسرها هو ، ثم عين سفيرا في لندن .

وعندما عزمت على اختياره لباريس ، استطلعت رأي رئيس الجمهورية ، فوافق على اقتراحي ، واتفتنا على عدم اطلاع وزير الخارجية على هذا الامر ، ريثما اتصل بسفير فرنسا واستمزجه ، بصورة غير رسمية ، حتى اذا جاء الجواب بالقبول ، اعلنا الامر واصدرنا المرسوم اللازم .

وهكذا كان ، فاستدعيت عبد الرحمن الى دمشق وابلغته ورود الموافقة على تعيينه في باريس ، فسالني عمن سيخلفه في لندن ، فاجبته باننا سنحتفسظ بالمركز شاغرا الان ، وربما عين المحاسني هناك ، فرجاني استبقاء مهمته في لندن مع مهمته في باريس ، علسى ان بتخلى عن احداها للمحاسني ، حينما يحين موعد انستحاب الاخير

من الوزارة . غنزلت عند رغبنه وغانحت المحاسني ، غلم يبد اي اعتراض . واصدرنا مرسوم تعيين عبد الرحمن سغيرا في باريس وزودناه بتعليمات مغصلة عن الامور الاسساسية التي سيكلف بانجازها . ثم ساغر الى اوروبا وجاء الى باريس لتقديم اوراق اعتماده المحدد موعده في ٩ آذار ١٩٦٣ . غير ان الانقلاب وقع في دمشق في اليوم السابق ، فعاد عبد الرحمن الى لندن ، وصحر قرار الحكومة النورية بدمشق بعزله في جملة رجال السياسة الذين شملهم هذا التدبير ، ثم ابلغ صرفه من الخدمة بموجب ذلك القرار ايضا .

وذات بوم ، قال لى ناظم القدسي ، وانا احادثه في امر القرض الانرنسي ، باننا في حاجة الى زيادة قيمته ، نما السبيل الى ذلك ؟ ماجبته باني لا اظن اننا نستطيع الحسول على ذلك الآن . ثم قال ، بعد تفكير ، « ما رايك في رحلة اتوم بها الى الجنرال دوغول ؟ » مقلت : « اذا كنت تريد السفر الى باريس ، ملا اجد ثمة مامعا بعد ان عادت العلاقات السياسية والاقتصادية الى حالة مرضية . » غطلب الى ان استطلع راي السغير الافرنسي ، غاذا جاء جواب حكومته ابجابيا عهدنا الى السمى لزيادة تيمة القرض الغرنسي بواسطة هذه الزيارة التي تكون اول زيارة رسمية يقوم بها رئيس دولة عربية الى عاصمة الدولة الافرنسية . مُقلت له باني على اي حال لا ارى داعيا للذهاب معك حتى لا نترك نراغا في دمشق . موالمتنى على تولى هذا ، واستدعيت السفير الانرنسي واطلعته على رغبة الرئيس في زيارة الجنرال دوغول ، مظهر على وجهه علائم الارتياح والمرح ومنال: « سامرق مورا الى باريس . » واحببت أن لا الحفى عنه القصد الحقيقي من هذه الزيارة ، مداورته في الكلام والمحت الى امكان بحث توسيع مدى القرض في السنين المقبلة . وادرك السغير ما اعنيه علم يستطع ستر الغصة التي انتابته . ثم اكد في الختام انه سيعمل كل ما في وسعه لانجاح الفكرة . وسالني اذا كنت سارا الله الرئيس ، فاجبت بانني اتهني لو نستطيع هو وانا التغيب في وقت واحد . فاوما براسه واستأذن بالانصراف .

وعاد بعد خمسة عشر بوما يفرك يديه وينتل الي > بتعثر ظاهر > الجواب الوارد اليه من حكومته ، فقال انه ياسف لابلاغي بان برنامج الرئيس دوغول لهذا الصيف مشمون بالمواعيد التي لا تترك له الفرصة الكافية لاستقبال الرئيس القدسي والتحدث اليه ، فنظرت اليه مستغربا > فقال : « نعم > اعتاد الجنرال على تتكريس

الفصل السابع: علاقاتنا مع الدول الاجنبية

الابام الثلاثة المخصصة لزيارة الشخصيات الاجنبية بكاملها الى الزائر ، ولما كان برنامج اعماله لا يتسم لمتطلبات هذه الزيارة ، نهو يرجو تأجيلها الى العام المقبل ، الا اذا شساء الرئيس زيارة باريس بصفة غير رسمية ، نتستقبله الحكومة الانرنسية بكل ترحاب ، ويجتمع مرة واحدة مع الجنرال ، لكن بدون مراسم .

ولم اقدر على ادراك السبب الحقيقي لرغض هذه الزيارة ، مع انها تؤلف كسبا معنويا لغرنسا ، واظن ان دوغول اراد تجنب البحث في زيادة قيمة القرض ، وعلى اي حال ، قلت للسغير : « ابق اقتراحنا وجواب حكومتك عليه مكتومين ، واني لن اخبر الرئيس بالجواب السلبي حتى لا يترك اثرا في نفسه .

وفي الغصل الخاص بالمساعدات المسالية الاجنبية من هذه المذكرات بحث الترض الغرنسي .

بریطانیا : اصبحت بربطانیا دولهٔ ذات نفوذ محدود و هسدف محصور ، بعد زوال انتدابها على فلسطين وقيام دولة الصهيونية فيها ، كما انحسر نفوذها عن العراق بعد قتل العائلة المالكة ونورى السميد . وهزل موقفها في الاردن ، بعد عزل غلوب باشا ، مع انها ابتت على المعاهدة الاردنية ــ الانكليزية . المــا في السعودية ، محلت محلها شركات النفط الاميركية ، وحتسبى في لبنان سيطرت السياسة الاميركية بواسطة مؤاد شماب رئيسس الجمهورية . وتقلص الننوذ البريطاني في ايران نتيجة ثورة مصدق وندخل الولايات المتحدة للاطاحة بحكمه واعادة منابع النفط الى الشركة الانكلبزية ، بعد أن اسهمت غيها الشركات الاميركية وتبعها نفوذها المسيطر على القصر الامبراطوري . واما تركيا التي ساد غيها مدة طويلة النغوذ البريطاني ، مقد استسلمت نهائيا لحملة الدولار واسلست قيادها للامركيين وجعلت من بلادها قاعدة عسكرية للجيش والاسطول الاميركيين ومركز انطلاق للصواريخ والطائرات الحربية الغربية ضد الاتحاد السومييتي . هذا بالاضافة الى انهــا اشتركت في الحلف الاطلسي وكانت محور حلف بغداد .

وكذلك السودان ، نقد ثار جيشه واستلم الحكم بعد ابعاد جميع العناصر المدنية التي كانت تعتبد على بريطانيا لنيل استقلالها وازاحه شبح الاستعمار المسلمري ، وكان قسسائد الجيش السوداني الفريق عبود مدينا لامريكا بوصوله الى الذروة ، بعد ان كان لا يتمتع من مباهج الدنيا بغير ما يحصل عليه ضابط من ضباط

الجزء الثالث : سورية بعد الانتصال

اي جيش عادي . وكذلك تسيطر سياسة الولايـــات المتحدة على ليبيا والملكة المفربية ، ولها عيهما تواعد حربية مهمة .

ولم ينج بورتيبة وبن بيلا من الوتوع في حبائل واشنطن ، بعد ان ساعدت الولايات المتحدة تونس والجزائر في اقتناص استقلالهما من الاستعمار الغرنسي ، فانحسر بذلك العلم المثلث الالوان وارتفع العلم فو النجوم الخمسين على القصر الذي يعمل في الخفاء لخدمة مصالح العم سام ويوجه الامور والسياسة الخارجية السسى نقطة التلاقي مع المخططات الموضوعة في البيست الابيض او البنتاغون بواشنطن .

ولا اجد ثمة حاجة الى اعادة ذكر الجهود التي بذلتها الولايات المتحدة لشد ازر الحركة الناصرية في مصر ، منسخة تيام الثورة في ١٩٥٧ ، ولطرد النفوذ البريطاني الذي تحقدق في المعاهدة المسرية البريطانية المعتودة في ١٩٥٤ ، وذلك بدعسم عبد الناصر في تضية المسويس ، بحيث ارغمت كلا من بريطانيا وغرانسا علسسي مسحب قواتها والتراجع عن المراكز التي كانت وصلت اليهسسا ، غاصبحت تهدد القاهرة بالاحتلال وحكم عبد الناصر بالفناء في ايام معدودات .

وهكذا لم يبق في شرق البحر المتوسط وفي جنوبه دولة تتبتع بحريتها سوى سورية ، وزال السلطان البريطاني من اجواء مسا يسمونه الشرق الادنى وحل في هذه الربوع اولئك الرعنساء الجدد على مسارح السياسة العالمية ، يسرحون ويبرحون غيها على ظهر المساعدات المالمية التي كانوا يفرون بها الحكومات وبعض الساسة، كما يغري الولد الخروف المسكين بحزمة مسسن الحشيش ويجره الى المذبع .

واما بريطانيا نقد انتهت الحسرب العالمية الثانية وخزينتها خاوية من المال وحقيبة الاسهم التي كانت تبلكها هي ومواطنوها في الشركات الاميركية خالية من اي سهم لانها اضطرت الى بيعها من الحكومة الامريكية تسديدا لاثهان الاسلحة والذخائر التسمى كانت تستوردها منها للتتال المشترك . هكذا كان موقف الولايات المتحدة من حلينتها في الحرب : اخذت منهسا اسهمها وسندات التروض الامريكية ، واستولت على اكبر موجودها مسمن الذهب والعملة المفالية ، ووضعت يدها على بعسمض الجزر البريطانية في البحر الطلعمي لقاء خمسين مدمرة قديمة الصنع ، وانشات في تلك الجزر العراية لحماية اراضيها من الغزو الالماني ، وتسلمت قيادة قواعد بعرية لحماية اراضيها من الغزو الالماني ، وتسلمت قيادة

النصل السابع : علاقاتنا مع الدول الاجنبية

الجيوش المهياة لاجتياح اوروبا وقهر هتار ، وحصرت بنفسها توجيه السياسة العالمية ، وفرضت مشيئتها على حليفتها ، شم تبجحت بمبادىء حرية الانسان ومنسح المستعمرات استقلالها ، وراحت تنشط الثورات والحركات الوطنية في البلاد الرازحة تحت العرشي البريطاني وقادتها الى الاستقلال ، وهكذا جردت بريطانيا من شار سياستها خلال قرن ونصف ، ونكست العلم الانكليزي على ساريات مصر والهند وباكستان وافريقيا الجنوبية وبلاد المالايسو وغيرها ، فارتفعت محله اعلام الدول الوطنية ، وبقسي رباط الدومنيون ، كشعرة معاوية ، موصولا بفضل ما تمنحه لندن مسن فوائد مالية وميزات جمركية لدول الكومنولث ،

ثم ان ما کانت نتمتع به بریطانیا من نغوذ عسکری او معنوی على سورية منذ خلق الانتداب على سورية وملسطين والعراق او بعد احتلاله! سورية ولبنان في ١٩٤١ ، زال اينا على مر الابام . والمضحك في هذا التنازع بين الدول الكبرى في العصر الحاضر لاتحكم بمصير العالم انه بدا بين فرانسا وانكلترا ، ثم انتلب الى نزاع مع المانيا ، ثم مع روسيا ، شـم الى تزاحم بين غرانسا وبريطانيا ، ثم بينهما وبين الولايات المتحدة ، وكذلك كانت الممارك الحامية والباردة بين تلك الدول سجالا يكتب الفوز تارة لهذه ، وطورا لتلك . وهي حرب لم تنعد في الحقيقة والواقع شهوة السيطرة وجشع المطاسع الاستعمارية التي كانت تتوقد في صدور الساسة الامبرياليين الذين يدممهم كبار رجال المال في العالم الى القيام بمسا يشبسع نهمهم وشرههم . ولا يزال الصراع بين الدول الغربية الكبرى مائما على الرغم من ارتباطها بمحالفات عديدة تستهمسدف مواجهة الخطسر الشيوعي جبهة متحدة ، وانك لترى بريطانيا تسمى لانساد خطط الولايات المتحدة وتواجه بنفس الوثث هجوما امريكيا على مصالحها في تضية معينة ، ودوغول نفسه ، وهو صنع يد تشرشل ، لم يدخر سبيلا للوتوف ضد امريكا حتى ولو عن طريق التحالف مع المانيا ، عدوة نرانسا الازلية . ويتجلى هــــذا المراع في الشرق الادنى ، حيث نلمس آثاره وندمم ، نحن العرب ، في اكثر الاحيان ، ثمنه .

ولا ريب في ان بريطانيا شبهت بصديقتها وحليفتها امريكا عندما انفصهت عرى الوحدة بين سورية ومصر . ولا ريب ايضا ان الولايات المتحدة ارتاحت الى انهيار استقلال سورية ووضعها تحت الانتداب المصري .

الجزء الثالث : مدورية بعد الانتصال

وخلال عهد حكومتي لم يحصل ما يستوجب البحث مع سفير بريطانيا بدمشق الا عندما استدعيناه وطلبنا منه ان لا تؤيد حكومته مشروع جونسون الخاص بقضية اللاجئين الفلسطينيين .

المانيا الاتحادية : لم يكن ما يستوجب البحث بيننا وبين هذه الدولة سوى تضية اسهامها بتمويل سد الفرات ، ولذلك فاني لا ارى لزوما لتناول هذه التضية بالبحث هنا ، وربما تناولتها في فصل خاص بعد الفرات .

اما بخموص سائر الدول الغربية ، غليس ثمة ما يستحق الذكر سوى ان اجتماعاتي بسفرائها ، سواء في زياراتهم لمكتبي او ف الحفلات التي كان السلك السياسي يتيمها ، كانت نؤكد لي ارتياح جبيع الدول ، بدون استثناء ، السسى الخطة الحكيمة التي تبنتها الحكومسة في سباستها الخارجية وفي منهاجها الانتصادي ، بحيث اسبحت علادات سورية مع كالمة السدول مطبوعة بطابع السود والاطمئنان وتمنى اضطراد النجاح ، ونيما عددا السنير الامريكي الذي لم اكن اثق كثيرا باتواله المطمئنة ، مان جميع السفراء كانوا يشمرون بأن البلاد السورية تستطيع أن تعييست مستقلة ، وبأن الوحدة تسيء اليها ولا تنبدها . وقد تأكد لــــي أن السفراء كانوا مادقين في الموالهم الى عندما حصل انقلاب ٨ آذار ، أذ بعث الى كل واحد منهم بتحياته واشمرني باسفه لما حصل ، وقالوا انهم جميما يرحون أن بغشل عبد النامر وجماعته ، فتبتى سورية حرة مستقلة ، ولم يشد عنهم ، بالطبع ، سوى السفير الامريكي الذي كان زملاؤه انفسهم يهاجمونه ويعتبرونه مسؤولا عما حصل ، حتى المسطر الى تجنب الاجتماعات والحفلات ، ماذا حضر احدها ، لزم جانبا تميا لشموره بابتعاد زملائه عن معاشرته والتحدث اليه ·

علاقاتنا مسمع الدول الشرقية: لستت بي شائعة صداتتي للدول الشرقية حتى كاد يصدقها جبيع اصدقائي . وانا لا انكر هذه المسداقة ، لكنني اضع لها حدودا بحيث لا تورط بلادنا بالتزام جانب التماقد والتحالف ممها وتسليمها قواعد حربية او اتباع سياستها العالمية على المبياء . وانني اؤكد ان الصداقة العربية سالروسية المادت سورية بمسورة خاصة والدول العربية بصورة عامة دون ان تتنازل من حرياتها او عن جزء من اراضيها .

وملَّى ذَلك ، ورقم الدعابات المفرضة النسى ارادت ابعادي

الغصل انسابع: ملاقاتنا مع الدول الاجنبية

عن الحكم ، ظللت طبلة استلامي دفة الامور ارعى هذه الصداقة دون ان اترك المجال لاحد ان يتهمني بالتزام جـــانب الدول الشرقية ضد الدول الغربية ، وقد حرصت على ارساء الاعتقاد لدى الجميع على أن اعتبارات الصدامة مسم الانحاد السومياتي تستطيع أن تتمايش مع سياسة حيادية حتيتية . وانى اعتقد انى تركت الحكم ــ او بالاحرى ابعدت عنه ــ وجميع السفراء الفربيين والحياديين، ما عدا السفير الامريكي ، بشبيدون بخطتي السليمة من حيث اقامة الصلات الحسنة مع الجميع بدون استثناء ، وظن الفربيون اننى التزم جانب الاتفاق مع الروس لتمويل سد الفرات ، مهما كانت المروض متفاونة ، وقد انضح للجميع ميما بعد انـــي اقدمت على الاتفاق مع المانيا الاتحادية ، رغسم وجود عرض سوفياتي . وتنع الجميع بنزاهتي السياسية عندما جعلست اساس الترجيح بين المرضين اقربهما لمصلحة بلدى ، ولذلك لم يكن شعور السغراء الفربيين يوم اقصائى عن الحكم اتل اسفا مسسن شعور السفراء الشرقيين . والحن أن السبب في ذلـــك أن الدول الغربية لم تعد تأمل بأن تمل علاقاتها مع سورية الى حد التماتد او النحالف معها. وتوطِدت عند ساستها التناعة بأن الرأى العام السوري لا بتبل أن تتماقد اية حكومة سورية مع الدول الغربية ، هذا اذا وجد في صف السياسيين احد برتضى لنفسه الاحتراق ، كما معل حسن الحكيم عندما اعلن انه يؤيد عقد معاهدة دماع مشترك مع الغرب ، اذ انه اجبر على الاستقالة من رئاسة الوزراء ، ثم ابعد عن تمثيل دمشق وعن تولي الوزارة .

وبعد رسوخ هذه المتناعة في الدوائر السياسية العليا ارتضى من سورية أن تقف على الحياد ، وأن لا تهيل الى جهسة الاتحاد السونييتي ، ولو أتبع ساسة الغرب هذه السياسة الحكيهة التي كنت أدعوهم اليها منذ ١٩٤٣ ، لما كانت الاسور بيننا وبينهم قد تعقدت ووصلت الى ما وصلت اليه في ١٩٥٧ ، ولما أنتهت ربما تضية فلسطين الى المصر الحالي ، لكن أصرار الغربيين علسى ربطنا بمعاهدة مجحفة بمصلحتنا ومقيدة لحريتنا ورفضنا ذلك وقبول زعماء الصهنونية به أمال الكفة ضدنا وحرم البلاد من استقرارها وخلق في احضانها عدوا شديد الباس حظي وسيحظى دائما بدعم الغربيين وعلى راسهم الولايات المتحدة ،

وقد أغاظ الأميركيين أن تقف دولة صغيرة لا ترتى ألى سوية احدى الولايات المتحدة ، في وجه زعيمة العالم ، قاهـــرة العملاق

الالماني مرتين ، ذات التنابل النووية والصواريخ خارقة السماوات، والاساطيل المنتشرة في البحار السبع ، صاحبسسة مئسات ملايين الدولارات الذهبية المخزونة في خزائنها الحديدية ، المالكة تسواعد برية وبحرية وجوية في مختلف الاصتاع ، المسيطرة على دول امريكا الوسطى وامريكا الجنوبية ، الباسطة نفوذها علسى الامم المتحدة تلاهب بيديها الخيوط الذهبية متحرك الدمسى وتجعلها تنحني ايماء بالموافقة أو ترمع راسها اشارة الى الرمض ، حاملسة لواء الحرية خفاقة في بلادها وذليلا في غيرها من البلاد ، المنادية بحق الشموب في تقرير مصيرها ولكن لازاحة الاستعمار أو الانتداب التائم واحلال معونتها البريئة محلهها !

نعم صعب على تلك الدولة العظمى ان تقف سورية كنملة امام غيل . وكبر عليها الا تستطيع اخضاع شعب لا ينجاوز عدد انراده ثلث مبكان مدينة نيويورك للقيود الذهبية التي يسسراد ربط يديها وقدميها بها !

ويتول الاميركيون: اليس مجنونا من يرفض الذهب الوهاج ولو كان سلسلة تجر بها الشموب الى المدنية رغم انونها ؟ الا يدرك الساسة السوريون اننا حينها نمرض عليهم عقد معاهدات دفاع مشكركة انها ندفع عنهم عدوان الاتحاد السوفياتي ونضمن لهم استقلالهم ؟

نعم ايها السادة الاميركيون ، اننا رئضنا وسنرغض دائها التحالف ممكم لانه هو الخطر الذي يجر البلاء على بلادنا . اذ ليس بيننا وبين الاتحاد السوغياتي خلاف على شيء ، وليس له مطمع في بلادنا ، وهو لا ينتظر غرجا لكربته بتماتده ممنا ويرجح بتاءنا على الحياد ، لكنه اذا وجد اننا اصبحنا في عداد اعدائه ، غلا يتأخر عن ضرب بلادنا بصواريخه او طائراته ،

انكم تريدون جرنا الى النحالف معكم لتضعوا يدكم على بلدنا ، متنشئون ميها القواعد المسكرية لاطلاق الصواريخ منها نحو بلاد الاتهاد السومياتي ، كما وضعتم يدكم على تركيا واشدتم ميها القواعد للفاية نفسها ، وانتم تخشون ان تدمر قواعدكم في اضنة وفي غيرها من البلدان التركية بهجوم روسي خاطف ، ولهذا مانكم تريدون دعم الجدار التركي بقواعد تهتد عمقا حتى المريقيا ، وعندها ، تنامون قريرى العين لانكم في زعمكم حميتم ابناء نيويورك وواشنطن ، ولو كان من تسأن هذه العباية تعريض شعب آمن كالشعب العربي

الفصل السابع: علاقاتنا مع الدول الاجنبية

لاشد الهجمات المدمرة ، ومع ذلك تعجبون كيف لا نتبل ان نكون ضحية باردة في سبيل الدفاع عن تسلطكم على المالم وعن اموالكم وارواح مواطنيكم .

وهم ، عندما بناتشوننا في اتجاهنا وتمسكنا بصداتة الاتحاد السوفياتي ، يسالون: الا تخشون تسرب الشيوعية الى نظامكم الاجتماعي أ ونحن نجيبهم قائلين : انكم تريدون ترويمنا وتخويفنا من أن تؤول أموالنا وأراضينا والملاكنا الى التأميم ، منصبح متراء. لكنكم تحثون عبد الناصر وتدمعونه الى نزع الملكية الخاصة عن الاراضى والمعامل والمتاجر والمصارف ، حتى وصل الحال عنده الى ما يفوق الاجراءات الشيوعية ، بحيث امبح اناس يترحبون على لينين ويتمنون اتباع سياسة الاتحاد السونياتي الاستراكية التي ، وإن الغت الملكية الفردية ، ضمنت لكل مواطن سبل العيشر على حسب مقدرته وحاجته ، بينما حرم اصحاب الاراضى والاموال المصريون من اية مساعدة مالية تكفل لهم العيش البسيط . وهكذا غانتم ، معشر الامبركيين ، تدمعون بعض الحكومات على طريق الاشتراكية الفوضوية وتخيفون الشموب من الشبوعية ، لا لشيء الا لخدمة مصالحكم الاستعمارية وتنفيذ خططكم غير الانسانية . وسواء لديكم مانت الشموب ام عساشت ، اثرت ام مقرت ، لان اهتمامكم ينصرف الى اقامة حكومات تسير وفق اوامركم وتبعد عنكم اخطار الحرب ولا ترفض الاعتراف بربيبتكم اسرائيل التي خلقتموها لتجعلوا منها اكبر تاعدة عسكرية لكم في الشرق العربي .

ودليلنا على ان الولايات المتحدة لا تهتم الا بسياسة الدول الخارجية وتوانقها مع سياستها هو ان الملكة العربية السمودية والملكة الاردنية الهاشمية تحصلان على دعم امريكا الى اتصى حد. وبينها تعلن عن استعدادها للدغاع عن البلدين ، وهما في اتصى اليمين اجتماعيا ، تسند حكومة مصر الناصرية ذات التحقيقات الاجتماعية المتطرقة كثيرا ، وتدفع الدول الى الاسراع في الاعتراف بحكومات الانتلاب الاستراكية في العراق وفي سورية ، وتتمسك بعهد الامير فؤاد شهاب وحكومته اليمينية ، وتحيط بعطفها كلا من ليبيا والمفرب لان لها قاعدتين فيهما ، ثم انها تدعم ثورة اليمن لانها ابعدت الملك البدر المتهم بان له صلات صداقة مع الاتحاد السوفياتي، وتؤيد حكم عبود في السودان ، وعرش هيلا سيلاسي في بلاد الحبش، ونظام موبوتو في الكونفو ، واستقلال شان كاي شك في فورموزا وتحفظ له احد المقاعد الاحد عشر في مجلس الامن وتعتبره ممثلا

شرعيا لستهاية مليون صيني ، وهي تعمل على اعادة العرش الى الشاه الايراني بعد مؤامراتها الرامية الى تلب حكم مصدق المعادي لاحتكارات النفط ، وتسند كلا من مندريس واينونو ، ليكون على راس الحكم في هذين البلدين اشخاص يطاطئون الراس امام العم سام وينفذون مآربه وخططه .

وديبقراطية الولايات المتحدة ليس لهسا انصسار في البلاد الديبوقراطية ، ولا نرى لها حلفاء واجراء الا في البلاد التي تحكمها طفهة بوليسية تنتزع الحكم وتعتمد على الخارج لبقائها لهيه .

وفي سورية خلق حسني الزعيم وايده كل من مرانسا والولايات المتحدة ، والشيشكلي استند الى دعم هاتين الدولتين ، بينما التزمت بريطانيا اللواء حناوى .

هذه جولة في المق سورية السياسي ، احببت له ان اسرد الوقائع التي يفهم منها سبب ميل السوريين في اكثريتهم نحو الجانب الدولي الذي لا يضمر لهم الشر ويجعلهم يعزنون عن الامساك بأيدي الامريكيين ، ولننتقل الآن السي ذكر علاقاتنا مسمع الاتحاد السونييتي طوال عهد حكومتي الاخيرة ،

علاقاتنا مع الاتحاد السوفياتي : ذكرت نيما سبق ان انشاء مشروع سد الفرات كان احد المشاريع المتفق مع الاتحاد السوفياتي على تحتيته في جملة المساريع المتعاقد عليها في ١٩٥٧ خلال زيارتي لموسكو ، غير أن المشروع لم يكتب له الخروج من الاضابير الي دور التنفيذ في عهد الوحدة ، ذلك ان الامريكيين كانوا يتخونون من أن يمهد الى الانحاد السونييتي أنشاء هذا المشروع الضخم ، عبتسلل سمه النعوذ الشيوعي ، او بالاحرى النعوذ اللا اميركي الى سورية ، لذلك عمدوا الى اقناع عبد الناصر بالعدول عن اشراك الروس في هذا المشروع ، لكن الرئيس المسرى كان يحلم بالتخلص من بضع ملابين من المصريين الذين يزداد عددهم سنويا بما لا يفي مشروع السد المالي بتلبية حاجتهم . وهكذا خطط لنفسه خطة بارعة الا وهي انشاء سد الغرات واحياء ملايين الدونمسات من الاراضي الخصبة ، ثم نقل الفلاحين المصريين اليها وتوطينهم فيها، وبذلك يكون قد تخلص من ملايين البطون الجائمة في مصر وزاد من انتاج التطر السوري حبوبا وتطنا ببيمه في البلاد الاجنبيــة والحصول بواسطنه ملى التطع النادر ، وقد تذرع عبد الناصر

الغصل السابع : ملاقاتنا مع الدول الاجنبية

بهذين السببين لمعارضة وجهة النظر الامريكية ، لكن القابضين على زمام السياسة في واشنطن لم يعدموا وسيلة للتونيق بين رايهم وراي عبد الناصر موعدوه بايجاد من يمول هذا المشروع من غير الروس وهكذا اتنق المندوب المصري عبد اللطيف البغدادي مع المانيا الفربية على ترض بمبلغ خمسمائة مليون مارك لتمويل السد ، وبذلك وفق بين مصلحة الطرنين ! ولكن بعد ان انفصلت سورية عن مصر تغير موتف الالمان وراحوا يماطلون ، وعرفت من سفيرهم ان احتمال وفاء حكومته بتعهدها بعيد الاحتمال .

وعندما استلمت الحكم عزمت على ان اجعل من تحقيق هذا المشروع ابرز انجازاتي ، وان اكرس له جميع امكاناتي ، وما ان شرعت بحمل مسؤولية الحكم ، حتى سارعت الى استدعاء المائم باعمال الاتحاد السوفياتي وقلت له بأني وقعت مع خروشوف عقدا تمهد فيه بانجاز هذا المشروع الحيوي ، وبأني اطلبه اليوم بأن يني بتمهده ، ثم سلمته مذكرة بهذا الشأن واصررت عليه بالعنايسة بتحقيق هذا المشروع الذي هو في الواقع ذو هدفين : اقتصادي واجتماعي .

وجاءني الجواب بعسد اسبوعين ، لكنه لم يكن مرضيا كمسا اردت اذ اقتصرت المعونة التي قدمها الجانب الروسي على ما يلزم من الادوات لانشاء سد بارتفاع ، ٤ مترا ، يروي ما مساحته مئة الف هكتار ويولد من الطاقة الكهربائية نحو مائتي الف كيلو وات . وكل ذلك في نطاق مبلغ لا يتجاوز قدره ثلاثمائة مليون ليرة سورية .

ولا الخلى التى ، حينها قرات المذكرة الجوابية ، شعرت بخيبة المل شديدة ، بالمقارنة الى مساكان الالمان يظهرونه ، بصورة غير رسمية ، من استعداد لاقراضنا ، ٢٥ مليون مارك لانشاء سد بارتفاع خمسين مترا ، يروي ما مساحته ، ٢٠ الله هكتار ويولد ، ٢٥ الف كيلو وات ، وعاودت الاتصال بالسفير الروسي ملحا في ضرورة رفع ستف القرض بها يؤدي الى زيادة المساحات المروية ومقادير التوليد الكهربائي ، غسير أن هذه المحاولة الجديدة لم تثمر ، وهكذا اضطررت الى القيام بهناورات للوصول الى التعاقد مع اية دولة تساعدنا على انجاز المشروع ،

وفيما عدا تشبئي هذا لم يكن في علاقاتنا مع السونيات ما يستحق الذكر ، على ان روابط الصداقة معهم لم يعترها اي ضعف على الرغم من اتفاقنا مع المانيا بشان تمويل السد ، ومسن ما كان

الجزء الثالث : سوربة بعد الانفسال

يبدو صراحة في سباستنا الخارجية من الحباد وعدم الالتزام.

تشبيكوسلوفاكيا: عليت عند دراستي اوضياع الوزارات ومثناريعها بان تشكوسلوفاكيا كانت فنحت لسورية اعتمادا ائتمانيا قدره سبعون مليون ليرة سورية ، بقى منه نحو اثنى عشر مليون ليرة غير مستعمله ، فطلبت من وزير البلديات ان ينيد مما بتى من هذا الاعتماد لشراء ما يلزم لمشاريع الآبار ومياه الشرب من المعدات. غير ان الوزير السيد فرحان جندلي لم يكن يعنى باي مشروع الا اذا كانت المانيا قد تقدمت به ، ولم يكتف هذا الشخص بتأخير مشاريع المياه للشرب وحرمان الفلاحين من الماء العذب ، بل الصدر بعد انقلاب آذار ۱۹۹۳ بیانا یتهمنی نبه بانی کنت اصر علیه بان يشتري ما يلزم لدوائر وزارته من بولونيا دون المانيا . في حين انه اخر مشروع بلدية دمشق الخاص بانشاء مسالخ ننية ، لان الحرض الارخص والانفضل كان بولونيا ، وذلك انه اصدر امره الى امين العاصمة بارسال العروض كلها الى احد بيوتات الدرس الاوروبية. وعندما اعترض المين العاصمة على اضاعة الوتت سدى بدرس يستطيع القيام به مهندسو دائرته ، اصر على تأجيل التعساقد . ماشنكي امين الماصمة من هذا التصرف الي رئيس الجمهورية ، مثارت حميظة الوزير وهدد بالاستقالة ، ثم ناتش الرئيس في مجلس الوزراء واتهمه بالتدخل في شؤون الوزارات.

وما اسهل على صاحب الاخلاق الحطيطة ان بورد النواع التهم والاغتراءات على رئيسه ، بعد ان اتصى عن الحكم واصبح في وضع لا يسمح له بالجواب وتفنيد الاكاذيب ، غالرجل الصنفير يبتى صنفيرا ولو صار وزيرا .

وانتهى عمر وزارتي والسيد الجندلي يحتفظ بالاعتماد المالي لمشروع المسالخ ، دون استعماله او المساح المجال لتحويله المسى وزارة اخرى .

الصين الشعبية: تدم لنا سغير الصين الشعبية عرضا بمساعدات التهائية نشتري بها مصنومات صينية ، دون تحديد قيمة هذا الامتهاد ، ولدى بحث ذلك في مجلس الوزراء ، تترر المواصلات برشاسة المواقعة عليه وتكليف السيد صبحي كحالة وزير المواصلات برشاسة وقد يساغر الى بكين ويعقد الاتفاق ، وطلب المجلس من سسائر الوزارات تقديم جدول بما هي بحاجة اليه في مشاريعها الانبائية ،

الفصل السابع : علاقاتنا مع الدول الاجنبية

وطال الامر ولم تتقدم الوزارات بطلباتها ونمقا للخطة التي كسان الموظفون ذوو الميول الناصرية قد ساروا عليها ، وهمي تعطيل المشاريع العامة وتأخير دراستها وتأجيل تنفيذها . وفي النهايسة سافر الوفد الى بكين في ٢٥ كانون الثاني ١٩٦٣ ، ثم انهي اليذا رئيسه أن الحكومة الصينية عرضت أن تكون حدود الترض ٣٥ مليون فرنك سويسرى يسحب خلال خمس سنوات ، على ان يتم التسديد على عشرة اتساط ابنداء من ١٩٧٠ ، مابرتت الى رئيس الوند بان يزور رئيس الوزراء ويطلب اليه باسمي زيادة مبلغ الاعتماد واستدعيت السنير الصيني بدمشق وطلبت اليه ان ينتل تحياتي الى رئيس الوزراء ، مع رجاء زيادة الاعتماد . وجاءتني برتية ، في اليوم الثالث ، من رئيس الوهد بأنه قابل رئيس الوزراء وقدم له الطلب ، فاجابه بان السفير ابلغه ايضا برغبتي هذه وبانه قرر النزول عند هذه الرغبة ومضاعفة الاعتماد ، أي رفعه إلى سبعين مليون مرنك سويسرى ، وقد سررت انا واعضاء الحكومة من هذه البادرة الطيبة وبمثنا بشكرنا الى الرئيس الصيني الذي كانت بيني وبينه صلات ودية في مؤتمر بالدونغ ، وعاد الوند نيما بعد وقدم تقريره للحكومة الجديدة التي قامت في سورية اثر انقلاب ٨ آذار . وقد اقرت الحكومة هذا الاتفاق.

سائر الدول الشرقية: كانت علاقاتنا بها حسنة ، وقد قدمت بعضها مساعدات ائتمانية ، ربما جاء ذكرها في بحث خاص بالعروض الاجنبية في هذه الذكرات .

الغصل الثامن العمل الوحدوي في عهد حكومتي

تلت آنفا بأن انقلاب ٢٨ آذار ١٩٦٢ كسسان ، في الواقع ، احدى الوسائل العنفية التي جرب عبد الناصر بها أن يعيد الوحدة. وفيما كان بعبل مع النحلاوي، كان يعبل ايضا مع بعض الضباط في حلب ، فلما فشل النحلاوي ومعاونوه ، كالهندي والرفاعي، في حمل كافة قادة الالوية على السير في اتجاهه وقسرر أولئك في اجتماعهم بحمص اقصاء النحلاوي ورفاقه عن القيادة وابعادهم خارج سورية، قام فريق من الضباط في حلب بمحاولة أعلان الوحدة ، ثم اتصلوا بالقاهرة وبالسفير عبد الحميد غالب في بيروت ، كما أوضعت ذلك المحاكمة التي جرت بدمشق في مطلع ١٩٦٣ وادت الى الحكم على هؤلاء الضباط أحكاما قساسية تتنساول الاعدام ، غسير أن القادة المعارضين للوحدة تفلبوا وابعدوا عن البلاد شر الوقوع في شسراك المعارضين للوحدة تفلبوا وابعدوا عن البلاد شر الوقوع في شسراك بحيث لم يعد هينا على القيادة الجديدة أعلان رفضها الوحدة رفضا عمل معلى القيادة الجديدة أعلان رفضها الوحدة رفضا كفاية وهدف .

مرسوم بتأليف لصة فراسة موضوع الوحدة

وعندما اخرج رئيس الجمهورية ناظم القدسي من المزة التى بالاذاعة تصريحا لم يستبعد لهيه الوحدة ، وكذلك التى اللـوا ء زهر الدين بيانا ممائلا ، ثم جاءت وزارة بشير العظمة ولم يخل بياقها من ترديد أسم مصر بوصفها حبيبة وشيقية ، وما الى ذلك من النحوت،

وظلت الامور محاطة بالفيوض والابهام حتى صدور مرسوم بتسمية بعض السياسبين اعضاء في لجنة اللت لدراسة امر الوحدة وتحضير بحوثها واعداد تنفيذها ، وضمت هدف اللجنة من كان معارضا للوحدة ، ومن كان يتول بها بدون حماس ، ومن كان مرتبيا في احضان زعيبها عبد الناصر ، وهسده اسماء الاعضاء : اسمد كوراني ، امين نفوري ، جمسال

الفصل الثابن : العدل الوحدوي في عهد حكومتي

اتاسي ، جبيل صليبا ، خالد العظم ، راتسب الحسامي ، رشدي كيخيا ، سعد الله مرعشي ، سعيد الغزي ، صلاح الدين البيطار ، عبد الكريم نياض ، عبد الوهاب حومد ، عصام العطار ، نرصان الجندلي ، محمد مبارك ، منصور الاطرش ، ميشيل عفلق ، هاتي السباعي ، وهيب غانم .

وترات هذه الاسماء وانا في بسسيروت ، غتررت العودة الى دمشق ، حيث اجتمعت الى كثير مسسن الاصدقاء ، ودعاني رئيمس الجمهورية الى تناول طعام الغداء عنده ، غتبادلنا وجهات النظر في الشؤون العامة ، دون ان يفصح لي عن جوهر رايه ، لكنني شعرت بانه يرغب في ان تضع اللجنة مشروعا للوحدة يعرض على مصر .

وكذلك دعانا رئيس الجمهورية الى تناول طعام العشاء عنده، وكان مدعوا هذه المرة صبري العسلي وسعيد الفسيزي ، وبشير العظمة ، واكرم الحوراني ، وصلاح البيطار . واحتدم النقاش بيننا وبين صلاح البيطار ، وخاصة بينه وبين الحوراني والغزي . ولم اغهم على الضبط ما اذا كان القدسي يرغب في الوصول الى نتيجة ايجابية ، ام انه كان يربد المواربة وكسب الوقت . واعلسن بعض اعضاء اللجنة رغضهم الاستراك في اعمالها ، فكان ان نشل امرها في النهار التالي عندما دعا القدسي اعضاءها الى الاجتماع عنده ، فلم يحضر سوى عدد لا يتجاوز السبعة ، وهكذا صرف النظر عسن هذه الخطة .

غير ان بشير العظمة ظل طوال عهد وزارته يطلبق البيانات والتصاريح بأنه يعمل للوحدة ، حتى صفعه عبيد الناصر بجواب بارد ، وكان اكثر المتظاهرين بميلهم الى الوحدة في تلك الفترة مسن اسموهم « الخماسي الناصري » المؤلف مسين نهاد القاسم وعبد الوهاب حومد وراتب الحسامي وعلى بوظو وعبد الصمد الفتيح ، وكانت اجنماعاتهم بالقدسي وبرشاد برمدا مستمرة، حتى ان البرتية التي بعثوا بها الى رئيس الجمهورية ، كان رئيس الجمهورية متهما بأنه كان مطلعا على نصها وموافقا على ارسالها اليه .

وتطالب تلك البرتية رئيس الجمهورية بان يتخسذ الخطوات الجدية لتحقيق الوحدة ، وذات مرة اعلن بشير العظمة انه مستعد لارسال وغد لمفاوضة مصر على وضع اسس الوحدة ، واحدث هذا الاعلان ضجة في جميع الاوساط ، وقد حمل عليه النواب بالتول ان حكومته لا تتمتع بصفة شرعية تجيز لها التدخل في هذا الامر الحيوي،

الجزء الثالث : سورية بعد الانتسال

وأن عليها تهيئة عودة الحياة الدستورية ودعوة مجلس النواب الى مناتشته وبحثه . ونحمد الله على أن الاخذ والرد لم يستمر طويلا، اذ صدرت جريدة الاهرام ذات صباح وفيها تصريح منسوب لاحد المطلمين يتول نبيه بأن مصر غير مستعدة للدخول في مغاوضات كهذه. وتضعضمت حكومة بشير العظمة بمد هذه الصفعة الني قابلتها بها المتعالى المتكبر الذي بدا من حكام مصر في ردهم الصحفى البارد على بيان رسمى صدر عن رئيس حكومة ، وتضاعنت مشاعر الاستياء من هذا الاسلوب الذي يدل على ان حكام مصر لم يغيروا مسا في منوسهم من التكبر والنظر الى السوريين نظرة التوم المتقدمين الى قوم متأخرين .

وكانت مؤامرات الناصرية في سورية طوال عهد بشير العظمة ضمينة لا تتجلى ممالها كما تجلت بعد استلامي الحكسم . ولعل السبب في أن المصربين ظنوا أن حكومة بشمير العظمة مستنهار بسهولة ، وانها سترمى البلاد قبل انهيارها تحت اقدام الناصرية . لكنهم تحققوا بعد مجيئي الى الوزارة من أن الامر تغسير ، وأن الحكومة السورية الجديدة غير مستعدة للاستسلام . ممكفوا على بث الدماية الخبيئة الشديدة وهباوا المؤامرات وعملوا ما عملوا .

وفي جملة ما لا اجيز لنفسى كنمانه ما نتل الى عن لسان ناظم القدسي في ايام الازمة الوزارية التي اطاحت ببشير العظمة ، وهو ان دعوتي الى تسلم الحكم تستهدف اثارة عبد الناصر ، فهل كان يخشى حصول اضطرابات ومشاغبات في سورية ، ام انه كان يريد التقرب الى حاكم مصر بعدم تكليفي تاليف الوزارة ؟ هذه لبنسة اشسر اليها في جملة اللبنات التي نساعد على لمك رموز التدسى وطلاسمه في هذا الموضوع .

ومودة المجلس النيابي

وفي العربضة التي وتعها نحسو مالة وعشرة نواب وهدموها معملة النواب من الوحدة لرئيس الجمهورية ، والتي لم اتبل الاسمام بتحضيرها ولا بتوقيعها، ثلاثة مطالب: الاول ، العمل على تحتيق وحدة عربية صحيحة . والثاني؟ اعادة الدستور ، والثالث ، دعوة المجلس النيابي السي اكمال مهمته وثاليف حكومة دستورية .

وكانت الاشارة الى الوحدة في هذه العريضة مسسا يمكن أن يتبله كل سوري . غير أن ذكرها في عريضة كان القصد الأصلى منها اهادة الدستور ومجلس النوابي ــ الذي.كانت اعلنت ثورة ٢٨ آذار

النصل الثابن : الميل الوحدوي في عهد حكوبتي

١٩٦٢ حله ـ واصرار جهاعة الاخوان المسلمين على ذلك جعلني اتسامل اذا لم يكن وراء الامر. مسسا وراءه ، وعلى كل حال ، مقد استنكفت عن النوتيع . لكني اسهمت بكــــل امكانياتي في اعادة الدستور والحياة النبابية .

وعندئذ راى ناظم القدسى ان حملة النواب لاعادة الدستور والمجلس بلغت اشدها ، ولس أن النواب ــ وفي مقدمتهم من كان طوال حياته السياسية مواليا له سه بداوا ينصر فون عنه ويصرحون، دون وجل ، بانهم نادمون على انتخاب.... وثيسا للجمهورية وبأنه يستحق الاحالة الى المدكمة العليا بتهمة مخالفة الدستور والحنث سبينه الدستورية ،

وزاد في تخومه من سوء المصير ترؤسي التكتل النيابي الذي جمع النواب على اختلاف مذاهبهم وآرائهم ، من النصى اليمين ، كزمريا وجبرى والاخوان المسلمين ، الى حزب الشمب والحسزب الوطني والمعتدلين وممثلي العشائر والبعثيين الاشتراكيين والبعثيين المنشقين مثل جلال السيد، ودس له من بقى من حاشيته (رشاد برمدا) وغيرهم اننى اعمل على ازاحته عن رئاسة الجمهورية بدعوة مجلس النواب الى الانعقاد ، ثم احالته على المحكمة العليا وحلولي محله. وكان هو وشريكه بما جرى وبما سوف يجسري ، اللواء عبدالكريم زهر الدين ٤ يرتمدان خومًا مـن نفلينا عليهما ، لذلك احكما رباط التعاون بينهما واستمرا في كيد المكائد لنا حتى جاء في ٨ آذار ١٩٦٣ من تلب الحكم على راسيهما وعلسسي راس الحكومة والمهد وزج بكليهما في السجن واحالهما الى المحاكمة بنهمة اغتصاب السلطة .

والتماون الذي بدأ بين القدسي وزهسر الدين لا يرجع عهده الى انتلاب ٢٨ آذار ١٩٦٢ ، بل الى تاريخ اسبق ، وذلك بدليل الناس العدسي - زمر الدين الحماسة التي ظهرت من قائد الجيش لانتخسساب القدسي رئيسا ضبن النطط الابريكي للجمهورية . ولا ريب عندي في ان الثنائي القدسي _ زهر الدين كان داخلا في مخطط الولايات المتحدة لايجاد نظهام في سورية ميال للسياسة الاميركية ، بعد نشل عبد النامسسر في ترسيخ تدميه في

وكان الناس قد استغربوا عزوف القدسى عن ترشيع نفسه للانتخابات النيابية بحلب في شهر كانون الاول ١٩٦١ ، مع انه ظل يشخل هذا المركز من ١٩٣٢ الى ١٩٥٨ . وقد لهم لميما بعد أن سبب احجامه عن الاشتراك في معركة الانتخابات النيابية كسان اطمئناته

الى النجاح في الوصول الى منصب الرئاسة الاولى ، ماراد هو وجماعته تجنب معركة انتخابية جديدة بعد شغور نيابته في حالب . ومن جملة المخطط الموضوع والمنفق عليه بين حزب الشمعب وليون زمريا هو تسليم رئاسة الوزارة الى هذا،الاخير ، لكن زمريا نسى ان الشعبيين قوم خداعون ماكرون ، يتفقون حتى مع خصمهم ، ماذا ما تطفوا هم ثمار الاتفاق المخصص لهم تلبوا لسه ظهر المجن الشعبيون من الانفاق مع ليون زمسريا حصولهم علسسى اصوات المسيحيين ــ وهم متعادلون تقريبا في العدد مع المسلمين ـ لقائمتهم المشتركة ، وحصولهم ايضا على تأييد النواب الوطنيين في امتخاب الرئاسة ، لكنهم ، في آخر الامر ، تفزوا نوق زمريا الموعود برئاسة الوزارة ونوق صبرى العسلى الذي ادعى علاء الدين الجابري بأنه انفق سابقا سم القدسي على اعطاله هذه الرئاسة ، وعهدوا بها الى احدهم سعروف الدواليبي ، بينما كان سمعيد الغزي يضع قائمة باسماء وزرائه في الحكومة التي كلفه القدسي بتاليفها . وكان الغزى مرشم الحناوى لرئاسة الوزراء ، فاستدعاه القدسى وكلفه بها . لكنه لم ينتظر عليه اكثر من ساعتين ، استجلب فيهمسسا وهدا من الاخوان المسلمين اصر عليه بتكليف الدواليبي ، منظاهر بالخضوع لارادتهم وترك الغزي يتبلغ عن طريق الاستماع صدفة الى الاذاعة خبر تكليف الدواليس ا

ولنعد الآن ــ بعد ما ذكرت من اساليب الشعبيين الملتوية ــ اسلب الشمبين المنوبة الى ما كنا بصدده من محاولة القدسي استعادة ما خشي أن يفقده وطامرانهم خد الاستغلال شبعبية ومكانة ، من ذلك أنه أتفق مع زهر الدين على التيام برحلة معا الى المحافظات الشمالية والغربية ، واعدا لهذه السفرة كل ما يمكن اعداده ، بما في ذلك حشد المراد الجيش والكشافة والعللاب وسواهم ، وراح هذا الحشيد يصفق وينادي بحياة القدسي وزهر الدين في الشبوارع والدملات ، وبح صوت الرئيس من كثرة الخطب الجوغاء التي القاها عليه .

وارتاح القدسم الى الاستقبال الشميى الرائع الذي لفنيه في كل مديئة . وظن أن الحماسة البادية علمى وجمعوه المستقبلين والنمييش الصادر على السنتهم موجهان لمملا اليه . في حيين أن الشيوميين ارادوا انتهاز هذه الفرصة لاظهار شمور الشمب ضد الغاصرية ، عاوعزوا الى جميع انصارهم بأن يهتفوا بحياة القدسى

النمل الثابن : العبل الوحدوي في عهد حكومتي

مرة وباستاط عبد الناصر عشر مرات ، مما اجبر ناظم القدسي على قطع خطبه وطلب السكوت من الهاتفين ضد عبد الناصر . فهو لم يتم بهذه الرحلة ليلهب حماسة الشعب ضد عبد الناصر ... أذ لم يذكره اطلاتا ... لكن ليتوى ويدعم مركزه ضدنا .

وعلى كل حال ، غلم تعط هذه الرحلة الثبرات التي عول عليها القدسي ، واضطر بعد عودته الى دمشسسق ان يستدعبني لبحث الوضع العام ، وحاول ان يتنعني بتولي رئاسة الوزارة مع ابقاء جميع الوزراء ، على ان لا يدعى مجلس النواب السسى الانعتاد او ابعاد الدستور ، غرفضت اقتراحه قائلا اني لا استهدف الوصول الى كرسي الرئاسة ، فقد شغلته اربع مرات ، بل اعمل على اعادة الدستور والحياة النيابية ، وبذلك نكون اعدنا صفة الشرعية السي الحكم وقطعنا الطريق على جميع الواقفين بالمرصاد ، وكان القدسي مناورا عندسا كسان ينادي بالديمقراطية وبالدستور وبالحياة البارلمانية ، وبأنه كفيره من الطامعين في المراكز السامية يتخذ هذه المبادىء سلها يصعد عليه الى المناصب العليا، غاذا ما وصل اليها المعود تفكيره منصرفا الى حماية تلسك الاسمس والمبادىء بقدر المرافع الى مون مركزه والتحرر من القيود التي يفرضها الدستور على الحكام ،

ولم يات عهد استطابه القدسي اكثر من الذي ساد بين ١٦ نيسان ١٩٦٢ و ١٦ ايلول ١٩٦٢ . اذ انه انتهز فرمسة تعليق الدستور بعد انتلاب ٢٨ آذار ، غالف حكومة لا يتبثل فيها العنصر السياسي بقدر ما تبثل عنصر الموظفين . شمم المسحدر مرسوما تشريعيا - غير دستوري ولا شرعي طبعا - اعطى به لنفسه ، بموانقة ثلثي الوزراء ، صلاحيات التشريع . وهكذا اصبح بفضل ضعف الوزراء يسيطر على الدولة ويسير شؤونها كما يريد ويشتهي، مستمينا بتاييد الجيش المتبثل بقائده زهر الدين ، ومستفيدا من حل مجلس النواب وانصرافهم الى مدنهم وقراهم ومن سجسن رجال السياسة في المزة وابعادهم عن مجال العمل تحت التهديد بقانون الطوارىء ، ومستندا الى الشعور العام الذي استحوذ على الجميع الطوارىء ، ومستندا الى الشعور العام الذي استحوذ على الجميع بنعضيل الامر الواقع ولو بحرمانه من الحياة الدستورية على الوقوع في حبائل الناصرية ، وبالفعل كان الناس جميعا ، وانا في جملتهم، يقتبلون اي نوع من الحكم ، شرط استبعاد الخطر الناصري . غير ان الخوف الذي جملنا نرتضي الامر الواقع ونسكت عنه ما كان الناس عنه ما كان العرب عن الحياة الدين الناس عنه ما كان الناس عنه ما كان العرب عن العرب عن

له ان يدوم اكثر مما يحتمل .

وهكذا كان التدسى بختار ـ لو نرك له الخيار ـ ان يبتى رئيسا للجمهورية على راس وزارة ضميفة كوزارة المظمة . لكن اذا ما انتهى بها الامر الى الانهيار ، واذا ما تعرض مركز الرئاسة للخطر ونفوذه الى الزوال ، نهل ببتي القدسي متمسكا بكيان سورية ولو برئاسة او ادارة غيره ، ام انه يقذف الكيان بــــين قدمي عبد الناسر أ ماذا رجمنا اربع سنوات الى الوراء ، نرى التدسى يطبح باستقلال سورية تخلصا من تسلط الجيش ومن حكم التجمع القومي المؤلف من بعض اعضاء الحزب الوطني وبعض السياسيين المتدلين. والحزب الاشتراكي ، نهل يميد القدسي لمبته الاولى هذه المرة اذا ما لمس نفوذه تضامل ومركزه تضعضع أ واذا ما رجعنا الى الوراء الى ابعد ، اى الى ١٩٤٨ وما بعده وجدنا حزب الشعب ، وعسلى راسم البطلان، الكيفيا والقدسى، يتبرمان من حكم شكري القوتلي واستئثاره به ، حتى يصل بهما التزمت الى حد المطالبة بتذويب كيان سورية المستقل في اتحاد مع العراق ذي الحكم الملكي والمرتبط مسم بريطانيا بمعاهدة تقلص حدود الاستقلال . ونـــرى حزب الشعب يرتضى بالامير عبد الاله ملكا على سورية تخلصا من رئاسة شكرى القوتلى ، وقد كشف الحزب عن دماينه ونشاطه لنحقيسق الاتحاد مع العراق بعد المساء التوتلي عن الرئاسة بانتلاب ٣٠ آذار ١٩٤٩، رغبة منه هذه الرة في التخلص من حكم الجيش ومن زعمائه كحسني الزميم واديب الشيشكلي .

ولنعد مرة اخرى الى الناريخ وننتج صفحية سابتة انرى مسجلا نها ما كان بتوم به بعض اعضاء حسزب الشمب البارزين ونوابهم المعوهين من مؤامرات مع الملك عبد الله بن الحسين لتحتيق فكرة سورية الكبرى وتنصيبه ملكا في دهشق على سورية والاردن.

وما كان حزب الشعب يوما مؤمنا بجدارة سورية عسلى حكم نفسها بنفسها . لمبنذ مهسد الانتداب ، اي في ١٩٣٩ ، انسحب الكيفيا والقدسي من رغاتهما اعضاء الكتلة الوطنية وصارا يتهربان من الاجتماع معهم وحتى من التحدث اليهم . ولما انتهى الامر السي الاتفاق بين القوتلي ورغاقه من اعضاء الكتلسة وبعض السياسيين المحتدلين وبين الجنرال كاترو المندوب السامي الافرنسي على اجراء انتخابات نيابية بتعلق على نتيجتها حصول سورية على استقلالها القام او قبولها بمعاهدة مع غرانسا غيما لو نجم مرشحو الانتداب ،

القصل الثامن : العبل الوحدوي في عهد حكومتي

لم يكن من رشدي الكيفيا وناظم القدسي الا ان انفردا عن رفاتهما وحاربا الثنائمة التي وضعها سعد الله الجابري واستنكفسا عن التصويت لشكري القوتلي في انتخاب الرئاسة الاول . فسير ان الرياح كانت مؤانية للكتلة التي الفها القوتلي ولم يقصرها على رفاقه السابقين . فسارت الامور بمعونة بريطانيا الى الاستقلال النام وجلاء الجيوش الافرنسية عن البلاد .

ويبدو مما ذكرت من الدلائل والقرائن ان الشكوك في نوايا الكيخيا والقدسي ليست في غير محلها ، وان كثيرا من نقاط الاستغهام توضع على مواقفهما التي افادت او كادت تغيد منها فرانسا ، شم بريطانيا الخيرا الولايات المتحدة الامريكية !

اني المهم ان يكون ثمة من يعتقد ان سورية لم تصل بعد الى درجة من النضوج السياسي والخلقي تؤهلها للقيام باود استقلالها التام او تمكنها من الحفاظ عليه . غير ان نقاط الضعف التي قد تكون موجودة في واقمنا هل يسمح لنا ضميرنا وايماننا بان لا نعالجها ، بل ان نستسلم للقدر وأن نحمل استقلالنا على صينية لتلتهمه المطامع بل ان نستسلم للقدر وأن نحمل استقلالنا على صينية لتلتهمه المطامع العروبة والوحدة والقومية أوثهة امم وشعوب اكثر من شعبنا عددا واقوى منا في مقوماته الدفاعية والاقتصادية تبذل الفالي قبل الرخيص لزيادة قواها ولتنمية اقتصادياتها دفاعا عن كرامتها واستقلالها . وهي لا تقبل الاستسلام والانصياع ، بل تقف موقف المستميت في سبيل الحفاظ على كيانها وحريتها ، وما قيمة الشعب بدون كرامته وبدون حريته أوما قيمة الولية وبحريتها أوالامة قوة ستاتيكية ، اي القائلة المجاهدة بكرامة الامة وبحريتها أوالامة قوة ستاتيكية ، اي جامدة ، يحركها التيار الايجابي الذي يحول هذه القوة الهادئة الى قوة عمالة .

وما كان يوما شعب ثار من تلقائه ودامع عن ارضه الا وفي مقدمته زعماء يوجهون تياره ويخططون له السبل ويزودونه باسباب الظهر . اما اذا تقاعس الزعماء وتبعوا في بيوتهم خوما من الموت أو ايمانا بضعف القوم أو شكا بأمل النجاح ، متبا لاولئك الزعماء وخسئا وعارا .

وانعد الى مجرى حديثنا عن تطور فكرة الوحدة بعد انتلاب ٢٨ آذار . فبعد ان كان ما كان من بهلوانيات بشير العظمة وناظم القدسى والتلاعب بالالفاظ والنعوت التى كانسا يطلقانهسا 6 كمصر

الجزء الثالث : منورية بعد الانفسال

الحبيبة ومصر الشتيقة ، نوجيء الناس بعزم الحكومة على نقديم شكوى ضد نلك الشتيقة والحبيبة بسبب تدخلها في شؤون سورية، وخاصة بها تنشره اذاعاتها من اثارة الشعب السوري ضد حكومته. ولست حتى الآن جازما بنوع القوة التي دنعت القدسي والمطهة ووزراءهها الى خوض المعركة ضد مصر ، على الرغم مها هو معروف عن ضعفهما وتفاهة وزير الخارجية جمال الفرا وعجزه عن اصلاء هذا المنصب في ذلك الظرف الذي يتطلب شخصية توية ذات نمالية وقدرة على ترؤس الوند السوري ومجابهة موفدي مصر واساليبهم في الجدل والمراوغة واظهار الاسود ابيض ، لا سيما ان مواقف سائر الدول العربية ، ما عدا السعودية والاردن ، لم تكن لتطمئن الى ان الجو في الجلسات سيكون مؤاتيا لنا وما ذلك الالسبب خوف الدول العربية من سلاطة السنة الناصريين ، رؤساء واذناباه وتجنبهم ابداء اي راي حر وصريح يعارض مصلحة الناصرية ، واتناعهم عن الاقدام على انخاذ قرار يسيء الى زعيم مصسر او وبتدخلانه في شؤون الدول العربية الاخرى ،

الشكوى الماجئة شد حمر والداعم اليها

والاغلب ان تيادة الجيش هي التي اجبرت الحكومة على مللب دعوة مجلس الجامعة العربية . ويؤيد هــذا الراي تلك الحماسة الشديدة التي بدت من دوائر الاركان العامة نحو دعم موتف الوغد المسوري في شتورا ، لا سيما في حشد الجموع وارسالهم الى تلك المدينة ، سواء مــن المحميين او الشباب او المحامين او موظفي الاذاعة .

وعلى الرغم من صدور مرسوم بتميين وزير الخارجية جمال المرا رئيسا للوقد ، عانه لم يشترك في مؤتمر شتورا الا باعداد بعض الوثائق والمستندات ، واستدعى الاستاذ اسمد المحاسني سغير سورية في روما وعهد اليه بادىء ذي بدء باعداد مواد الشكوى السورية ، على ان يراس هو الوقد عبليا ، ثم تترر ان يكون الوقد غير متتصر على موظفين ، فأضيفت اليه عناسسسر سياسية سمق لها الاشتراك في حكومات الوحدة أو انها انتمت الى الاوساط اليبارية التي كانت تملاء الصحف بمقالاتها ضد النامرية وتكشف الستار عن النفوري البساري المتطرف ، فحسرم النامريون من أمكان توجيه النفوري البساري المتطرف ، فحسرم النامريون من أمكان توجيه تهمة الرجمية الى الوقد الذي اصبح له توة هجومية يصحب مواجهتها ورد هجمها بسمولة ، واضيف الى الوقد بعض موظفى الخارجية ورد هجمها بسمولة ، واضيف الى الوقد بعض موظفى الخارجية ورد

الغمل الثابن : العبل الوحدوي في عبد حكوبتي

كسفيرنا في الهند اديب الداودي وعدد من الملحثين برافتهم جيش عرمرم مسن المحامين والصفيين والمخبريسن وموظفي الاذاعة . ونستطيع ان نتول انها كانت اولى تجارب وزارة الخارجية الناجحة في اعداد وثائق مؤتمر دولى وتهيئة الاسباب الكفيلة بنجاحه .

وعندما اعلن اختيار مدينة شتورا مركزا لاجتمساع مجلس الجامعة ظن الناصريون وعملاؤهم اللبنانيون ، ومنهم فيليب نقلا ، فيبة فالب ونقلا انهم اصابوا من قضيتنا مقتلا بعزل الاجتماع عن اوساط المدن أو اختيار شنورا المساخبة وجمع المندوبين جميعهم في فنسدق واحد يعيشون فيه ويتداولون ويعقدون الجلسات بمناى عن الدعايات وعن الصحافة. وفكروا انهم يعزلون المندوبين عن العالم فعلا بمنسسع الدخول الى المفندق لكل من ليس مندوبا رسميا ، وبذلسك يخفنون اصوات

لكن امرا هاما غاب عن عبقرية تقلا وعبد الحميد غالب ، سغير مصر ، وهو ان المحيط الذي دعي المجلس الى الاجتماع في وسطه محيط لا ناصري . فاهل شتورا وزحلة وتلك المنطقة اجمالا مسيحيون لا ميل عندهم لعبد الناصر . وهم اكثريتهم الفعالة توميون سوريون يكرهون زعيم مصر . وقد تبين خطل الراي القائل بعقد المؤتمر في شتورا ، عندما بدات تظهر عواطف الاهلين نحو اعضاء الوفد السوري ، من حيث تأييدهم لشكواه . ولا عجب ، فهم الذين حاربوا في ١٩٥٨ التسلل الناصري من سورية المحتلة الى لبنان وقاوموا النزعات الناصرية التي اوشكت عامئذ ان تهدم استقلال بلادهم وتجعله الليا غربيا من الجمهورية المربية المتحدة .

المندوبين السوريين وبحولون دون انتشارها على صفحات الجرائد.

وتجلى هذا العطف ايضا في خرق الحصار المغروض على الداخل الى مندق شتورا ، حيث كانت تعقد الجلسات ، وسهاح الدرك اللبناني بدخول كل شخص يعلن انه سوري الى داخل المندق، خلاما للتعليمات المعطاة لهم من وزير الداخلية كمال جنبلاط الناصري المعروف . وهكذا احتل السوريون ابهاء المندق وغرمه ومهراته وخلتوا جوا طبيا مكن المندوبين الرسميين من التسلط على المؤتمر واقتحام المعركة في وسط ملائم .

ولقد خاب غال حكام مصر عندما ارادوا تسديد اول سهم باتجاه الوغد السوري بتاليفهم وغدهم من وزيرين سوريين سابقين هما اكرم الديري وجادو عز الدين وجعل الاول رئيسا للوغد ، بينها اكتفى السفير عبد الحميد غالب بالمرتبة الثالثة وقصر دوره على

الجزء الثالث : سوريه بعد الانفسال

الابحاء دون المجابهة والنكلم . وظن المصربون انهم بذلك يضييفون الى النضية صفة الخصومة بين عنصرين سوريين ، وأنهم يتجتبون بهذه الطريقة مواجهة الهجوم وتلقى الطمنات . لكن أين الديري وعز الدين ان يصلا الى كعب واحد من الفرسان الثلاثة المحاسني والكلاس والنفوري ، ومنهم المحامي المتدرب على المخاصمات والمبرز في الصول والجول امام المحاكم ، والبرلماني الغذ المتمرن عالى الكر والفر في مجلس النواب ، الحاضر الذاكرة ، القاسي في الأوصياف والنعوت الني يطلقها على اخصامسه والشساطر في المنساورات والمساحنات ، ثم الضابط المتحام ، العنيد الشهير بالانطلاق الى الامام وبعدم التراجع مهما كانت المخاطر.

مالديري وعز الدين خابطان مد يحسنان مياده كتيبة في االجيش، لكنهما على كل حال غير متمرنين على جولات كلامية ومداورات لسانية ، اما عبد الحميد غالب مهو دبلوماسي لامع اشتهر بما وصل البه من استجلاب عناصر عديدة الى الفلك النامري ، لا بقدرته الامتناعية ، بل بوزن المال الذي كان بوزعه يمنة ويسمرة بسخاء ومحبوحة . غير أن لغة الأوراق النقدية ، وأن اكتسبت مناسرين في محيط المنافقين قليلي الوجدان والضمير ، فهي لانكسب معركة سياسية وحتوتية كالتي دارت بين المندوبين السوريين والمندوبين « المصريين » . وهذا ما دعا عبد الناصر الى الخروج من المعركة خاسر اخالما .

وليس لى أن أذكر بالتفصيل ما جرى في شنورا ، فهذا شان رابل في مؤنمر دنورا المندوبين الذين اشتركوا في المؤتمر ، غير التي لا استطيع المرور مر الكرام بهذا الاجتماع التاريخي دون أن اسجل رأيي وما وصل الي من انبائه وما احاطه من مقدمات ونتائج ، وعلى هذا ، قانى اسجل تمريري وتابيدي ومخري واعجابي بمندوبينا ومسا ابدوه من نشاط ومقدرة في ادارة الابحاث وتوجيهها وارسال الاسهم المسددة والقاء الاحجار المنتابعة كرصاصات الرشيش في مم المندوبين (السوريي الامل) عن ممر ، وكان كلما بدت من احدهما هجمسة أو محاولة هجوم رده مندوبونا على اعتابه خاسرا مهزوما .

لم بتلق عبد الناصر في حياته العامة منذ ١٩٥٢ حتى ١٩٦٢ ــ مسلمات كالتي تلقاها في مؤتمر شتورا ، وهو الذي اعتاد علسي احتكار موقع المبادعة بالهبوم وتوجيه تذائف اللمان السليط . واليكم من نالهم اذاه: نوري السميد ، وعبد الآله ، ثم القاسم

الغصل الثامن : العمل الوحدوي في عهد حكومتي

في العراق ، وجبيع رجال السياسة في سورية ، بدون استثناء ، وآخرهم جماعة البعث : صلاح الدين البيطار وميشيل عفلق وسواهم ، والملك عبد الله وحفيده الملك الحسين في الاردن ، والملك سعود وشقيته الامير فيصل والاسرة المالكة في العربية السعودية ، وشمعون وسامي الصلح وبيير الجميل وشارل مالك في لبنان ، والملك احمد ثم الملك البدر في اليمن ، والرئيس بورقيبة في تونس، وبن خده في الجزائر . اما الملك محمد وابنه الملك الحسن فلم ينلهما موى طراطيش على لمسان انباعه . واما في الدول الاجنبية ، فهناك خروشوف من الاتحاد السوفييتي ، وايدن ومكيلان من بريطانيا ، ومندريس من تركيا ، ودوغول من فرانسا . ولم ينج من شتائم عبد الناصر في خطبه امام الجماهير سوى رجال السياسة الامريكبين ، وكانت حكومات الك الدول معرضة لهجوم عبد الناصر الصارخ بأتهامها كلها بالرجعية والاستعمارية ، ما عدا حكومات الولايات الديموتراطى !

ولنعترف انها خصلة حميدة يبلكها الزعيم ، الا وهي الاعتراف بالفضل في بعض الاحيان وعدم نسيان الاموال التي دعمته في ازماته الاقتصادية والتي لم يكن لولاها يستطيع مجابهة متطلبات بلاده المالية والمعيشية ، وعلى اي حال ، نهنيئا لمن ناله طعن عبد الناصر علاك هي الشهادة بانه لم يطاطىء الراس امام جبروته ، وبانه تحمل الشتائم ووقف تجاه التحريضات ضده ، وصمد في وجه التحريض على قتله ، غاذا بهذه كلها ترتسم اوسمة شرف على صدره ، وتشهد له بانه الكامل .

وكان اول مسمى قام به الوند الناصري انه جعل احد الاعضاء يقترح ان تعقد الجلسات سرا . وسرعان ما قام غالب معترضا عليه ليبدد ظن الناس بانه يخشى الفضائح التي سيذكرها الوفد السوري ويخفي عنهم الاهانات التي قد تنال زعيمهم . واعترض وغدنا كذلك ، رغبة منه في ان يطلع الراي العام على اخطر ما يتعرض له الشعب العربي من مؤامرات الناصرية . لكن الاكثرية المطواعة اسرعت الى تبني الاقتراح ، باستثناء مندوب الاردن وحده .

ولم ينت الراي العام الاطلاع على الخطب والاتوال . اذ تعهدت الاذاعة السورية والصحانة نبها نشر اكثر مسا تيل . اما في مصر ، نقد نجنبت صحانتها المؤممة نقل اتوال المندوبين السوريين

الجزء الثالث : سورية بعد الانتصال

حتى يبقى المصري ينظر الى مرعونه نظرة العبد الى سيده الذي الذي لا يجرؤ احد على مس كرامته او ذكره باساءة .

وتطوعت الصحافة الحرة في لبنان بنشر الكثير من الاتوال وهكذا لم يحرم اللبنانيون من سماع اتهامات لم تجر العادة على ايرادها ضد المملاق المصري الذي كان اشترى اكثر الصحفيين البيروتيين وجعل منهم اقلاما تسبح بحمده اكثر مما تسبح بحمد خالتها .

ولا بد لمن يريد الاطلاع على التناصيل من الرجوع الى الصحف السورية التي حشدت اقلام محرريها لنقل جميع ما دار في الاجتماعات والكواليس ، فيشبع غليله ويرتوي من الحقائق التي اطلقها مندوبونا من عقالها ونشروها على مسلا متعطش لسماع امور لم تكن لتذكر له حتى بين جدران اربعة .

وفي الجملة ، لم نكن اتوال مندوبنا متنصرة على ذكر الوسائل الني استمملتها الناصرية للتدخل في شؤوننا الداخلية ، بل تجاوزت هذه الحدود الى تعداد اعمال عبد الناصر في الحقل العربي ، سواء ندبي المؤامرات في كل بلد عربي ضحد حكسامه ، او التسامح صع اسرائيل وتبكينها من الاتصال بالبحار الشرتية عن طريق العتبة ، او السماح للتجارة اليهودية بعبور تناة السويس ببواخر اجنبية .

وكان اكثر المندوبين العرب ـ ما عدا تقلا ـ يتذوتون هذا الكلام ويضحكون في سرهم من غضح الناصرية بهذا الشكل المدعوم بالوثائق والادلة . لكنهم كانوا يغنون ذلك بتشرة رتيقة من مظاهر الاسف لتردي الحال بين الدول العربية ووصول النزاع بينها المي هذا الدرك ، على انهم لم يجرؤوا على اتخاذ ترار حاسم ، سواء في شجب دعوانا او في تقبيع الاعمال الناصرية ، نهم ان رهضوا مهجنا خالفوا ضميرهم وتجنوا على الحقيقة ، وان ايدوها وتبحوا ممل عبد الناصر اوتعوا بين حكوماتهم والحكومة المصرية وعرضوها لننس العدوان الذي تشكو سورية منه ، وهكذا راحوا يبحثون عن لننس العدوان الذي تشكو سورية منه ، وهكذا راحوا يبحثون عن للندوبين المنروج من هذا المازق ، ويبدو ان اتصالات جرت بين المندوبين العرب وبين المندوبين توصلوا لهيها ، بعد البحث والتدقيق، العرب وبين المندوبين الناصريين توصلوا لهيها ، بعد البحث والتدقيق، الم ان غير وسيلة هي ان تعلن الحكومة المصرية انسحابها من المؤتبر ، فننفض الدورة دون اتخاذ اي قرار ، وقد احكموا اخراج المؤدة المنبلية ، ناعان الناصريون انهم ، ازاء الاهانات والاتهامات الموجهة السي رئيس دولتهم ، لا يسعهم الاستمرار على حضور

الغروج من مأزق ادانة عبد الناصر بتأجيل المؤتبر

النصل الثامن: المبل الوحدوي في مهد حكومتي

الجلسات ، وأن حكومتهم سنقاطع الجامعة ما لم يشبطب من محاضر شتورا كل تعريض بشخص عبد الناصر وما لم يتخذ المجلس قرارا بذلك يرضى كرامة الرئيس ، وانسحب المندوبون الناصريون بحركة دراماتيكية ، وهم يجرون وراءهم الخجل والذل ، مانتهز المؤتمرون هذه السانحة لاعلان رمع الجلسات ومض الدورة .

والآن لنزن المكاسب والمخاسر من هذه الاجتماعات :

اولا _ انكشف للملاء نزاع شديد بين دولتين عرببتين ، وتبودلت الكلمات النابية بين المندوبين بشكل لم يسبق له مثيل .

المكاسب والمغاسر

شانيا رقع مندوبنا ستار الاخفاء الذي تسربل به عبد الناصر من مؤسر شنورا بعد تسليمه شرم الشبيخ للقوى الدولية ومسحه المجال امام اسرائيل للاتصال بالدول الآسيوية والانريتية عن طريق البحر الاحمر الذي كانت تمناة السويس تغلقه في وجهها .

> ثالثا ـ كثبف النقاب من اهداف عبد الناصر التوسميسة والتسلطية على البلاد العربية اللك الاهداف التي كان يغلفها بستار المروبة ومقاومة الاستعمار .

> رابعا ـ اتبع للراى العام الاطلاع على اسساليب الحكم البوليسية التي كانت الناصرية تستملها ، سواء في سورية او في غيرها من البلاد العربية ، للوصول الى مطامعها والى قلب انظمة الحكم غيها .

> خامساً ــ خرق ستار الجلال والوقار عن شخصية عبد الناصر خاصبح هو واعماله وتصرفاته موضع البحث والتجريح العلني في مؤتمر رسبی ،

> سادسا - تأكد بوضوح أن الدول العربية المجتمعة في شتورا لم تتنع بحجج عبد الناصر ، بل انها تنعت بصحة اتوال المندوبين السوريين الاحرار ، وانها لو تركت لها حرية التصرف ، لكانت شجبت مواتف الناصرية المعادية للعرب ولسورية خاصة . مرغبة الحكومات العربية في رأب الصدع واطفاء لهيب الحريق حملها على تجنب اصدار قرار حازم وجرىء ، مُلجأت الى طريقة رمم الجلسات وازالة ذلك المبء عن اكتافها . ولا ربب في ان شكوى سورية لو كانت أمام محكمة مؤلفة من تضاة فير ملتزمين بتوجيهات حكوماتهم السياسية ، لكان قرارها الى جانب سورية ولحكمت على الناصرية حكما واضحا غير ملتو.

سابعا _ ظهر مرة اخرى ضعف الجامعة العربية في حل

الجره الثالث : سورية بعد الاتفصال

الإزمات ومواجهة الحقائق بجراة ، كما تبين انها اداة غير صالحة لتوحيد كلمة العرب وقيادة معاركهم السياسية والمسكرية .

ثابنا حرجت سورية بن شتورا ناصعة الجبين واثبتت انها هي محور التومية العربية واذا كانت سورية لم تحصل على قرار بتأييد شكواها وشجب تعرفات اعدائها ، الا انهسا ربحت الجولة في نظر الراي العام العربي المتحررة عيونه بن غشساوة الدعايات المفرضة ، المتفتحة آذانه على صوت الحق والضمير ، النظيفة يديه بن رجس الاموال المصرية المهدورة بسخاء با بعده سخاء في شراء الضمائر العفنة والالسنة البذيئة والاتلام المنتة .

يمر ترفض التماون مع الولود العربية بعدروع جونستون

وهكذا اسدل الستار على مؤتمر شنورا وذهب المندوبون ٤ كل الى بلده . لكن الحقد والالم لم يبرها عبد الناصر . ورفض مندوبوه الاجتماع في نيويورك مع سائر المندوبين العرب لاتخاذ موقف موحد تجاه مشسروع جونستون السرامي الى اسكسان اللاجئين الناسطينيين في البلاد العربية وانهاء المشكلة بازالة اصحاب الارض المتخاصم عليها . ولم يقبل اي اتصال مع اعضاء الجبهة الموالية لنا في اجتماع الامم المتحدة واشعرط ، قبل قبول مبدأ الاجتماع ، أن نصدر الحكومة السورية اعتذارا عن اتوال مندوبيها في شنورا وان يشطب من محاضر الجلسات كل جملة لميها مساس بشخص عبد الناصير . ولم يسرض عبد الناصر بالحسل الذي انترجه بعسض المندوبين ، وهو شبطب كل ما جاء نابيا على لسان اى مريق ، ذلك لانه كان يريد الابقاء على الشنائم التي وجهها مندوبوه ـ ومنهم سوربان مع الاسف ــ الى الشعب السورى وحكومته ، لكن مع شمطب الاتوال التي تعرض به وبناصريته ، ولمله كان متفقا مم الساسة الامريكيين في تشتيت شمل العرب والوتوف دون اجماع كلمتهم ليتسنى للصهيونية الحصول على موافقة الاهم المتحدة على مرشوع جونستون. لكنه خاب فالا اذ تكللت جهود الحكومة السورية وجهود مندوببها في نيويورك بخذلان مشروع جونستون بنساء على نراجم الحكومة الاميركية نفسها عن دعمه ، بعد أن أتضم لها أن مبد النامر لم يستطع حمل الدول العربية على الموا**ئنة على ذلك** المشروع ليصدر قرار الامم المتحدة بالاجماع .

انتهى مؤتمر شعورا ونحن بعيدين عن الحكم ، وكان ناظم القدسى قد لمس شعف حكومته من الوجهة الشرعية لمطلب منى

الفصل الثابن : المبل الوحدوي في عهد حكوبتي

خلال انعقاد المؤتبر ان اصدر مع النواب المتجمعين حولي بيانا بتاييد الحكومة لكي تزيل عنها وصمة اللاشرعية التي كان اطلقها في وجه مندوبينا مندوبو مصر « الشرعيين » وفي الحال ، اتصلت برماتي واصدرنا تصريحا مآله اننا ، رغم طلبنا اعادة الدستور ، نؤيد موقف الحكومة في مؤتبر شتورا ، باعتباره يعبر عن رأينا وعن الراي العام السوري ، وكان لهذا الاثر الناجع في اسكات الديري ورفاقه عن التشديق بعدم شرعية الحكومة المستكية ،

وعلى اي حال، غان حكومة بشير العظمة التي ولدت وترعرعت وهي تردد: وحدة .. مصر الحبيبة ... مصر الشقيقة ، كما يردد الطفل الرضيع: ماما . . بابا . . تقه . . ، انتهت حياتها بعد مؤتمر شتورا الذي ردد غيه مندوبوها: ابسو رغال . . طاغية مصر . . الدكتاتورية ، وغير ذلك من النعوت التي شتان بينها وبين اقوال التحبب لمصر التي كان يتغرغر بها بشير العظمة في شهر عسل حكومته . ولا اظن ان صديقنا العظمة كان متشبثا بوصل حبل الوحدة ، ولا اظنه كان كذلك متشبثا بابقاء الانفصال . غهو كالغصن الرطيب يميل مع الهواء ، وليس كالجذع السندي تعرضه صلابته الكسر ! غكان يردد مع المنادين اعزومة الوحدة ، ثم لا يستحي ان يكون رئيس حكومة اشتكت على مصر وسددت الى زعيمها اسهما مسمومة لم يسددها الى صدره ملك ، او رئيس دولة ، او رئيس حكسومة .

على انني اجزم بان الامر ، لو ترك لبشير العظمة ، لما اقدم قط على عملية شتورا ، فلا طبعه المسالم ، ولا حبه الابتماد عن النتاش ، ولا ميوله الصميمية ، ولا اتصالاته مع الناصريين بدمشق، وخاصة مع وزير الاعلام عبد الله عبد الدائم ، ولا حساباته لمستقبل الايام ، كان قادرا على جمل العظمة يندفع في طريق الخصام مع سيد القاهرة ، فاندفاعه كان اندفاع قيادة الجيش في هذا الطريق واصرارها على تقديم الشكوى ضد مصر ، يعززه الضغط الشديد الذي بسدذله امدقاء العظمة الكثيرون في صفسوف الشيوعيين والاشتراكيين الحورانيين حذلك الضغط الذي تجلى في اضافة الكلاس والنفوري الى الوقد السوري واطلاق حرية التصرف والقول لهما على اوسع مدى !

وبالرغم من انني لم اكن رئيس الحكومة التي نتجت ابواب شتورا ، عان الدعاية المصرية لم توفرني في حملاتها الظالمة . وظل

الجزء الثالث: سورية بعد التنصال

الحتد الدنين في تلب عبد الناصر يلاحق المجلين في ذلك المؤتمر حتى تسبب في ادخال اسمالهم قائمة المحالين الى محكمة الامن القومى، في جملة من أحيل ، بنهمة اغتصاب السلطة ومس الشعور التومي، وغير ذلك من التهم التي ما انزل الله بها من سلطان . ومم أن عدد الوزراء الذين ولوا الحكم منذ ٢٨ ايلول ١٩٦١ حتى ٨ آذار ١٩٦٣ تجاوز خمسين وزبرا ، لملم تصب صواعق الانتقام في صفوفهم غير مرساننا الثلاثة: المحاسني والكلاس والنفوري ، مضلا عنى وعن التدسى والنواليبي والكزبري ، وعن كل من تناول عبد الناصر بكلمة مؤذية ، كمصطفى البارودي وشكيب الجابري والدندشي وغيرهم من الصحفيين الذبن وتنوا في وجه النامسريين ، سواء كانوا من اصحاب الصحف او من المحررين . وثبة غيرهم ممن تولوا اول وزارة انفصالية وما تبعها من الوزارات لم يصدر بحقهم قرار عزل او احالة الى المحاكمة لا لشيء الا لانهم التزموا الصمت ولم يمسوا طرف مرعون . أما أنا شخصيا ، فما جاء على لساني في البيانات الرسمية والتمريحات المحنية والخطب الشعبية، فلا يخرج عن مخطط السياسة العربية العامة الذي كنت تبنيته منذ اكثر من عشر سنوات ، وهو الدعوة الى وحدة عربية شاملة ، بمد تهيئة اسباب نجاحها في الحسبول السياسية والاجتماعية والاتتصادية ، وبعد التدرج في تحقيقها على سلم الانجازات المؤدية الى توحيد اساليب التمليم وبرامجه وتوحيد التوانين والاحكام النانذة ، بالاضاغة الى التقارب في الصلات الانتصادية والصناعية ، على الاخص ، بحيث لا تعتبر الوحدة الكاملة عند اقرارها حدثا مناجئا يثير الاضطراب في المماملات والشك في النفوس .

وابدا بذكر خلاصة ما جاء في بياني الانتخابي الذي عرضته على الراي العام ، عندما رشحت نفسي للنيابة عن دمشق في شهر آب ١٩٥٤ : « هل تستطيع سورية ان تنمى لحظة انها جزء لا يتجزا من الوطن العربي الكبير ، وان الشعب السوري لا يمكن ان يتصور مستقبله الزاهر الا مقرونا بالوحدة العربية ؟ ولاتوقف الآن قليلا عند الوحدة العربية لاقول انها هداننا الخالد . اذ ان ايماننا بضرورة تحقيقها مستهد من ايماننا بما تدمته الامة العربية للحضارة الانسانية في الماضي ، وما يمكن ان تساهم به من دامع موكب الحضارة الانسانية الى الامام في المستقبل ، وإذا كنت مؤمنا بان في سورية امكانيات عديدة تساعد على اسعاد ابنائها ، قان ايماني بالوحدة العربية قالم عديدة تساعد على اسعاد ابنائها ، قان ايماني بالوحدة العربية قالم

موقفي من الوحدة العربية في بيائي الانتشابي وفي مواهف اغرى

الغصل الثامن : المبل الوهدوي في عهد حكومتي

على ان الوطن العربي اقدر على اسعاد ابناء العروبة جهيعا ولذلك غلا اتصور العربي المواطن متحررا من العوز والمرض والجهل الا اذا تحققت وحدة امتنا . ولكن هل الوحدة العربية انشودة تغنى وحلم يداعب الخواطر ، وصفحات ضخمة من سفر تاريخ امتنا فحسب لا كلا ، ان الوحدة العربية كما اؤمن بها هدف يجب ان نصل اليه بالسعي والعمل وونق برامج مدروسة ، اذا احسن تطبيقها وصلنا الى الوحدة المعلية دون كبير جدل حولها . »

ثم شرحت بالتنميل في بياني الانتخابي ذاك ، سبل الوصول الى الوحدة العربية ، وذلك بتنسيق النشاط الاقتصادي والمالي في البلاد العربية وجعل الصناعات العربية تمول براس مسال مساهم عربي مثترك تتوازعها الاتطار العربية لتحتيق التكامل لا التنابذ ، واعتبار البلاد العربية سوقا مثتركة، واقامةمصرف عربي لاصدار النقد العربي ليطرح الى جانب النقد المطى في كل دولة حتى تصل في النهاية الى سحب تلك النتود المحلية وجعل النتسد العربي وحده متداولا، وناديت بايجاد سياسة بترولية ومعدنية عربيسة مثتركة، واشرت بتنسيق البرامج الدراسية في البلاد العربية وبايجاد تشريع عربي موحد في الاوضاع الاجتماعية بازالة الفروق الموجودة حاليا. وكذلك نصحت باتامة كلية عسكرية عربية تصدر الضباط في بوتقة الوحدة وتنسق ثقافتهم العسكرية ، واقترحت أن تتولى الجامعة العربية تهيئة هذه الدراسات ليتسنى تطبيتها في الوحدة المنشودة. وليلاحظ ان جميع هذه الآراء والاقتراحات وردت على لساني قبل ان تجرى كلمة الوحدة على لسان اي مدع مفرور يتغنى بها توصلا الى مارب او وظیفة او سلطان .

اما ما سيجيء نيما يلي ، نتد كتب بعد انفصام عرى الوحدة، حينما كان ينظر الى كل من ينطلق بلفظة « الوحدة » نظرة الشك والربية :

«وانني عندما اؤكد اعادة بناء جمهوريتنا العربية السورية لا اعني بحال من الاحوال الابتعاد عن الاسرة العربية ؛ أو الاخذ بسياسة انمزالية في الميدان القومي ، أنما الذي اعنيه عكس ذلك تماما . أنه الانكباب على أعادة بناء جمهوريتنا والعمل الدائب على تطويرها والنهوض بها . ذلك لان الاحداث التي مرت بنا منذ شباط عام ١٩٥٨ (اي يوم أعلان الوحدة) قد دلتنا جميعها على أن منهوم القومية العربية السورية بالتنهيج العربية السورية بالتنهيج

الجزء الثالث : سورية بعد الانفسال

والتنفيذ ، وأن كل سير جديد في سبيل الوحدة العربية لا يكون لنا نيه نحن السوريين دور بارز ، يمكن أن ينقلب من عمل نومي خير ، سمح ايراعى المتطلبات العربية جميما الى نوع من التسلط والمبودية والنظم الفردية الكريهة على النفوس . ولهذا مَاني لا امْرق بين اعادة بناء جمهوريتنا والعمل القومي العربي الشامل ، وانما اعتبر قيام جمهورية عربية سورية توية متطورة وحديثة هو الطريق المامون للعمل من أجل تيام رابطة للشعوب العربية المتحررة جميما - يؤمن العزة والسؤدد للفرد العربي اينها كان ، ويوفر له حياة اوفر رغدا وسمادة . »

ابعد كل ذلك اوصم بقتل الشمور القومي وبالعمل ضد الوحدة انا ضد الوحدة الناصرية العربية ؟ نعم ، اني عملت وسأطل أعمل ضد « الوحدة الناصرية » البولبسية رمع الوحدة التي هي في الواقع استعمار ناصري وتسلط وقضاء علمي سورية الدرجية العيماراطية وحيويتها وحريتها ورائديتها ، نعم ، أنسسى وتفت ممارضا للحكم الديكتاتوري البوليسي الذي اتبمه عبد الناصر في سورية بعد ان نفذه في مصر ، نعم ، اني طالبت عند طرح تضية الوحدة مع مصر على البحث في مجلس الوزراء بان ترتدي طابع الديمتراطية والحرية، وبان تبتى الاحزاب مائمة دون اللجوء الى طريتة الحزب الواحد (الانحاد التومى) ، وبأن يكون الحكسم دستوريا نيبيا لا رئاسيا يتولى لميه رئيس الجمهورية سلطة التشريع والتنفيذ بدون رقيب

نعم ، ناديت بدعوة الامة الى انتخاب مجلس نيابي تكون بادرة اعماله الرار الوهدة وتحديد تكوينها ، وعارضت في طرح الامر على الاستفتاء لاني لا اؤمن به ولا ارتضيه مرآة للرأى العام .

نعم ، اني ظللت من شباط ١٩٥٨ حتى يوم الانتفاضة المباركة ٢٨ ايلول ١٩٦١ محتفظا بآرائي ، مبديا وجهات نظري بحرية في كل ما جرى من تبديل وزارات ومن قرارات جذرية اضرت بالاقتصاد السورى . وقد حرصت على ايصال هذه الاراء الجريئة الى عبد النامر في القاهرة ، عند اجتماعي الى كمال رمعت ، غيما كانت الة السجيل السرية تنتل كل الموالي الى الرئيس ، ولم اتورع من ذكر ما لا يرضيه من الانتقادات ، ثم اردنت هذا الحديث الشنهي بمذكرة طلبها منى احد رجال مباحثه المتربين اليه .

ومحور اعتقادي هو ابجاد وحدة عربية جامعة ، كهدف بعيد اسبو اليه ، لكن ما العمل اذا كانت البلاد العربية نختلف الآن ، بعضها عن البعض الآخر، في درجة رقيها، وفي تقدم او تردي اوضاعها الاجتماعية ، وفي عقلية حكامها أهذا اذا تركنا جانبا اختلاف سوية كل شعب قاطن في بلد عربي عن المواطن الساكن في البلد الآخر كل شعب قاطن في بلد عربي عن المواطن الساكن في البلد الآخر كواذا اهملنا حساب المؤامرات الاجنبية التي تعرقل كل ما من شائه زيادة التوى العربية ، واذا تساهلنا في ان تقسيم البلاد العربية عقب الحرب العالمية الاولى الى دويلات صغيرة ترك اثرا في اوضاعها واعادة الجمع محل الانفصال ، ولذلك كنت اقول دائما بان الوحدة واعادة الجمع محل الانفصال ، ولذلك كنت اقول دائما بان الوحدة العربية لا تحقق الا بطريقة الفرض ، كما حقق بسمارك الوحدة الالمانية ، او بطريقة الاعداد وانتظار اختمار ونضوج الموامل موتد جرب عبد الناصر فرض الوحدة بالقوة على سورية كاكن له ما اراد ، لكنه اخفق في الحفاظ عليها لسوء تصرفاته وجرب كذلك ان بجر لبنان والعراق والاردن والسعودية والسودان الى بوتقة الوحدة قسرا بقوة السلاح والمال والدعاية ، لكنه اخفق فحصح فيه قول الشاعر العربي :

اعطيت ملكا علم تحسن سياسته وكل من لا يسوس الملك بخلمه على غرض علينا أن نتعلق بأذيال من باء بالخسر أن في سياسته الوحدوية ، وأعطى أسوا مثل لما برتقبه العرب من نظله المضووت تحته ، وأبتمد عما كنت أشرت عليه به ، وهو أن يجمل نظام الوحدة كالمناطيس يجذب الشعوب العربية اليها ولو خالفهم حكامهم ووقفو أدون الوصول اليها .

وكيف يريدنا مواطنونا المخدوعون ان نرمي البلاد مرة ثانية في تجربة اعترف القاصي والداني بفسادها ، حتى المندفعون في فاصريتهم ؟ وقد حاولت حكومة بشير العظمة ان تتقرب من مصر وان ترسل وغدا للمفاوضة على اسس جديدة ، لكن هذه المساعي توبلت بالازدراء والتعالي ، فلماذا ؟ اصحيح ان عبد الناصر لا يثق بمن تقدم لحادثته ، ام انه يريد استسلاما اعمى ورضوخا كاملا ؟ لنفترض انه كان عديم الثقة بمن يصمهم بالرجعية وبالراسمالية ، وانسه يريد ابمادهم عن طريته ؟ لكن ما قولكم بأنه يرفض كذلك البحث مع حزب البعث الذي تقرب اليه بعد انقلاب ٨ آذار ليحقق الوحدة المنشودة بعد ان دك حصن الانفصال ؟ والحقيقة هي ان عبد الناصر يصر على ان يكون مخاطبوه في سورية من الصنف الذي يطاطىء الراس ويحني الهامة اجلالا واحتراما ، وهو يغرض نفسه ممثلا عن مصسر ، وفي

الوقت نفسه يربد مرض اجرائه ممثلين عن سورية . وقد كان يردد ذكر استفتاء ٢١ شباط ١٩٥٨ ويعتبره تنزيلا سن عزيز كربم ، ولا بعتد بالاستفتاء الذي جرى في سورية في ١٩٦١/١٢/١ و أيسسد ميه الشعب السورى نفسه عملية الانفصال واقر دستورا جديدا و انتخب بموجبه مجلس نواب كان عدد الناصريين نيه لا يتجاوز عدد الصابع اليد الواحدة ، نعم كيف يؤخذ بمدلول استفتاء خلق الوحدة و اقرها ويرمى جانبا مدلول استفتاء لاحق اقر نمصم تلك الوحدة أ

الا ، معلى المنطق السليم والمثل الصحيح السلام .

واولئك الزعماء السياسيون الذين بسذل عبد الناصر تصارى جهده لاجنذابهم في ١٩٥٧ الى فكرة الوحدة ، والذين ارتضى تو قيمهم على الانفاق المعتود في 1 شىباط ١٩٥٨ بالقاهرة واكتفــــــي به وثيقة تانونية اعلن على اساسها من شرغة قصر شويكار ولادة الوحدة بين مصر وسورية ، هم انفسهم ـ ما عدا شكرى التوتلي الفائب عن سورية ، لكن المملن تاييده لمورا ـــ الذين وقمعوا على بيان تآييدهم للانفصال . وذلك لسبب جنوح عبسد الناصر وتصرفاته الشاذة . المليس لوثيتة ممهورة بنفس التواتيم من تيسسة تعادل تبهة تلك الوئيقة الموقعة في القاهرة لا لا ، فإن عبد الناصر بأخذ ما صفا وبدع ما كدر ! نوئيتة القاهرة هي لمسلحته ، واذن هي محيحة ومالزمة. اما وثيتة دمشق ، غلانها ضد مآربه ، اذن هي مزورة ، بستحق الموقعون عليها التمسسى العقوبات لخيانتهم وخروجهم علسي امر السلطسان .

ولا يزال المسكين صلاح البيطار بؤاخذ ــ كلمـــا دق الكوز بالجرة ــ على اشتراكه في توتيع وثيقة الخبانة مـــع الانتهازيين المهلاء ، اجراء الاستمهار ، الراسهاليين ، الى آخسر ما تحتويه جعبة الناصرية من ومسات .

وقد أوردت في برنامجي الانتخابي لسنة ١٩٦١ التراحا جديدا المرامي المساد بمظهره) الا وهو أيجاد " رابطة للشعوب العربية " تجمع مسين رابطة القيموب المربية الدول المربية على أسبس وقواعد تثمابه تلك التسي تربط بريبطانيا بمستمبراتها السابقة المستقلة الآن ، كالهند وكنسدا واستراليا وباكستان . وهذا الراي هو ما وصلت اليه بعد تحليل دنيق لاو ضاع البلاد المربية المختلفة ، بعضها من البعض الآخر ، في درجة اا ثقافة والتربية السياسية والنضوج الملمي والخلتي وفي نسوع الحكم المسائد نمهها وكيفية نفهم حكام كل بلد للروح الديموتراطية والانمظمة

النصل الثامن : المبل الوحدوى في عهد حكومتي

والتوانين النافذة فيها . هذا ، بالطبع ، عدا ان شؤونها الاتتصادية من زراعية وصناعية وتجارية لا تكبل بعضها بعضا ، اذا لم نتل انها تتعاكس . وهذه العوامل الاساسية وغيرها حسن الانجاهات المباينة في السياسة المالمية ومن المؤثرات الاجنبية على سير تلك السياسات وتوجيهها تجعلنا نشك في امكان صهر جميسع البلاد العربية سافي الوقت الحاضر على الاتل سافي بوتقة الوحدة الكاملة .

اما والحالة كما وصننا ، ماني اجزم بان كل محاولة لتوحيد بلدين او اكثر من البلاد العربية لن يكتب لها النجاح ما دامت العوامل التي ذكرناها تباعد بين تلك الكيانات ولا تتركها تنصهر في كيان واحد .

والمصيبة الاكبر هي ان يوجد تطران فيسيطر احدهما على الآخر سيطرة من شانها محو كيان الضعيف ، كما حصل في وحدة مصر وسورية ، فترتد الامور السمى الوراء وتنفصم حتسى العرى الضعيفة الموجودة قبل اعلان الوحدة المبتسرة . ويزيسه عندقذ التخوف عند ابناء البلدان العربية الاخرى ، فيحجمون عن ولوج بامب الة وحدة حديدة .

ولا ريب في ان انتفاضة ١٩٦١ التي دكت صرح الوحدة بسين سورية ومصر جاءت ننيجة الاسترسال في العاطفة والتسرع في اقاصة مرح ضعيف بحد ذاته ، لكنه ازداد ضعفا بنسبة تكسرر الاخطاء وظهور النوايا التسلطية ، والنتائج المؤلمة التي يشمر بها المواطن العربي في كل قطر ليست متأتية من تحرر سورية من نير العبودية، بقدر ما هي وليدة خببة امل من انهيار الآمال الكبرى المعلقة على اول تجربة لتوحيد بلدين عربيين ،

ولو كانت الوحدة ركزت في ١٩٥٨ على اساس روابط متينة بين دولتين ، لكل منهما كيانها ومجلسها وحكومتها التي تعمل ضهن اطار المخطط العام الذي يتغق عليه ويشرف على على تنفيذه مجلس اتحادي ، ولو لم يسىء المصريون الى تلسك الوحدة بتصرفاتهم الخرقاء ، ولو لم يعبئوا بالحريات العامة كما عبث رجال مباحثهم ، ولو تركوا السوريين المشتركين معهم في الحكم ظاهرا يشمرون بأن لرايهم وزنا مقبولا ، لما كان ثمة موجب لغصم الوحدة بهذه السرعة. لكن الرئيس والمرؤوسين المصريين طفوا ونحروا الوحدة بايديهم > لا بيد حيدر الكزبري او موفق عصاصة او مأمون الكزبري ، وانه لامر ثابت لا يقبل الشك ان السوريين الذين صفقوا للانفصال في ١٩٦٦ ثابت لا يقبل الشك ان السوريين الذين صفقوا للانفصال في ١٩٦٦ دولم على اي حال

الجزء اللالث: سورية بعد الانتصال

اكثر كثيراً من الذين ارتاحوا الى انتلاب ٨ آذار ١٩٦٣ الذي تيل انه سيعيد الوحدة .

ونكـــرة « رابطة الشموب العربية » لا اتصورها بالضمف والهزال اللذين انصفت بهما « الجامعة المربية » مُهي خليقة حديدة بين « الجامعة » وبين « الوحدة الكاملة » تشابه الكونغدر اسبيون ونقتبس بعض مبادئها من الاقتراح الذي قدم الى مصدر في ١٩٥٥ بموافقة مجلس الوزراء السورى الذى كان يضم ممثلى الاشتر اكيين والحزب الوطني والكتلة الديموتراطية .

واذا تعمقنا في تحرى اسباب رفض عبد الناصر ذلك الاقتراح، لعرائم المعينية لتبول وفي حقيقة ما كان يدعيه من أن الشعب المصرى لم يتهيأ بعد القبول عبد الناسر بالوحدة الانحاد بين مصر وسورية ، ثم قابلنا تحفظه هذا بما بسدا منه من الاسراع الى تبول اكثر الطرق دمجا للبلدين ، وهو الوحدة ، لوجدنا انه كان يرفض كل نظام وحدوى لا يكفل له السلطة الكاملة والاغفراد في حكم الدولة الجديدة الموحدة . ممجلـــس وزراء الخارجية الذي الترحنه لبحث والمرار السياسة الخارجية الموحدة لم يرق له. ذلك لانه بجمله على قدم المساواة سم ممثل سورية في ذلك المجلس ولا بعطيه حق توجيه خطوات البلاد كما يربد هو وحده ، وكذلك لــم يمجيه النظام الانحادي الغدرالي لانه لا يتيح لهم بسط نفوذه كها يرغب . وما كان لبعجبه وبنال استحسانه الا نظام رئاسي يمنحه حق وضم الدستور وسلاحية التشريع والتنفيذ بدون مجلس نيابي. وما كان ليتقبل وجود احزاب ــ لا سيما في سورية ــ قـد تعارض سلوكه وتحول دون هيمنته هو وحده على التواعد الشعبية م وما كان ليطمئن بالا في جو مشبع بالحربات المامة ، غير ممكر بالتيود التي تفرضها حالة الطواريء المستمرة طوال عهد الوحدة ، ومسا كان لينمم بلذة الحكم الا اذا ملا السجون بالاحرار وشسرد وطارد وعذب وقتل من بجرؤ علسى معارضة حكمه او مستن يطلب منه اصدقاؤه الامريكبون اقصاءهم عن الحكم او اعلان لاشرعية حزبهم، وما كان ليرتاح الا الى مجلس « نواب » يختارهم هـــو لا الشمعب المفروض انهم بمثلونه ــ مجلس مؤلف من اناس مدينين له بمنمسبهم، للتسبيح بحمده ورقع اصابعهم بالموافقة على كل ما يعرض عليهم من التثماريع ، وما كان لينشرح صدره لحزب الا الذي خلته ماسم الاتحاد العوس » وحشر غيه محاسيبه واتباعه .

هذا ما كان بريد عبد الناصر وما كان لا يربد . لمهل نحن على

حق في رغض الخضوع لهذه الارادة منذ الخطوة الاولى في معارضة ما تبدى لنا انه خطا ، وفي مصارحته براينا في الاسلوب السيىء الذي اتبعه لتوجيه خطى الوحدة ، وفي اختياره وزراء سن ضعفاء النفوس وقليلي التجربة والمقدرة الذين اضافوا السسى مساوىء المصربين مساوىء واخطاء اخرى ؟

وهل نحن مجرمون في حق بلدنا وفي حق العروبة اذا تجنبنا الوقوع مرة ثانية في الحنسرة التي اكتشف الجميع خطرها ، واذا اردنا أن يكون الرباط بين سورية ومصر وسائر الدول العربية رباطا حريريا لينا ، لا سلسلة حديدية قاسية كالتي تقيسد ايدي وارجل المجرمين المحكوم عليهم بالاعدام ؟

نعم ، اننا لم نعمل لغير ذلك . وكيف نعمل ضـــد الوحدة العربية ، وقد اقسمنا البعين على السعي لتحقيقها كلما اتينا المجلس نوابا . غير ان الوحدة شيء والاستعمار المقنع الـــذي مارسته الناصرية في سورية شيء آخر .

ثم هل أخذ المصريون دروس العبرة من الماضي ؟ وهل نمعتهم الوحدة كاداة تجربة واختبار ؟ كلا ، والله . مانهم هم ، وعقليتهم هي هي ، يحاربون صلاح البيطار اليوم كما حاربوني بالامس م ولماذا ؟ اليس صلاح البيطار وحدويا تحسا كالوا له المديح جزاما حينما كان يسير بمخططهم ؟ الا يسبح صلاح البيطار بحمد الوحدة صباح مساء اكثر مما يسبح باسم ربه الذي خلقه وسواه ؟ السم يحارب صلاح البيطار الانفصاليين امثالنا ، وسود صفحات جريدته بدعم الوحدة 1 الم يكن صلاح البيطار توميا عربيا صحيحا 1 نعم ، انه كان كل ذلك ، لكن في الماضى ! اما اليوم ، ملا . مهو يرمض ان يسلم الحكم الناصريين ، او ان يشركهم في الوزارة على اساس الربع له والارباع الثلاثة الاخرى لانصار عبد الناصر ، أنه يرنض أن يكون كوبسلنغ الذى تراس الحكومة النروجية خلال الحسرب العالمية الثانية وكان عميلا لهتلر ومنفذا لاوامره ، وهو يرفض أن يتسرك ةبادة السيارة لنهاد الماسم وراتب الحسامي وهاني الهندي وسامي صومان والحكم دروزه وسائر المراد الشلل الثلاث التمسى اسمعت ننسها بالتوميين المرب وبالاشتراكيين الوحدويين وبجبهة الوحدة (الخماسي المعهود) . وكيف يعارض صلاح البيطار رغبه والد العروبة باتامة حكومة سورية خاضعة لشبيئته كل الخضوع أحكومة تتود البلاد في طريق الوحدة ونتا للمخطط الناصري وونتا لمملحة

الجزء الثالث: سورية بمد الالمسال

مصر واعادة ننوذها وسيطرتها ؟ اني لا ادامع عن صلاح البيطار ، حبا وتعلقا بالسيطرة على سورية . معبد النامسر بريدها ليجتنى بواسطتها نوائد مادية ومعنوبة ، والبيطار يريدهـــــا مرتعا لنهم المنتسبين لحزب البعث واداة تساعده على مناطحة عملاق القتاهرة راسيا براس .

وسياسة البيطار

واني لاهزا واسخر كلما انصت الى احمــــد سعيد في أذاعة العرق بين سياستي صوت العرب وهو يعمل تجريحا وتبريحا بصلاح البيطار ، أو كلما اقرأ ما يكتبه عنه مصطفى امين في أخبار اليوم ، الله ، الله يا دنيا. لقد سكت لسان احمد سعيد السليط عنى وتعلق باذيال البيطار . للماذا 1 ولاية غاية 1 والجواب بسيط لا يجهله الطفل . وهــو ان النبطار وتف في وجه عبد الناصر ، كما وتفنا تبله ، لا زيـــادة ولا نقصانا ، وهو يريد وحدة مدروسة ، ونحن مثله ، وهو يريد القاء الكيان السوري الذي كنا ننادي به ، لكنه يصنه بالوجود السوري (يا لها من لعبة على الالفاظ ، لكنها مكشونة ومفضوحة !) . وهو لا يريد أن يسيطر عبد الناصر كما سيطر في عهد الوحدة الأولمي ، ونحن مثله ، لكنه يراوغ ويناور ولا يصارح ، ونحن على عكسمه ، نعلن على لساننا ما يجيش في نؤادنا . وهو لا يستطيم الوتوف على مدميه وراء كرسى الحكم الاشاهرا بيده سلاح مانون الطوارىء ، ونحن نفخر باننا نعتمد على تسابيد السراى العام الحر ونلفى حالة الطوارىء . وهو يطلق نار الجيش على الطلاب ، ونحن ناخذهم بالرائة واللين . وهو يملأ السجون شبابا ورجالا ، ونحن لا نحرم المنظاهرين من نعمة الحرية ونطلق سراح من يوقفهم رجال الامن ، قبل حلول المساء . وهسو يقطع الماء والكهرباء عن الاحياء الثائرة ضده ، ونحن نترمم عن استممال هذا السلاح غير الانساني . وهو يصدر قانونا بعزل اخصامه السياسيين ليخلو له ولانصاره الجو في مهو معتد التفكير كمعلمه ميشيل عفلق ، وهو لا يتل عن عبد النامر الانتخابات ، ونحن نبتعد عن تدبير كهذا يحرم المواطن سن اختيار ممثليه ، مهما كانت عقيدتهم .

وهو ينتح باب التسريح من الوظائف على مصراعيه ليخرج من لا يدين بالبعثية العفلقية البيطارية ، ونحن لم نسرح سوى موظف واحد ادانه منتشو الدولة بسوء استعمال وظيفته ، ونعيد الاساتذة الذين سرحهم وزير التربية رشاد برمدا عندما اثبت التحتيق براعتهم. وهو يحشو الوظائف بالمنتسبين لحزبه المقائدي ، ونحن لا نسند

الغصل الثابن : المبل الوهدوي في مهد حكومتي

الوظائف الالسنحتيها بالمسابقة ووفقا للحاجة . وهو يغلق كافة المسعف ولا يبتى في الميدان الا جريدته « البعث » ، ونحن لم نفلق جريدتي « الوحدة » و « البعث » الا لعبثهما بحريـــة الصحاغة وتعريض سلامة الدولة للخطر بسبب الدعوة الى الثورة والتعريض بشخص رئيس الجمهورية ، وهو يوتـــن اخصامه السياسيين ويسجنهم ويحيلهم الى المحاكمة امام محكمة استثنائية ، ونحن اغفلنا كل اعماله ولم نوافق على تنفيذ الحكم الصادر عليه بالحبس شمرا واحدا بمادة تحتير وذم احد الصحنيين . وهو يحيلنا الى محكمته الخاصة بجرم اغتصاب السلطة ، في حين انه هـــو الجدير بهذه النهمة لانه احتل مقام الرئاسة خلافًا للدستور والشرعية . أما نحن، مُقد عرضنا ترشيحنا على الناخبين 6 مانتخبونا . ثم اولانا مجلس النواب الشرعي ثقته لتاليف الوزارة . وهو يطلب من عبد الناصر الا تجرى انتخابات نيابية في سورية خلال ٢١ شهرا لانه كان تامما بنشله ونشل حزبه نيها ، اما نحن نكنا على اهبة دعوة الناخبين الى ممارسة حقهم بعد ان تمنا بحل مجلس ١٩٦١ بتصد استشارة الرأى العام .

واخيرا لا آخرا ، تنكر صلاح البيطار لسيده عبد الناصر الذي مرغ وجهه على اتدامه سنين طويلة . واما نحن غلم نمسع جوخ ثيابه ، ولا كنا من الدعاة له ، ولا ابرزناه كرائد عظيم ، بل ظللنا ننتد اساليبه ، ونفضح مؤامراته ، ونحذر الناس بجراة وصراحة من تصديق اتواله المعسولة ، ونطلق راينا بدون وجل باننا غريد الوحدة ، لكن بدون عبد الناصر وعلى قدم المساواة وفي جو مسن الحرية والديموقراطية .

ونيما يأتي ما جاء في بياني الوزاري الذي القيته في ١٣ ايلول ١٩٦١ امام النواب المجتمعين في داري ، اثر تكليني بتاليف الحكومة:

« في السياسة العربية : (1) وحدة عربية جامعة تراعى غيها حتوق الاغراد بالحرية والديبوتراطية وحتسوق ومصالح الكيانات العربية المجتمعة بالوحدة . (ب) دغع كل ارتباط مع ايسسة دولة عربية لا تتبنى الديبوتراطية او تتجلى غيها الدكتاتورية . »

هذا هو ما اطنته امام النواب ونلت على اساسه ثتتهم ثسبه الاجماعية (١٥٥ صوتا ضد صوت واحد) . وقد اشترك في هذه الاكثرية الاشتراكيون والوطنيون والشعبيون والاخسوان المسلمون والحياديون المستلون وممثلو العشاير . اما الغائبون عن الجلسة

لعذر ما ، غهم العدد الباتي من النواب ، اي (١٦) نائبا . وكانت هذه الثقة المهنوحة من اكبر اكثرية اجمعت على تأييد رئيس وزراء حتى قبل معرغة اعضاء حكومته دليلا وبـــرهانا ساطمين على ان خطة الحكومة الجديدة كانت منبثقة عن اتجاهات ممثلي الشعب المنتخبين بانتخابات محيحة ، اشترك فيها جميع الناصريين ، فغشل من غشل ، كصلاح البيطار وعلى بوظو ، وفاز من فاز ، كراتب الحسامي وأحمد اسماعيل ،

والبكم موتفا آخر صارحت نبه القوم برابي : بينما كنت التي خطابي من شرفة متر المحافظة في درعها شاهدت الجبوع تتموج يهنة ويسرة كانها تتحسب من المناوشة الدائرة بين رجال الامن وبين جمع من الطلاب لا يتجاوز عدده خمسين طالبا ، ومسسن أن تصل الاحجار التي كان يلتيها الطلاب الى حيث تقسف الجموع تستمع لكلامي . ورأيت نطمينها مُقلت : « لقد ذهب عبد الناصر الـــي غير رجعة ... ونحن طلاب وحدة وسنحتتها، لكن بدون عبد الناصر! » مانطلقت الايدى بالتصنيق وتعالت الهتانات للحكومة وطفت على صوتى اصوات النستيط لعبد الناسر . ثم تراجعت السنوف وظلت الحناجر تنادى بتابيد الحكم القومي حتى انتهت كلمتسبى . وقوبل خطاب الكلاس احد أبطال شتورا بحماسة شديدة وبهتاف استمر مدة طويلة . اما الطلاب ، نبعد ان انرغوا ما في جيوبهم من احجار على الحديقة المامة بعيدا عن مقام المحافظة ، تراجعوا وولوا الادبار. وبقى معضهم تحت تبضة رجال الامن ، فاصدرت التعليمات باطلاق سراحهم ، غبارحوا دار التوتيف تبل حلول المساء بدون أن يعذب او يضرب اي واحد منهم .

وكذلك كان موقف الحكومة ازاء الطسسلاب المتظاهرين في السويداء ، قبل وصولي اليها ، فقد عاملناهم بالرافة واللين واطلقنا مراح المعتقلين منهم ، قبل افول شمس النهار نفسه . اما الحوادث المؤسفة التي جرت داخل مبنى الجامعة السورية ، فكانت صراعا بين الطلاب الاشتراكيين والشيوعبين وغير الناصريين وبسين الفئة الناصرية يعضدها الطلاب المنتسبون للاخوان المسلمين ، ولم اسمح لقوى الامن ان تدخل الى الجامعة خلافا لطلب وزير التربية الذي كان يرمي ، على ما اظن ، الى قلب وجه المركة بين الطلاب السي معركة بينهم وبين العكومة وشرطتها ، وقسد اخبرني القائد المام لقوى الامن بأن العناصر الناصرية هسى فلسطينية المنشسال المورد المؤسسة من البعلين الهاربين ، واجتمع على الاثر سفسير الاردن

النصل الثابن : العبل الوحدوى في عهد حكومتي

مقائد توى الامن واستعرضا الاسماء ، مظهر بينها من هـو أردني او غلسطيني المنشا ، غاتفتا على ان يبعدا عن سورية من لم يكن منهم ملاحقا في عمان لسبب سياسي . وعلى اي حال ، ملم ينفذ هذا الاتفاق .

وطنطنت اذاعات التاهرة والصحف المصرية المؤممة والاوراق الصغراء اللبنانية المأجورة بأن حكومة الانغصال البغيضة قتلت من الملن والسطار بملان الطلاب من متلت وعذبت من عذبت ، وانها سجنت منهـــم المذات وبن السياسة الامريكية وابعدت الى الاردن العشرات ــ كل ذلك افتراء وتضليلا . وعلسى اى حال ، فالتدابير التي اتخذتها دوائر الامن بتوقيف عدد قليل من الطلاب انطوت على الافراج عنهم في اليوم نفسه . ومن يقارن بين انمالنا الرجعية الاستعمارية وبين انمال حكومة صلاح البيطار ذات الشيمار الثلاثي « وحدة حرية اشتراكية » لوجد الفرق شياسها بين ما تام به رئيس الحكومة الرجعية وبين رئيسس الحكومة النقدمية الساعية لتحتيق الوحدة! ونحن لنا عذرنا اذا وتننا ضد من كان يريد الوحدة الناصرية ، اما البيطار ، نما عذره ، وهو الذي جعل من الحملة علينا ومن الدعوة الى الوحدة سلما يرتقي به الى رئاسة الحكم في سورية 1 حتى اذا ما ارتاح عجزاه علسى كرسيه تكشف وجهه الحقيني : وجه الانتهازي الوصولي الذي يتدثر بثياب الوحدة العربية والاشتراكية والحرية للوصول الى مقود الحكم . وعندها يتناسى او ينسى كل هذه الشيمارات ، وتصبيح الاشتراكية المقار الناس وضرب الاقتصاد الوطني ودنن الثقة ، وتصبح الوحدة بحاجة الى دراسة ووقت ، وتصبح الحرية محصورة بالبعثين دون غيرهم من الناس ، باعتبار هؤلاء اعداء الشمسب ! والحقيقة ان صلاح السطار ومبشيل عفلق المندمعين بسياسة الولايات المتحدة يعدلان موقفهما لجعله دائما متمشيا مع اهداف تلسمك السياسة ، فتارة ينادون بالوحدة مع مصر ، وتارة ينسحبون من الوزارة الوحدوية ، ثم يعودون الى المناداة بالوحسدة ذاتها ، ثسم يماطلون ويراوغون ويداورون عندما يستتب لهم . والبعثيون هنا وفي العراق زمسرة واحدة هدمهم توطيد دعائم حزبهم والسيطرة على سورية والعراق والاردن . أما الوحدة ، لما هي الا شبكة يصطادون بهسا المفلين الذين يصدتونهم لاول وهلة ، لكن الى حين تنتشع الفهامة عسن اعينهم ، كما حصل لسائر الوحدويين في دمشق . وما ابلغ تصريح فائب رئيس وزراء العراق عندما المصبح عما في سريرته ، حين قال ا

الجزء الثالث : سورية بعد الانفسال

بأنه يغضل تأخير تحقيق الوحدة مئة سنة من ان يزول حزب البعث. وعلى اي حال ، فصراحة الوزير العراقي اطيب على النفس مسن لؤم البيطار وكذبه وتضليله .

غهذه هي حتيتة هؤلاء ، وهذه هي اهدانهم المخنية ، وهذه هي توميتهم ، وهذا هو نضالهم في سبيلها ، ويظن هؤلاء انهم اوتنوا الشمس عن سيرها ، وان كراسي الحكم سمروها في متاعد هم ، وان التاريخ سوف يسكت عسسن مخازيهم ويسدل الستار عسن بهلوانيتهم وديماغوجيتهم ، وان اكاليل الفسار والمجد سوف تلتسى على تبورهم عندما يأخذ الباري امانته ، كلا ، والف كلا ، نالحتائق تخبو ، لكنها ترمي يوما من الايام عن كتفها الكذب والتضليل وترفع راسها وتفضع كل غمل اثيم .

امثلة على المناورات والدمايات الناصرية

اما الحملة الناصرية على سورية وحكمها القومي ، فاستمرت في سعيرها اللاهب ، تتولاه اذاعة مصر وابواقها الماجورة في بيروت، وهي بذلك ترمي الى اقناع الشعب السوري برفع علم الثورة ضد حكومته ، وسلكت الحكومة المصرية طريقة مبتكسرة لاثارة حماسة الشعب ، وهي ان يندس في صفوفه الناصريون الماجورون ، فيظن الناس ان الجبوع كلها تصرخ معهم وتنادي بمعبودهم ، ومن ذلك ما حصل عندما ارسلت العبقرية الناصرية جميلة بو حيرد الى زيارة مبشق وفي عداد مرافقيها اثنان مسسن المخابرات المصرية ، وكان طبيعيا ان تهرع الجماهير الى استقبال من رفعتها الدعاية المحكمة الى مصاف كبار الإبطال العالمين ، وان تلتف حولها اينها مسارت اللوف من الشبان والشابات المتخمين بتلك الدعايسة ، وانكشفت اللعبة عندما راحت شرفمة من الماجورين يرفعون اعسسلام القاهرة وصور عبد الناصر وينادون باسمه ، ولم يخطر في بالهم ان الجماهير الواعية ستلقنهم من تلقاء نفسها الدرس الكافي ا

وكذلك كان مجيء وزير خارجية الجزائر ــ الذي اغتيل غيما بعد بمؤامرة اشترك غيما الناصريون على ما شاع ــ الى حمشق تحت سنار المطالبة بمساعدات مالية ، وذلك مع العلم بان سورية ليست في وضع يبيح لها وقتئذ مد يد المساعدة ، وهي التي تقترض من الدول الاجنبية لمشاريمها الانمائية ، لكن الفاية الخفية من هذه الزيارة لم تكن الا كالفاية من زيارة جميلة بوحيرد ، الا وهي اثارة لمتنة تفيد منها الدعاية الناصرية لتأييد مزاعمها بأن الحالة في سورية

ألغمل الثابن : العبل الوحدوي في مهد حكوبتي

مضطربة ، وبان الشمب السوري يريد المودة الى الوحدة .

وانه لمؤسف حتا ان ينحدر اخواننا الجزائريون السسى حد يجعلهم دمية في ايدي عبد الناصر ، يلعب بهم كما يشاء ويرغب ، فيستعملهم ضد ابناء بلد عربي شتيق ، كمسا استعمل الفرنسيون بعضهم ايام الانتداب جنودا لمحاربة ثوار سورية المناضلين لاجسل استقلالهم وحريتهم ، وقد قابلنا هذه البادرة السيئة التي بدت من بعض اخواننا الجزائريين بدعم قضية الجزائر في كل المحائل الدولية وحمل الدول على تاييد تلك القضية ، ثم جمعنسا ملايين الليرات السورية تبرعا من المواطنين وقدمناها لهم بكسل طيب خاطر ، واشترينا السلاح من مالنا وبعثنا به الى قواتهم ، وليس لنا في كل المدمناه فضل او منة :

الملاوطان في دم كل حسر يد سلغت ودين مستحق

ولم يكتف بن بلا بها اوغده من وغود بقصد اثارة الفتنة في دمشق لمسلحة الناصرية ، بل رغض ان يتراس وزير الخارجية اسعد المحاسني الوغد السوري المدعو السبى الاشتراك في اعياد الاستقلال الجزائري ، لا لسبب سوى النفاق لعدد الناصر باعتبار المحاسني احد ابطال شتورا ، ثم كلف الفسيري معتبده بدمشق بدعوة وغد شعبي الى حضور تلك الحفلات وحرص على ان يدس في عضوية الوغد ناصريين معروفين ، كميشيل عفلق ونجيب الصيرفي ومظهر الشربجي ، وبذلك تمكن هؤلاء مسن الاجتماع بعبد الحميد السراج واعداد خطط المؤامرات في سورية ضد الحكم القائم ، وقد بدات تلك الترتيبات باضراب المعلمين السيدي تولاه الناصريون من اعضاء نتابة المعلمين بتأييد الاخوان المسلمين الذيسن ينتسب اليهم ويتود حركاتهم الصيرفي المذكسور ، وللمناسبة اسجل ان عصام المعار بذل قصارى جهده لحملي على ادخال هذا الشخص وزيرا في حكومتي ،

ولا ننكر ان عبد الناصر دعم بن بــــلا واوصله الى رئاسة الحكومة بعد ان هرب من الجزائر عندما اتصاه حزبه ، نهو مدين بسيطرته على الجزائر وبتفرده بالحكم فيهـــا لتأييد عبد الناصر وبومدين ، لا لحزبه الذي تولى النضال وادار شؤون الثورة طوال سبع سنين ، تضى بن بلا ست منهــا سجينا في حصون فرنسا وتصورها ، بعيدا عن المعارك وعن الخطر .

وقد روت لى صديقة بلفة التاكيد ، وبينها وبين بن بلا صلات

الجزء الثالث : سورية بعد الالمسال

وثيقة واعتماد متبادل ، انه يكره عبد الناصر من كل جوانحه . لكنه يخشاه ويحسب حسابا لمداوته وللمؤامرات التي قد يتعرض اليها سد كما تعرض غيره سان لم يسايره . وفي طليعة ما يخشاه ان يقلب له عبد الناصر ظهر المجن وان يلتزم جانب بن خده او نرحات عباس ، وبذلك ينزلق عرشه من تحته . ولئن تسامحنا واجزنسا لزعيم ان يساير الآخرين للحفاظ على مركزه في بلده ، نهل نتسامح ونجيز له ان تشمل هذه المسايرة ايقاع الضرر ببلده لمصلحة طامسم كعبد الناصر ؟ وهكذا يكون الله لتنفيذ الرغبات والمطامع ؟

وثبة عدد من الزعباء العرب ، ملوكا كانسوا او رؤساء ، بخشون من الناصرية دعاياتها وما تحيكه مسن مؤامرات تصل في بعض الاحيان الى حد السعي للاغتيال . فتراهم يسكتون ازاء ما يتعرض له زميل لهم ، وتجاه ما يرون بام اعينهم من تسلل وتدخل . وهذا ما جرا الناصرية على الاسترسال في غيها وقوى عزيمة رجالها وجعلهم لا يهابون احدا : يتتلون الابرياء ويحرتون المتلكات ويثيرون المتن ، ولا خوف على جيوبهم ان تبتلىء باحكام القضاء على مساجنته ايديهم ، بل هي تبتلىء جنيهات وليرات سوريسة او ابنانية . ودنانير عراقية او اردنية او دولارات او جنيهات استرلينية .

واما نحن في سورية ، غجربمتنا اننا معشسسر المتحررين من الناصرية ، العاملين باخلاص لخدمة بلادنا العربية وتحقيق اهداغها القومية بالومسائل المجدية وبدون غسح المجسسال للديكتاتورية ان تسيطر على اي جزء مسسن تلك البسسلاد ، المتمسكين بمبادىء الديموقراطية والحريات العامة ، اننا لم نطاطىء الراس امام غرعون مصر ، ولم نسكت على اهانتنا ، ولم ترف جفوننا خوفا من التهديد بالاغتيال ، او الوعيد بالحملات البذيئة ، بسسل صحدنا في وجه كل المؤامرات وعملنا جهدنا لاحباطها ، واذا تيل لنا : وكيف اذن تغلي عليكم عبد الناصر بوم ٨ آذار ١٩٦٣ ، غنجيب بان عبد الناصر لم يكن غريقا ، في الحركة التي استطت حكومتنا ، غمؤامرته كانت محاكة مع من تولى حركة ، ٨ آذار هذه ، ودليلنا انهم ارادوا الانسحاب مغام ، وقد ابتعدوا عنها غملا ولم بشتركوا غيها الا بعد ان كتب لها النجاح ، غانضموا اليها ليتطفوا الثمار ، وهذا تصريح زياد الحريري ألنجامة الناصرية ، في الهوم السابق لوعد قيام المركة .

وملى اي حال ، ظلت اذاعتنا ومنطلب تجابسه العملات

اللميل الثابن : المبل الوحدوي في مهد هكوبتي

الناصرية بكل جراة واقدام وتظهر مساوىء الحكم الناصري وتكشف الستار عن غضائحه حتى اليوم الأخير من عهدنا .

ويلومني البعض على التصريح الذي ادليت به يوم ٢ شباط الامريم الى الصحف ، ثم التيته في التلفزيون ، اذ اعتبره خروجا على الترفع عن الدخول في مهاترات صحفية مع عبد الناصر . حتى ان وزير خارجية العراق ، بعد ثورة ١٤ رمضان ، قال لسفيرنا فهمي سلطان : « لكم ان تهاجموا عبد الناصر ، وان تردوا على حملاته ملكن ليس لكم ان تتهموه بأنه يخصدم الصهبونية . » وبحص هذا التصريح يطول اذا ما اردنا بيان موجبات القائه ، وغندنا جمله عواوضدنا معانيه ومغازيه ، لكن لا بد من معالجة هسدا الموضوع ومضاعفاته :

لقد سكت عن جبيع ما قيل في حتى ، وعما ورد في الصحف الممرية واللبنانية ، وعما اذاعته محطنا مصر ، واكتفيت بما كانت تقوله صحانانا واذاعتنا في هذا الصدد ، واغضيت عما كان يقع تحت بصري من الاهانات ، سسواء في حيات في الخامسة او في انفصاليتي » . لكن ما صعب على تحمله هو اتهامي بأني عميل للاستعمار والصهيونية . نهذه تهمة اجدر ان توجه الى عبد الناصر ، اذا قارنا اعماله التخريبية في الجو العربي بما كان اليهود يفرحون به لانه في الواتم اغلى ما يتصورون من خدمة لمصلحتهم .

ويكني القارىء ان يمر بنظره على بعض ما سجل من اقوال الاذاعات ومقالات الاعوان من الفلسطينيين او اللبنانيين ليكون ملما بنوعية تلك الحملات المفرضسة السنيهة الداعية السسى الاغتيال السياسي الذي اعتادت عليه الناصرية واعتبرته وسيلسسة لابعاد الخصامها عن الساحة ، لمهي لم تؤمن بالاقناع والموعظة الحسنة ، بل بقوة الرصاص او بغمل السم الزعاف .

واي نرق ، بربكم ، بين رصاص يصوب الى الصدور او سم يدس في الطعام وبين سموم تبعث صبحا مساء على موجات الاثير ، لمتصل الى من يترا ومن لا يترا من حملسة الترانزستور في الحقول والمعامل والمتاجر ا

اما سلاح النامرية عكان اثنين : نقسد تشترى بسه الضمائر المنتفة ، وترانزستور تبث به الدعاية لنفسها والسسسم الزعاف لسواها .

الجزء الثالث : منورية بعد الاتلمسال

وتلك الانظبة واصحابها استغلهم عبد الناصر لا ليصلح الحال او ليسدي النصح خالصا لوجه الله ، بل استخدمهم للتخريب والالمناء ولضم تلك البلدان تحت جناحي نسره الامبراطوري ولاشباع نهمه في ارتقاء عرش العرب ـ هذا اذا قنع به ولم يقده طبعه الى عرش اغريقيا على اختلاف العنصر والدين والتاريخ والثقافة والاوضاع التي يمكن ان توصل دولها ببعضها .

ان من مساوىء حظنا وحظ ابناء الشرق العربي كله ان يتدر لهم العبش بزمن واحد مع عبد النامر ... لقسد عاصرنا هتلر وموسوليني وستالين وعاصر اجدادنا الاتربون نابوليون والبعيدون الاسكندر وتيمر .. ولكنهم لم ينلهم اذى كالذي نالنا على يد رائد العروبة ... ومر على البلاد طفساة كهولاكو وتيمورلنك تقلوا واحرتوا ودمروا .. غير ان اذاهم اقتصر على الاجسام والممتلكات .. واما نحن ابناء الجيل الحاضر الملا تفوق مصيبننا بتردي كلمة العرب وتخاذلهم مصيبة اجدادنا المادية ؟ .. اننسا لا نزال نمالج المرض ولا نستطيع الحكم جيدا حتى نصحو مسن غفلتنا بعد مرور سنين كالمية عددا وهادئة نوعا لتقيم ميزانا دقيقا لسوزن مكاسبنا وحفاسرنا .

ردي على هيلة الدماية المسرية شدي

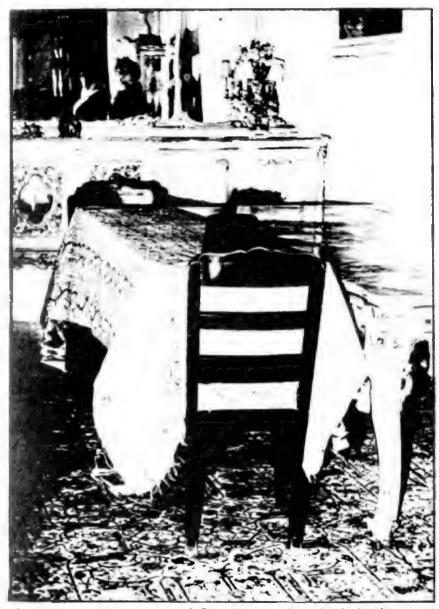
وفي مطلع ١٩٦٣ نشطت الدعايسة المسسرية في الصحف والاذاعة . وسارت وراءها كظلها معظم صحف بسيروت ، نحملت على حملة مركزة في الصباح والظهر والمساء والليل . وتمادت في اكاذيبها واختلاقاتها وتحويرها الحقائق ، حتسسى تجاوزت الحصد المسبوح به تحت الانظمة البارلمانية الدستورية . اذ اتهمنني بالممل لصالح اليهود وبخدمة الاستعمار ، ورددت ما مسسن ثانه اثارة الشعب والجيش ضدي ، بما في ذلك تتلى . لكني وسعت صدري كثيرا وتحملت بهشقة كل هذه الحملات ، الى ان كان يسوم خرجت غيه عن اعتدالي وعجزت عن ضبط اعصابي . قدعوت الصحفيين وتلوت عليهم تصريحا حملت فيه حملة توية ضد عبد النامر واتباعه، واتهمنه بأنه يخدم مصلحة الصهيونية بتفريقه كلمة العرب وتشنيت واتهمنه بأنه يخدم مصلحة الصهيونية بتفريقه كلمة العرب وتشنيت داخلية وبما عمد بوسائله الاذاعية الى هدم كيان كل بلد عربي حتى يشخل حكامه بالدناع عن استقلال بلادهم ومواجهة الفتن الداخلية .



خالد العظم على فراش المرض، في ايامه الاخيرة يحتضن حفيده خالد من ابنته بالتبني سوسن التي احاطت به مع زوجته ليلى.



وهو هنا ينفرد بمداعبة خالد.



نعش خالد العظم في منزله بعين الرمائة في بيروت، حيث وافاه الاجل في ١٨ شباط ١٩٦٥.



واخيرا، من التراب والى التراب، ها هو يوارى جدث الرحمة في الاوزاعي، ببيروت، حسب وصيته.



المصلون في المسجد العمري الكبير في بيروت. ويظهر في الصورة الدكتور ناظم القدسي، وسماحة الحاج امين الحسيني، وسمامي الصلح. ويرى معروف الدواليبي في الصف الخلفي،



مأتم خالد العظم في بيروت. وهو محمول على الاكتاف الى مثواه الاخير.

النصل الثابن : العبل الوحدوي في عهد حكومتي

المتيم في نبوبورك والذي سبم هذا التول على لسان احد النامذين في البيت الابيض ــ وذلك ليتوم بمهمة تخريب وحدة الصف العربي، وليحتمي وراء التوى الدولية ، وليسوق جيشه الى محاربة العرب. ثم قلت في تصريحي هذا اننا في سورية نحمل لواء الدفاع عن سائر الامة العربية ، واننا سنظل نحارب اسرائيل وعبد الناصر ، فهما منوان بريدان الشر للعرب .

وحملت على الفئة المستاجرة القليلة العدد ، مقلت انها تامهة القيمة . ذلك لان من يبيع نفسه وضميره للآخرين هو صغير النفس لا شيأن له بين الناس ، ثم اصررت على اننا سنقمع هيسده الفتن بالتوانين النافذة دون اللجوء الى اعادة حالــة الطوارىء . منحن نؤمن بالحريات المامة ولا نريد ان نستممل مطرقة ثقيلة اقتل ذبابة صفيرة . وطمأنت المواطنين الى ان شهر شباط سوف يمر كما مر غيره ، دون أن تمس سلامة البلاد باذي يبمدها عن الصف الطليمي في الامة العربية ، وستشرق شمس الربيع الوضـــاءة ، فنخرس الرعود وتنكفىء العواصف ، وختبت تصريحي بالدعوة الى التضامن والتآزر بين ابناء البلاد ، والاستبشار بالمستقبل البراق .

ولم اكن ادرى ان تنبؤاتي هذه لم تكن الا سرابا بسراب ، وانه لن تهممي خمسة اسابيم حتى تنتلب الحال في ٨ آذار .

وقبل الوصول الى بحث ذلك الانقلاب بالتفصيل ، اريد ان اتول بايجاز انه لولا المؤامرات الدنبئة التي حاكها ناظم التدسي واجيره عبد الكريم زهر الدين ــ ولست ادري في الواتع من كان اجير الآخر - ولولا الطمع والطبوح اللذان سيسادا عقول بعض انتلاب ٨ تدار الضباط لاستمرت الحال على ما كانت عليه ولظلت ابواق الناصرية ومعاولة الانتقام منى تنفخ في الفضاء ، ولبحث حناجر الماجورين كالبكار والشعار مسن المذيعين السوريين الذين التحتوا باذاعات القاهـــرة ، ولنضبت محابر اللهم اللوزي وفريحة والمشنوق وغيرهم ، ولاعيست بعض ساسة لبنان الحيل ، ولبنيت سورية واتلة علسسى رجليها نتكسر الاسمهم المسمومة على دروع تضامن ابنائها ... حتى يتضى الله أمرا كان مقدرا ومكتوبا .

لكن المقاومة انهارت بعد أن رماني المرض في الفراش واستلم زمام الامر ناظم القدسي وعبد الكريم زهر الدين ، نمحاكا المؤامرة مع جماعة عبد الناصر ، غير أن نريتا ثالثا برئاسة زياد العربري سبقهم واطاح بالحكم كله واوقف المتآمرين الناصريين ، من رئيس

الجزء الثالث : سورية بعد الاغمال

الجمهورية الى قائد الجيش الى سائر الضباط والمدنيين المفهوسين بالناصرية حتى رؤوسهم .

وهكذا خاب ظن عبد الناصر وابعدت جماعته عن الوزارة سنهاد القاسم وحومد والهندي وضاحي وغيرهم — والتي القبض على بعضهم ، وضربت الاحياء الموالية للناصرية في حلسب ، وقمعت المظاهرات في الشوارع ، ونكسل بالطلاب الوحدويين ، واغلقت الصحف الناطقة باسم الناصرية . . . ثم بدت تباشير الخطة التي رسمها حزب البعث لحكم سورية والعراق كما يحكم عبد الناصر مصر ، بحيث اصبحت الشكوك تحيط بامكانية تحقيق الوحدة النلاشية وبلوغ الامال التي عقدها عبد الناصر للاستيلاء على سورية ، كما فعل بين علمي 1904 و 1971 .

ووقع تمريحي آنف الذكر كالحجر في المستنقع ، متطابرت الحشرات المششة وتراكضت الضفادع وهربت خفافيش الليل. وكانت هذه كلها نامل في نفتيس بيوضها لنحمل الى الاجسام السموم صوت ولا يتدمون على از عاجهم ، وظنوا أن الامر سيستمر كمسا كان ، مسكت ناظم القدسي المنادين بسقوط عبد الناصر ، وبعطر بشير العظمة الجو بمدح مصر الحبيبة ، ثم يجتمــــم كلاهمـــا المي « الخماسي » فيسمعونها الكلام المعسول وبدمعونها السي البرقيات بطلب الدخول في ابحاث مورية لتحتبق الوحدة ، لكن صوت رئيس الحكومة عاجاهم برد المساع منامين ، نيتهم عبد الناصر في عرومته واخلامته لتوميته ، ثم يستخك بتسدرة الناصرية ويتارنهم بالذبابة التي لا تستمق اكثر من كشاشة ! نعم ، المسم في الصميم موتقى الجرىء هذا ، وتضعضعت عزائمهم وازدادت ريبه...م في تحتيق الملامهم الوصولية ، غانتتموا منى يوم ٨ آذار ، اذ بعثوا الفلاحين والمتشردين للتظاهر امام داري والهجوم عليسسه لاخراجس مفه وسحلى . ولما خاب رجاؤهم رموا الشبابيك والمسابيع الكهرباتية بالحجارة التي حملها لهم محمد الجراح بسبارات النتل . وبلغ الكيد هند بعضهم أن تداهوا نساء ورجالا الى الوتوف على متربة مسن داري لينمبوا بمشاهدة منظر سحلى . وكانت ثريا الحافظ ، زوجة منير الريس ، قد استحضرت حبالا غليظة لكي يربطوني بها ويجروشي على الارض ، كما اعتاد أن يعمله العراتيون في كل ثورة تقدمية . . أنها الوهشية الكامنة في صدور أولئك الشبيسان الملسطينيين ،

الغصل الثابن : العبل الوحدوى في عهد حكومتي

والغريزة الحيوانية النى تمتلك انئدة الناتمين الحسودين الناتمين على كل ذي نعمة ولو انني حياته في خدمة بلده باخلاص وامانة . بل انها المكافأة التي يريد الفلسطينيون تقديمها لمن خربت بلادهم بسبب الدفاع عنهم وعن تضيتهم ، وعربون التقديمير والوفاء لمن ضحى برخاء بلاده وكرس المليارات مسن الليرات السورية لابجاد حيش مكلف باسترداد الاراضي المغتصبة.

ونحن في سورية ، لو وتننا كساسة لبنان نسالم الامريكيين، ولو اننا سرنا مثلهم في ملك الغرب وتنازلنا عن الدماع عن ملسطين وحتوق اهلها ، وعقدنا صلحا او على الاقل هدنة حقيقية كما تطلب واشتنطن ، لما كنا عشمنا منذ ١٩٤٧ في حرب مستمرة ، ولحسما كنا عجمنا بانتلابات عسكرية سنوية جعلت بلادنا كالرجل ينفجر من وقت الى وقت ، فتنطاير اجزاؤه وتصيب من تصيب .

هذه كانت المكافأة التي تدمها الفاسطينيون لابنساء سورية ولبنان والعراق . غقد سخروا زنودهم لخدمة عبد الناصر ، ليقتل على ايديهم اخصامه ، وليدك بيوت من يتف في وجهه ، وليسحل الساسة الذين لا يطاطئون رؤوسهم المامه .

على ان عيون المخدوعين قد تفتحت فيما بعد ، عندما تحقق لها أن « أنفصاليتي » مساوية « لانفصالية » عفلق والبيطار ، من انفصالين وانفصالية البيط حيث رفض التسلط الممرى والمطالبة بحفـــــظ ما اسميه « الكيان السورى » وما يسميه البيطار « الوجود السورى » مع الخلاف في الظاهر على امور عديدة:

- ١ الراوغة عنده والصراحة عندى .
- ٢ ــ شبهوة الحكم عنده والعزوف عنه عندى .
- ٣ ــ اللؤم الاسود في مؤاده ، والمسامحة عندي حتى تجاه ﻪﻥ ﻳﯘﺫﻳﻨﻰ ،
- } مد سعيه لجعل سورية مرتعا لحزبه وحشو الاذناب في الوظائف ، ونجنبي النكرة الحزبية الضيقة التي ترمى الى تحتيق المكاسب للمنتسبين.
- ٥ تمسكه بزمام الأمور وحده ٤ هو وحزبه ٤ واصراري على اشراك جميم النشات ممى في تحمل مسؤولية الحكم واعبائه .
- ٦ غدره بمن يترافق معه مؤقتا للوصول الـــي هدفه ، واخلاصي لن يتماون ممي وتمسكي به .
- ٧ ــ تلاعبه في السياسة الخارجية وجعل كــل دولة اجنبية

الجزء الثالث : سورية بعد الانفسال

A — ابعاده النظام الديبوقراطي والعبل على تجنب الانتخابات النيابية لخوفه من الفشل فيها ، واصراري دانها على على تطبيق الدستور في ظل الديبوقراطية والحرية وسعبي لاجسسراء انتخابات نيابية في اسرع ما يمكن ، مع العلم باني اعلنت اني لن ارشح نفسي لها ، ليس لاني اخشى الفشل ، فهو مضبون ولله الحمد ، لكن لرغبتي في العناية بصحتي اولا، ولانساح المجال امام الجيل الصاعد في حمل المسؤوليات والاعباء .

وقد يجوز ان اكون غير حائز جبيسه المؤهلات للدناع عن مركزي عندما اكون على راس الحكم ، وقد يجوز ان يثهر الكذب والتلوي اكثر مما تثمر الصراحة والتهسك بالصراط المستقبم ، وقد يجوز ان اكون مخطئا في معالجتي مواقف اخصامي باللين والمسامحة والسمي لردهم عن غيهم بالاقناع لا بوسائل القهر والاجبار ، وقد يجوز ان يكون خلقي مسالما لا محاربا وخطة سسيري في السياسة مضرة بي من حيث لا تطول ايامي في الحكم ــ قد يكون هذا كله ، الا أنني لست بالمتهالك على الوظيفة العامة . غانا احرض خدماتي واختباراتي وامكانياتي ، غاذا دعاني الشمب السي تهثيله مثلته ، واذا دعاني رفاتي الى حمل اعباء الوزارة او مسؤوليات رئاستها لبيت الدعوة ، واذا غضل مجلس النواب غيري لترؤس الجمهورية لبيت الدعوة ، واذا غضل مجلس النواب غيري لترؤس الجمهورية الى ان ضرورات الزمن تقضى بالتعاون مع من ارى ان ضرورات الزمن تقضى بالتعاون معهم .

عقد رشحت نفسي مرتين لرئاسة الجمهورية بناء على الحاح اصدقائي السياسيين وغير السياسيين ، ففشلت في المرتين ، لكن ذلك لم يحل دون العودة الى التعاون مع من وقفوا سسسدا دون نجاحي ، وهكذا قبلت ان اكون وزيرا بدون وزارة في حكومة صبري العملي في ١٩٥٧ ، وصافحت اليد التي مدها لي اكثرية النواب في العملي في ١٩٥٧ ، وصافحت اليد التي مدها لي اكثرية النواب في العمام ممن حال دون انتخابي رئيسا للجمهورية في العام السابق، مكتفيا منهم بالاعلان عن ندمهم على ترجيحهم القدسي على، واني ، على اي حال ، مجبول على طباعي ، غلم يعدل منها الزمن سوى روح الاندفاع الذي خف عندي مع تقادم السنين وتكاثر التجارب ، وحل محله شعور كنت استغربه علىي اسان استاذي المتارس الخوري وهو : « كل شيء بيصير ، هيك وهيك . لا يوجد

الغصل الثابن : المبل الوهدوي في عهد حكومتي

شيء ما بيمسير » . واذكر اننا عندما كنـــا معتقلين في السجن المسكري في المزة ، عتب انقلاب ٢٨ آذار ١٩٦٢ ، كانست هذه النظرية مدار التندر بيننا ، هي ومثيلاتها من النظريات الانانية مثل: الطريق الملتوي اتصر الطرق للوصول، او الانراط في الحمية والنهرة جنون مطبق ، وكان اكثرنا تحمسا لهذه الاتوال رفيتنا رشيد الدتر ، وكنا نضحك ونرعه عن انفسنا المتبوضة ضمن جدران زنزانتنا .

احسب اننى اوضحت بالقدر الكافي ما كان من امر «الوحدة» قبل أن انتقل الى ذكر عوامل وملابسات كان لها شان في انقلاب ٨ آذار الذي اسمى بالثورة الوحدوية الاشتراكية . ويتول الاطباء الخلاف بين الاخوان ان الجسم الضعيف يخلق الامراض ، وهـــم يتصدون ان جراثيم الملبين والاشتراكيين الامراض التي تدخل جسمنا يوميا لا تجد لنفسها مرتما خصبا تتكاثر هيه وتمب اذاها الا اذا كانت مقاومة الجسم ضعيفة ، او بالاحرى اذا كانت حجيرات الجسم غير متماسكة للتضاء على الدخيل.

> واثباتا لهذه النظرية اتول بأن كيـــان الجمهورية العربيــة السورية لا يمكن الاحتفاظ به الا اذا كسانت المناصر الحاكمة بدا واحدة ، لا نمرقة ببنها ولا خصام ، واني اعتقد ان انقلاب ٨ آذار ١٩٦٣ ما كان ليكتب له النجاح لو ابتعد اولو الامر عن الكيد بعضهم ببعض ، والتآمر بعضهم على بعض ، وهذه العناصر التي اعنيها هي : (1) الجيش (٢) التوات المدنية . واتصد بالتوات المدنية الاحزاب والجماعات ، غاذا رجعنا الى ٢٨ ايلول ١٩٦١ نجد ان الاخوان المسلمين رمضوا أن يلبوا الدعوة الى الاجتماع بدار أحمد الشراباتي ، حيث كان جميع العاملين في الحقل السياسي مجتمعين، بمن ميهم صلاح البيطار . ومن هنا نشات الشكوك في موقف هؤلاء الجماعة من الانتفاضة ، وازدادت يوم ٢٨ آذار ١٩٦٢ عندما اوتف جميع السياسيين على اختلاف ميولهم ما عدا الاخوان المسلمين . وكانت التساؤلات تترى عن سكوتهم المطبق تجاه عبد الناصر ورغض زعيمهم عصام المطار الادلاء بأي تصريح واضح في موضوع الوحدة.

> وانتهت هذه الربب كلها الى اليتين من تأييدهم عبد النامر ، مندما ابرق المطار الى مبد الناسر برتية تأييد ، وذلك غداة انتلاب ١٩٦٣/٣/٨ . وهكذا اثبنت الايام ما كان يؤكده الحوراني ، وهو انهم منغمسون بالناصرية . واني ، بعد ان زالت شكوكي نهائيا اثر موتقهم الاخير ، ارى ان التفسير المعتول هو انهسم في الحتيقة لا ناصريون ولا وحدويون بتدر ما هم انانيون طامعون في الحكم في

الجزء الثالث : سورية بعد الانتسال

مسورية ، ولا بد من القول بان عصام العطار لم يرم من وراء حركاته والمتواهاته الا الى تزعم سورية واقامة حكسم « اخواني » ، ولعل عبد الناصر ورطه وخدعه بوعده بانه سيطلق له ولجماعته عنان السلطة والزعامة ، كما حاول ان يسسورط ويخدع الاستاذ مكي الكتاني ، اما تشبث الاخوان بابعاد حكومة بشير العظمة وبالانضمام الينا ، لمما كان حسب اعتقادي الا لانهسم كانوا يجزبون بان بشير العظمة وبعض وزرائه ، كالكحالة والخوري واحمد عبد الكريم ، ميالون الى الشيوعية اذا لم يكونوا منتسبين غملا اليها ، وبانهم في خططهم يرمون الى توسيع نغوذ الحزب الشيوعي في سورية .

وهم يذكرون على سبيل المسال ان وزارة العظمة سمحت لجرائد تنطق باسم الشيوعيين او تميل اليهم بالصدور ، وبذلت لهم العطايا وتركت مقالاتهم المتطربة تنشر دون رقابة ، ولسنا في صدد وزن المقدار الشيوعي في عواطف العظمة ووزرائه ، وليس لنا ان نتدخل فيما يمتقدونه ، لكننا اوردنا هذا العامل كسبب من اسباب نقمة الاخوان على وزارة العظمة ، ولربما ارادوا تيسام حكومة جديدة يشتركون فيها وتكون اتل من الاولى سكونا عن الشيوعيين او هي تعمل بايحاء الوزراء « الاخوان » على الوتوف في وجوههم،

وعلى اي حال ، ومهما كان السبب في اهتمام الاخوان بتأليف حكومة جديدة يشترك نبها الاشتراكيون ، نمان الخلاف الوحيد الذي قام بين الفريقين واستمر مدة طويلة وانتهى بانسحاب الاشتراكيين والنفوري من الوزارة ، كان منشأه ، علم حسب قولهم ، ان الاخوان المسلمين مؤيدون للوحدة مع عبد الناصر . وهم يسوتون على ذلك دليلا ، هسسو موقسف الطلاب المنتسبين للاخوان من الاشتراكيين في المنازمات التي قامت في الجامعة السورية والنزامهم جانب الوحدويين ضد النات التي يشتركون معها في الوزارة .

وكنت اذا اجتمعت الى مصام العطار اتسم لى بالله وبملائكته وكتبه انه يكره مبد الناصر كما يكره ابليسا ، وكسسان يؤكد لى ان اسوا مصير بحل بسورية هو ان تقم مرة ثانية بين يديه !

هذه كانت اتواله ، ليس امامي محسب ، بل امسام الكثيرين ومنهم الوزراء الاخوان واكرم الحوراني . لكنه كان اذا طلبنا منسه اعلان جزء من اقواله على المسلا ، قابلنا بابتسامته الناعمة واطبق فعليه ساكنا .

ولو اقتصر الامر على السكوت ، لهان وسهل نوعا ، ولما كمّا

الغمل الثابن : المبل الوهدوي في مهد حكومتي

نستحق غسير تهمة البله وتلة الادراك المسام حوادث تدين العطار بالوحدوية النشيطة ، او علسى الاقسسل ، بالضعف والجبن المام المناصرية واتباعها المنتسبين للاخسسوان المسلمين والمحيطين بسه كالسوار بالمعصم .

وقد بذل العطار جهده لادخال الصيرفي وزيرا في الحكومة ، مسواء قبل تأليفها او عند خلسو وزارة العمل باستقالة منصور الاطرش ، والصيرفي هذا ناصري منذ اختاره عبد الناصر للاتحاد القومي ، وقد اجتمع في الجزائر الى عبد الحميد السراج وبدا منذ عودته يبث روح الفتنة بين المعلمسين ، يشاركه في ذلك عصام المعطار ، ولم يترك العطار وسيلة ولا بابا لم يطرقه لحمل الحكومة على الخضوع امام مطالب النقابة ، غهل كان بذلك يتصد استرضاء على الخضوع امام مطالب النقابة ، غهل كان بذلك يتصد استرضاء المناصر التي خصص لها دور معين في المضطط الناصري لاسقاط الحكم في سورية 1

هذا ما اترك كشفه لمستقبل الايام ، لكن لا بد لي من التصريع بأن النزاع الذي دب بين البيطار وجمّاعته وطلابه من جهة ، وبين الحوراني وجماعته وطلابه من جهة اخرى ، كان وليد اختلاف وجهة النظر في الناصرية ، وهو اختلاف له النصيب الكبير في تطور الامور ، بحيث ادت الى انسحاب الفريقين من الوزارة ، وبذلــــك تزعزع الحكم وانفسع المجال امام الانقلاب ، ولا يسعني ان انسى الدور الخبيث الذي لعبه وزير التربية رشاد برمدا ، وقد ذكرت تفصيله المجال سبق ،

واذا تركنا جانبا الخلاف بين الاخوان والاستراكيين في قضية المعلمين ، فثبة امر آخر تجلى لهيه بعد هذين الفريتين ، بعضهما عن بعض ، وتأكد صعوبة التوفيق بينهما . وهذا الامر هو انه ، عقب اعتذار منصور الاطرش عن تسلم وزارة العبل والشؤون الاجتماعية رغم الحاحنا ، رئيس الجمهورية وانا ، اصدرنا مرسوما عهدنا به الى عبد الحيلم قدور ، وزير الاعلام ، بوكالة وزارة العمل، ريئها نختار وزيرا اصيل الهسام، وهنسسا بدات المساحنات . فالاشتراكيون بطالبون بوزير اصيل من جماعتهم ، معتبرين ان من عقهم التساوي في عدد الوزراء مع الاخوان المسلمين الموالين لهم . المعلار هكان يطالب بوزير جديد ، بالاضافة السسى الخطيب الوالين لهم .

الجزء الثالث: سورية بعد التفصال

الطرقين كانا على غير حق ، اذ ان الاطرش اخذ كمنصر بعثي ، وان المظهة اخذ كمضو في جهاعة التهدن الاسلامي ، ومع ان بديل منصور الاطرش يتتضي في الواقع ان يكون بعثيا مثلسه ، ومع ان المطالبة بوزير اخواني جديد يزيل التوازن المبتغى ، نقد حرصت مع رئيس الجههورية وبناء على توصية القائد العام ان لا نزيد في الوزارة عدد من لا يعتبر تقدميا ، وكان الحور اني يقدم لي اسماء من يقترحهم لوزارة العمل ، ممن لم يكن متبولا توزيرهم ، مثل عبد الفتاح زلط او حافظ الجمالي ، وذلك علاوة على الاسمين اللذين استبعدتهما هند تأليف الوزارة ، وهما احمد عبد الكريم وهاني السباعي ، حتى هند تأليف من يتكهرب من الشيوعية .

وهكذا استهرت مسالة املاء منصب وزارة العبسل شغلي الشاغل طول عهد الوزارة ومع ان الامر كان يمكن ان يسوى على اسس ابقاء قدور وكيلا لها ، غير انه ظل يبعث الي باستقالته منها ويتهنع احيانا عن توقيع معاملاتها ، وكنت استرضيه يوما واهمله يوما ، معتمدا على الزمن في حل مشاكل يعثر حلها هورا .

وقال لي ذات مرة ناظم القدسي: « لم لا تعين جورج الخوري وزير الصناعة وزيرا للعمل ٢ » متلت: « لا بأس . » واستدعيت الرجل وماتحته ، مسأل ما اذا كسان سيبتى جامعا الوزارتين . ماجبته: « لا . محملهما ثنيل ، » ماخذ يتردد ، لكنسسه في النهاية صكت ولاح لي انه تبل .

قميدت قورا الى اعداد مرسوم بنتله الى المهسل وتعيين الكلاس وزيرا للصناعة بالاضافة السى المالية ، وارسلت المشروع الى رئيس الجمهورية ، ولشد ما استفريت تأخر اعادته الى موقعا منه ، ولما سألته قال : « يجب ان نحصل علسى موافقة الخوري خطيا ، » فاجبته : « لا ، فنحن لم نخرجه من الوزارة ، بل نتلناه من دائرة الى دائرة اخرى ، » فنردد الرئيس ، واذ بامين التصر العام ، الميداني ، يدخل فجأة ويتول بان السيد جورج خوري هنف له قائلا انه ، اذا صدر مرسوم بنتله الى وزارة العمل ، فهو يعتبر المتراكه في الوزارة منتهيا ويذهب الى بيته ، فسالت الميداني : هوتف عرف ان المرسوم سيصدر الساعة أ » فتلعثم ، وهكذا توقف الرئيس عن التوتيع ، وقلت في نفسي : انها مسرتبة ومهياة باحكام ، فوزارة الصناعة تشرف على مؤسسة البترول ، والكلاس بالمترح تسليمه تلك الوزارة كان له موتف ضد شسسركة شيل التي

ألفسل الثابن : المبل الوحدوي في مهد حكوبتي

تتبادل معها المؤسسة البنزين والمازوت ، بحيث لا يعود علينا ثمن تنكسة البنزين (٢٠ ليترا) باكثر مسن خمسة غروش ، كما صرح الكلاس على صفحات الجرائد واقترح نسخ العقد معها ، نشركة شل وغيرها من الشركات التي تشتغل بالنفط ، مرورا او بيعا او شسراء او استخراجا ، لا تسسرضى بالكلاس الاشتراكي التقدمي مشرها عليها .

فهرس الاعت لام

ı

```
ابراهیم باشا ، نهاد : ۲۶۱ ، ۳۰۰ ، ۳۲۳
                                        ابو ریشهٔ ، صر : ۲۲۰ ، ۲۷۰
                                                اتاسى ، جمال : ١٠٤
               الاتاسى ، مدنان : ۲۲ ، ۲۲ ، ۲۸ ، ۹۱ ، ۹۲ ، ۹۲ ، ۱۱۱ ، ۱۱۱
                       الاتاسى ، غيضى : ٢٦ ، ١٠ ، ٢١ ، ٢٦٨ ، ٢٩١
                                                الاتاسى ، لوي : ٢٨٦
           الاتاسي ، هاشم : ٣٦ ، ٩٠ ، ١١ ، ٩٠ ، ١١٨ ، ١١١ ، ١٤١ ، ١٤١
                                                  احمد ، الأمام : ٥٨
                                                  احبد ، اللك : ١١٥
                                                      الأمريس : ١٩٤
                                               ارسلان ، شکیب : ۱۰۵
                                                ارسلان ، مادل : ۱۲۸
                                               ارسلان ، مجید : ۳۱۱
                                                ارسلان ، منیك : ۲۴۴
                                       الارمنازي ، نجبب : ۲۰۲ ، ۲۰۳
                                           استینو ، کمال رمزی : ۱۵۳
                                        اسباعیل ، اهید : ۲۱۳ ، ۲۰
                                               اسمامیل ، زیاد : ۲۲۸
                                              اسماعیل ، ندیم : ۲۰۲
                                  الأطرفي ، حسن : ٦٢ ، ١١٥ ، ٢٨٧
                               الاطرف ، سلطان : ۲۲۹ ، ۲۲۰ ، ۲۳۱
                   الأطرش ، متصور : ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ١٠٥ ، ٢١٤ ، ١١٤
                                          الانفائي ، جمال الدين : ٧٧
                                         الیاس ، روبیر : ۳۰۵ ، ۲۹۰
اليان ، ميخائيل : ٢٦ ، ٣٥ ، ١٤ ، ٢٧ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٩٣ ، ٩٠ ، ١١٥ ،
```

```
117 ( 113
                                       امين ، مصطلى : ٢٦ ، ٢٨٤
                                           الاطلق ١ شاكر : ٢٢٩
                                 ابدن ، انطونی : ۸۲ ، ۱۷۹ ، ۱۹
                ایزنهاور ، دوایت : ۱۰۱ ، ۱۰۷ ، ۲۷۹ ، ۲۷۹ ، ۱۵
                                            اینونو ، مصبت : ۱۰۰
                                              الابويي ، على : ٧}
                                            البارودي ، نغري : ١٩
                                         البارودي ، مصطلی : ۲۰
                           البدر ، الأمام : ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٩٩ ، ١١٥
                                          بدري الجبل : ۲۵ ) ۱۱۵
                           البرازي ، حسنی : ۹۱ ، ۹۲ ، ۹۳ ، ۲۹۱
                                     البرازي ، مصن : ۸۹ ، ۲۱۰
                                                  البرقاوى : ٧١٥
        برکات ، عوض : ۲۰۷ ، ۲۲۰ ، ۲۲۱ ، ۲۲۹ ، ۱۱۲ ، ۲۸۸ ، ۲۸۸
                                             البرازي ، نجبب : ۲۲
برمدا ، رکاد : ۲۲۰ ، ۲۲۰ ، ۲۲۸ ، ۲۹۰ ، ۲۹۹ ، ۲۰۰ ، ۲۲۰ ، ۲۲۰ ، ۲۲۰
            ECT + ETA + E-V + E-0 + TEE + TET + TE- + TT9
البزري ، مليك : ٣٦ ، ٢٢ ، ١١٢ ، ١٢٢ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٢٩ ،
4 1V. 4 177 4 170 4 177 4 171 4 100 4 107 4 167 4 167
                                                 117 ( 171
                                                   سيارك : ٢٢)
                                   ېفنور ، رايق : ۲۸۸ ، ۲۹۹ ، ۳۰۵
              البقدادي ، مبد اللطيف : ١٥٣ ، ١٦٦ ، ١٧٦ ، ٢٨٣ ، ١٠١
بكدافي ، خالد : ۲۷ ، ۸۷ ، ۱۲۷ ، ۱۲۱ ، ۱۲۱ ، ۲۲۱ ، ۱۲۱ ، ۱۲۱ ،
                                           TAA 4 TAY 4 IV.
                                            البكري ، نسبه : ۲۴۰
                                                     ١٠١ : ١٠١
                                           بن بركة ، المدى : ٢٩١
                                              177 4 796 : Mr in
                                       بن المسين ، على : ٥٩ ، ٧٥
                           بن الحسين ) غيمل : ٥٦ / ٦٠ / ٢٦ / ٨٠
                                             176 4 610 : +AL in
```

```
بن مىلىم ، يوسف : ١٩٤ ، ٢٧٠
بن طلال ، العسين : ١٦ ، ٥٥ ، ٨٥ ، ١١ ، ١٥٧ ، ١٦٥ ، ١٦٥ ، ٢٦٣ ،
                              177 1 AFT 1 TYT 1 TYT 1 013
                                       بن على ، حسين : ٥٦ ، ٨٠
                                                 بن غوريون : ٣٤٥
                                                بهلوي ، رضا : ٥٧
                                بو هيرد ، جبيلة : ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٢١
                          بورتيبة ، الحبيب : ١٧٥ ، ٢٦١ ، ٣٩١ ، ١٥١
                      بوظو ، على : ٢٢٠ ، ٢٤٠ ، ٣٤٤ ، ٥٠٥ ، ٢٠٠
                                    بولفانين : ١٤ ، ١٥ ، ٢٢ ، ١٩٢
                                                     بنیش : ۱۷۵
                                                   البيضائي : ٣٦٩
البيطار ، مسلاح الدين : ١٠ ، ٠) ، ١٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١٢٦ ،
4 100 ( 10T ( 167 ( 166 ( 161 ( 174 ( 174 ( 174 ( 174
6 T.O 6 T.E 6 T.T 6 T.Y 6 197 6 177 6 178 6 177 6 177
6 T-V 6 TAE 6 TAT 6 TE. 6 TTT 6 TT. 6 T.A 6 T.Y 6 T.T
* 177 * (75 * 610 * 6.0 * 7AX * 776 * 76A * 76Y * 717
            $$T ( $$) ( $T) ( $TT ( $T) ( $T. ( $T) ( $T)
                                              بینه ، انطوان : ۲۸۸
                                                       بينو : ۱۷۲
                                ت
                             تقلا ، غیلیب : ۳۵۲ ، ۲۵۲ ، ۱۲۱ ، ۲۱۹
                                             التل ، مبد القادر : ۸۸
                                              تلاوی ، سمید : ۲۲۸
                                    تيتو ، جوزا ١٠١ ، ١٠١ ، ١١١
                                ۵
                                       لورة ١٤ رمضان : ٣٦٧ ؛ ٣٥٤
                                               ثورة ٨ اذار : ٢٦١
                                        ثورة جبل الدروز ١٩٢٥ : ٦٠
                                              اللورة الجزائرية : ٨٢
                                          ثورة العراق : ٣٠٦ ، ٣٨١
                                                ثورة مصدق : ۲۹۳
                                                 ثورة اليبن : ٢٦٥
                                Œ
                               الجابري ، اهسان : ۱۰۵ ، ۱۰۱ ، ۱۲۰
```

```
العابري ، سبعد الله : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ٢٢٢ ، ٢١١ ، ١١١
                                             الجابري ، شكيب : ۲۰)
                             الحابري ، علاء الدين : ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٨٠٤
                                      الجابري ، مجد الدين : ۹۲ ، ۹۲
             جامعة الدول العربية : ٨٦ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ١٧٤ ، ٢١١ ، ٢٦
                                                جبارة ، حسن : ۱۷۹
           جبری ، رشاد : ۲۸۷ ، ۹۱ ، ۹۱۹ ، ۲۸۸ ، ۱۹۹۹ ، ۲۰۲ ، ۲۰۹
                                               الجرام ، معبد : ۲۸}
                                     جسوبة ، عبد الله : ))٢ ، ٢١٣
                                        الحلاد ) عرفات : ۲۰۸ (۲۰۸
                                              الجمالي ، حانط : }}}
                                              الجمالي ، غامل : ١٧٥
                      الحبيل ، بدار : ٢٠٦ ، ٢٨٢ ، ١٥١ ، ٢٦١ ، ١١٥
                                  جنبلاط ، کیال : ۲۸۲ ، ۲۹۶ ، ۲۱۶
            الجنبلي ، غرهان : ۲۹۰ ، ۲۹۹ ، ۲۰۵ ، ۳۶۳ ، ۲۰۶ ، ۵۰۶
                                                جنیدان ۱ طی : ۲۹۱
                                                  حورج ) لوید : ۹۹
                                                  جوگونه : ۱۲ ، ۲۲
                                             حولستون : ۳۱۸ ، ۳۱۹
                                ۲
                                            حالم ، انور : ۱۰ ، ۲۲۰
                                             هام ، عبد القادر : ۷۲
                                                المانظ ، امن : ٢٤٨
                                 المربري ، زباد : ۲.۷ ) ۲۱) ، ۲۷)
                                             العسامي ، حومد : ۲۹۱
      العسامي ، راب : ٢٥٦ ، ٢١٣ ، ٢٠٦ ، ٣٤٤ ، ٥٠٥ ، ٢٢١ ، ٢٠٠
                                   العسن الثاني : ٢٩٤ / ٢٧١ / ١٥١]
                                           هستن ، كمال الدين : ١٥٣
                                              هسچی ، متصور ۱ ۲۱۱
                                              المستنى ، أمين : 170
المغار ، لطني : ٢٦ ، ٢٥ ، ٢٥ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٢٣
                                        المكيم ) هنين : ۲۱۰ ) ۲۹۷
                                                الحكم ، تزيه : ۲۱۷
                                                هك الاطلسى: 297
مله بنسداد : ۲۲ ، ۲۵ ، ۲۱ ، ۱۱۱ ، ۱۱۱ ، ۱۵۱ ، ۱۵۱ ، ۱۵۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ،
```

```
717 . TA. . TY1 . TYA
                                               حلف وارسو: ۲۸۱
                                             حمادة ، مبرى : ١٥٥
                                               حبدانی ، رام : ۲۲
                        حيدون ، مصطفى : ١١٩ ، ١٢٦ ، ١١٧ ، ٢٠٢
   الحناوي ، سامي : ١٦ ، ٨١ ، ١١ ، ١٦٨ ، ١١ ، ٢٧١ ، ١٠٠ ، ٨٠٤
الحوراني ، اكرم ، ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢١ ، ٢١ ، ٢١ ، ٢٠ ، ١١٥ ،
FIL: VII + 171 + 171 + 171 + 171 + 171 + 171 + 171 + 110 + 111
+ 1V. + 17A + 17V + 177 + 170 + 171 + 10A + 187 + 187 + 181
( TIZ ( TI) ( T.A ( T.Y ) T.Z ( T.T ( T.T ) 127 ) 127 ( 127
. 174 . 177 . 176 . 177 . 177 . 17. . 171 . 170 . 177
. TAT . TYT . TTO . TTE . TOT . TET . TEE . TEE . TEE.
· TI. · T.. · TTT · TTT · TTT · TTT · TTT · TTT · TTT
617 + 717 + 717 + AVY + 6A7 + 117 + 1.1 + 111 + 711 + 311
                حومد ) عبد الوهاب : ١١٦٧ - ١٧٦ - ١٤١٩ - ١٠٥ - ٢٢٨
                                               خالد ، محمد : ۲۸۱
غروشوف ، نیکتا : ۱۲ ، ۱۲ ، ۱۰۱ ، ۲۷ ، ۲۷۸ ، ۲۲۰ ، ۲۲۱ ، ۲۲۱ ،
                                                 £10 6 E.1
                                             خطاب ، هسين : ٢٢١
                                       الخطابي ، عبد الكريم : ١٦٠
                                         الخطب ، ابو الفرج : ۲۲۰
                                        القطيب ، عبد الباسط : ٢٢٥
الخطيب ، مير مودة : ٢٦١ ، ١٨٨ ، ٢٦١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٣٢٢ ، ٣٤٠ ه
                                                 137 : 713
                                  انخليل ، عبد المبيد : ٢٠١ ، ٢٠١
                                      اخرجة ، حامد : ١٥٢ ، ١٧٦
                                  تخوري ، بشارة : ۱۸ ، ۵۵ ، ۸۱
                                       خوری ۴ جورج : ۳۰۵ ) ) } }
الخوري ، سبيل : ٢٦ ، ٢٥ ، ١١٥ ، ١٦١ ، ٢٢١ ، ٢٢٠ ، ٢٢٠ ، ٢٦٨ ،
                                            الغورى 6 غارس : ١١٥
                                         الدافييتالي : النقية : ٩٢
```

```
الدالاتي ، مصام : ٤٧
                                       دالاس : ۱۵۷ ، ۱۷۹ ، ۲۱۱
                                     الداوودي ، اديب : ۲۹۲ ، ۲۱۳
الدفر ، رشبد : ۷) ، ۲۲۰ ، ۲۲۱ ، ۲۲۱ ، ۲۲۰ ، ۲۵۹ ، ۲۱۹ ، ۲۱۸ ،
                                    EE1 + T.T + T11 + TV.
                                              الطلبل الدبوري: ٧٢
                                    هندش ، عبد الكريم : ٢٦٨ ، ٢٨١
                                                  الدندشي : ۲۰ }
                                               العندل ، مهد : ۲۲۷
                                              دهیان ۱ اواد : ۲۲۰
                                          الدواليبي ، مصطنى : 311
الدواليبي ، معروف : ٦٦ ، ٦١ ، ١٠٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،
 4 TA 4 TAY 4 TRE 4 TR. 4 TOT 4 TOY 4 TOT 4 TOO 4 TT
 4 T.T 4 T.. 4 TTT 4 TTT 4 TAT 4 TAX 4 TVE 4 TVT 4 TTT
      17. 4 1.A 4 77. 4 7A7 4 7AA 4 77V 4 777 4 777 4 7.T
                                    العومائي ، اهيد اسماميل : }}٢
                                              هیاپ ، محمود : ۲۰۲
                           الديري ، اكرم : ٦٦٣ ، ١١٤ ، ١١٤ ، ١١٤
               ديغول ، شارل : ۲۵۷ ، ۲۵۷ ، ۲۵۱ ، ۲۹۲ ، ۲۹۳ ) ۱۵
                                           دی موردیل ، کوت : ۲۵۸
                                      الرزاق ، رياض مبد الله : 3}٢
                                              الرغامي : ۲۷۲ ، ).)
                                              رضوان ؛ عنمي : ١٥٢
                                          رغمت ، کیال : ۱۸۵ ، ۲۲۶
                             رمضان ) بشير : ۲۲، ۱۲۲، ) ))۲ ، ۲۵۲
 رياض ، معبود : ١١ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٥ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٢٢ ،
                  11A + 117 + 17. + 177 + 177 + 10A + 10T
                                               الريس ، ماتي : ١٢١
                                  ز
                                              زاهدي ، الجنرال : ٧٥
               الزرفا ، مصطفى : . ٢٢ ، ٢٦٨ ، ٢٦١ ، ٢٧٢ ، ١٩٧١ ، ٢٩٢
                                                176 : dash : 377
  الزميم ، هستي : ٢٤ ، ٢٦ ، ٨١ ، هه ، ٨٨ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١١ ، ١١٥ ،
```

```
. TYT . TYT . TIT . TI. . T.1 . 111 . 174 . 175 . 119
                                                 El. . E ..
                                             الزعيم ، سعيد : ٣٢٢
                                           زلط ، عبد النتاح : ) ) )
                 زمريا ، لبون : ۲۵ ، ۲۲۱ ، ۲۸۰ ، ۲۰۲ ، ۲۰۲ ، ۲۰۸
زهر الدين ، هبد الكريم : ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٢٤ ، ٢٨١ ، ٢٨٨ ، ٢٦٠ ، ٢٩١ ،
       TTT : TTI : TII : TI. : T.7 : T.0 : T.E : TTT
                  For , Yet , 3.3 , V.3 , A.3 , P.3 , YTB
                                      المسادات ، انور : ١٠٤ ، ٢٥٢
                                  سالم ، مسلاح : ٧٤ ، ١١٥ ، ١٦٣
                                           السامرائي ، العتيد : ٩٢
السباص ، هاتي : ۲۲ ، ۱۲۱ ، ۱۲۲ ، ۲۸۲ ، ۲۸۲ ، ۲۰۲ ، ۲۰۳ ، ۴۰۰ ، ۵۰) ،
                                                        111
                                                     ستالين : ٩}
السراج ، عبد الحبيد : ١١٩ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٤ ،
* TYT * TY1 * TTE * TET * TTT * TYT * TYT * 1YT * 1YT *
                                                 117 4 177
                                        سمادة ، انطون : ٨) ، ٥٥
مسمود ، مسمود بن عبد المزيز : ١٦ ، ٨٥ ، ١٢ ، ١٥٧ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ،
                               $10 4 TTA 4 TTO 4 TTE 4 TTE
                   سمود ، عبد المزيز : ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٠
    سمود ، غيصل بن عبد العزيز : ٨٦ ، ١٠٥ ، ١٠٥ ، ١٧٥ ، ١٠٥ ، ١٠٥
السميد ، نوري : ٢٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٨٨ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٠ ، ١٠٠ ،
                $15 4 TAT 4 TTE 4 130 4 140 4 107 4 117
                                        سعيد ، اهبد : ۲۱۳ ، ۲۸۱
                                      الملك : ١٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩
                                       سلام ، سالب : ۱۹۱ ، ۲۰۰
                                       سلطان ، عهمي : ۲۹۷ ، ۲۹۵
                                      السبهان ، مطيع : ۲۰۳ ، ۲۱۱
                                                   سوگارنو: ۱۰۱
                                                سولود : ۱۱ ۱ ۱۹
   السبد ، ملا : ١٢٢ ، ١٢٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧ ، ٢٦٨ ، ٢٨٨ ، ٢٠٠
                          السيوق ، نعوم : ١٢٥ ، ٢٣٠ ، ١٢٤ ، ٢٦٨
```

الشانمي ، حسين : ١٥٣

```
هان کای شیك : ۲۹۹
                                             شاویش ، زهم : ۲۲۱
                               الشرباتي ، أحبد : ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٨١
                                الشريجي ، مظهر : ٢٩٩ ، ٢٧١ ، ٢٢١
                                               شركة ارامكو: ۲۷۷
                                               شركة النابلاين: ٨٨
                                               شرکة سینس : ۲۱
                                                 شركة شل : ١١١
                                              شركة كونكورديا : ١٢
                                           شركة ناط العراق: ٢٧٧
                                           شركة نفط الكويت : ٢٧٧
                                  فنقي ، فيوكت : ١١٤ / ١٦٢ / ٢١٠
                                      شلهوب ، جورج : ۱۲۱ ، ۲۲۱
                                              الماط ، جبيل : ٢٠٢
                شبعون ، كبيل : وه ، ٦٠ ، ١١٠ ، ١٧٥ ، ٢٨٣ ، ١١٥
                دياب عواد : ده ، دم ، ١٦٤ ، ١٥٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٣
                                       فيهيندر ، ميد الرمين : ٢٢٠
                               القبوات ، معبد : ۲۰۰ ، ۱)۲ ، ۲۸۸
                                         471 4 1.1 2 Yz
                                              فوفي ، اعبد : ۲۲۰
الشيشكلين ، اديب : ٢٤ ، ٨١ ، ١١ ، ١٢ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٢١ ، ١٦١ ،
                       £1. ( £.) ( TYT ( TT. ( T). ( 19)
                                             مناغ ، المنيد : ٢١١
                                             مبري ، رفاد : ۲۲۱
                                              مېري ، ملی : ۱۵۲
      محفاوی ، هنین : ۲۲۱ ، ۲۶۱ ، ۲۲۱ ، ۲۲۸ ، ۲۲۸ ، ۲۷۸ ، ۲۷۸ ، ۲۷۸
                          الملح ، : .ياض : ١٨ ، وه ، ١٨ ، ١٠٥
                                     الملع ، سابي : ١٧٥ ، ١٥)
                                             الصلح ، كاللم : ٢٥٩
                                              عليها ۽ هيل : ١٠٥
                                     المواك ، هنين : ٢١٧ ، ٢١٨
```

```
غبوغأن ، سامي : ۲۷}
                                         الصوقي ، اكرم : ٢٩٣ ، ٢٩٤
                    الصيرق ، نجيب : ٢٢١ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٢١ ، ٢٢١
       الطرابلسي ، مزت : ۲۸۹ ، ۲۰۰ ، ۲۰۰ ، ۲۱۹ ، ۲۱۲ ، ۲۱۲ ، ۲۱۹
                                           طراف ، نور الدين : ١٥٢
                                       الطرزى ، مسلام : ۲۲ ، ۲۲۰
                                  الطويل ، نبيل : ٢٠٥ ، ٣٠٧ ، ٢١٦)
              عابدین ، محمد : ۲۲۰ ، ۲۲۱ ، ۲۲۰ ، ۲۲۰ ، ۲۲۸ ، ۲۷۰
                     المادل ، غؤاد : ۲۲۰ ، ۲۲۹ ، ۲۲۰ ، ۲۲۸ ، ۲۰۲
                                     عارف ، عبد السلام : ٥٠ ، ١٥٨
ماسر ، عبد الحكيم : ١٦٢ ، ١٥٢ ، ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٨٧ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢١٧
                                          میاد ، مزیز : ۱۷۱ ، ۱۷۵
                                             مباس ، فرحات : ۲۲۶
                                           ميد الحق ، سليم : ٣٢٩
                                         الملك عبد الله : ١٨ ، ١١
هيد الاله ، الوصي ، هه ، ) \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ ا \ \ \ \ \ \ \ \ ا ا \ \ ا \ \ ا ا ا ا ا ا ا ا ا
                                                  213 2 013
                                        ميد الدائم ، ميد الله : ١٩
                                           مبد القادر ، طلمت : ٢٤٤
هبد الكريم ، أحيد : ١١٩ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٧٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ،
            367 3 677 3 177 3 777 3 687 3 733 3 333
                               عبد الكريم ، عزيز : ٣٠٥ ، ٣٢٥ ، ٣٤٠
عبد الناصر ، جبال : ۲۹ ، ۱۱ ، ۵۱ ، ۵۵ ، ۲۵ ، ۸۵ ، ۲۰ ، ۸۲ ، ۸۸ ،
6 1.4 6 1.8 6 1.9 6 1.8 6 1.7 6 1.1 6 1.. 6 99 6 98 6 AY
4 177 4 177 4 171 4 111 4 111 4 11A 4 117 4 117 4 111 4 11.
4 164 4 160 4 166 4 161 4 16. 4 174 4 174 4 177
4 10A 4 10Y 4 107 4 100 4 106 4 107 4 107 4 101 4 10.
* 174 * 177 * 170 * 176 * 177 * 177 * 171 * 17. * 101
4 147 4 147 4 147 4 149 4 148 4 147 4 147 4 141 4 14.
4 T.T 4 T. 1 4 19A 4 19Y 4 197 4 190 4 198 4 197 4 1AE 4 1AT
4 76. 4 777 4 718 4 717 4 7.8 4 7.7 4 7.8 4 7.8 4 7.7
4 TAT 6 TAT 6 TAD 4 TAT 6 TAT 6 TA. 6 TYA 6 TYT 6 TOT
```

```
4 TTO 4 TTE 4 TTA 4 TT1 4 TT. 4 T1T 4 T.2 4 T.A 4 T10 4 T1E
· Tol · To. · TEA · TEY · TET · TEO · TEL · TTA · TTY
707 ) 307 ) 707 ) 707 ) 177 ) 777 ) 777 ) 377 ) 777 )
« TA. « TVA « TVY « TYE « TVF « TVI « TV. TIR « TIA « TIV
4 8.0 4 8.6 4 8.. 4 711 4 717 4 718 4 711 4 7AA 4 7A0
· EIV · EIT · EIO · EIE · EIT · EI· · (.) · 4.V · (.)
· ETT · ETA · ETY · ETT · ETE · ETT · ETT · ET. · EIA
· [7] · [7] · [7] · [7] · [7] · [7] · [7] · [7] · [7]
                                                                                                               113 > 733
                                                                                                            مده ، حمد : ۷۷
                                                                                         مبود ، الغريق : ٢٩٣ ، ٢٩٩
                                                                                              عثمان لا عبد الرزاق : ١٤١
                                                                      المجلاني ، مادل : ٢٦٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢
                                      المجلاني ، بنير : ۲۲ ، ۱۱ ، ۲۲ ، ۱۲ ، ۱۱۰ ، ۱۷۰
                                                                                         المجيلي ، عبد السلام : ٢٠٧
                                                                                                          مدلی ، ملی : ۲۰۲
                                                       العدران الثلاثي على مصر ( ١٩٥٦ ) : ٣٥ ، ٧}
                                                                                    مز الدين ، جادو : ١٢) ، ١١)
المصلي ، عبري : ۲۲ ، ۲۲ ، ۳۵ ، ۲۰ ، ۷۱ ، ۱۲ ، ۲۲ ، ۹۰ ، ۹۰
4 107 4 160 4 167 4 161 4 16. 4 177 4 17A 4 177 4 17A
4 197 4 197 4 194 4 179 4 177 4 178 4 178 4 188 4 187
« TTP « TTP « TTI « TT. « TIT « T.A « T.T » T.T « 197
  . TAC . TAT . TTA . TTO . TTE . TET . TET . TTT. . TTT
${\cdot \cdot \cdo
المسلى ، نيمل : ٢٦ ، ٥١ ، ٦٦ ، ٧٧ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ٢٠٦ ، ٢٢١
                                                                      مصاصة ) بولق : ۲۰۸ ، ۲۰۹ ، ۲۰۹
المحطار ، مصام : ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٤١ ، ١٦٥ ، ٢٧٢ ، ٢٨٦ ، ١٨٨ ، ٢٨٦ ،
$67 . $61 . $77 . $.. . TYT . T.. . TYY . TAY . TAY . TAY
                                                                                                      المثلم ، رياش : ٢٢٢
لمطلم ، عبد الرهين : )) ا ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٩٦ ، ٢٠٧ ، ٢٦٢ ،
                                                                                                               717 4 TT1
                                                                                                 المظم 4 غريد : ۲۹ ) ۲۷
                                                                                         المظم ) معبود : ۲۲۰ ) ۲۲۸
```

```
المنلم ، مظهر : ٢٠٥ ، ٣٤٣ ، ٣١٦ ، ١١٤
                                              المظم ، نائلة : ٢٧٠
 المطلبة ، بشير : ه ، ٢ ، ٢٠٧ ، ٢٠٧ ، ١٨٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٢ ، ٢٨٢ ، ٢٠٠ ،
 4 TT. 4 TIT 4 TIE 4 TI. 4 T.7 4 T.7 4 T.0 4 TAX 4 TAY
 4 71 - 4 TAA 4 T71 4 T78 4 T77 4 T8V 4 TE 4 TTE 4 TTT
   167 ( 67% ( 677 ( 61% ( 61% ( 61) ( 61% ( 6.% ( 6.% ( 6.%
                                              العطية ، عادل : ٩٠
                                         المطية ، نبه : ۲۲ ، ۲۲۷
مغلق ، مبشال : ۲٦ ، ۹۰ ، ۱٦٨ ، ۲٠ ، ۲۱ ، ۲۰ ، ۲۱ ، ۲۰۷ ، ۲۱۳ ،
                        0.) > 01) > A7) > 17) > 77) > 77)
                           عتبل ، مسالح : ١٥٣ ، ١٧٦ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦
                                             عتبل ، مدنان : ۲۹۹
                                         المودة الله ، طمية : ٣٢٧
غالب ، عبد الحبيد : ٢٨٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٣ ، ١٠٤ ،
                                                 113 : 613
                                              غانم ، وهبب : ۵۰)
الغزى ، سعيد : ٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٢١ ، ٢٧٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٨٢ ، ١٨٢ ،
                       1A7 : VP7 : 1P7 : 1.7 : 6.3 : A.3
                                     النسيى: ۲۷۰ ، ۲۷۱ ، ۹۲۲
                                              غلوب ، باشا : ۲۹۳
                                             غورو ، الجنرال : ٨٠
                                            غي موله : ١٧٦ / ٢٥٩
                                          عاروق : ٨٨ ، ٨٨ ، ٨٩
                                        غاضل ، طاهر الماج : ٢٤٢
                                         النتيح ، مبد الصبد : ٥٠)
                             الغرا ، جمال : ١٣ ، ٢٢ ، ٢٥٣ ، ١٦١
                                                    نرانکو: ۳۷۳
                                      غریحة ، سمید : ۲۸۳ ، ۲۲۷
                                             لوزي ، محبود : ۱۵۳
                                          غياض ، عبد الكريم : ٠٠)
                               ق
قاسم ، عبد الكريم : ٥٥ ، ٨٥ ، ١٥٨ ، ١٧٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٣ ،
                        *** * *** * *** * *** * *** * ***
```

```
العاسم ، نهاد : ۱۰۵ ، ۲۷ ، ۲۸
                                                               العبائي ، بكرى : ۲۰۱ ، ۲۲۰ ، ۲۰۸ ، ۲۰۲
القدسي ، ناظم : ٢٣ ، ٢٨ ، ٠٠ ، ١١ ، ٢٠ ، ١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢٠
* TAA * TAY * TAE * TAT * TAI * TA. * TY0 * TTA * TTY
4 T11 4 T1. 4 T.1 4 T.2 4 T.7 4 T.7 4 T.7 4 T17 
4 TE. 4 TTV 4 TT0 4 TTE 4 TTT 4 TT1 4 TTV 4 TTE 4 TTE
* EIA * EIY * EII * EI. * E.1 * E.A * E.Y * E.7 * E.
                                                                           EEE . ETA 4 ETV 4 ET7 4 ET.
                                                                          قدور ، عبد الحليم : ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣)}
                                                                                                                               التطيئي : ٢٤)
                                                                          تنبر ، اهيد : ٩٦ ، ٢٢٠ ، ٢٦٨ ، ٢٩٩
القوظى ، شكرى : ٣٣ ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٢١ ، ٨٥ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٨ ،
 AA . 17 4 173 4 110 4 116 4 1.V 4 1.7 4 77 4 70 4 71 4 AA
 4 107 ( 107 ( 101 ( 153 ( 160 ( 166 ( 167 ( 167 ( 161
 4 14. ( 177 ( 170 ( 177 ( 177 ( 107 ( 10A ( 10V ( 10E
  4 TTO 4 TT. 4 TTT 4 TTT 4 TAX 4 TAV 4 TTO 4 TT. 4 TVE 4 TVT
                                                              CTC ( CI) ( CI. ( TT) ( TT. ( TC)
   التوظي ، مدنان : ۲۰۷ ، ۲۲۰ ، ۲۲۱ ، ۲۲۹ ، ۲۲۱ ، ۲۲۱ ، ۲۲۸ ، ۲۲۸
                                                                                                               العوطى ، مكرم : ٢٩٢
                                                                              ك
                                                                                                    كاترو : ۸۰۲ ، ۲۰۹ ، ۱.
                                                                                                                      کارته میسلون : ۸۰
                                                                                                كاسترو : ۲۲۹ ، ۲۷۸ ، ۲۲۱
                                                                             كابل ، اهيد على : ٢٢٠ ، ٢٢٨ ، ٢٧٠
                                                                                کبارهٔ ، سامی : ۹۰ ، ۹۱ ، ۹۲ ، ۹۳
                                                                                                            کانی ، ارنمیس : ۲۱)
                                                                     الكلتى ، مكى : ١٩٦ : ٢٢٩ ، ٢٨٦ ، ٢١٦
                                                                                                                     كمالة ، حبيب : ٢٥
                                                                                                  كمالة ، صيمي : ٢٠٥ ، ٢٠٤
                                                                                           كمالة ، لور الدين : ٢٧٤ ، ٢)}
                       کراس ، رشید : ۵۵ ، ۲۸۲ ، ۲۹۲ ، ۲۰۸ ، ۲۵۲ ، ۲۵۹
                                                                                                         كرامي ، عبد المبيد : ٨٤
                                                                  الكريري ، ميدر : ۲۰۷ ، ۲۱۷ ، ۲۰۲ ، ۲۰۱
```

```
الکوبری ، مأمون : ۱۲۱ ، ۱۵۲ ، ۱۸۵ ، ۱۷۱ ، ۲۰۱ ، ۲۰۲ ، ۲۰۲ ، ۲۰۷ ، ۲۰۷ ،
377 . 477 . 477 . 747 . 747 . 747 . 777 . 7.7 . 7.7 .
                                       170 ( 17. 6 70.
الكلاس ، خليل : ٩٦ ، ١٤١ ، ١٥٢ ، ١٦٧ ، ١٧٩ ، ٩٠٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٥ ،
4 TIO 4 T.V 4 T.O 4 T.T 4 TYE 4 TYT 4 TET 4 TET 4 TEO
4 (1) 4 (1) 4 770 4 767 4 76. 4 770 4 777 4 717 4 717
                             کلینصو: ۵۱ ، ۹۱ ، ۲۰ ، ۸۰
                 كوراني ، استعد : ١٤٤ ، ٢٥٣ ، ٢٩١ ، ٣٠٥ ، ١٠٤
                                                 كوزمين : ۱۲
                         كوسيقين : ١٤ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٢ ، ٢٧
الكيفيا ، رفدى: ٢٣ ، ٢١ ، ٨٧ ، ٨٠ ، ١٩ ، ١١٩ ، ١١١ ، ١١١ ،
4 8.0 4 TTE 4 TAV 4 TA. 4 TTA 4 TTO 4 TTT 4 171 4 11A
                                              (11 6 (1.
                                          الكيالي ، رشيد : مه
         الكيالي ، عبد الرحين : ٢٣ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٣٦
الكيالي ، خاخر : ٩ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٩ ، ١٠١ ، ١١٧ ،
                     777 . 177 . 177 . 177 . 170 . 177
                                               الكيلاني : ١٥٨
         کیندی ، جون : ۲۸۸ ، ۲۸۸ ، ۳۰۹ ، ۲۲۰ ، ۲۵۱ ، ۳۸۵ ، ۱۱۵
                             J
                                       لطف الله ، مبشيل : ١٠٥
                                         اللوزي ، سليم : ۲۷)
                                                  ليلين : ٤٩
                                              مك ارفر : ۲۷٦
                                          ماکماهون : ۵۱ ه ۸۰ ۸
                                          مالك ، شارل : ١٥٤
                                          المالكي ، مدنان : ١٨
                                          مبارك ، محمد : ه ، )
                                   مبارك ، موسى : ١٧٠ ، ٢٥٧
                                            مهدا ایزنهاور : ۱۷
                                         المجالى ، هزاع : ٢٩٣
```

```
المعاسني ، اسعد : ١٢١ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٦٢ ، ٢٩٢ ، ٢٩٠ ، ٢٠٠ ،
4 79. 4 789 4 TYE 4 TYY 4 TYY 4 TYY 4 TY. 4 TOO 4 T.Y
                        177 ( 17. ( 116 ( 117 ( 717 ( 71)
                                    الملك محمد الخامس : ٢٧٢ ، ١١٥
                                           محى الدبن ، زكريا : ١٥٢
                                               مدهت ، باشا : ١٦٢
                               مردم ، جميل : ۲۹ ، ۸۷ ، ۱۵۹ ، ۲۲۳
                                          ورعشي ، سعد الله : ٥٠٤
                                              مرتص ) عادل : }}٢
                                                مرقمی ) عبد : }}۲
                                 مشروع جونستون : ۲۲۰ ، ۳۸۲ ، ۲۹۲
                                           المشوق ، عبد الله ، ۲۷)
                                                ممندق : ۷۵ ) ۱۰۰
                                        مماهدة الدناع المشترك : ٢٧٩
                                  مماهدة سايكس ــ بيكو : ٥٩ ، ٨٠
                                      مكميلان ، هارولد : ۲۷۸ ، ۱۵
                                               الملقى ، رئيف : ١٢١
                                      مندریسی ) عدنان : ۱۰ ) ۱۵ (
                                                     ۱۹۹۰ : ۲۹۹
                                                 مؤتمر المبان : ۲۵۷
                                    مؤتمر بالدولغ : ٢٥ ، ٢١٥ ، ٢٠)
                       مؤتمر شتورا : ۲۹۱ ، ۲۷۱ ، ۱۱) ، ۱۱) ۱۱۱)
                                                  موسولینی: ۲۲۸
                                                المؤيد ، نزيه : ٣٣٠
                       مبثاق التجمع القومي ( سوربا ١٩٥٦ ) : ١ ، ٢ )
                                البدائي ، رياض : ٢٢٠ ، ٣٣٥ ، }}
                                ن
                                              نجار ، الياس : ٢٠٢
                                               نعاس ، بائا : ۸۳
             النحلاوي ، ماني : ۲۲۹ ، ۵۰۵ ، ۲۵۷ ، ۲۲۲ ، ۲۷۲ ، ۱.۶
                                  النص ، مزت : ۲۰۵ ، ۲۰۹ ، ۲۱۷
                                  نظام الدين ، تونيق : ٩ ، ١٢ ، ١١٩
التغوري ، امين : ۱۱۹ ، ۱۲۱ ، ۱۲۱ ، ۱۲۱ ، ۱۲۱ ، ۱۲۷ ، ۱۲۷ ، ۲۰۰ ، ۲۲۰ ،
4 7.7 4 7.7 4 7.0 4 711 4 715 4 717 4 711 4 706 4 761
```

•

الهندي ، مالي : ۲۷) ميلاسيلاسي : ۳۹۹

•

وبيك : ١٧٦ الوحدة المصربة السورية ١٩٥٨) : ٧٠ وعد بلغور : ٥٦ ويسلنغ : ٢٧٤

ي

يحي ، الامام : ٨٤ بونس ، احمد الحاج : ١٠٣ اليونس ، عبد اللطيف : ٢٩٩ مطبعت أكرميت. بيروست سعلنون: ٢٢٠١١٠

طباعة ثالثة

بناء على الطلب المتكرر الملح من السادة القراء الكرام في الوطن العربي: قررت ادارة الدار المتحدة للنشر والتوزيع في بيروت تلبية هذا الطلب الكريم فأعادت طباعة مذكرات

المرحوم خالد بك العظم

- رئيس وزراء سوريا السابق -

التي صدرت عام ١٩٧٢.

لقد راعينا في هذه الطبعة الدقة المتناهية وحرصاً على ان تكون كسابقاتها دقيق في نقل كل ما تضمنته هذه المذكرات.

اننا نرجو بهذا العمل ان نكون قد لبينا طلب القراء الإكارم وحققنا ما يرغبون فيه.

الناشر

